المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
عمادة البحث العلمي



سلسلة الرسائل الجامعية
- ١١٠ -

التفسير البسيط

لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي

(ت ٤٦٨ هـ)

من أول سورة الأنبياء إلي آية (٥٦) من سورة المؤمنون

تحقيق

د. عبدالله بن عبد العزيز بن محمد المديميغ

أشرف على طباعته وإخراجه

د. عبدالعزيز بن سطام آل سعود   أ. د. تركي بن سهو العتيبي

الجزء الخامس عشر

التَّفْسِيرُ البَسِيْط

لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي

(ت ٤٦٨ هـ)

[١٥]

ح جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٣٠هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الواحدي، علي بن أحمد

التفسير البسيط لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي (ت ٤٦٨هـ)./ عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد المديميغ، الرياض ١٤٣٠هـ.

٢٥مج. (سلسلة الرسائل الجامعية)

ردمك: ٤- ٨٥٧- ٠٤- ٩٩٦٠- ٩٧٨ (مجموعة)

٧- ٨٧٢- ٠٤- ٩٩٦٠- ٩٧٨ (ج١٥)

١. القرآن تفسير ٢. الواحدي، علي بن أحمد

أ. العنوان ب. السلسلة

ديوي ٢٢٧.٣ ٨٦٨/ ١٤٣٠

رقم الإيداع: ٨٦٨/ ١٤٣٠هـ

ردمك: ٤- ٨٥٧- ٠٤- ٩٩٦٠- ٩٧٨ (مجموعة)

٧- ٨٧٢- ٠٤- ٩٩٦٠- ٩٧٨ (ج١٥)

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
عمادة البحث العلمي



سلسلة الرسائل الجامعية
- ١١٠ -

التَّفْسِيرُ البَسِيطُ

لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي
(ت ٤٦٨ هـ)

من أول سورة الأنبياء إلي آية (٥٦) من سورة المؤمنون

تحقيق
د. عبدالله بن عبد العزيز بن محمد المديميغ

أشرف على طباعته وإخراجه

د. عبدالعزيز بن سطام آل سعود　　أ. د. تركي بن سهو العتيبي

الجزء الخامس عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

(٢١) سورة الأنبياء

(٢٢) الحج

(٢٣) المؤمنون

حتى آية ٥٦

تفسير سورة الأنبياء عليهم السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

١- قوله: ﴿ٱقۡتَرَبَ﴾ افتعل من القُرْب[١]. يقال: قَرُب الشيء واقترب، كما يقال: كسب واكتسب.

قال المبرِّد: هما[٢] واحد، إلا أن افتعل مؤكد[٣].

ومعنى الاقتراب هاهنا: قصر[٤] المدة التي بينهم وبين الحساب[٥].

(١) القرب: نقيض البعد، وهو الدنو. انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ٩/ ١٢٤ (قرب)، «لسان العرب» لابن منظور ١/ ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٦ (قرب).

(٢) في (ع): (وهما).

(٣) لم أجد من ذكره عنه. قال أبو حيان في «البحر المحيط» ٦/ ٢٩٥: (اقترب) افتعل بمعنى الفعل المجرد وهو (قرب)، كما تقول: ارتقب ورقب. وقيل: هو أبلغ من «قرب» للزيادة التي في البناء. ا.هـ. وذكر الزبيدي في «تاج العروس» ٤/ ١٣ (قرب) أن شيخه أبا عبد الله الفاسي نقل عن ابن عرفه: (اقترب) أخص من (قرب) فإنه يدل على المبالغة في القرب.
قال الزبيدي: ولعل وجهه أنَّ افتعل يدل على اعتمال ومشقة في تحصيل الفعل، فهو أخص مما يدل على القرب بلا قيد، كما قالوه في نظائره. اهـ. وقال ابن عاشور في «التحرير والتنوير» ١٧/ ٨: والاقتراب مبالغة في القرب، فصيغة الافتعال الموضوعة للمطاوعة مستعملة في تحقق الفعل، أي: اشتد قرب وقوعه بهم.

(٤) في (ع): (قصد)، وهو خطأ.

(٥) انظر: «التبيان» للطوسي ٧/ ٢٠٢.

وقوله تعالى: ﴿لِلنَّاسِ﴾ قال الكلبي: يعني أهل مكة[١].

﴿حِسَابِهِم﴾ قال المفسرون: محاسبة الله إياهم على أعمالهم[٢].

وقال عطاء، عن ابن عباس[٣]: يريد عذابهم؛ لأن من نوقش الحساب عذب[٤].

فعلى هذا الحساب: يعني به[٥]: العذاب. وقال الزجاج: المعنى -والله أعلم-: اقترب للناس[٦] وقت حسابهم[٧].

---

(١) ورد هذا القول في «تنوير المقباس» ص٢٠٠، الذي هو من رواية الكلبي. وذكر الزمخشري في «الكشاف» ٢/ ٥٦١ نحو هذا القول عن ابن عباس ثم قال: هذا من إطلاق اسم الجنس على بعضه للدليل القائم وهو ما يتلوه من صفات المشركين. قال ابن عطية في «المحرر الوجيز» ١٠/ ١٢٢: عام في جميع الناس، وإن كان المشار إليه في ذلك الوقت كفار قريش، ويدل على ذلك ما بعده من الآيات، وقوله (وهم في غفلة معرضون) يريد الكفار.

(٢) هذا نص كلام الثعلبي في «تفسيره الكشف والبيان» ٣/ ٢٧ أ. وأصله عند الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١: حساب الناس على أعمالهم التي عملوها في دنياهم.

(٣) في (ع): (عن الكلبي)، وهو خطأ.

(٤) لم أجده من رواية عطاء، عن ابن عباس. وهذه الرواية عن ابن عباس باطلة، وقد تقدم الكلام عنها. وجاء في «تنوير المقباس» من تفسير ابن عباس ص٢٠٠: (دنا لأهل مكة ما وعد لهم في الكتاب من العذاب. وهذا التفسير لا يصح عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ لأنه مروي عنه من طريق محمد بن مروان السدي، عن الكلبي، عن أبي صالح، وهذا الإسناد من أضعف الأسانيد عن ابن عباس. انظر: «العجاب في بيان الأسباب» لابن حجر (٣ ب). وقد نسب هذا القول -يعني أن المراد بالحساب هنا العذاب- إلى الضحاك. وذكره الماوردي في «النكت والعيون» ٣/ ٤٣٥ والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٦٧.

(٥) به: زيادة.

(٦) في (ع) زيادة بعد قوله: (للناس).

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٣/ ٣٨٣.

وعلى[1] هذا يعني به القيامة كما قال في سورة أخرى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾ [القمر: ١].

قال أهل المعاني: واقتراب[2] حسابهم يحمل على أحد معنيين: إما لأن كل ما هو آت فهو قريب، وإما أنه قريب بالإضافة إلى ما مضى من الزمان[3].

وقوله تعالى: ﴿فِي غَفۡلَةٖ﴾قال الكلبي: جهالة[4].

وقال المفسرون: عما الله فاعل بهم ذلك اليوم[5].

﴿مُّعۡرِضُونَ﴾ عن [التأهب] له[6][7].

---

(١) في (ع): (فعلى).

(٢) في (أ): (واقترب).

(٣) ذكر الماوردي (٣/ ٤٣٥)، والزمخشري في «الكشاف» ٢/ ٥٦١، وابن الجوزي ٥/ ٣٣٩، والرازي في «مفاتيح الغيب» ٢٢/ ١٣٩ هذين المعنيين من غير نسبة لأحد. وزاد الرازي القول الثاني بيانًا بقوله: إنَّ المعاملة إذا كانت مؤجلة إلى سنة ثم انقضى منها شهر؛ فإنه لا يقال: اقترب الأجل، أما إذا كان الماضي أكثر من الباقي فإنه يقال: اقترب الأجل، فعلى هذا الوجه قال العلماء: إن فيه دلالة على قرب القيامة، ولهذا الوجه قال النبي ﷺ «**بعثت أنا والساعة كهاتين**» [رواه البخاري في صحيحه (١١/ ٣٤٧) كتاب الرقاق].
وذكر الرازي قولًا ثالثًا: أن معنى اقتراب حسابهم أنه مقترب عند الله تعالى. قال: والدليل عليه قوله تعالى: ﴿ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وإنَّ يومًا عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾ [الحج: ٤٧].

(٤) لم أجده.

(٥) هذا كلام الطبري في «تفسيره» ١٧/ ١ مع تصرف يسير.

(٦) ساقط من (ع).

(٧) الطبري ١٧/ ٢، «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٢٧ أ.

وقال عطاء، عن ابن عباس: أعرضوا عمّا جاء به[١] محمد ﷺ[٢].

٢- قوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم﴾ أي: من وعظ بالقرآن على لسان محمد ﷺ[٣].

﴿مُّحْدَثٍ﴾ أي: بالإنزال، تنزل[٤] السورة بعد السورة، والآيةُ بعد الآية[٥].

وهذا معنى قول المفسرين: أي في زمن بعد زمن[٦].

وقال مقاتل: يحدث الله الأمر بعد الأمر[٧].

ومعنى الإحداث راجع إلى الإنزال وتلاوة جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ[٨].

وقوله تعالى: ﴿اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد يسمعون[٩]

---

(١) في (أ، د): (جاتة)، وفي (ت): (جاءه).

(٢) ذكر هذا القول القرطبي ١١/ ٢٦٧، ولم ينسبه لأحد.

(٣) انظر: «الطبري» ١٧/ ٢، و«الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٢٧ ب.

(٤) في (أ)، (ت): (ننزل)، بإهمال أوله.

(٥) ذكر هذا القول الطوسي في «التبيان» ٧/ ٢٠٢ ولم ينسبه لأحد.

(٦) ذكر أبو حيان في «البحر» ٦/ ٢٩٦ نحو هذا القول ولم ينسبه لأحد .

(٧) ذكره عنه: الثعلبي ٣/ ٢٧ ب، والبغوي ٥/ ٣٠٩.

(٨) قال الطبري ١٧/ ٢: يقول تعالى ذكره: ما يحدث الله من تنزيل شيء من هذا القرآن للناس.

وقال أبو العباس أحمد بن تيمية «مجموع الفتاوى» ١٢/ ٥٢٢: المحدث في الآية ليس هو المخلوق الذي يقوله الجهمي، ولكنه الذي أنزل جديدًا، فإن الله كان ينزل القرآن شيئًا بعد شيء، فالمنزل أولًا هو قديم بالنسبة إلى المنزل آخرًا. وكل ما تقدم على غيره فهو قديم في لغة العرب.

(٩) في (ع): (يستمعون).

القرآن مستهزئين[١].

وقال الحسن وقتادة: أي كلما جدد لهم الذكر استمروا على الجهل[٢].

٣- قوله تعالى: ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ قال ابن عباس: أي عما يراد بهم[٣].

وقال السدي: عما جاء به محمد ﷺ[٤].

وانتصابه على وجهين: أحدهما: إلا استمعوه لاعبين لاهية قلوبهم؛ لأن قوله: ﴿وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ في موضع الحال[٥]. والثاني: أن يكون منصوبًا بقوله: ﴿وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾[٦]. وهذا قول الفراء[٧]، والمبرد، والزجاج[٨].

وقوله تعالى: ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى﴾ تناجوا فيما بينهم يعني المشركين الذين وُصفوا باللهو واللعب.

---

(١) ذكره عنه ابن الجوزي ٥/ ٣٣٩. ونحوه في «تنوير المقباس» ص ٢٠٠.

(٢) ذكره بنصه عن الحسن وقتادة: الطوسي في «التبيان» ٧/ ٢٠٣، والحاكم الجشمي في «التهذيب» ٦ / ١٣٦ أ. وذكر هذا القول عن الحسن: الماوردي في «النكت والعيون» ٣/ ٤٣٦، والقرطبي في تفسيره ١١/ ٢٦٨.

(٣) لم أجده.

(٤) لم أجده.

(٥) فيكون قوله «لاهية» حالا بعد حال من فاعل «استمعوه». وهذا قول الكسائي. انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٦٣، «البيان في غريب إعراب القرآن» لأبي البركات ابن الأنباري ٢/ ١٥٧، «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ٢١/ ١٣٠، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٨/ ١٣٠.

(٦) فيكون منصوبًا على الحال من الضمير في «يلعبون». انظر ما تقدم من مراجع في الفقرة السابقة.

(٧) «معاني القرآن»: ٢/ ١٩٨.

(٨) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٣/ ٣٨٣.

ثم بين من هم فقال: ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ قال ابن عباس: يريد الذين أشركوا[(١)].

وفي محل ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ وجوه[(٢)]: أحدها: البدل من الواو في﴿وَأَسَرُّوا۟﴾ فيكون في موضع رفع[(٣)].

قال المبرد: وهذا كقولك في الكلام: إن الذين في الدار انطلقوا بنو عبد الله. على البدل مما في انطلقوا[(٤)].

والثاني: أن يكون رفعًا على الذم على معنى: هم الذين ظلموا. [ويجوز أن يكون في موضع نصب على معنى: (أعني)[(٥)] الذين ظلموا][(٦)(٧)].

---

(١) مثله في «تنوير المقباس» ص٢٠٠.

(٢) في (ع): (وجوه)، وهو خطأ.

(٣) وهذا قول سيبويه كما في «الكتاب» ٢/ ٤١. وجود هذا القول الزجاج في «معانيه» ٣/ ٣٨٣، وحسنه ابن جزي الكلبي في «التسهيل» ٣/ ٤٧، واستظهره الشنقيطي في «أضواء البيان» ٤/ ٥٥٥.

(٤) ذكره البغوي ٥/ ٣١٠، والقرطبي ١١/ ٢٦٩ هذا القول بنصه عن المبرد. ونسب أبو حيان في «البحر المحيط» ٦/ ٢٩٧ للمبرد القول بأن «الذين» بدل، وذكر السمين الحلبي في «الدر المصون» ٨/ ١٣٢ أن هذا القول معزو للمبرّد.

(٥) أعني: زيادة من «معاني القرآن» للزجاج يتضح بها المعنى.

(٦) ساقط من (أ)، (ت).

(٧) من قوله أن يكون رفعا.. إلى هنا. هذا نص كُام الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٣٨٣- ٣٨٤. وفي رفع «الذين» وجوه أخرى منها.
الأول: أن يكون في موضع رفع بـ«أسرّوا» وسيذكره المصنف.
الثاني: أن يكون «الذين» مبتدأ، و«أسروا» جملة خبرية قدمت على المبتدأ. وهذا القول حكاه الثعلبي عن الكسائي.
الثالث: أن يكون الذين مرفوعًا بفعل مقدر تقديره: يقول الذين كفروا. =

ويجوز أن يكون في موضع خفض تبعًا للناس، كأنك قلت[(١)]: اقترب للناس الذين ظلموا[(٢)].

وقد قالَ قومٌ: ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ في موضع رفع بأسرّوا، واستعمل الفعل مقدما كما يستعمل مؤخرا. قالوا: وعلامة الجمع ليست بضمير[(٣)]. فيجوز: انطلقوا إخوتك، وانطلقا صاحباك، تشبيها بعلامة التأنيث، نحو: ذهبت جاريتك[(٤)].

فجعلوا الألف والواو في التثنية والجمع كهذه التاء التي تقدم لتؤذن

= وحسن هذا الوجه النحاس وقال: فالدليل على صحة هذا الجواب أن بعده: «هل هذا إلا بشر مثلكم» فهذا الذي قالوه.
الرابع: أن يكون خبر مبدأ محذوف، وتقديره: هم الذين ظلموا.
الخامس: أنه مبتدأ، وخبره محذوف تقديره: الذي يقولون ما هذا إلا بشر مثلكم.
وفي نصبه وجه آخر سوي ما ذكره الواحدي، وهو نصبه على الذمّ. انظر: «إعراب القرآن» لمكي بن أبي طالب ٢/ ٤٧٧، «البيان في غريب إعراب القرآن» لأبي البركات الأنباري ٢/ ١٥٨، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٨/ ٣٢- ١٣٣ .

(١) في (ع): (تقول).

(٢) فيكون «الذين» في موضع جر نعتا «للناس». وهذا قول الفراء. انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٩٨، «إعراب القرآن» لابن الأنباري ٢/ ١٥٨. وقيل: الذين في موضع جر وهو بدل من «الناس». قال أبو حيان: وهو أبعد الأقوال. «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/ ٢٩٧.

(٣) في (أ): (الضمير).

(٤) قاله أبو عبيدة، والأخفش، وغيرهما. انظر. «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ١٠١، ٢/ ٣٥، «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٤٧٥، ٦٣٢، «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/ ٢٩٧، «الدر المصون» للسمين ٨/ ١٣٣. وذكر الطوسي في «التبيان» ٧/ ٢٠٤ هذا القول ونسبه لقوم كما فعل الواحدي.

بالتأنيث[١].

قال الأخفش: وهذا على لغة الذين يقولون[٢]: «أكلوني البراغيث»، و«ضربوني[٣] قومك»[٤].

وقال المبرد: الذي قالوه يجوز، ولكنه بعيد لا يختار في القرآن[٥].

قال صاحب النظم[٦]: لأنه ليس من مذهب العرب أن يظهروا العدد في

---

(١) انظر: «الكتاب» لسيبويه ٢/ ٤٠.

(٢) في (ت): (يقولوني)، وهو خطأ.

(٣) في (ع): (وضربني)، وهو خطأ.

(٤) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٤٧٥، ٦٣٢.

(٥) ذكره عن المبرّد: الطوسيُّ في «التبيان» ٧/ ٢٠٤. وذكر أبو حيان في «البحر» ٦/ ٢٩٧ أنه قيل: إنها لغة شاذة. ولم ينص على أحد. وكذا ذكر السمين في «الدر المصون» ٨/ ١٣٣ أن بعضهم ضعف هذه اللغة.
ثم قال أبو حيان: وقيل: والصحيح أنها لغة حسنة، وهي من لغة أزدشنوءه، وخرج عليه قوله: «ثم عموا وصموا كثير منهم» [المائدة: ٧١].

(٦) تنبيه: ذهب د. جودة المهدي في كتابه «الواحدي ومنهجه في التفسير» ص١٤١ إلى أن صاحب النظم الذي ينقل عنه الواحدي هو الحسين بن علي بن نصر بن منصور الطوسي؛ لأن الداودي ذكر له في «طبقات المفسرين» ١/ ١٤١- ١٤٢ كتاب نظم القرآن. والصواب خلاف ما قال، وأن صاحب النظم هو الحسن بن يحيى الجرجاني، ولو أن د. المهدي رجع إلى كتاب «تاريخ جرجان» للسهمي لرجح هذا، مع أنه نقل عن ابن قاضي شهبة في كتابه طبقات النحاة قوله -وهو يتناول مصادر تفسير البسيط في ترجمته للواحدي- وكتاب «نظم القرآن» للجرجاني، وليس هو عبد القاهر الجرجاني كما غلط فيه الإمام فخر الدين الرازي إنّما هذا تأليف شخص ذكره حمزة السهمي في «تاريخ جرجان». ومما يدل على أن مؤلف النظم الذي ينقل عنه الواحدي هو الحسن بن يحيى الجرجاني لا الحسن بن علي الطوسي أن الثعلبي- شيخ الواحدي- ذكر الجرجاني وذكر كتابه «النظم»، فقال في مقدمة تفسيره «الكشف والبيان» ١/ ٨ أ -وهو يذكر مصادره-: كتاب «النظم» =

الفعل المتقدم للأسماء؛ لأن الفعل إذا تقدم الاسم فليس فيه ضمير، إنما هو فعل ابتدئ وصاحبه بالخيار من بعد في تفسيره بمن شاء وبما شاء، فلذلك خلا من الضمير، ووحد في الصورة. وإذا تقدمت الأسماء فالفعل معطوف عليها، لأنه[١] ليس لصاحب الكلام أن يزول بالفعل عن الأسماء التي أرصدها للفعل، فإذا كان معطوفا عليها وقد أضمرت الأسماء فيها وبضمنها[٢]، فلا بد حينئذ من إظهار العدد فقوله: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى﴾ فعل قد تقدمت الأسماء عليه، وهم الذين ذكرهم في قوله: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾، وقد تكرر ذكرهم إلى أن قال[٣]: ﴿وَأَسَرُّواْ﴾ فجاء قول ﴿وَأَسَرُّواْ﴾ معطوفا عليها، وصارت الأسماء مضمرة في هذا الفعل. هذا كلامه.

وما ذكرنا من الوجوه في إعراب ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ قول الفراء والزجاج[٤] والكسائي والمبرد.

وقوله تعالى: ﴿هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ ترجمة سرهم، أي: تناجوا بهذا القول فيما بينهم يريدون: أن محمدا بشر آدمي مثلكم، لحم

= «النظم»: قرأ علينا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب بلفظه قال: قرأت على أبي النضر محمد بن محمد بن يوسف بـ«طوس» قال: قرأت على أبي علي الحسن بن يحيى بن نصر الجرجاني». وتقدم أن الجرجاني يروي عنه أبو النضر -كما ذكر ذلك السهمي في «تاريخ جرجان». ويدل على ذلك أيضًا أن ابن الجوزي قال في «زاد المسير» ٩/ ١٦٥: وقال الحسين -هكذا في المطبوع وهو تصحيف- بن يحيى الجرجاني، ويقال له صاحب النظم .

(١) (لأنه): ساقطة من (ع).

(٢) (ويضمنها) مهملة في (ع).

(٣) في (أ): (قالوا)، وهو خطأ.

(٤) (والزجاج) ساقط من (أ).

ودم، ليس مثل الملائكة.

﴿أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ قال ابن عباس: يريدون أن الذي جاء به محمد ﷺ سحر(١).

وقال السدي: يقولون إن متابعة محمد ﷺ متابعة السحر(٢).

والمعنى: أتقبلون السحر وأنتم تعلمون أنه سحر(٣).

فأطلع الله نبيه على ما تناجوا به

٤- وقال له: ﴿قَالَ رَبِّي﴾ أي: قل لهم يا محمد ربي ﴿يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أي لا يخفي عليه شيء مما يقال في السماء والأرض.

وقرأ أهل الكوفة(٤) «قال ربي» على إضافة القول إلى الرسول ﷺ. وكذا هو في مصاحفهم(٥) يعنون: قال محمد: ربي يعلم القول في السماء والأرض.

---

(١) روى الطبري (١٧/ ٣) هذا القول عن ابن زيد.

(٢) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦١٦، وعزاه لابن أبي حاتم في «تفسيره».

(٣) ذكره الطوسي في «التبيان» ٧/ ٢٠٣، والحاكم الجشمي في «التهذيب» ٦/ ١٣٦ أ هذا القول ولم ينسباه لأحد.

(٤) قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم: (قال ربي) بألف على الخبر، وقرأ الباقون بغير ألف (قل) على الأمر. «السبعة» لابن مجاهد ٤٢٨، «المبسوط» لابن مهران (٢٥٣)، «التبصرة» لمكي بن أبي طالب ٢٦٣، «التيسير» لأبي عمرو الداني ١٥٤، «النشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٣.

(٥) من قوله: وقرأ أهل.. إلى هنا، هذا كلام أبي علي في «الحجة» ٥/ ٢٥٤ مع اختلاف في بعض العبارات. والقائل وكذا هو في مصاحفهم هو ابن مجاهد كما نقله عنه أبو علي، وهو في «السبعة» ص٤٢٨. وانظر أيضًا: «علل القراءات» للأزهري ٢/ ٤٠٣، «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه ٢/ ٦٠، «حجة القراءات» لأبي زرعة بن زنجلة ص٤٦٥- ٤٦٦.

﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لما تكلموا به[١] ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بما قولوا وبما في قلوبهم.

٥- قوله تعالى: ﴿بَلْ قَالُوٓاْ﴾ قال المبرد: «بل» لها موضعان في الكلام يجمعهما[٢] شيء واحد وهو التنقل من خبر إلى خبر، ومن أمر إلى أمر، وقد يكون الانتقال رغبة عن الأول، إمَّا غلط القائل فاسْتَثْبَتَ[٣] وترك الأول وإما نسي فذكر. وقد يكون لما فرغ من خبر انتقل إلى آخر على أن الأول[٤] مصحح مفروغ منه، والذي يأتي من عند الله [لا يكون][٥] إلا الانتقال من خبر إلى خبر، وكلاهما محكم[٦].

قال صاحب النظم: فقوله ﷻ: ﴿بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ﴾ خبر[٧] من الله ﷻ معطوف على قوله: ﴿هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ أي أنهم قد قالوهما[٨] جميعًا، إلا أنهم خلطوا من جهة الحَيْرة التي دخلتهم في أمر الرسول ﷺ فلم يدروا ما قصته، فقالوا: ﴿بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾ فأعلم الله ﷻ أنهم قالوا هذه الأقوال على حيرة منهم في أمره.

---

(١) في (أ): (أنه)، وهو خطأ.

(٢) في (أ): (مجمعهما).

(٣) في (أ)، (ت): (فاستب)، مهملة الآخر.

(٤) في (د)، (ع): (إلى آخر عن الأول).

(٥) ساقط من (ع).

(٦) في «المقتضب» ٣/ ٣٠٥ نحو هذا القول باختصار. وانظر: «حروف المعاني والصفات» للزجاجي ص٢٩، «الأزهية في علم الحروف» للهروي ص٢٢٩-٢٣٠، «رصف المباني في شرح حروف المعاني» للمالقي ص٢٣٠، «مغني اللبيب» لابن هشام ١/ ١٣٠- ١٣١.

(٧) في (أ)، (ت): (وخير).

(٨) في (أ)، (ت): (قالوا هما)، وهو خطأ.

وقوله تعالى: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾ أي: الذي أتى به النبي[١] ﷺ أضغاث أحلام.

قال قتادة: تخاليط[٢] رؤيا رآها في المنام[٣].

وذكرنا الكلام في أضغاث الأحلام[٤] في سورة يوسف.

وقوله تعالى: ﴿بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ أي: اختلقه وافتعله من نفسه ﴿بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾.

قال أبو إسحاق[٥]: أي أخذوا ينقضون [أقوالهم][٦] بعضها ببعض، فمرة يقولون: هذه أحلام، ومرة يقولون[٧]: هذا شعر، ومرة[٨]: هذا[٩] مفترى[١٠].

وعلى هذا معنى «بل»: الإخبار عنهم بنقضهم قولهم في القرآن،

---

(١) في (د)، (ع): (الرسول).

(٢) في (أ): (مخاليط).

(٣) ذكره بهذا النص عن قتادة: الطوسي في «التبيان» ٧/ ٢٠٣، والحاكم الجشمي في «التهذيب» ٦/ ١٣٦ ب، وأخرج عبد الرزاق في «تفسيره» (ج١ ق٢)، والطبري في «تفسيره» ١٦/ ١١٨ طبعة شاكر عن قتادة- في قوله (قالوا أضغاث أحلام) [يوسف: ٤٤] قال: أخلاط أحلام. وذكر السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦١٧ عن ابن المنذر وابن أبي حاتم أخرجا عن قتادة في قوله «بل قالوا أضغاث أحلام» قال: أي: فعل الأحلام، إنما هي رؤيا رآها.

(٤) في (د): (أضغاث أحلام).

(٥) هو أبو إسحاق الزجَّاج.

(٦) كشط في (ت).

(٧) (يقولون): ساقط من (أ).

(٨) في (د): (ومرة ومرة). تكرار.

(٩) في (أ): (هذه)، وهو خطأ.

(١٠) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٣/ ٣٨٤.

وانتقالهم عما قالوه أولا إلى آخر.

والمعنى: أنهم قالوا في القرآن قول متحير قد بهره ما سمع؛ فمرة يقول: سحر، ومرة يقول: شعر، ومرة يقول: افتراء، لا يجزم على أمر واحد[١].

وقوله تعالى: ﴿فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾ قال ابن عباس: مثل الناقة التي أتى بها صالح، والعصا التي أتى بها موسى[٢].

قال أبو إسحاق: فاقترحوا الآيات التي لا يقع معها إمهال إذا كُذّب بها[٣].

وفي الآية حذف يدل عليه الكلام، على تقدير: كما أرسل الأولون بالآيات.

٦- فقال الله تعالى مجيبا لهم: ﴿مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم﴾ قبل[٤] مشركي مكة ﴿مِّن قَرْيَةٍ﴾ يعني أهلها ﴿أَهْلَكْنَٰهَآ﴾ وصفٌ للنكرة التي هي قرية[٥].

والمعنى: ما آمنت[٦] قرية مهلكة بالآيات المرسلة ﴿أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: أنَّ الأمم التي أهلكناها بتكذيبها بالآيات لم يؤمنوا بالآيات لما أتتهم، فكيف يؤمن هؤلاء؟

ووجه الاحتجاج عليهم من هذه الآية هو أن مجيء الآيات لو كان

---

(١) ذكر الطوسي في «التبيان» ٧/ ٢٠٣- ٢٠٤ هذا المعنى من غير نسبة لأحد.

(٢) ذكره الألوسي في «روح المعاني» ١٧/ ١١. وروي الطبري ١٧/ ٤ عن قتادة نحوه.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٣/ ٣٨٤.

(٤) في (د)، (ع): (من).

(٥) انظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ١٠/ ١٢٦، «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ٢/ ١٣٠.

(٦) في (أ)، (ت): (ما أتت).

سببًا يؤدي [إلى الإيمان من غير إرادة الله لهم ذلك لكان سببا][١] إلى إيمان أولئك لا محالة، فلما بطل أن يكون سببا لإيمانهم، بطل أن يكون سببًا لإيمان هؤلاء.

وهذا احتجاج على القدرية[٢] ظاهر[٣]، وبيان أن مجيء الآيات لا ينفع مع القضاء السابق بالكفر، كما لم ينفع الأمم السالفة.

ويزيد لهذا تأكيدًا ما روى عطاء، عن ابن عباس في قوله: ﴿أَهْلَكْنَٰهَا﴾ يريد: كان في[٤] علمي[٥] هلاكها[٦].

---

(١) ساقط من (أ)، (ت).

(٢) القدرية: هم الذين نفوا القدر، وقد حدثت بدعتهم في أواخر زمن الصحابة، وقيل: إن أول من ابتدعه رجل من أهل البصرة يقال له: سيسويه من أبناء المجوس، وتلقاه عنه معبد الجهني الذي قال: «لا قدر، والأمر أنف»، ولما ابتدع هؤلاء التكذيب بالقدر رده عليهم من بقي من الصحابة ﷺ كابن عمر وابن عباس وغيرهما. وقد تبنَّى المعتزلةُ القول بنفي القدر؛ ولذا سموا أيضا بالقدرية، وجعلوه من أصول مذهبهم، وأدخلوه تحت ما يسمى عندهم بـ«العدل»، ومن قولهم في هذا: أن العبد هو خالق أفعاله خيرها وشرها بدون سبق قدر، وليس لله في أفعالهم صنع ولا تقدير، وأن الكفر والفسوق والعصيان أعال قبيحة، والله منزه عن فعل القبيح وأن يضاف إليه شر وظلم وفعل هو كفر ومعصية، فلا تكون فعلا له ولا قدرها. انظر في تفصيل ذلك والردّ عليهم: «الفَرْق بين الفرق» للبغدادي ص١١٤-١١٥، التبصير في الدين لأبي المظفر الاسفراييني ص٣٧- ٣٨، والملل والنحل للشهرستاني ١/ ٤٣، ٤٥، «مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام ابن تيمية ٧/ ٣٨٤-٣٨٥، ٨/ ٢٥٨- ٢٦١، «شرح العقيدة الطحاوية» ص٢٧٦ فما بعدها، «تاريخ الجهمية والمعتزلة» لجمال الدين القاسمي ص٧١- ٧٣.

(٣) ظاهر: ساقطة من (د)، (ع).

(٤) (في): ساقطة من (أ). (٥) في (أ): (علي)، وهو خطأ.

(٦) ذكره القرطبي ١١/ ٢٧١ عن ابن عباس.

فعلى هذا معنى ﴿مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ أردنا إهلاكها بتكذيبها والتقدير الأول في ﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾ هو معنى قول الكلبي.

٧- قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا﴾ هذا جواب لقولهم: ﴿هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [الأنبياء: ٣](١).

يقول الله: لم نرسل قبل محمد إلا رجالا من بني آدم، لا ملائكة.

﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ قال الحسن، وقتادة، والكلبي: يعني أهل التوراة والإنجيل(٢).

وقال السدي: يعني اليهود والنصارى(٣).

يقول(٤): سلوهم هل جاءهم إلا رجال(٥) يوحى إليهم.

﴿إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ أن الرسل بشر.

وأنكر قوم هذا التفسير، وقالوا: لا يجوز مراجعة اليهود والنصارى في شيء، وقالوا: المراد بأهل الذكر من آمن منهم بمحمد ﷺ.

وهو قول ابن عباس في رواية عطاء قال: يريد أهل التوراة الذين آمنوا بالنبي ﷺ(٦).

---

(١) هذا قول الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣ / ٢٢٨.

(٢) ذكره عن الحسن وقتادة: الطوسي في «التبيان» ٧/ ٢٠٥، والحاكم الجشمي في «التهذيب» ٦/ ١٣٧ ب، والماوردي في «النكت والعيون» ٣/ ٤٣٨. ورواه الطبري ١٧/ ٥، عن قتادة. ورواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٢٢ عن الكلبي قال: يعني أهل التوراة.

(٣) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ١٣٢، وعزاه لابن أبي حاتم. ذكره عند قوله تعالى ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾ [النحل: ٤٣].

(٤) في (ت): (بقوله).

(٥) في (أ): (رجالًا).

(٦) روى الطبري ١٤/ ١٠٩ من طريق الضحاك عن ابن عباس قال: يعني أهل الكتب =

وقال ابن زيد: يعني[١]: فاسألوا المؤمنين العالمين من أهل القرآن. قال: وأراد بالذكر هاهنا القرآن[٢].

وقال أبو إسحاق: هذا السؤال إنما يكون لمن[٣] كان مؤمنا من أهل الكتاب لأن القبول من أهل الصدق والثقة[٤].

هذا قول هؤلاء. والوجه القول الأول[٥]؛ لأن الله تعالى أمر المشركين بهذا السؤال لا المسلمين وهم إلى تصديق من لم يؤمن بالنبي ﷺ من أهل الكتاب أقرب منهم إلى تصديق من آمن. واليهود والنصارى لا

= الماضية، وروي أيضًا ١٤/ ١٠٩ من طريق مجاهد قال: إن محمدًا رسول الله في التوراة والإنجيل.

(١) (يعني): ساقطة من (د)، (ع).

(٢) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٢٨ أ. ورواه الطبري ١٧/ ٥ مختصرًا. وقد رد ابن عطية -رحمة الله- هذا القول، فقال في «المحرر الوجيز» ١٠/ ١٢٧: الذكر هو كل ما يأتي من تذكير الله عباده، فأهل القرآن أهل ذكر، وأما المحال على سؤالهم في هذه الآية فلا يصح أن يكونوا أهل القرآن في ذلك الوقت؛ لأنهم كانوا خصومهم. كما استبعده الرازي، فقال في «التفسير الكبير» ٢٢/ ١٤٤: وهو بعيد؛ لأنهم كانوا -يعني المشركين- طاعنين في القرآن وفي الرسول ﷺ.

(٣) في (أ): (ممن)، وهو خطأ.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٣/ ٣٨٥ وفيه: لأن القول يكون.. وفيه أيضًا أهل الكتب.

(٥) وبه قال الطبري، والبغوي، وابن عطية، والرازي، وابن كثير وغيرهم، واستظهره أبو حيان. قال ابن عطية: وإنما أحيلوا على سؤال أحبار أهل الكتاب من حيث كانوا موافقين لهم على ترك الإيمان بمحمد ﷺ- فتجيء شهادتهم- بأن الرسل قديمًا من البشر لا مطعن فيها- لازمة لكفار قريش. انظر: «الطبري» ١٧/ ٥، و«معالم التنزيل» ٥/ ٣١١، و«المحرر الوجيز» ١٠/ ١٢٧، و«التفسير الكبير» ٢٢/ ١٤٤، و«البحر المحيط» ٦/ ٢٩٨، و«تفسير ابن كثير» ٣/ ١٧٤.

ينكرون أن الرسل كانوا بشرا وإن أنكروا نبوة محمد ﷺ. وهذا السؤال مختصّ بالكفار[١] في هذه المسألة فقط.

فأما المسلمون فلا يجوز لهم مراجعة أهل الكتاب في شيء من الدين[٢].

وهذه الآية بعينها قد مضت في سورة النحل[٣].

٨- قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ﴾ يعني الرسل ﴿جَسَدًا﴾ قال أبو إسحاق: جسد هو واحد ينبئ[٤] عن جماعة، أي: وما جعلناهم ذوي أجساد[٥].

وعند الفراء أنه بمنزلة المصدر؛ لأنه يقال شيء مجسد، فهو[٦] مشتق من فعل فلذلك لم يجمع[٧].

وقوله تعالى: ﴿لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾ [قال ابن عباس: يريد: إلا يأكلون[٨] الطعام][٩][١٠].

ونحو هذا قال الزجاج. قال[١١]: وذلك أنهم قالوا: ﴿مَالِ هَٰذَا

---

(١) في (أ)، (ت): (الكفارة)، هو خطأ.

(٢) انظر: «التفسير الكبير» للرازي ٢٢/ ١٤٤.

(٣) في سورة النحل: ٤٣.

(٤) في (ت): (يثني)، وهو خطأ.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٣/ ٣٨٥.

(٦) في (د)، (ع): (وهو).

(٧) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٩٩، والطبري ١٧/ ٥.

(٨) في (د)، (ع): (يأكلوا).

(٩) ساقط من (أ).

(١٠) أخرج ابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» ٥/ ٦١٧، عن ابن عباس أنه قال: لم نجعلهم جسدًا ليس يأكلون الطعام، إنّما جعلناهم جسدًا يأكلون الطعام.

(١١) (قال): ساقطة من (ع).

﴿ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ﴾ [الفرقان: ٧] فأُعلموا أن الرسل أجمعين يأكلون الطعام(١).

وروى أبو عمر(٢) عن أبوي العباس(٣) أنهما قالا: العرب(٤) إذا جاءت بجحدين(٥) في كلام؛ كان الكلام إثباتًا وإخبارا. قالا: ومعنى الآية: إنما جعلناهم جسدا ليأكلوا(٦) الطعام. قالا: ومثله من الكلام ما سمعت منك ولا أقبل منك [وإنما سمعت منك لأقبل](٧)(٨).

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ﴾ يعني: أنهم يموتون كسائر البشر.

٩- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ﴾ أي: أنجزنا وعدهم الذي وعدناهم بإنجائهم وإهلاك مخالفيهم، وهو قوله: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُمْ﴾ أي: من العذاب الذي [وعدناهم أن](٩) ينزل(١٠) بمن كذَّبهم.

﴿وَمَن نَّشَآءُ﴾ قال ابن عباس: يعني الذين صدقوهم(١١). ﴿وَأَهْلَكْنَا

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٣/ ٣٨٥.

(٢) في (ت): (أبو عمرو)، وهو خطأ.

(٣) في (د)، (ع): (أبو العباس)، هما ثعلب والمبرد).

(٤) في (د)، (ع): (زيادة (إن) قبل قوله: (العرب).

(٥) في (د)، (ع): (يجحدون)، وهو خطأ.

(٦) في (أ): (ليأكلون)، وهو خطأ.

(٧) ساقط من (د)، (ع).

(٨) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٣٤١ عن المبرد وثعلب إلى قوله: «الطعام».

(٩) ساقط من (أ).

(١٠) في (أ): (نزل).

(١١) ذكره ابن الجوزي ٥/ ٣٤١، ولم ينسبه لأحد.

ٱلْمُسْرِفِينَ﴾[(١)] قال: يريد المشركين[(٢)].

وفي هذا تخويف لكفار[(٣)] مكة، ثم مَنَّ عليه بالقرآن

١٠- فقال: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ﴾ قال ابن عباس: أنزلنا إليكم يا معشر قريش ﴿كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ قال: يريد فيه شرفكم، كقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف: ٤٤][(٤)].

يريد إنه لشرف.

وهذا اختيار الفراء[(٥)]، وابن قتيبة. وذلك أنه كتاب عربي بلغة قريش.

وقال الحسن: ﴿فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ أي[(٦)]: ما تحتاجون إليه من أمر دينكم[(٧)].

---

(١) في (أ)، (ت): (المشركين)، وهو خطأ.

(٢) ذكر الطوسي في «التبيان» ٧/ ٢٠٦، والحاكم الجشمي في «التهذيب» ٦/ ١٣٧ ب هذا القول عن قتادة.

(٣) في (د)، (ع): (للكفار).

(٤) أخرج البيهقي في «شعب الإيمان» ٢/ ٢٣٢- ٢٣٣ عن ابن عباس قال: فيه شرفكم. وذكر السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦١٧، عزاه لعبد بن حميد وابن بردويه وابن حاتم والبيهقي في «شعب الإيمان». وقال ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٣٤١: قاله أبو صالح، عن ابن عباس وذكره ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ١٧٤ منسوبًا إلى ابن عباس.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٠٠.

(٦) (أي): ساقطة من (أ).

(٧) ذكره بهذا اللفظ عن الحسن الطوسي في «التبيان» ٧/ ٢٠٦، والحاكم الجشمي في «التهذيب» ٦/ ١٣٧ ب، والبغوي في «تفسيره» ٥/ ٣١١، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٣٤١. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦١٧ عن الحسن بلفظ: فيه دينكم، أمسك عليكم دينكم كتابكم. وعزاه لابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

وقال السدي: ما تعنون به[١] من أمر[٢] دنياكم وآخرتكم وما بينكم[٣].

وقال مجاهد: ﴿فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ حديثكم[٤].

قال أبو إسحاق: يعني[٥] ما تلقونه من رحمة أو عذاب[٦].

وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد أفلا تعقلون ما فضلتكم[٧] به على غيركم؛ أنزلتكم حرمي، وبعثت فيكم نبيي[٨].

ثم خوفهم بهلاك من كان في مثل حالهم من التكذيب.

١١- فقال: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا﴾ قال مجاهد والسدي: أهلكنا[٩]. وقال

---

(١) في (ت): (يغنون)، وفي (أ): (تعنون).

(٢) أمر: ساقطة من (د)، (ع).

(٣) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦١٧ بلفظ: فيه ذكر ما تعنون به وأمر أخرتكم ودنياكم وعزاه لابن أبي حاتم في تفسيره.

(٤) «تفسير مجاهد» ١/ ٤٩٧. ورواه الطبري ١٧/ ٦- ٧. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦١٧ وعزاه لابن أبي شيبة، وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٥) (يعني): ساقطة من (أ).

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٣/ ٣٨٥. قال القرطبي ١١/ ٢٧٣ بعد أن ذكر أقوالًا في معنى الآية نحو ما ذكر الواحدي هنا-: وهذه الأقوال بمعنى، والأول- يعني أن المراد بالذكر هنا الشرف- يعمها، إذ هي شرف كلها، والكتاب شرف لنبينا ﷺ، لأنه معجزته، وهو شرفٌ لنا إن عملنا بما فيه، دليله قوله ﷺ: «**والقرآن حجة لك أو عليك**».

(٧) في (د)، (ع): (فضلتم).

(٨) ذكره ابن الجوزي ٥/ ٣٤١ باختصار، ولم ينسبه لأحد.

(٩) «تفسير مجاهد» ١/ ٤٠٧-٤٠٨. ورواه الطبري ١٧/ ٧ عن مجاهد، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦١٨ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. ولم أجد من ذكره عن السدي.

الكلبي: عذبنا. وأصل القصم في اللغة: كسر الشيء ودقه، يقال: قصمته فانقصم[(١)]. قال الشاعر:

كأن لم يلاق المرء عيشًا بنعمة   إذا نزلت بالمرء قاصمة الظهر[(٢)]

يعني: داهية شديدة تكسر[(٣)] الصلب.

وقال أبو إسحاق: معنى[(٤)] قصمنا: أهلكنا وأذهبنا، يقال: قصم الله عمر الكافر[(٥)]، أي:[(٦)] أذهبه[(٧)].

وقوله تعالى: ﴿مِن قَرۡيَةٍ﴾ قال ابن عباس: يريد مدائن كانت باليمن، حَضُوراء[(٨)]، وبيت شِبَام[(٩)]، مدائن كثيرة[(١٠)].

---

(١) انظر: «العين» ٥/ ٧، «مقاييس اللغة» لابن فارس ٥/ ٩٢ (قصم).

(٢) عجز هذا البيت في «العين» ٥/ ٧٠ (قصم) من غير نسبة. وهو بشطريه في «أساس البلاغة» للزمخشري ٢/ ٢٥٩ من غير نسبه أيضًا.

(٣) في (أ): (ينكسر)، وهو خطأ.

(٤) معنى: ساقطة من (د)، (ع).

(٥) في (أ): (الكافرين).

(٦) أي: ساقطة من (أ).

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٣/ ٣٨٦.

(٨) في (أ)، (د)، (ع): (حصوراء)، بالمهملة، والمثبت من (ت). وحضوراء: بالفتح ثم الضم وسكون الواو ويقال: حضور على وزن فعول-: بلدة باليمن سميت بحضور بن عدي بن مالك، وهو سبأ الأصغر. انظر: «معجم البلدان» لياقوت ٣/ ٩٢٩٦، «معجم ما استعجم» للبكري ١/ ٤٥٥.

(٩) في (ع)، (د): (شيام)، وشبام: بكسر أوله، اسم مشترك بين عدد من المواضع باليمن. انظر في تفصيل ذلك: «الإكليل» للهمداني ص٤٨، «معجم البلدان» ٥/ ٢٢٦- ٢٢٧، «معجم المدن والقبائل» للمقحفي ص ٢٢٣- ٢٢٥.

(١٠) ذكر الزمخشري في «الكشاف» ٢/ ٥٦٤، والرازي في «التفسير الكبير» ٢٢/ ١٤٥ وابن جزي الكلبي في «التسهيل» ٣/ ٤٩، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٦/ ٣٠٠=

وقال الكلبي: هي حصون بني أزد[(١)].

﴿كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ أي: كافرة، يعني أهلها ﴿وَأَنشَأْنَا﴾ وأحدثنا وأوجدنا «بعدها» بعد إهلاك أهلها[(٢)] ﴿قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾.

١٢- قوله: ﴿فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ﴾ أي: رأوا عذابنا بحاسة البصر. ويجوز أن يكون المعنى لما ذاقوا عذابنا[(٣)].

قال المفسرون: هؤلاء كانوا عربا كذبوا بنبيهم وقتلوه؛ فسلط الله عليهم بُخْتُنَصّر[(٤)] حتى قتلهم وسباهم ونكأ فيهم[(٥)(٦)].

ومعنى البأس هاهنا: القتل بالسيوف.

= واللفظ لابن جزي وابن حيان: عن ابن عباس قال: قرية باليمن يقال لها حضور، وعند أبي حيان: حضوراء. قال الزمخشري: وظاهر الآية على الكثرة، ولعل ابن عباس ذكر حضور بأنها إحدى القرى التي أرادها الله بهذه الآية. وقال ابن جزي: وظاهر اللفظ أنه على العموم؛ لأن (كم) للتكثير، فلا يريد قرية معينة. وقال أبو حيان: وما روي عن ابن عباس.. ، فيحمل على سبيل التمثيل لا على التعيين في القرية؛ لأن كم تقتضي التكثير.

(١) في جميع النسخ: (أريد)، والتصويب من تفسير عبد الرزاق، وصفة جزيرة العرب للهمداني (ص١٥٦)، «الدر المنثور»، وغيرها.

(٢) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٣/ ٢٢، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦١٨ وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) انظر: البغوي ٥/ ٣١٢، وابن الجوزي ٥/ ٣٤٢، والقرطبي ١١/ ٢٧٤.

(٤) بضم الباء والتاء وفتح النون والصاد المشددة قيل هو ابن الملك «نابو بولصر» ملك بابل، فتولى بعد أبيه. وقال الأصمعي: إنما هو «بوختنصر».

(٥) في (أ)، (ت): (ونكأ فيهم)، مهملة.

(٦) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٢٨ أ. وانظر ما تقدم من التعليق على قول ابن عباس.

وقوله تعالى: ﴿إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ﴾ يفرون، وينهزمون، ويهربون من العذاب. هذا قول المفسرين[١].

وأصل معنى الركض في اللغة: ضرب الرجل مَرْكَلَي[٢] الدابة برجليه.

يقال: ركض الفرس، إذا كده[٣] بساقيه، فلما كثر هذا على ألسنتهم استعملوه في الدواب، فقالوا: هي تركض، كأن الركض منها، وأصل الركض: الضرب[٤].

يقال: ركضت المرأة ذيلها عند المشي، إذا ضربته برجلها، وركض[٥] البعير كما يقال: رمح ذو الحافر، ومنه قوله: ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾ [ص: ٤٢] أي: اضرب الأرض بها، وقد ركض الرجل إذا فَرَّ وعدا[٦].

والأصمعي يقول: ركضت الدابة[٧]، ولا يقال: ركض هو[٨].

---

(١) كمجاهد والسدي والربيع وغيرهم. انظر: «الطبري» ١٧/٨، «الدر المنثور» للسيوطي ٥/٦١٨.

(٢) في جميع النسخ: (من كلي)، والصواب: (مر كلي) كما في «التهذيب» للأزهري ١٠/٣٧، وغيره. قال الجوهري في «الصحاح» ٤/١٧١٢ (ركل): (ومَرَاكل الدابة: حيث يركلها الفارس برجله إذا حركه للركض، وهما مركلان.

(٣) في (د)، (ع): (أكده).

(٤) الضرب: ساقط من (أ)، (ت).

(٥) في (أ): (فركض).

(٦) هذا الكلام في معنى الركض منقول عن «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/٣٧- ٣٩ «ركض» مع تصرف وحذف. وانظر: (ركض) في «الصحاح» للجوهري ٣/١٠٧٩- ١٠٨٠.

(٧) (الدابة): ساقطة من (أ)، (ت).

(٨) قول الأصمعي في «تهذيب اللغة» ١٠/٣٩ (ركض).

وقال شِمْر[١]: وقد وجدنا في كلامهم: رَكَضَت الدابة في سيرها، وركض الطائر في طيرانه[٢]. ومنه قوله:

لو كان يُدْرِكُه رَكضُ اليعاقيب[٣]

وقال سيبويه[٤]: ركضت[٥] الدابة وركضته[٦].

وقوله تعالى: ﴿إِذَا هُم مِّنۡهَا يَرۡكُضُونَ﴾ [يجوز أن يكون المعنى: يركضون دوابهم][٧]، [ويجوز أن يكون المعنى: يركضون][٨] هم بأنفسهم

---

(١) ضبط هذا الاسم محقق «تهذيب اللغة» للأزهري هكذا: شِمْر، بكسر الشين وسكون الميم.
وضبط في بعض مصادر ترجمته المطبوعة هكذا: شَمِر، بفتح الشين وكسر الميم.
وضبط في بعضها: شَمْر.

(٢) قول شمر في «تهذيب اللغة» ١٠/ ٣٩ مادة (ركض).

(٣) هذا عجز بيت لسلامة بن جندل السعدي يصف فيه الشباب الذاهب، وصدره:
ولى حثيثا وهذا الشيب يطلبه
وهو في «ديوانه» ص٩١، «المفضليات» ص١١٩، «الشعر والشعراء» لابن قتيبة ص١٦٦، «مقاييس اللغة» ٢/ ٢٩ (حث)، «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٢٧٨ (عقب)، المحكم لابن سيده ٦/ ٤٣٤ (ركض)، «لسان العرب» ٢/ ٦٢٢ (عقب).
واليعاقيب في البيت قيل: يعني اليعاقيب من الخيل، سميت بذلك تشبيها بيعاقيب الحجل لسرعتها، وقيل: يعني ذكور الحجل. انظر: «تهذيب اللغة» ١/ ٢٧٨، «لسان العرب» ١/ ٦٢٢.

(٤) (سيبويه): ساقط من (أ).

(٥) هكذا في (ع). وفي باقي النسخ: (ركض)، والمثبت هو الموافق لما في الكتاب.

(٦) «الكتاب» ٤/ ٥٨، وفيه: (وركضتها).

(٧) ساقط من (ت).

(٨) ساقط من (د)، (ع).

على معنى يفرون كما ذكره المفسرون. وجملة المعنى[١]: يهربون سراعًا[٢].

١٣- قوله تعالى: ﴿لَا تَرْكُضُواْ﴾ قال المفسرون: لما أخذتهم السيوف وانهزموا -وكانوا قد خرجوا من مساكنهم لقتال بختنصر فلما انهزموا- مروا على دورهم منهزمين، وديارهم[٣] بها أهلوهم وذراريهم فلم يلووا[٤] عليهم فنادتهم الملائكة استهزاء بهم ﴿لَا تَرْكُضُواْ﴾[٥].

[والتقدير في النظم فقيل لهم: لا تركضوا][٦].

قال صاحب النظم: ومن عادة العرب إذا ظفر الواحد منهم بواتر له[٧] أن يقول له[٨] مثل هذا القول، كما قال الشاعر:

---

(١) في (د)، (ع): (الأمر).

(٢) انظر: «التبيان» للطوسي ٧/ ٢٠٨.

(٣) (ديارهم): ساقطة من (أ)، (ت).

(٤) في (أ)، (ت): (فلوتلوا).

(٥) ذكر الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٢٨ أ نحوًا من ذلك. وانظر: «الدر المنثور» ٥/ ٦١٨- ٦١٩. والأظهر أن الآيات وصف قصة كل قرية، وأنه لم يرد تعيين حضوراء ولا غيرها، فالمعنى على هذا: أن أهل تلك القرى الظالمة لما تيقنوا أن العذاب نازل بهم لا محالة ركضوا فارين، فقيل لهم- على وجه الهزء والتهكم: لا تركضوا هاربين من العذاب وارجعوا إلى ما كنتم فيه من النعمة والسرور والمعيشة والمساكن الطيبة. فاحذروا -أيها المخاطبون- أن تستمروا على تكذيب أشرف الرسل، فيحل بكم كما حل بأولئك. انظر: «المحرر الوجيز» ١٠/ ١٣٠- ١٣١، «تفسير ابن كثير» ٣/ ١٧٤، «تفسير ابن سعدي» ٣/ ٢٧٠.

(٦) ساقط من (د)، (ع).

(٧) بواتر له: أي: من أصابه بوتر، والوتر: الجناية التي يجنيها الرجل على غيره من قتل أو نهب أو سبي. «لسان العرب» ٥/ ٢٧٤ (وتر).

(٨) (له): ساقطة من (أ)، (ت).

هَـلَّا سـألـت جُـمَـوع كـنْـدَة يـوم ولَّـوا أيـن أيـنـا[(١)]؟[(٢)].

فجاء هذا على تلك العادة التي هي بينهم.

وقوله تعالى: ﴿وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾ قال الكلبي: خولتم[(٣)] ونعمتم[(٤)] فيه[(٥)].

وقال ابن عباس: يريد ما كنتم تتنعمون فيه[(٦)].

وقال السدي: ﴿إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾ أن تجبرتم[(٧)].

وقال ابن قتيبة: أي إلى نعمكم التي أترفتم[(٨)].

ومضى الكلام في هذا عند قوله: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ [الإسراء: ١٦].

وقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ﴾ قال قتادة: أي شيئًا من دنياكم، استهزاء بهم[(٩)].

---

(١) في (ت)، (أ): (أبنا)، والصواب ما في (ع)، (ر).

(٢) البيت لعبيد بن الأبرص ضمن أبيات يقولها لامرئ القيس، وكان امرؤ القيس قد توعَّد بني أسد إذ قتلوا أباه. وكندة قوم امرئ القيس. والبيت في «ديوان عبيد» ص١٤٢، و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة ص١٦١، و«مشكل القرآن» له أيضًا ص١٨٦، و«معاني القرآن» للفراء ١/ ١٧٧.

(٣) خولتم: أي: أعطيتم وملكتم. «الصحاح» للجوهري ٤/ ١٦٩٠ (خول)، «القاموس المحيط» ٣/ ٣٧٢.

(٤) في (ت): (تعميم).

(٥) انظر: البغوي ٥/ ٣١٢، ابن الجوزي ٥/ ٣٤٢.

(٦) انظر: «تنوير المقباس» ص ٢٠٠.

(٧) لم أجده.

(٨) «غريب القرآن» لابن قتيبة ص ٢٨٤. وفيه أي: إلى نعمكم التي أترفتكم.

(٩) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٢٢، والطبري ١٧/ ٨، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦١٨ وعزاه لعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم.

والمعنى على هذا أن الملائكة قالت لهم: ارجعوا إلى نعمكم ومساكنكم لعلكم تسألون [شيئًا][(١)] من دنياكم، فإنكم أهل ثروة ونعمة، استهزاء بهم، كما ذكره قتادة. وهذا في الحقيقة توبيخ لهم؛ إذ جهلوا قدر نعمة الله عليهم بتكذيب نبيه والإقدام على قتله، فوبختهم الملائكة بهذا القول، وذكَّروهم ما كانوا فيه من النعم؛ ليكون ذلك أشد لتحسرهم.

وقول قتادة في هذه الآية هو[(٢)] الصحيح، وذكرت أقوال، وهي بعيدة في المعنى، قال السدي: ﴿لَعَلَّكُمۡ تُسۡـَٔلُونَ﴾ يوم القيامة[(٣)].

وقال الكلبي: ﴿لَعَلَّكُمۡ تُسۡـَٔلُونَ﴾ عن قتل هذا النبي[(٤)].

وقال الحسن: ﴿لَعَلَّكُمۡ تُسۡـَٔلُونَ﴾ أي تعذبون[(٥)].

وكل هذه الأقوال بعيدة عن معنى هذه الآية.

قال أبو [إسحاق][(٦)]. ويجوز لعلكم تسألون فتجيبون عما تشاهدون إذا رأيتم ما نزل بمساكنكم وما أترفتم فيه[(٧)].

١٤- قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ﴾ قال المفسرون: لما رأوا أن الصوت[(٨)] لا يسكت عنهم، وهو قو[ل الملائكة لهم [لا تركضوا]][(٩)] الآية

---

(١) كشط في (ت).

(٢) في (أ): (وهو).

(٣) لم أجده.

(٤) ذكره عنه ابن الجوزي ٥/ ٣٤٢.

(٥) لم أجده.

(٦) ما بين المعقوفين كشط في (ت).

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٣/ ٣٨٦.

(٨) في (ت): (الصواب)، وهو خطأ.

(٩) ما بين المعقوفين كشط في (ت).

ولم يروا شخصًا ينادي بذلك الصوت، ورأوا أنهم يُقتلون، عرفوا أنَّ الله تعالى هو سلَّط عليهم عدوهم بقتلهم النبي الذي بعث فيهم، قالوا عند ذلك: (ياويلنا)[١].

قال قتادة: ما كان هجيراهم[٢] إلا الويل[٣].

﴿إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ قال ابن عباس: لأنفسنا حيث كذبنا رسل ربنا. والمعنى: أنهم اعترفوا بالذنب حين عاينوا العذاب، وقالوا هذا على سبيل التندم حين لم ينفعهم الندم.

١٥- قال الله تعالى: ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ﴾ أي: ما زالت الكلمة[٤] التي هي قولهم: يا ويلنا دعاءهم يدعون بها على أنفسهم. أي: لم يزالوا يردّدونها.

قال ابن عباس: ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ﴾ يريد: قولهم[٥].

وهذا الآية كقوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ﴾ [الأعراف: ٥] الآية.

وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾ بالسيوف كما يحصد

---

(١) انظر: الثعلبي ٣/ ٢٨ أ، البغوي ٥/ ٣١٢، القرطبي ١١/ ٢٧٤. وما ذكر هنا الله أعلم بصحته.

(٢) هجّيراهُم: يعني دأبهم وعادتهم وشأنهم. «الصحاح» ٢/ ٨٥٢ (هجر)، «القاموس المحيط» ٢/ ١٥٨.

(٣) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٢٢، والطبري ١٧/ ٩، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦١٨ وعزاه لعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) في (أ)، (ت): (العلّة)، هو خطأ.

(٥) مثله في «تنوير المقباس» ص٢٠٠.

الزرع بالمنجل[(١)(٢)].

ومضى الكلام في الحصيد عند قوله: ﴿مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ [هود: ١٠٠].

وقوله تعالى: ﴿خَٰمِدِينَ﴾ أي: ميتين، كخمود[(٣)] النار إذا طفئت.

١٦- قوله: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ﴾ يريد لم نخلقهما عبثا وباطلا[(٤)]، خلقناهم لأمر وهو ما ذكره ابن عباس فقال[(٥)]: لأجازي أوليائي، وأعذّب أعدائي[(٦)].

وقال غيره: خلقناهم حجة ودلالة على قدرتنا ووحدانيتنا؛ ليعتبروا خلقها ويتفكروا فيها[(٧)]، فيعلموا أنَّ العبادة لا تصلح إلا لخالقها[(٨)].

---

(١) المنْجَل -كمنبر-: هو حديدة يُحْصد بها الزرع. «الصحاح» ٥/ ١٨٢٦ «نجل»، «القاموس المحيط» ٤/ ٥٤.

(٢) انظر: «تفسير الطبري» ١٧/ ٩. وهذا القول بناء على أن القرية هنا حضوراء، والأولى عدم تخصيص الحصد بالسيوف بل يحصدون بالعذاب. قال ابن كثير ٣/ ١٧٤: حتى حصدناهم حصيدًا. قال ابن عطية في المحرر ١٠/ ١٣٠: «حصيدًا» أي: بالعذاب تركوا كالحصيد، و«الحصيد» يشبه بحصيد الزرع بالمنجل، أي: ردّهم الهلاك كذلك.

(٣) في (أ): (لخمود).

(٤) وهذا تفسير قتادة. انظر: «الطبري» ١٧/ ٩، «الدر المنثور للسيوطي» ٥/ ٦١٩.

(٥) في (أ)، (ت): (يقال).

(٦) ذكر أبو حيان في «البحر المحيط» ٦/ ٣٠٢ هذا القول بمعناه ونسبه للكرماني. قال: إنما خلقناهما لنجازي المحسن والمسيء.

(٧) في (ت): (يتفكروها فيها)، وهو خطأ.

(٨) ذكر ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٣٤٣ ولم ينسبه لأحد. وقال الطبري ١٧/ ٩: (وما خلقنا ..) إلا حجة عليكم أيها الناس، ولتعتبروا بذلك كله. فتعلموا أن الذي دبره وخلقه لا يشبهه شيء، وأنه لا تكون الألوهية إلا له، ولا تصلح العبادة لشيء غيره. فيظهر أن مراد الواحدي بقوله «غيره»: هو الطبري.

١٧- قوله تعالى: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد النساء[١].

وهو قول الحسن، وقتادة، قالا: اللهو بلغة أهل اليمن: المرأة[٢].

وقال[٣] في رواية الكلبي، عن أبي صالح عنه: اللهو: الولد بلغة حضرموت[٤]. وهو قول السدي[٥].

قال الزجاج وغيره: تأويله في اللغة: أن المرأة لهو الدنيا، وكذلك الولد[٦].

والمعنى على ذي اللهو أي: الذي يُلهى به. ومعنى اللهو: طلب التزويج[٧] عن النفس.

---

(١) ذكر البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣١٣، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٣٤٣ هذه الرواية عن عطاء عن ابن عباس بلفظ: المرأة.

(٢) قول الحسن رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» كما في «الدر المنثور» ٥/ ٦٢٠. ورواه الطبري ١٧/ ١٠ عن الحسن من غير قوله بلغة أهل اليمن. وذكر السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٢٠ عن الحسن أنه قال: النساء. وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر. وأما قول قتادة: فقد رواه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٢، والطبري ١٧/ ١٠، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٢٠ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) (قال): ساقطة من (أ)، (ت).

(٤) روى الفراء في كتابه «معاني القرآن» ٢/ ٢٠٠ هذه الرواية قال: حدثنا حبان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، فذكرها. وذكرها البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣١٣ وابن الجوزي ٥/ ٣٤٣.

(٥) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٢٠ عن السدي، وعزاه لابن أبي حاتم. وذكره البغوي ٥/ ٣١٣، وابن الجوزي ٥/ ٣٤٣.

(٦) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٣/ ٣٨٦.

(٧) في جميع النسخ (التزويج)، وفي «لسان العرب» ١٥/ ٢٥٩: وطلب اللهو الخلو، أي: طلب الخلو التزويج. وقد يكون صواب العبارة: طلب الترويح عن النفس.

يقول: لو أردنا أن نتخذ ولدًا ذا لهو أو امرأة ذات لهو. ﴿لَّاتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ﴾.

قال المفسرون: من الحور العين[(١)].

وهذا إنكار على من أضاف الصاحبة والولد إلى الله تعالى، واحتجاج عليهم بأنه لو كان جائزا في صفته لم يتخذه بحيث يظهر لهم ويستر ذلك لأن من قدر على ستر النقص لم يظهره، وهذا معنى قوله: ﴿لَّاتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ﴾ أي: من عندنا بحيث لا تطلعون عليه[(٢)].

قال ابن قتيبة في هذه الآية: التفسيران في اللهو متقاربان؛ لأن امرأة الرجل لهوه[(٣)]، [وولده لهوه][(٤)]، لذلك[(٥)] يقال: امرأة الرجل وولده ريحانتاه، وأصل اللهو: الجماع، كني عنه باللهو[(٦)]، كما كني عنه بالسر، ثم قيل للمرأة: لهو؛ لأنها تجامع. قال امرؤ القيس:

ألا زعمت بسباسة اليوم أنني كبرت وألا يحسن اللهو أمثالي[(٧)]

أي: النكاح.

---

(١) ذكر السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٢٠ هذا القول من رواية ابن أبي حاتم عن إبراهيم النخعي.وذكره البغوي ٥/ ٣١٣، وأبو حيان ٦/ ٣٠٢، ولم ينسباه لأحد.

(٢) ذكر هذا المعنى: الطوسي في «التبيان» ٧/ ٢٠٩، والجشمي في «التهذيب» ٦/ ١٣٩ ب، والبغوي ٥/ ٣١٣، وأبو حيان في «البحر» ٦/ ٣٠٢، ولم ينسبوه لأحد.

(٣) في (د)، (ع): (ان المرأة للرجل لهوه).

(٤) ساقط من (ت).

(٥) في (أ)، (ت): (ولذلك).

(٦) باللهو: ساقطة من (د)، (ع).

(٧) البيت أنشده لامرئ القيس ابن قتيبة في «مشكل القرآن» ص١٦٣. وهو في «ديوانه» ص٢٨، و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٧٦ وفيه: وألا يحسن السر أمثالي،=

وتأويل الآية: أن النصاري لما قالت في المسيح وأمه ما قالت قال الله عَجَّلَ: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾ صاحبة كما تقولون، لا تخذنا ذلك (من [لدنا][1]) عندنا[2]، ولم نتخذه من عندكم [لأنكم تعلمون][3] أنَّ[4] ولد الرجل وزجه يكونان عنده لا عند غيره[5].

وقوله تعالى: ﴿إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ قال المفسرون -ابن عباس[6]، وقتادة، والسدي وغيرهم-: ما كنا فاعلين[7].

قال الفراء[8]، والزجاج[9] والمبرد: يجوز أن تكون «إن»[10] للنفي هاهنا، كقوله: ﴿إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٢٣] ﴿إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ﴾

= و«معاني القرآن» للقراء ١/ ٥٣ وفيه: وألا يشهد السر، و«خزانة الأدب» ١/ ٦٤. قال البغدادي في «الخزانة» ١/ ٦٤: بسباسة: امرأة من بني أسد، وكبر: شاخ، واللهو مصدر لهوت بالشيء إذا لعبت به. قال في «الصحاح»: وقد يكنى باللهو عن الجماع.

(١) (لدنا): موضعها بياض في (ت).

(٢) (عندنا): ساقطة من (د)، (ع).

(٣) ساقط من (د)، (ع).

(٤) (أنَّ): ساقطة من (أ).

(٥) «مشكل القرآن» لابن قتيبة ص١٦٣- ١٦٤ مع تصرف يسير.

(٦) في (د)، (ع): (وابن عباس).

(٧) ذكره ابن الجوزي ٥/ ٣٤٤ عن ابن عباس. وقول قتادة رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٢٢، والطبري ١٧/ ١٠. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦١٨ عنه، بلفظ: إن ذلك لا يكون ولا ينبغي. وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم. وقول السدي ذكره عنه ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٧٥.

(٨) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» للفراء ٢/ ٢٠٠.

(٩) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٨٧.

(١٠) (إنْ): ساقطة من (ت).

[الملك: ٢٠] ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ [الفرقان: ٤] ويكون المعنى تحقيقا لكذبهم في وصف الله تعالى بالولد والصاحبة أي[1]: ما فعلنا ذلك [ولم نتخذ صاحبة ولا ولدا. قالوا: ويجوز أن يكون للشرط، أي: إن كنا ممن يفعل ذلك][2]، ولسنا ممن يفعله. فيكون ذلك توبيخا لهم بعد توبيخ.

قال أبو إسحاق: القول الأول قول المفسرين، والقول الثاني قول النحويين، وهم أجمعون يقولون القول الأول، ويستجيدونه؛ لأن «إن» تكون في معنى النفي، إلا أن أكثر ما تأتي مع اللام، تقول: إن كنت [لصالحا، معناه: ما كنت][3] إلا صالحا[4].

وقال الفراء: أشبه الوجهين بمذهب العربية أن تكون «إن» بمعنى[5] الجزاء[6].

١٨- قوله: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ﴾ معنى[7] «بل»[8] ها هنا: إبطال لكلامهم [ووصفهم الله][9] بما لا يجوز. يقول: دع ذلك فإنه باطل كذب.

﴿نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ﴾ قذف بالشيء[10]، إذا رمى به[11]. أي: نسلط الحق

---

(١) في (أ)، (ت): (إنْ)، وهو خطأ. (٢) ساقط من (ت).
(٣) ساقط من (د)، (ع).
(٤) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٣/ ٣٨٧.
(٥) في (أ): (المعنى).
(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٠٠ مع اختلاف يسير.
(٧) (معنى): ساقطة من (ع).
(٨) بل: ساقطة من (أ)، (ت).
(٩) بياض في (ت).
(١٠) في (أ): (الشيء).
(١١) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ٩/ ٧٤ (قذف)، «الصحاح» للجوهري ٤/ ١٤١٤ (قذف)، «المفردات للراغب» الأصفهاني ص٣٩٧.

على باطلهم، [ونلقيه عليه حتى يذهبه.

قال أبو إسحاق: يعني بالحق القرآن[١]، على باطلهم[٢]][٣] وهو كذبهم ﴿فَيَدۡمَغُهُۥ﴾ قال الكلبي: فيهلكه[٤].

قال ابن قتيبة: يكسره. وأصل هذا إصابة الدماغ بالضرب وهو مقتل[٥][٦].

وحقيقة ما قاله أبو إسحاق: ﴿فَيَدۡمَغُهُۥ﴾ فيذهبه[٧] ذهاب الصغار والاذلال[٨].

﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌۚ﴾ أي: زائل، ذاهب[٩].

قال ابن عباس: كما يذهب السهم من الرمية.

وقال قتادة: هالك[١٠].

وذكرنا هذا عند قوله: ﴿وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ﴾ [الإسراء: ٨١] والمعنى:

---

(١) قال ابن عطية ١٠/ ١٣٥: الحق عام في القرآن والرسالة والشرع.

(٢) ساقط من (د)، (ع).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٣/ ٣٨٧.

(٤) ذكره الثعلبي ٣/ ٢٨ ب، والبغوي ٣/ ٣١٣، ولم ينسباه لأحد.

(٥) في (أ)، (ت): (مقيل)، وهو خطأ.

(٦) «غريب القرآن» لابن قتيبة ص٢٨٥.

(٧) فيذهبه: ساقطة من (ز).

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٣/ ٣٨٧.

(٩) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ٥/ ٣٩١- ٣٩٢ (زهق)، «لسان العرب» ١٠/ ١٤٧ (زهق).

(١٠) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٢٣، والطبري ١٧/ ١١، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٢٠ وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

إنما[١] نبطل كذبهم بما تبين من الحق حتى يضمحل[٢] ويذهب.

ثم أوعدهم على كذبهم فقال: ﴿وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد واديا في جهنم[٣]، يقول لكم يا معشر الكفار الويل من كذبكم[٤] ووصفكم الله[٥] بما لا يجوز.

قال مجاهد: ﴿مِمَّا تَصِفُونَ﴾ [مما تكذبون، كقوله: ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٩][٦].

وحقيقة تأويله ما ذكره أبو إسحاق: أي:][٧] مما تكذبون في وصفكم

---

(١) في (د)، (ع): (إنَّا).

(٢) يضمحل: أي: ينحل. «القاموس المحيط» ٤/ ٥.

(٣) ذكره عنه القرطبي في «تفسيره» ١١/ ٢٧٧. وفي طبعتي «الدر المنثور» ١/ ٨٢ دار المعرفة، ١/ ٢٠٢ دار الفكر: (أخرج هناد في «الزهد» وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: ويل سيل من صديد في أصل جهنم- وفي لفظ- ويل واد في جهنم..». وهو تصحيف في الطبعتين، والصواب: عن أبي عياض. انظر: «الزهد» لهناد ١/ ٨٣، و«تفسير الطبري» ٢/ ٢٦٧ طبعة شاكر، وابن أبي حاتم ١/ ٢٤٣. وجاءت رواية «ويل واد في جهنم» مرفوعة إلى النبي ﷺ، فقد روي الإمام أحمد في «مسنده» ٣/ ٧٥ وغيره عن أبي سعيد ﷺ مرفوعًا: «**ويل واد في جهنم**».. الحديث. قال ابن كثير -رحمه الله- في «تفسيره» ١/ ١١٧: وهذا الحديث -بهذا الإسناد مرفوعًا- منكر. والأظهر في هذا أن الويل: الهلاك والدمار، وهي كلمة مشهورة في اللغة. قاله ابن كثير في «تفسيره» ١/ ١١٧.

(٤) العبارة في (د)، (ع): (الويل لكم الويل ممن كذبكم).

(٥) لفظ الجلالة لم يرد في (د)، (ع).

(٦) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٢٨ ب، ورواه الطبري ١٧/ ١١ من طريق ابن جريج عن مجاهد قال. «سيجزيهم وصفهم» قال: قولهم الكذب في ذلك.

(٧) ساقط من (أ)، (ت).

الله بأنَّ له ولدا[١].

وقال الحسن في هذه الآية: هي والله[٢] لكل واصف كذب[٣] إلى يوم القيامة[٤].

يعني من وصف كذبًا على الله في صفاته وأحكامه[٥]، فهو من أهل هذه الآية[٦].

ثم بين أن جميع المخلوقين عبيده.

١٩- فقال: ﴿وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أي[٧]: عبيدًا ومِلْكًا[٨] ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ﴾ يعني الملائكة.

[قال أبو إسحاق: أي هؤلاء الذين ذكرتم أنهم أولاد الله عباد الله][٩]

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٨٧.

(٢) في (د)، (ع): (لله)، وهو خطأ.

(٣) في المطبوع من ابن أبي شيبة ١٧/ ٥٠٧: كذوب.

(٤) رواه أبي شيبة في «مصنفه» ١٣/ ٥٠٦- ٥٠٧، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٢٠ ونسبه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث.

(٥) في (د)، (ع): (وأحكامه).

(٦) قال الطبري ١٧/ ١١: ﴿وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ يقول: ولكم الويل من وصفكم ربكم بغير صفته، وقيلكم: إنه اتخذ زوجة وولدا، وفريتكم عليه. ثم قال- بعد أن ذكر قول مجاهد المتقدم وقول من قال «تصفون» تشركون-: وذلك وإن اختلفت به الألفاظ فمعانيه متفقة؛ لأن من وصف الله بأن له صاحبة فقد كذب في وصفه إياه بذلك وأشرك به ووصفه بغير صفته، غير أن أولى العبارات أن يعبر بها عن معاني القرآن أقربها إلى فهم سامعيه. اهـ.

(٧) أي: ليست في (د)، (ع).

(٨) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٢٨ ب.

(٩) ساقط من (أ)، (ت).

﴿لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ﴾ [لا يأنفون عن عبادته][1] ولا يتعظمون عنها[2]، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ۩﴾ [الأعراف: ٢٠٦] الآية. وقد مرَّ.

﴿وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ﴾ يقال: حَسَر[3] واستَحْسَر، إذا تعب وأعيا. والحسير: المنقطع إعياء وكلالًا[4]. هذا معناه وتفسيره. وهذا قول قتادة، ومقاتل: لا يُعْيون[5].

وقال السدي: لا ينقطعون من العبادة[6].

وقال مجاهد[7]: لا يحسرون[8].

وقال ابن قتيبة: لا يعجزون[9].

وهذه الأقوال صحيحة متقاربة، ورويت أقوال بعيدة:

---

(١) ساقط من (أ)، (ت).

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٨٧.

(٣) كضرب وفرح. «القاموس المحيط» ٢/ ٨.

(٤) من قوله يقال.. وإعياء. هذا كلام الزجاج في «معانيه» ٣/ ٣٨٥. ومن قوله الحسير: .. .. إلى آخره. هذا كلام ابن قتيبة في «غريب القرآن» ص٢٨٥. وانظر: «تهذيب اللغة» ٤/ ٢٨٧ (حسر)، «تاج العروس» للزبيدي ١١/ ١٣ (حسر).

(٥) قول قتادة رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٢٣، والطبري ١٧/ ١٢. وقول مقاتل في «تفسيره» ٢/ ١٢ ب.

(٦) رواه ابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» ٥/ ٦٢١.

(٧) في (د)، (ع): (مقاتل)، وهو خطأ. والصواب مجاهد.

(٨) رواه الطبري ١٧/ ١٢. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٢٠ ونسبه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وهو في تفسير مجاهد ١/ ٤٠٨- ٤٠٩.

(٩) في «غريب القرآن» لابن قتيبة ص٢٨٥: (لا يعنون).

قال الكلبي، عن ابن عباس: لا يستنكفون(١).

وقال عطاء عنه: لا يخالفون(٢) ربوبيتي.

وقال الوالبي عنه: لا يرجعون(٣).

---

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» ٣/ ٤٤١ ونسبه للكلبي. ونسبه القرطبي لابن عباس: ١١/ ٢٧٨.

(٢) في (ت)، (ز): (يخافون)، وهو خطأ.

(٣) رواه الطبري ١٧/ ١٢ من طريق الوالبي، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٢ ونسبه لابن أبي حاتم. وذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٢٨ ب، وقد تكلم العلماء على رواية الوالبي عن ابن عباس، فقال أبو جعفر النحاس في «الناسخ والمنسوخ» ص ٧٥ عن هذا الطريق: وهو صحيح عن ابن عباس، والذي يطعن في إسناده يقول: ابن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس، وإنما أخذ التفسير عن مجاهد وعكرمة. قال أبو جعفر: وها القول لا يجب طعنا؛ لأنه أخذه عن رجلين ثقتين، وهو في نفسه ثقة صدوق. ثم روى النحاس بسنده عن أحمد بن حنبل رحمه الله قال: بمصر كتاب التأويل عن معاوية بن صالح، لو جاء رجل إلى مصر فكتبه ثم انصرف ما كانت رحلته عندي ذهبت باطلا. وقال الذهبي في «ميزان الأعتدال» ٣/ ١٣٤- في ترجمة علي بن أبي طلحة- روى معاوية بن صالح، عنه، عن ابن عباس تفسيرًا كبيرًا ممتعا.

وقال ابن حجر في «العجاب في بيان الأسباب» (ق ٣ب): (وعليٌّ صدوق، ولم يلق ابن عباس لكنه إنما حمل عن ثقات أصحابه؛ فلذا كان البخاري وأبو حاتم وغيرهما يعتمدون على هذه النسخة». وقال أيضًا في «تهذيب التهذيب» ٧/ ٣٤٠ - في ترجمة علي-: «ونقل البخاري من تفسيره رواية معاوية بن صالح، عنه، عن ابن عباس شيئًا في التراجم وغيرها ولكنه لم يسميه يقول: قال ابن عباس، أو يذكر عن ابن عباس». وقال السيوطي في «الإتقان» ٢/ ٥٣٢: وقد ورد عن ابن عباس في التفسير ما لا يُحصى كثرة، وفيه روايات وطرق مختلفة، فمن جيدها طريق علي بن أبي طلحة الهاشمي عنه.

وقال ابن زيد: لا يملون[١].

وهذه الأقوال بعيدة من تفسير الاستحسار وأقربها قول ابن زيد.

٢٠- قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ ينزهون الله دائمًا بقولهم سبحان الله ﴿لَا يَفۡتُرُونَ﴾ لا يضعفون ولا يملون[٢].

قال الكلبي: التسبيح منهم بمنزلة التبسم من الإنسان.

وقال كعب: سهل عليهم التسبيح كسهولة فتح الطرف والتنفس على الإنسان[٣].

وقال الزجاج: مجرى التسبيح منهم كمجرى النفس منا لا يشغلنا عن النفس شيء، فكذلك[٤] تسبيحهم دائم[٥].

وهذا معنى[٦] قول المفسرين: إن الملائكة قد ألهموا التسبيح كما يلهمون النفس[٧].

٢١- ثم عاد إلى توبيخ المشركين فقال: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً﴾ قال المبرد: (أم) هاهنا تقريع وتوبيخ كالألف إلا أنَّ فيها زيادة انتقال عن

---

(١) رواه الطبري ١٧/ ١٢، وذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٧/ ٢٨ ب.

(٢) في (أ): (يملكون)، وهو خطأ.

(٣) رواه الطبري ١٧/ ١٢، وأبو الشيخ في «العظمة» ٢/ ٧٣٨-٧٣٩، والبيهقي في «شعب الإيمان» ١/ ١/ ٤٨، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٢١ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ في «العظمة» والبيهقي في «شعب الإيمان».

(٤) في (أ): (فلذلك).

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٨٧، ٣٨٨.

(٦) (معنى): ساقطة من (د)، (ع).

(٧) انظر: «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٢٨ ب.

خبر[١] إلى خبر معناه: بل اتخذوا. وهذا معنى «أم» المنقطعة حيث وقعت[٢]. وعنى بالآلهة الأصنام.

وقوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ لأن أصنامهم كانت من الأرض من أي جنس كانت، من حجارة، أو خشب، أو ذهب، أو فضة.

﴿هُمْ يُنشِرُونَ﴾ أي: يُحيُون. يقال: أنشر الله الميت فانتشر، أي: أحياه فحيي[٣].

وهذا توبيخ لهم على عبادتهم جمادًا من الأرض لا يقدر على شيء.

وقال المفضل: لفظ الآية استفهام ومعناه جحد[٤].

وعلى هذا معنى الآية: لم يتخذوا آلهة تقدر على الإحياء، وإن شئت جعلت هذا الاستفهام الذي معناه الإنكار والجحد واقعًا على الإنشار في المعنى، وإن كان في الظاهر على الاتخاذ على تقدير: أينشر آلهتهم التي اتخذوها؟ أي: ليست لها هذه الصفة، كما تقول: أزيدًا نضرب؟ توقع الاستفهام على زيد، والمراد الاستفهام عن الضرب.

٢٢- ثم ذكر الدلالة على توحيده وأنه لا يجوز أن يكون معه إله سواه فقال: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ﴾ أي: في السماء والأرض، وجرى ذكرهما قبل. ﴿آلهةٌ﴾ معبودين يستحقون العبادة. ﴿إلا اللهُ﴾ قال الزجاج: «إلا» صفة في

---

(١) في (ت): (خبر إلى خبر)، وهو خطأ.

(٢) ذكره القرطبي ١١/ ٢٧٨ عن المبرد باختصار. وانظر: «شرح التسهيل» لابن عقيل ٢/ ٤٥٥-٤٥٦، «رصف المباني» للمالقي ص١٧٩-١٨٠، «مغني اللبيب» لابن هشام ١/ ٥٥-٥٦، «الجنى الداني» للمرادي ص٢٠٥-٢٠٦.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ١١/ ٣٣٨ (نشر)، «تاج العروس» ١٤/ ٢١٥ (نشر).

(٤) ذكره القرطبي ١١/ ٢٧٨.

معنى غير، ولذلك ارتفع ما بعدها على لفظ الذي قبلها، وأنشد(١):

وكـلُّ أخٍ مُـفـارِقُـه أخـوه لَـعَـمْـرُ أبـيـكَ إلا الـفَـرْقَـدانِ

قال: المعنى: وكل أخ غير الفرقدين مفارقه أخوه(٢).

وعلى هذا التقدير: آلهة غير الله، فغير الله صفة الآلهة على معنى: آلهة هم غير الله كما يزعم المشركون(٣).

وقال الأخفش(٤) في هذه الآية: إلا وما بعدها بمنزلة غير، تقول: لو كان فيهما أحد إلا أنت لم أبل(٥) [أي غيرك، وكذلك لو أنه إلا أنت لم أبل

---

(١) البيت أنشده الزجاج في «معاني القرآن» ٣/ ٣٨٧٨ من غير نسبة. وهو منسوب لعمرو بن معدي كرب في: «الكتاب» ٢/ ٣٣٤، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ١٣١، «البيان التبيين» للجاحظ ١/ ٢٢٨، الطبري ٨/ ٥٢٧. وهو في ديوان عمرو ص١٨٧، ونسبه الآمدي في «المؤتلف والمختلف» ص٨٥ لحضرمي بن عامر الأسدي ضمن أبيات قالها. وهو من غير نسبة في: «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٢٩٦، «تهذيب اللغة» للأزهري ١٥/ ٤٢٤. قال الشنتمري في «تحصيل عين الذهب» ١/ ٣٧١: وهذا على مذهب الجاهلية، وكأنه قاله قبل الإسلام، ويحتمل أنه يريد في مدة الدنيا. اهـ. والفرقدان: نجمان قريبان من القطب يهتدي بهما. انظر الصحاح للجوهري ٢/ ٥١٩ «فرقد»، «القاموس المحيط» ١/ ٣٢٣.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٨٨. وهذا قول سيبويه والكسائي وغيرهما. انظر: «الكتاب» ٢/ ٣٣١- ٣٣٢، «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٦٧.

(٣) وذهب الفراء إلى أن «إلا» هنا بمعنى سوى، وتقديره: لو كان فيهما آلهة سوى الله. انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٠٠، «إعراب القرآن» لابن الأنباري ٢/ ١٥٩.

(٤) في «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٢٩٥: ... وقد يكون ﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾ [يونس: ٩٩] رفعا، تجعل (إلا) وما بعده في موضع صفة بمنزلة: غير ... ومثلها ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ﴾ فقوله (إلا الله) صفة.

(٥) قال سيبويه في «الكتاب» ٤/ ٤٠٥: وسألته- يعني الخليل- عن قولهم: لم أبل، فقال: هي من باليت، ولكنهم لما أسكنوا اللام حذفوا الألف؛ لأنه لا يلتقي ساكنان.

إلا غيرك، ولو كان إلا أياك لم أبل][(١)] كأنك قلت كغيرك.

قال أبو علي في «الإيضاح»: تقول: جاءني القوم إلا زيدًا، فتنصب الاسم بعد إلا على الاستثناء، ويجوز أن ترفعه إذا جعلت إلا وما بعدها صفة فتقول: جاءني القوم إلا زيد، وعلى هذا قوله: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ﴾[(٢)].

فظهر أن قوله: ﴿إِلَّا اللهُ﴾ ليس باستثناء إنما هو صفة للآلهة كما ذكرنا.

وقوله تعالى: ﴿لَفَسَدَتَاۚ﴾ أي: لخربتا وبطلتا وهلكتا، وهلك من فيهما لوجود التمانع بين الآلهة[(٣)]، فلا يجرى أمر العالم على النظام، ويؤدي ذلك

---

(١) ساقط من (أ)، (ت).

(٢) «الإيضاح العضدي» لأبي علي الفارسي ١/ ٢٢٩.

(٣) يشير الواحدي بهذا إلى الدليل المشهور عند المتكلمين الذي يسمونه دليل التمانع، وهو: أنه لو كان للعالم صانعان فعند اختلافهما مثل أن يريد أحدهما تحريك جسم وآخر تسكينه، أو يريد أحدهما إحياءه والآخر إماتته، فإما: أن يحصل مرادهما، أو مراد أحدهما، أولا يحصل مراد واحد منهما. والأول ممتنع؛ لأنه يستلزم الجمع بين الضدين، والثالث ممتنع، ويستلزم أيضا عجز كل واحد منهما والعاجز لا يكون إلها، وإذا حصل مراد أحدهما دون الآخر كان هذا هو الإله القادر، والآخر عاجزًا لا يصلح للإلهية. انظر: «الإنصاف» للباقلاني ص٣٤، «الشامل في أصول الدين» للجويني ص٣٥٢، «غاية المراد» للآمدي ص١٥١-١٥٢، «منهاج السنة النبوية» لأبي العباس أحمد بن تيمية ٣/ ٣٠٤-٣٠٥، «شرح الطحاوية» ص٧٨-٧٩.

لما كان كلام الواحدي هنا قد يفهم منه المقصود بهذه الآية دليل التمانع فإنه ينبغي الإشارة هنا إلى ما نبه عليه شيخ الإسلام ابن تيمية وابن جزي الكلبي وابن أبي العز الحنفي وغير واحد من أهل العلم وهو: أن طوائف من المتكلمين والمفسرين =

= يظنون أن دليل التمانع الذي تقدم ذكره هو الدليل المذكور في القرآن في قوله «لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا»، وليس الأمر كذلك، فإن هؤلاء -كما يقول ابن أبي العز- في «شرحه» للطحاوية ص٨٦- ٨٧: «غفلوا عن مضمون الآية، فإنه سبحانه أخبر أنه لو كان فيهما آلهة غيره، ولم يقل أرباب، وأيضا فإن هذا إنما هو بعد وجودهما، وأنه لو كان فيهما وهما موجودتان آلهة سواه لفسدتا، وأيضا فإنه قال: «لفسدتا» ولم يقل: لم يوجدا. ودلت الآية على أنه لا يجوز أن يكون فيهما آلهة متعددة، بل لا يكون الإله إلا واحدًا، وعلى أنه لا يجوز أن يكون هذا الإله الواحد إلا الله ﷻ، وأن فساد السموات والأرض يلزم من كون الآلهة فيهما متعددة، ومن كون الإله الواحد غير الله، وأنه لا صلاح لهما إلا بأن يكون الإله فيهما هو الله وحده لا غيره، فلو كان للعالم إلهان معبودان لفسد نظامه، فإن قيامه إنما هو بالعدل وبه قامت السموات والأرض، وأظلم الظلم على الإطلاق الشرك، وأعدل العدل التوحيد». اهـ. ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «اقتضاء الصراط المستقيم» ص٤٦١: «هذه الآية ليس المقصود بها ما يقوله من يقوله من أهل الكلام من ذكر دليل التمانع على وحدانية الرب تعالى، فإن التمانع يمنع وجود المفعول لا يمنع وجوده بعد فساده». ويقول في كتابه «منهاج السنة النبوية» ٣/ ٣٣٤-٣٣٥ بعد ذكره لدليل التمانع وبيان أنه دليل عقلي صحيح، ثم تنبيه على غلط من ظن أن هذا الدليل هو المقصود من قوله «لو كان فيهما آلهة إلا الله» يقول: والمقصود هنا أن من هذه الآية بيان امتناع الألوهية من جهة الفساد الناشئ من عبادة ما سوى الله تعالى؛ لأنه لا صلاح للخلق إلا بالمعبود المراد لذاته من جهة غاية أفعالهم ونهاية حركاتهم، وما سوى الله لا يصلح، فلو كان فيهما معبود غيره لفسدتا من هذه الجهة، فإنه سبحانه هو المعبود المحبوب لذاته، كما أنه هو الرب الخالق بمشيئته. وهذا معنى قول النبي ﷺ: أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

ولهذا قال الله في فاتحة الكتاب: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ وقدم اسم الله على اسم الرب في أولها حيث قال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ فالمعبود هو المقصود المطلوب المحبوب لذاته، وهو الغاية والمعين، وهو البارئ المبدع الخالق، ومنه ابتداء كل شيء، والغايات تحصل بالبدايات، والبدايات بطلب =

إلى هلاك العالم؛ لأن كل أمر صدر عن اثنين فأكثر لا يجري على النظام وهذا كقوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ﴾ [الإسراء: ٤٢] الآية.

والمعنى: على نفي أن يكون في الأرض أو في السماء آلهة فهم[(١)] غير الله وإذا بطل ذلك ثبت أنه لا إله غيره.

ثم نزه نفسه عما يصفه به الكافرون من الشريك والولد بقوله: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.

٢٣- قوله: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ قال الكلبي: لا يسأل الله عن فعله والناس يسألون عن أعمالهم[(٢)].

وقال الضحاك: لا يسأل عما يقضي في خلقه، والخلق مسؤلون[(٣)] عن أعمالهم[(٤)].

وقال أبو إسحاق: لا يسأل في القيامة عن حكمه في عباده، ويَسْأَلُ عباده عن أعمالهم إيجابًا للحجة عليهم[(٥)].

قال المفسرون[(٦)]: إن الله تعالى لا يسأل عما يحكم في عباده من

= بطلب الغايات، فالإلهية هي الغاية، . . . وهو الذي يستحق لذاته أن يعبد ويحب ويحمد ويمجد، وهو سبحانه يحمد نفسه ويثني على نفسه ويمجد نفسه، ولا أحد أحق بذلك منه حامدًا محمودًا». اهـ.

(١) (فهم): ساقطة من (ت).

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ص٢٠١.

(٣) في (ت): (مسؤل).

(٤) رواه الطبري ١٧/ ١٤. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٢٢ وعزاه لابن أبي حاتم فقط.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٨٨.

(٦) معناه عند الطبري ١٧/ ١٤، و«الكشف والبيان» للثعلبي ٨/٣٢ ب.

إعزاز وإذلال، وهدى وضلال، وإسعاد وإشقاء؛ لأنه الرب مالك الأعيان، والخلق يُسألون سؤال توبيخ يقال لهم يوم القيامة: لم فعلتم[١] كذا وكذا؛ لأنهم العبيد وواجب عليهم امتثال أمر مولاهم، والله تعالى ليس فوقه أحد يقول له لشيء فعله لم فعلته؟.

وهذا معنى ما روي عن أبي الأسود الديلي قال: غدوت على عمران ابن حصين يوما من الأيام فقال: أبا الأسود رأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه أشيء قضي عليهم في قدر قد سبق أو فيما يستقبلون؟ قال: قلت: بل شيء قضى عليهم، ومضى عليهم. قال: فهل يكون ذلك ظلمًا؟ قال: ففزعت من ذلك فزعًا شديدًا فقلت[٢]: إنه ليس شيء إلا خَلْقُ الله وملك يده لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فقال: سددك الله ما سألتك إلا لأجرب عقلك[٣].

وهذا الآية بتفسير المفسرين والصحابة دليل ظاهر على القدرية في مسألة القدر.

٢٤- ولما أبطل الله تعالى أن يكون إله سواه من حيث العقل بقوله: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ أبطل جواز اتخاذ آلهة سواه من حيث الأمر بقوله: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾ وهذا استفهام إنكار وتبكيت كما ذكرنا في قوله: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ وأعيد ها هنا لأنه أعيد عليهم

---

(١) في (ت): (لم تعلم).

(٢) في (ت): (وقلت).

(٣) رواه الإمام أحمد في «مسنده» ٤/٤٣٨، ومسلم في «صحيحه» ٤/٢٠٤١، والطبري ٣٠/٢١١، واللالكائي في «شرح أصول السنة» ٣/٥٤٢.

احتجاج من وجه آخر وهو[١] قوله: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ أي: بينتكم[٢] على ما تقولون من جواز اتخاذ إله سواه.

﴿هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ﴾[٣] يعني القرآن يقول: فيه خبر[٤] من معي على ديني ممن يتبعني إلى يوم القيامة بما لهم من الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية.

﴿وَذِكْرُ مَن قَبْلِي﴾ من المفسرين من يجعل هذا أيضًا من صفة القرآن يقول: معناه: وخبر من قبلي من الأمم السالفة وما فعل الله بهم في الدنيا وما هو فاعل بهم في الآخرة. وهذا مذهب السدي والكلبي[٥].

وعلى هذا المعنى: أنه لما طالبهم بالبرهان على ما هم عليه من الشرك أمره أن يذكر لهم برهانه على ما هو عليه من التوحيد وهو القرآن الذي فيه ما تحتاج إليه هذه الأمة من الأحكام مع أخبار الأمم السالفة.

وقال ابن عباس -في رواية عطاء- في قوله: ﴿وَذِكْرُ مَن قَبْلِي﴾: يريد التوراة والإنجيل وما أنزل الله من الكتب[٦].

وهذا القول هو اختيار الزجاج وعبد الله بن مسلم[٧] وصاحب النظم.

والمعنى على هذا القول: ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ هذا القرآن وهذه

---

(١) (وهو): ساقط من (د)، (ع).

(٢) في (ت): (بينكم).

(٣) موضع هذا بياض في (ت).

(٤) في (ت): (خير).

(٥) ذكره الرازي ٢٢/ ١٥٨ عن السدي، ونسبه أيضًا لسعيد بن جبير وقتادة ومقاتل. ولم أجد من ذكره عن الكلبي وقد روى الطبري ١٧/ ١٥ هذا المعنى عن قتادة.

(٦) ذكره البغوي ٥/ ٣١٤ من رواية عطاء، عن ابن عباس.

(٧) هو ابن قتيبة، وقوله في كتابه «غريب القرآن» ص٢٨٥.

الكتب التي أنزلت قبلي، فانظروا هل في واحد من الكتب أن الله أقر باتخاذ إله [سواه؟

فبطل بهذا البيان جواز اتخاذ معبود][١] سواه من[٢] حيث الأمر بذلك.

قال أبو إسحاق: قيل لهم: هاتوا برهانكم بأن رسولًا من الرسل[٣] أنبأ أمته بأن لهم إلهًا غير الله فهل في ذكر من معي وذكر من قبلي إلا توحيد الله[٤].

وقال صاحب النظم: لما قال ﷻ: ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾، أي: حجتكم على ما تفعلون قال لنبيه ﷺ قل لهم: ﴿هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ﴾ أي القرآن الذي أنزل علي ﴿وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي﴾ أي: ما عند اليهود والنصارى، هل فيه شيء[٥] أني أذنت لأحد، أو أمرته بأن يتخذ إلهًا دوني؟ وهل في ذلك[٦] كله إلا أني أنا الله وحدي لا شريك لي؟

فلما توجهت الحجة عليهم ذمهم على جهلهم بمواضع الحق وتركهم للتأمل والتفكر فقال: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾.

ويدل[٧] على صحة هذا المعنى قوله تعالى بعد هذا: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾

---

(١) ساقط من (أ)، (ت).

(٢) موضع (سواه من) بياض في (ت).

(٣) في (أ)، (ت): (الرسول)، وهو خطأ.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٣/ ٣٨٩.

(٥) شيء: ليست في (د)، (ع).

(٦) في (أ)، (ت): (ذكر).

(٧) في (ع): (يدل).

٢٦- قوله: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا﴾ قال ابن عباس: يريد من الملائكة[١].

﴿سُبْحَانَهُ﴾ نزه نفسه عما يقولون ﴿بَلْ عِبَادٌ﴾ بل هم عباد يعني الملائكة. ﴿مُكْرَمُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد أكرمتهم واصطفيتهم[٢].

٢٧- ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾ لا يتكلمون إلا بما يأمرهم به ربهم.

وقال ابن مسلم: أي لا يقولون حتى يقول ويأمر وينهى، ثم يقولون عنه[٣].

وقال غيره: لا يخرجون بقولهم عن حد ما أمرهم به فقولهم طاعة لربهم.

٢٨- قوله: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ قال عطاء، عن ابن عباس: يريد الآخرة ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ يريد الدنيا[٤].

وعنه أيضًا: أي ما قدموا وأخروا من أعمالهم أي ما عملوا وما هم عاملون[٥].

وقال السدي على عكس قول عطاء[٦].

﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾ قال ابن عباس: لمن قال لا إله إلا الله[٧].

---

(١) مثله في «تنوير المقباس» ص٢٠١.

(٢) انظر المرجع السابق ص٢٠١.

(٣) «غريب القرآن» لابن قتيبة ص٢٨٥.

(٤) ذكره عنه القرطبي ١١/ ٢٨١.

(٥) رواه بنحوه الطبري ١٧/ ١٦ من طريق العوفي عن ابن عباس. وذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٢٨ ب.

(٦) لم أجده.

(٧) رواه الطبري ١٧/ ١٦. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٢٤ وعزاه للطبري وابن أبي حاتم وابن المنذر والبيهقي في البعث.

وقال مجاهد: لمن رضي عنه[١].

وقال السدي: للمؤمنين.

﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ﴾ أي: خشيتهم منه فأضيف المصدر إلى المفعول ﴿مُشْفِقُونَ﴾ خائفون لا يأمنون مكره. وذكرنا الكلام في هذا أبلغ عند قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾[٢].

٢٩- قوله: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ﴾ أي: الملائكة ﴿إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ﴾ من دون الله ﴿فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾ قال قتادة[٣]، والضحاك[٤]، والسدي، والكلبي: يعني إبليس لعنة الله، لأنه أمر بطاعته ودعا إلى عبادة نفسه[٥].

﴿كَذَٰلِكَ﴾ كما جزيناهم جهنم ﴿نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد المشركين.

٣٠- قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ أي: أولم يعلموا ﴿أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا﴾ قال أبو عبيدة، والزجاج: السموات لفظ الجمع يراد به الواحد، لذلك قال: ﴿كَانَتَا﴾ لأنه أراد السماء والأرض[٦].

---

(١) رواه الطبري ١٧/ ١٧، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٦٢٤ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) المؤمنون: ٥٧. ولم تتقدم، وستأتي بعد.

(٣) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٢٣، والطبري ١٧/ ١٧، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٢٥ وعزاه لعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٦٢٥ وعزاه لابن أبي حاتم.

(٥) قال ابن عطية ١٠/ ١٤٠: وهذا ضعيف؛ لأن إبليس لم يرد قط أنه ادعى ربوبية. اهـ. والأظهر أن يقال إنّ السياق في الملائكة، والمعنى على سبيل الفرض أنهم يقولون ذلك، وهم لا يقولونه. انظر: «روح المعاني» للآلوسي ١٧/ ٣٣.

(٦) قول أبي عبيدة في كتابه «مجاز القرآن» ٢/ ٣٦. وقول الزجاج في كتابه: «معاني القرآن» ٢/ ٣٩٠.

وهذا معنى قول الأخفش: جعلهما صنفين كقول العرب: لقاحان سوداوان[١] وفي كتاب الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ﴾ [فاطر: ٤١][٢].

قوله تعالى: ﴿رَتۡقٗا﴾ الرتق معناه في اللغة: السد. يقال: رتقت الشيء فارتتق، ومنه الرتقاء وهي المنضمة الفرج[٣].

وقوله تعالى: ﴿فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ﴾ الفتق: الفصل بين الشيئين الذين كانا ملتئمين أحدهما متصل بالآخر، فإذا فرق بينهما فقد فتقا. ويقال: فتق الخياط يفتقها، ومنه يقال: أفتق قرن الشمس، إذا أصاب فتقا من السحاب فبدا منه[٤].

قال أبو إسحاق: وقيل ﴿رَتۡقٗا﴾ لأن الرتق مصدر، المعنى: كانتا ذواتي رتق[٥].

واختلف المفسرون في تفسير هذه الآية على **ثلاثة أوجه**:

أحدها: ما رواه عطاء، عن ابن عباس قال: يريد أن السماء لم تكن تنزل مطرًا، والأرض لا تنبت نباتًا، ففتق الله ﷻ السماء بالمطر والأرض

---

(١) في «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٣٤: (سودان).

(٢) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٣٣- ٦٣٤. وانظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٦٩، «الدر المصون» ٨/ ١٤٧.

(٣) انظر: (رتق) في «تهذيب اللغة» للأزهري (٩/ ٥٣- ٥٤)، «الصحاح» للجوهري ٤/ ١٤٨٠، «لسان العرب» ١٠/ ١١٤.

(٤) انظر: (فتق) في: «تهذيب اللغة» للأزهري ٩/ ٦٢، «الصحاح» للجوهري ٤/ ١٥٣٩- ١٥٤٠، «لسان العرب» ١٠/ ٢٩٦-٢٩٧.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٩٠.

بالنبات[١].

وهذا قول مجاهد في رواية أبان بن تغلب[٢]، وعطية العوفي، وابن زيد[٣]، واختيار الفراء[٤] وابن قتيبة[٥].

---

(١) روى الحاكم في «مستدركه» ٢/ ٣٨٢ والبيهقي في «الأسماء والصفات» ص٤٣ من طريق طلحة، عن عطاء، عن ابن عباس بنحوه. قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي بقوله طلحة واه. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٢٥ وعزاه للفريابي وعبد بن حميد والحاكم والبيهقي في «الأسماء والصفات». وأخرج أبو نعيم في «الحلية» ١/ ٣٢٠ من طريق عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلا أتاه فسأله عن قوله ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾ قال: اذهب إلى ذلك الشيخ فاسأله ثم تعال فأخبرني ما قال، فذهب إلى ابن عباس فسأله قال: نعم، كانت السماء رتقاء لا تمطر .. .. فذكره بنحوه ما هنا. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٢٥ وعزاه لابن أبي حاتم وابن المنذر وأبي نعيم في الحلية. وفي «الدر المنثور» ٥/ ٦٢٥: أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله «كانتا رتقا» قال لا يخرج منهما شيء «ففتقناهما» قال: فتقت السماء بالمطر، وفتقت الأرض بالنبات. فهذه روايات ثلاث عن ابن عباس رضي الله عنهما، يعضد بعضها بعضًا.

(٢) هو أبان بن تغلب، أبو سعد -وقيل: أبو أمية- الربعي، الكوفي، الشيعي، المقرئ. قال ابن عدي: وهو من أهل الصدق في الروايات، وإن كان مذهبه مذهب الشيعة. وقال الذهبي: وهو صدوق في نفسه، عالم كبير، وبدعته خفيفة، لا يتعرض للكبار. وقال ابن حجر: ثقة تكلم فيه للتشيع. توفي سنة ١٤٠هـ، وقيل: ١٤١هـ. «الكامل» لابن عدي ١/ ٣٨٠، «تهذيب الكمال» للمزي ٢/٦- ٨، «سير أعلام النبلاء» للذهبي ٣٠٨- ٣٠٩، «تقريب التهذيب» لابن حجر ٢/ ٣٠، «غاية النهاية» لابن الجزري ١/ ٤. ولم أجد هذه الرواية عن مجاهد من طريق أبان، لكن وجدتها من طريق خصيف، عن مجاهد رواه سفيان الثوري في «تفسيره» (ص٢٠٠) عن خصيف.

(٣) رواها الطبري في «تفسيره» ١٧/ ١٧. وذكرها الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٢٩ أ.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٠١.

(٥) انظر: «غريب القرآن» لابن قتيبة ص ٢٨٦.

الوجه الثاني: أن المعنى كانتا شيئًا واحدا ملتزقتين، ففصل الله بينهما بالهواء. وهذا قول الحسن، وقتادة[١]، والضحاك[٢]، ورواية عكرمة عن ابن عباس[٣].

قال كعب: خلق الله السموات والأرض بعضها على بعض ثم خلق ريحًا توسطتها ففتحها بها[٤].

الوجه الثالث: أن المعنى كانت السموات مرتتقة فجعلت سبع سموات، وكذلك الأرضون.

وهذا قول أبي صالح[٥]، ومجاهد في رواية ابن أبي نجيح[٦]،

(١) رواه الطبري ١٧/ ١٨ عن الحسن وقتادة، وذكره عنهما السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٢٦ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) ذكره عن الضحاك الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٢٩ أ. وروى سفيان الثوري في «تفسيره» ص٢٠٠ عن الضحاك قال: كن سبعًا ملتزقات ففتق بعضهن عن بعض. ورواه الطبري ١٧/ ١٨ من طريق الضحاك، عن ابن عباس.

(٣) روى سفيان في «تفسيره» ص٢٠٠ عن أبيه، عن عكرمة، سئل ابن عباس رضي الله عنهما. أيهما كان قبل الليل أو النهار؟ فقرأ «أو لم ير .. ..» الآية ثم قال: وهل كانن بينهما إلا ظلمة. وكذا رواه أبو الشيخ في «العظمة» ٤/ ١٣٦٨. ورواه عبدالرزاق في «تفسيره» ٢/ ٢٣ والطبري ١٧/ ١٩ من طريق عكرمة مختصرا.

(٤) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٢٩ أ. وهو من الإسرائيليات.

(٥) رواه عنه الطبري ١٧/ ١٩، وأبو الشيخ في «العظمة» ٣/ ١٠٢٥، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٢٦ ونسبه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ في العظمة.

(٦) رواه الطبري ١٨/ ١٨، وأبو الشيخ في «العظمة» ٣/ ١٠٢٦، وذكره السيوطي في «الدر المنثور»: ٥/ ٦٢٦ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ في «العظمة».

والسدي[١]، واختيار أبي إسحاق، قال: المعنى أن السموات كانت سماء واحدة[٢] مرتتقة، ففتقها الله، فجعلها سبعًا وجعل الأرض سبع أرضين[٣].

وأكثر الناس على القول الأول، وهو أنهما كانتا منسدتين لا فرج فيهما فصدعهما الله بما يخرج منهما.

قال أبو إسحاق: ويدل على هذا التفسير قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾[٤].

أي: وأحيينا بالماء الذي نزله من السماء ﴿كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ يعني أنه سبب لحياة كل شيء، ويدخل فيه الشجر والنبات على التبع، ويكون التقدير: وجعلنا من الماء حياة كل شيء حي. وهذا قول قد حكي[٥]، وتحتمله دلالة الآية.

والمفسرون على قول آخر. قال قتادة: كل شيء حي خلق من الماء[٦].

---

(١) رواه الطبري ١٧/ ١٩. وذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٢٩ أ.

(٢) في (أ)، (ت): (واحد).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٩٠.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٩٠. وقال الطبري ١٧/ ١٩ عن هذا القول أنه أولى الأقوال بالصواب، لدلالة قوله «وجعلنا من الماء كل شيء حي» على ذلك، وأنّه لم يعقب ذلك بوصف الماء بهذه الصفة إلا والذي تقدّمه من ذكر أسبابه. وقال ابن عطية في «المحرر» ١٠/ ١٤١: وهذا قول حسن، يجمع العبرة وتعديد النعمة والحجة بمحسوس بين، ويناسب قوله ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾، فيظهر معنى الآية ويتوجه الاعتبار.

(٥) انظر: «الطبري» ١٧/ ١٩-٢٠.

(٦) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٢٣، والطبري ١٧/ ٢٠.

وقال أبو العالية -في هذه الآية-: يعني النطفة[١].

قال المفسرون[٢] إنَّ كل شيء حي فهو مخلوق من الماء كقوله: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ﴾ [النور: ٤٥].

وعلى هذا لا يتعلق قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ﴾ بما قبله، وهو احتجاج آخر على المشركين.

وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ أي: أفلا يصدقون بعد هذا البيان.

٣١- قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ﴾ ذكرنا تفسير هذه القطعة عند قوله: ﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ في سورة النحل [آية: ١٥].

وتقدير قوله: ﴿أَن تَمِيدَ﴾ كتقدير قوله: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟﴾ [النساء: ١٧٦] وقوله: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا﴾ [البقرة: ٢٨٢] وذكرنا الخلاف بين النحويين في هذه المسألة[٣].

---

(١) رواه البيهقي في «الأسماء والصفات» ص٤٥، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٢٦ وعزاه لعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر والبيهقي في «الأسماء والصفات».

(٢) انظر: «الطبري» ١٧/ ٢٠، و«الثعلبي» ٣/ ٢٩ أ.

(٣) انظر: «البسيط» عند قوله تعالى: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟﴾. وقد اختلف النحويون في تقدير «أن تميد» ونحوها من الآيات فعند الكوفيين «إنْ» بمعنى لئلا، أو ألَّا، على تقدير: لئلا تميد، لئلا تضلوا. وقال البصريون: المحذوف ها هنا مضاف، على تقدير: مخافة أن تميد أو كراهة أن تميد، وكراهة أن تضلوا. ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إلى مقامه، قالوا: و«لا» حرف جاء لمعنى النفي فلا يجوز حذفه، وحذف المضاف أسوغ وأشيع من حذف «لا».

انظر: «معاني القرآن» للفراء ١/ ٢٩٧، «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ٥١١، =

وقوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا﴾ أي: في الرواسي.

﴿فِجَاجًا﴾ قال أبو عبيدة: يعني المسالك[(١)].

وقال أبو إسحاق: كل مخترق بين جبلين فهو فج[(٢)].

وقال الليث: الفج: الطريق الواسع بين الجبلين[(٣)].

وقال أبو الهيثم: الفج: طريق في الجبل واسع، يقال: فَجٌّ وأَفُجٌّ وفِجَاج[(٤)].

والفج في كلام العرب: تفريجك بين الشيئين، يقال: فججت رجلي أفجهما[(٥)] فجًّا، إذا وسعت بينهما.

ومنه قيل للطريق بين جبلين: فج؛ لأنه كأنه فرج بين الجبلين. ويقال: افجج فلان افتجاجا، إذا سلك الفجاج[(٦)].

وذكر بعض أهل التفسير أن الكناية عن قوله: ﴿فِيهَا فِجَاجًا﴾ عائدة إلى الأرض[(٧)].

= ٢/ ٣٩٣، «الإملاء» للعكبري ١/ ٢٠٥، ٢/ ١٣٢، «البحر المحيط» ٣/ ٤٠٨-٤٠٩، «مغني اللبيب» لابن هشام ٤٦/١، «الجنى الداني في حروف المعاني» للمرادي ص٢٢٤-٢٢٥.

(١) «مجاز القرآن» ٢/ ٣٧.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٩٠.

(٣) قول الليث في «العين» ٦/ ٢٤ «فج» مع اختلاف في آخره [في قبل جبل ونحوه].

(٤) قول أبي الهيثم في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٥٩٧-٥٠٨ «فَجَّ».

(٥) في جميع النسخ: (أفجها)، والتصويب من «تهذيب اللغة».

(٦) «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٥٠٨ (فجَّ) منسوبًا إلى الأصمعي.

(٧) نسبه الرازي في تفسيره ٢٢/ ١٦٥ إلى الكلبي، وهو اختيار الطبري فقد قال في تفسيره ١٧/ ٢١: وإنما اخترنا القول الآخر، وجعلنا الهاء والألف من ذكر الأرض؛ لأنها إذا كانت من ذكرها دخل في ذلك السهل والجبل، وذلك أن ذلك=

والأولى أن تعود إلى الجبال؛ لما ذكرنا أن الفج في اللغة: الطريق بين الجبلين، وابن عباس أيضًا قال في تفسير هذه الآية: وجعلنا من الجبال طرقًا؛ حتى يهتدوا إلى مقاصدهم في الأسفار للتجارات وغيرها[(١)].

وقوله تعالى: ﴿سُبُلًا﴾ تفسير للفجاج، وبيان له. وفائدته أن الفج في موضوع اللغة يجوز أنه لا[(٢)] يكون طريقًا نافذًا مسلوكًا، فلما ذكر الفجاج بين أنه جعلها سبلًا نافذة مسلوكة.

٣٢- قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا﴾ السقف معناه في اللغة: غماء البيت[(٣)]، والسماء للأرض كالسقف للبيت، فجعلت السماء سقفًا

= كله من الأرض، وقد جعل الله لخلقه من ذلك كله فجاجا سبلًا، ولا دلالة تدل على أنه عنى بذلك فجاج بعض الأرض- التي جعلها لهم سبلا- دون بعض، فالعموم بها أولى. وقال ابن عطية في «المحرر» ١٠/ ١٤٤ عن هذا القول إنه أحسن.

واستظهره أبو حيان في «البحر» ٦/ ٣٠٩. ويدل لهذا القول قوله تعالى ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ۝١٩ لِّتَسْلُكُواْ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ [نوح: ١٩- ٢٠].

(١) ذكره عن ابن عباس ابن الجوزي ٥/ ٣٤٩. وذكره القرطبي ١١/ ٢٨٥ مختصرًا. وذكر الرازي ٢٢/ ١٦٤ أوله ثم قال: وهو قول مقاتل، والضحاك، ورواية عطاء عن ابن عباس. وقد روى الطبري ١٧/ ٢١ من طريق ابن جريج قال: قال ابن عباس وجعلنا فيها فجاجا سبلا» قال: بين الجبال. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٢٧ وعزاه للطبري وابن المنذر. وهي رواية ضعيفة، لأن ابن جريج لم يلق ابن عباس. قال الإمام أحمد: إذا قال ابن جريج: قال فلان وقال فلان وأخبرت جاء بمناكير، وإذا قال: أخبرني وسمعت. فحسبك. «تهذيب التهذيب» ٦/ ٤٠٤.

(٢) (لا): ساقطة من (أ).

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ٨/ ٤١٣ وفيه هذا الكلام منسوبًا إلى الليث، و«الصحاح» للجوهري ٤/ ١٣٧٥، وفي «العين» ٥/ ٨١: سقف: عماد البيت، و«لسان العرب» لابن منظور ٩/ ١٥٥ (سقف).

وسميت به، قال الله تعالى: ﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾ [الطور: ٥] يعني السماء.

وقوله تعالى: ﴿مَحْفُوظًا﴾ قال ابن عباس: من الشياطين بالنجوم(١). وهو قول الكلبي، واختيار الفراء(٢) ودليل هذا التأويل قوله: ﴿وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ﴾ [الحجر: ١٧].

وذكر أبو إسحاق وجهًا آخر قال: حفظه الله من الوقوع على الأرض إلا بإذنه(٣).

ودليل هذا قوله: ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ﴾ [الحج: ٦٥].

وزاد غيره: محفوظا من الهدم، ومن أن يلحقها ما يلحق غيرها من السقوف على طول الدهر(٤).

---

(١) ذكره ابن الجوزي ٥/ ٣٤٩ من رواية أبي صالح عن ابن عباس.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٠١.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٩٠.

(٤) جاء عن قتادة نحو هذا القول، فقد ذكر أبو حيان ٦/ ٣٩ عنه أنه قال: حفظ من البلى والتغير على طول الدهر. وقيل إن الحفظ هنا شامل لما تقدم، لدلالة الآيات المتقدمات. قال ابن عطية ١٠/ ١٤٤: والحفظ ها هنا عام ف الحفظ من الشياطين. وقوى الرازي ٢٢/ ١٦٥ القول بأن المراد الحفظ من الوقوع والسقوط اللذين يجري مثلهما لسائر السقوف؛ لأن حمل الآيات عليه مما يزيد هذه النعمة عظما لأنه سبحانه كالمتكفل بحفظه وسقوطه على المكلفين. ومن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ [الروم: ٢٥]، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾ [فاطر: ٤١]، وقوله: ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ [البقرة: ٢٥٥]. ومما يقوي هذا القول ويعضده أن الآيات سبقت للدلالة على التوحيد فكان تجريد العناية لبيان نعمة الله على عباده بحفظ هذه السماء من السقوط أولى من بيان حفظها من الشياطين.

وقال مجاهد: ﴿سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾ مرفوعًا[١].

وهذا معنى وليس بتفسير. وذلك أنه مرفوع رفعًا لا يطمع أحد أن يناله بنقض أو يبلغه بحيلة، فرفعه سبب حفظه من أن يبلغه أحد.

وقوله تعالى: ﴿وَهُمْ﴾ قال ابن عباس: يريد المشركين[٢].

﴿عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ﴾[٣] قال الكلبي وغيره من المفسرين: شمسها وقمرها ونجومها[٤].

﴿مُعْرِضُونَ﴾ لا يتدبرونها، ولا يتفكرون فيها، فيعلموا[٥] أن خالقها لا شريك له.

٣٣- قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ إلى قوله: ﴿كُلٌّ﴾ يعني الطوالع كلها.

﴿فِى فَلَكٍ﴾ قال الليث: الفلك في الحديث[٦] دوران[٧] السماء. وهو

---

(١) رواه الطبري ١٧/ ٢٢، وأبو الشيخ في «العظمة» ٣/ ١٠٣٨. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٢٧ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جريج وابن أبي حاتم وابن المنذر وأبي الشيخ.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ص٢٠١.

(٣) في (د)، (ع): (آياتنا)، وهو خطأ في الآية.

(٤) انظر: «الطبري» ١٧/ ٢٢، «تنوير المقباس» ص ٢٠١، القرطبي ١١/ ٢٨٥.

(٥) في (ع): (فيعلمون)، وهو خطأ.

(٦) في «تهذيب اللغة» ١٠/ ٢٥٤: جاء في الحديث أنه دوران السماء. والمراد بالحديث ما رواه أبو عبيد في غريب الحديث ٤/ ٩٦: أن رجلًا أتى رجلًا وهو جالس عند عبد الله بن مسعود فقال: إني تركت فرسك يدور كأنه في فلك، قال عبد الله للرجل: اذهب فافعل به كذا وكذا.

(٧) في (أ): (دور).

اسم الدوران خاصة، وأما المُنجمون فيقولون: سبعة أطواق[(١)] دون السماء قد رُكِّبت فيها النجوم السبعة، في كل طوق منه[(٢)] نجم، وبعضها أرفع من بعض، يدور فيها بإذن الله[(٣)].

وروى أبو عبيد؛ عن الأصمعي: الفلك: قطع من الأرض تستدير وترتفع عما حولها[(٤)]، والواحدة فلكة. قال الراعي:

إذا جِفْنَ هَوْلَ بُطونِ[(٥)] البِلادِ   تَضَمَّنَها فَلَكٌ مُزْهِرُ[(٦)]

يَقول: إذا خافت الأدغال[(٧)] وبطون الأرض ظهرت الفلك[(٨)].

والفلك في كلام العرب: كل شيء مستدير، وجمعه أفلاك، ومنه فَلْكَةُ المغزل، وتفلك ثدي الجارية[(٩)].

---

(١) جمع طوق، وهو: كل ما استدار بشيء.
«تهذيب اللغة» للأزهري ٩/ ٢٤٢ «طوق»، «القاموس المحيط» ٣/ ٢٥٩ .

(٢) (منه): ساقطة من (د)، (ع)، وفي (أ): (ومنه)، وفي «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٢٥٤ منها.

(٣) قول الليث في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٥٤ «فلك». وهو في «العين» ٥/ ٣٧٤ «فلك» مع اختلاف يسير، وليس فيه: في الحديث. وما ذكره الليث عن المنجمين لا دليل عليه من كتاب أو سنة صحيحة أو مشاهدة.

(٤) في (أ): (حوله).

(٥) هكذا في (أ)، (ت) والمطبوع من ديوان الراعي بطبعتيه -طبعة راينهرت فايبرت ص١٠٧، وطبعة نوري القيسي وهلال ناجي ص٢٠٨. وفي (د)، (ع): (إذا خفن هولا بطول)، وفي المطبوع من «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٢٥٤: (بصون).

(٦) البيت في «ديوانه» ص٢٠٨، «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٢٥٤. «فلك»، واللسان ١٠/ ٤٧٨: (فلك).

(٧) في جميع النسخ: (الإدخال)، والتصويب من «تهذيب اللغة» و«اللسان».

(٨) رواية أبي عبيد عن الأصمعي في «تهذيب اللغة» ١٠/ ٢٥٤.

(٩) انظر: (فلك) في: «الصحاح» ٤/ ١٦٠٤، «لسان العرب» ١٠/ ٤٧٨ .

هذا[١] معنى الفلك في قول أهل اللغة.

وأما المفسرون، فقال السدي في قوله: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ﴾: كل في مجرى واستداره[٢].

وقال الكلبي: الفلك استدارة السماء، وكل شيء استدار فهو فلك[٣].

وعلى هذا المراد بالفلك: السماء، والسماء مستديرة، والنجوم تدور فيها وهذا معنى قول مجاهد: كهيئة حديدة الرحى[٤][٥].

يريد: أن النجوم تسير وتجري حول القطب[٦] كدوران[٧] الرحى على حديدته[٨].

وعلى[٩] هذا معنى قول أكثر المفسرين، قالوا: الفلك مدار النجوم الذي يضمها[١٠].

---

(١) في (ت): (وهذا).

(٢) ذكر الماوردي ٣/ ٤٤٥ عن السدي قال: الفلك: السماء.

(٣) ذكر الأزهري في «تهذيب اللغة» ١٠/ ٢٥٤، والبغوي ٥/ ٣١٧ عن الكلبي الشطر الأول منه. وروي عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٢٤ عن الكلبي الشطر الثاني منه. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٦٢٧ وعزاه لعبد الرزاق وابن المنذر.

(٤) الرَّحى: هي الحجر التي يطحن بها. «لسان العرب» ١٤/ ٣١٢ (رحا).

(٥) رواه الطبري ١٧/ ٢٢، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٢٨ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٦) القُطْب: كوكب بين الجدي والفرقدين. قيل: وهو كوكب صغير أبيض، لا يبرح مكانه أبدًا، والجدي والفرقدان تدور عليه. «الصحاح» للجوهري ١/ ٢٠٤ (قطب)، «لسان العرب» ١/ ٦٨٢ (قطب).

(٧) في (ع): (كودان).

(٨) في (د)، (ع): (حديدة).

(٩) في (أ)، (ت): (وهذا) معنى.

(١٠) هذا قول الثعلبي ٣/ ٢٩ أ بنصّه.

وقال الحسن: الفلك طاحونة [كهيئة فَلْكة المغزل[١]. يريد أن الذي يجري فيه النجوم مستدير كاستدارة الطاحونة][٢].

وقال ابن زيد: الفلك الذي بين السماء والأرض [من][٣] مجاري النجوم والشمس والقمر[٤].

وهذا كقول المنجمين، جعلوا الفلك في السماء.

وقال أبو عبيدة: الفلك: القطب الذي تدور به النجوم[٥].

وهذا القول بعيد؛ لأن الله تعالى قال: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ فيجب أن يكون الفلك اسمًا لما يتضمن النجوم وتجري فيه، ويكون مدورًا.

وقوله تعالى: ﴿يَسْبَحُونَ﴾ أي: يجرون بسرعة كالسابح في الماء، وقد قال في موضع آخر في صفة النجوم: ﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا﴾ [النازعات:٣]، والسبح لا يختص بالجري في الماء فقد يقال للفرس الذي يمد يديه في الجري[٦]: سابح[٧]، ومنه قول الأعشى:

---

(١) ذكره البخاري تعليقًا في صحيحه (كتاب التفسير- سورة الأنبياء ٨/ ٤٣٥) ووصله ابن حجر في «تغليق التعليق» ٤/ ٢٥٧ فقال: قال ابن عيينة في تفسيره عن عمرو، عن الحسن في قوله «كل في فلك يسبحون» قال: مثل فلكة المغزل تدور.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٣) زيادة من الطبري ١٧/ ٢٣، والدر المنثور.

(٤) رواه الطبري ١٧/ ٢٣، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٢٧ وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم.

(٥) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٣٨.

(٦) في (أ)، (ت): (البحر)، وما أثبتناه من (د)، (ع) هو الصحيح والموافق لما في «تهذيب اللغة».

(٧) «تهذيب اللغة» للأزهري ٤/ ٣٣٨ (سبح)، بتصرف.

وَسَـابِـحٍ ذِي مَـيْـعَـةٍ[(١)] ضَـامِـرِ[(٢)]

وتَوهَّم بعضهم أن السبح يختص بالسير في الماء، فجعل الفلك موجًا من الماء تسير فيه النجوم لما رأى قوله: ﴿يُسَبِّحُونَ﴾[(٣)].

وحكى الفراء هذا القول في «تفسير الفلك»[(٤)].

ولما وصف النجوم بفعل ما يعقل[(٥)] جُمِعَ[(٦)] فعلها جَمْعَ فعل ما يعقل، قال أبو إسحاق: قيل ﴿يَسْبَحُونَ﴾ كما يقال لما يعقل؛ لأنَّ هذه الأشياء وصفت بالفعل[(٧)] كما يوصف ما يعقل، كما قالت العرب -في رواية جميع النحويين-: «أكلوني البراغيث» لما وصفت بالأكل قيل:

---

(١) في (أ)، (ت): (منعة)، والمثبت من (د)، (ع). وهو الموافق لما في «تهذيب اللغة»، وديوان الأعشى.

(٢) هذا عجز البيت، وصدره:

كـم فـيـهـم مـن شَـطْـبَـة خَـيْـفـق

وهو في «ديوانه» ص١٤٧، وفيه: ضابر، و«تهذيب اللغة» للأزهري ٣٣٨/٤ «سبح»، واللسان» ٤٧١/٢ (سبح). وهو أحد أبيات قصيدة يفضل فيها عامر بن الطفيل على علقمة بن علاثة في المنافرة التي جرت بينهما. والمعنى: كم فيهم من جواد سابح نشيط سابق. انظر: «لسان العرب» ٣٤٥/٨ (ميع)، «القاموس المحيط» ٧٦/٢، «ديوان الأعشى مع التعليق عليه» ص١٤٧.

(٣) هذا قول الكلبي، فقد ذكر الرازي ١٦٧/٢٢ أنه قال: الفلك ماء تجري فيه الكواكب، واحتج بأن السباحة لا تكون إلا في الماء. ثم ردّ عليه بقوله: لا يسلم فإنه يقال في الفرس يمد يديه في الجري: سابح.

(٤) انظر: «معاني القرآن» ٢٠١/٢.

(٥) في (ع): (ما تعقل).

(٦) جمع: ساقطة من (ع).

(٧) في (ع): (بالعقل).

أكلوني[١]. وأنشد للجعدي:

تَمَزَّزْتُها والدِّيكُ يدعو صباحَه   إذا ما بَنُو نَعْش دَنَوْا فتَصَوَّبُوا[٢]

وهذا قول أبي عبيدة[٣]، والفراء[٤]، والمبرد، وجميع أهل اللغة[٥].

وذكرنا هذا عند قوله: ﴿رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤].

٣٤- قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ﴾ الخلد: اسم من الخلود، وهو البقاء الدائم[٦].

يقول: ما خلَّدنا قبلك أحدًا من بني آدم. يعني أن سبيله سبيل من مضى قبله من الرسل ومن بني آدم في الموت.

﴿أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾ موضع الاستفهام قوله: ﴿فَهُمْ﴾، ولكنه

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٩١ مع اختلاف يسير.

(٢) البيت أنشده الزجاج في «معاني القرآن» ٣/ ٣٩١ من غير نسبة، وروايته فيه:

شربت بها والديك يدعو صباحه

وهو في مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ٣٨، «لسان العرب» ٦/ ٣٥٥ (نعش) بمثل رواية الواحدي منسوبًا للجعدي. وفي «ديوانه» ص٤ والكتاب لسيبويه ٢/ ٤٧ بمثل رواية الزجَّاج. وفي «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٤٤: بكرتها والديك.. من غير نسبة. قال السيرافي في «شرح أبيات سيبويه» ١/ ٤٧٦: تمززتها: شربتها قليلا قليلا، وقوله: يدعو صباحه: أي: يدعو في وقت إصباحه، وقوله: دنوا: مالت بنات نعش إلى جانب السماء. اهـ. قال ابن منظور ٦/ ٣٥٥: وبنات نعش: سبعة كواكب.

(٣) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٣٨.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٠١.

(٥) كالخليل وسيبويه وغيرهما. انظر «الكتاب» ٢/ ٤٧، «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٦٩-٧٠، «إعراب القرآن» لابن الأنباري ٢/ ١٦.

(٦) انظر: (خلد) في «تهذيب اللغة» للأزهري ٧/ ٢٧٧، «الصحاح» للجوهري ٢/ ٤٦٩، «لسان العرب» ٣/ ١٦٤.

قدم إلى أول الكلام، وذكرنا هذا عند قوله: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ﴾[١].

والمعنى: إن مت أفهم الخالدون؟ استفهام إنكاري، أي: لا يخلدون، يعني مشركي مكة حين قالوا: نتربص بمحمد ريب المنون. فقيل لهم: إن مات محمد فأنتم أيضًا تموتون[٢].

وهو[٣].

٣٥- قوله تعالى[٤]: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾.

والإضافة في ﴿ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ في تقدير الانفصال، لأنه لما يستقبل ولكن عاقبت الإضافة التنوين. والمعنى على التنوين كقوله: ﴿غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ﴾ [المائدة: ١] ، و﴿هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾ [المائدة: ٩٥].

وقد أحكمنا هذا الفصل في سورة النساء عند قوله: ﴿ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [النساء: ٩٧].

وقوله تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ قال الوالبي،

---

(١) الأنبياء: ٢١. ولم يتقدم البحث عند هذه الآية.

(٢) ذكر ذلك الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٢٩ ب، والبغوي ٥/ ٣١٨. وقيل إن سبب هذه الآية أن بعض المسلمين قال: إن محمدًا لن يموت، وإنما هو مخلد، فأنكر ذلك رسول الله ﷺ ونزلت. وهذا قول مقاتل. وقيل: إن سبب الآية أن كفار مكة طعنوا على النبي ﷺ بأنه بشر، وأنه يأكل الكعام ويموت، فكيف يصح إرساله. فنزلت الآية. وهذه الأقوال لا تعتمد على رواية صحيحة، فالله أعلم. انظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ١٠/ ١٤٥، «تفسير الرازي» ٢٢/ ١٦٩، «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/ ٣١٠.

(٣) (وهو): ساقط من (أ).

(٤) (تعالى): زيادة من (أ).

عن ابن عباس: أي: نبتليكم بالشدة والرخاء، والصحة والسقم، والغنى والفقر، والحلال والحرام، وكلها بلاء[١].

وقال ابن زيد: نبلوكم بما تحبون وما تكرهون، لننظر كيف شكركم وصبركم فيما تحبون وفيما تكرهون[٢].

وقال الكلبي: ﴿بِٱلشَّرِّ﴾ بالفقر والبلايا ﴿وَٱلْخَيْرِ﴾ بالمال والولد.

﴿فِتْنَةً﴾ قال ابن عباس: يريد اختبارًا مني ﴿وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ تردون للجزاء بالأعمال حسنها وسيئها.

٣٦- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ قال ابن عباس: يعني المستهزئين.

[وهم الذين ذكرناهم في قوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾[٣]][٤].

﴿إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾ أي: ما يتخذونك إلا مهزوا به، كقوله: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ [البقرة: ٦٧] وقد مرَّ.

وقال السدي: نزلت في أبي جهل، مرَّ به النبي ﷺ فضحك، وقال:

---

(١) رواه الطبري ١٧/ ٢٥، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٢٩ وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم واللالكائي في السنة.

(٢) رواه الطبري ١٧/ ٢٥ بنحوه.

(٣) الحجر: ٩٥. قال الواحدي في «البسيط»: (إنا كفيناك المستهزئين) بك، وهم خمسة نفر من المشركين: الوليد بن المغيرة. والعاص بن وائل وعدي بن قيس والأسود بن المطلب والأسود بن عبد يغوث. سلط الله عليهم جبريل حتى قتل كل واحد منهم أي: بآفة وكفى نبيه شرهم. هذا قول عامة المفسرين. اهـ. والأولى أنها عامة في كل مستهزئ.

(٤) ساقط من (د)، (ع).

هذا[١] نبي بني عبد مناف[٢][٣].

وقوله تعالى: ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ﴾ [فيه إضمار القول[٤]، وهو جواب إذا[٥].

وقوله تعالى: ﴿إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾ كلام معترض بين إذا وجوابه.

قال ابن عباس في قوله: ﴿يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ﴾][٦]: يعيب أصنامكم. ونحوه قال الكلبي[٧].

---

(١) (هذا): ساقطة من (أ)، (ت).

(٢) بنو عبد مناف بطن من بطون قريش، من العدنانية. وهم بنو عبد مناف -ومناف اسم صنم وأصل اسم عبد مناف المغيرة- بن قصي بن كلاب بن مرة. ومن أفخاد بني عبد مناف: بنو هاشم وبنو المطلب وبنو عبد شمس وبنو نوفل. وكان بنو هاشم وبنو عبد شمس متقاسمين رئاسة بني عبد مناف. انظر: «نسب قريش» للمصعب الزبيري ص١٤- ١٥، «البداية والنهاية» ٢/ ٢٥٤- ٢٥٥، «نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب» للقلقشندي ص٣١١، «معجم قبائل العرب» لكحالة ٢/ ٧٣٥.

(٣) رواه ابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» ٥/ ٦٣٠. وهي رواية ضعيفة، لأنها مرسلة، فلا يعتمد كونها سببًا لنزول هذه الآية. وقال الألوسي ١٧/ ٤٨: وأنا أرى أن القلب لا يثلج لكون هذا سببا للنزول. اهـ. قال ابن عطية ١٠/ ١٤٨: وظاهر الآية أن كفار مكة وعظماءهم يعمهم هذا المعنى من أنهم ينكرون أخذ رسول الله ﷺ في أمر آلهتهم، وذكره لهم بفساد.

(٤) في (د)، (ع): (من القول)، والمعنى: أن فيه إضمار «يقولون»، فيكون المعنى: وإذا رآك الذين كفروا- إن يتخذونك إلا هزوا- يقولون: أهذا . . .

(٥) وفي جواب إذا وجه آخر وهو «إن» النافية وما في حيزها في قوله «إن يتخذونك» واستظهره أبو حيان. انظر: «البحر المحيط» ٦/ ٣١٢. «الدر المصون» ٨/ ١٥٥.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٧) ذكر ابن الجوزي ٥/ ٣٥٠ هذا القول من غير نسبة. وانظر: «تنوير المقباس» ص٢٠٢.

قال الفراء: وأنت قائل للرجل: لئن ذكرتني لتندمنّ. وأنت تريد: بسوء، فيجوز ذلك. وأنشد قول عنترة:

لا تذكري فرسي وما أطْعَمْتُهُ فيكون جلدك مثل جلد الأجرب[1]

أي: لا تعيبي[2] مهري فجعل الذكر عيبًا[3].

وقال أبو إسحاق: يقال: فلان يذكر الناس، أي: يغتابهم، ويذكرهم بالعيوب. [ويقال: فلان يذكر الله، أي: يصفه بالعظمة، ويثني عليه][4]. وإنّما يحذف مع الذكر ما عقل معناه[5].

وقال أهل المعاني: الذكر لا يكون بمعنى العيب[6] في كلام العرب، وحيث يراد به العيب حذف منه السوء[7]. كما[8] قال الزَّجَّاج: فلان يذكر الناس أي: يذكر مساوءهم وعيوبهم.

---

(١) البيت في «ديوانه» ص٢٧٢: لا تذكري مهري . . .
وفي «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٠٣: لا تذكري مهري . . . جلد الأشهب.
وفي «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٩٢ من غير نسبة: وفيه: (لونك) في موضع (جلدك).
وعند الطبري ١٧/ ٢٥: لا تذكري مهري . . . الأجرب.
وهو من قصيدة يقولها لامرأة له تذكر خيله وتلومه في فرس كان يؤثرها. انظر: «شرح ديوان» عنترة للشنتمري ص٢٧٢.

(٢) في (أ)، (ت): (تعيبين)، وعند الفراء في «معانيه» ٢/ ٢٠٣: لا تعيبين بأثرة مُهري.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٠٣.

(٤) ساقط من (ع).

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٩٢.

(٦) في (أ)، (ت): (اللعب)، وهو خطأ.

(٧) في (د)، (ع): (بشر).

(٨) (كما): ساقطة من (أ)، (ت).

وقوله تعالى: ﴿وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾ وذلك أنهم قالوا ما نعرف الرحمن[١].

قال صاحب النظم: «هم» الثانية[٢] اختصاص، أي أنَّهم كافرون دون غيرهم، كما تقول في الكلام إذا قيل لك: [إنَّ زيدًا قال لك][٣]: إنك ظالم، فقلت: بل زيدٌ هو ظالم. فهو اختصاص له من بين غيره لهذا الوصف[٤].

وقيل[٥]: إنّه تأكيدٌ للكافرين، فقد[٦] وصفهم الله بغاية الجهل حيث هزئوا ممن جحد إلهية[٧] من[٨] لا نعمة له[٩]، وهم يجحدون إلهية مَنْ كُلُّ

---

(١) قال ابن عطية في «المحرر» ١٠/ ١٤٨: وظاهر الكلام أن «الرحمن» قصد به العبارة عن الله تعالى، كما لو قال: وهم بذكر الله، وهذا التأويل أغرق في ضلالهم وخطئهم. وقال ابن جزي ٣/ ٥٥: «وهم كافرون» والجملة في موضع الحال، أي: كيف ينكرون ذمك لآلهتهم وهم يكفرون بالرحمن، فهم أحق بالملامة، وقيل- فذكر سبب النزول- ثم قال: والأولى أغرق في ضلالهم. وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي ٣/ ٢٧٩: وفي ذكر اسمه الرحمن هنا بيان لقباحة حالهم، وأنهم كيف قابلوا الرحمن -مسدي النعم كلها، ودافع النقم الذي ما بالعباد من نعمة إلا منه، ولا يدفع السوء إلا هو -بالكفر والشرك. اهـ.

(٢) في (ت): (البائنة)، وهو خطأ.

(٣) ساقط من (أ)، (ع).

(٤) ذكر الرازي ٢٣/ ١٧٠ هذا المعنى باختصار.

(٥) انظر: «تفسير الرازي» ٢٣/ ١٧٠، «البحر» ٦/ ٣١٢، «الدر المصون» ٨/ ١٥٥.

(٦) في (د)، (ع): (وقد).

(٧) في (د)، (ع): (الإلهية).

(٨) في (ع): (ممن).

(٩) في (أ)، (ت) زيادة: (وهم يجحدون إلهية من لا نعمة له)، وهي خطأ.

نعمة فهي منه[١][٢].

٣٧- قوله تعالى: ﴿خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٍۚ﴾.

اختلف المفسرون في تفسير هذه الآية: فذهب كثيرٌ منهم إلى أن المراد بالإنسان ها هنا: آدم. وقالوا: لما نفخ فيه الروح لم تبلغ رجليه حتى استعجل، وأهوى إلى عنقود من عنب الجنة ليأكل منه، وأراد الوثوب قبل أن تبلغ الروح رجليه عجلان، وأورث أولاده العجلة. وهذا قول عكرمة[٣]؛ وسعيد بن جبير[٤]، والسدي[٥]، والكلبي[٦].

وقال آخرون: معناه: خلق الإنسان من تعجيل في خلق الله إياه، وذلك أن الله تعالى خلق آدم في آخر النهار من يوم الجمعة قبل غروب الشمس، فأسرع في خلقه قبل مغيبها.

وهذا مذهب مجاهد، قال: خلق الله آدم بعد كل شيء آخر النهار، فلما أحيا الروح رأسه[٧] ولم تبلغ أسفله قال: يا رب استعجل بخلقي قبل غروب الشمس[٨]. وهذا القول اختيار قطرب قال: في قوله: ﴿خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ

---

(١) في (أ): (فهي منه ومنه)، وفي (ت): (فهي منه منه).
(٢) انظر: القرطبي ١١/ ٢٨٨.
(٣) ذكره عنه السيوطي في «الدر المثور» ٥/ ٦٣٠ وعزاه لسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر.
(٤) رواه الطبري: ١٧/ ٢٦، وذكره السيوطي في «الدر المنثور»: ٥/ ٦٣٠ وعزاه لابن جرير وابن ابي حاتم.
(٥) رواه الطبري ١٧/ ٢٦.
(٦) نسبه للكلبي: الماوردي في «النكت والعيون» ١/ ٤٤٧.
(٧) في (د)، (ع): زيادة (ووصلت إلى)، وما في (أ)، (ت). هو الموافق لما في تفسير الثعلبي.
(٨) تفسير الثعلبي ٣/ ٢٩ ب.

=

مِنۡ عَجَلٖۚ﴾ أي: من سرعة الأمر في خلقه[١].

وقال قتادة: ﴿خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ﴾ قال: خلق عجولًا[٢].

وهذا القول اختيار جميع أهل اللغة[٣] والمعاني. والإنسان ها هنا اسم الجنس.

قال الفراء: ﴿خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ﴾ كأنك قلت: بنيته وخلقته من العجل[٤] وعلى العجلة[٥].

وقال الزجاج: خوطبت العرب بما تعقل، والعرب تقول للذي يكثر الشيء: خلقت منه، كما تقول: أنت من لعب [وخلقت من لعب][٦]، تريد المبالغة بوصفه باللعب، ويدل على هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا﴾ [الإسراء: ١١][٧].

وقال المبرد: ﴿خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ﴾ أي: من شأنه العجلة[٨].

وهذه ثلاثة أقوال عليها أهل التفسير والمعاني.

= وقد رواه الطبري ١٧/ ٢٦، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» وعزاه لابن شيبة وعبد بن حميد وابن جريج وابن أبي حاتم وابن المنذر وأبي الشيخ في «العظمة».

(١) لم أجد هذا القول عن قطرب. وقد ذكر الشريف الرضي في «الأمالي» ١/ ٤١٦ عن قطرب أنه أجاب بأن في الكلام قلبا، وأن المعنى: خلق العجل من الإنسان.

(٢) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٢٤.

(٣) (اللغة): ساقطة من (أ)، (ت).

(٤) عند الفراء: العجلة.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٠٣.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (ت).

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٩٢. مع تقديم وتأخير.

(٨) لم أجد من ذكره عنه.

وقال أبو عبيدة: تأويل الآية على القلب، أي: خلق العجل من الإنسان[(١)].

ولا وجه لحمله على القلب مع ماله على[(٢)] الاستواء من المعنى المفهوم[(٣)].

وقال نفطويه: قال بعض الناس: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ أي: من طين، وأنشد[(٤)]:

والنبع ينبت بين الصخر[(٥)] ضاحية
والنخل ينبت بين الماء والعجل

---

(١) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٣٨، ولفظه: مجازه مجاز: خلق العجل من الإنسان.

(٢) في (د)، (ع): (من).

(٣) وقد ردّ ذلك أيضًا الإمام الطبري، فقال في «تفسيره» ١٧/ ٢٧: وفي إجماع أهل التأويل على خلاف هذا القول الكفاية المغنية عن الاستشهاد على فساده بغيره. اهـ.

(٤) عجز هذا البيت في «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٤٦٩ «عجل» من إنشاد نفطويه، من غير نسبة لأحد. والبيت في «غريب القرآن وتفسيره» لليزيدي ص٢٥٥، من غير نسبة، وروايته فيه:

النبع في الصخرة الصماء منبته والنخل منبته في السهل والعجل

و«أمالي المرتضى» ١/ ٤٦٩ وروايته:

والنبع ينبت بين الصخر ضاحية والنخل ينبت بين الماء والعجل

ثم قال المرتضى ١/ ٤٧٠: وقد رواه ثعلب، عن ابن الأعرابي، وخالف في شيء من ألفاظه، فرواه:

النبع في الصخرة الصماء منبته والنخل منبته في السهل والعجل

و«اللسان» ١١/ ٤٢٨ «عجل» بمثل رواية ثعلب، عن ابن الأعرابي، وعجزه في «الكشاف» ٢/ ٥٧٣ ثم قال: والله أعلم بصحته. والنبع: شجر تتخذ منه القسي، وهو من أشجار الجبال، الواحدة منه نبعه. «لسان العرب» ٨/ ٣٤٥ (نبع).

(٥) في جميع النسخ: (النخل)، وهو خطأ، والصواب ما أثبتنا.

قال: وليس عندي في هذا حكاية عمن يرجع إليه. [هذا كلامه][(١)][(٢)].

والعجل بمعنى الطين قد حكي من[(٣)] كلام العرب. رواه أبو عمر، عن أبي العباس[(٤)]، عن ابن الأعرابي[(٥)]. [وهو صحيح ولكنه لا يصح تفسير][(٦)] هذه الآية به، ولا يليق بالمعنى المراد من الآية.

وتأويل الآية: خلق الإنسان عجولًا، ولذلك[(٧)] يستعجل ربه بالعذاب.

ومن قال معنى الآية: إن آدم خلق على عجلة- يقول: إنَّ ذلك أورثه وأولاده العجلة، فاستعجلوا[(٨)] في كل شيء حتى العذاب.

والآية نازلة في أهل مكة حين استعجلوا العذاب. قال ابن عباس -في رواية عطاء-: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ﴾ يريد: النَّضْر بن الحارث، وهو الذي قال: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ﴾ [الأنفال: ٣٢] الآية[(٩)].

---

(١) بياض في (ت).

(٢) قول نفطويه في «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٣٦٩ (عجل) وفيه تسميته بابن عرفه.

(٣) في (د)، (ع): (في).

(٤) في (أ)، (ت): (ابن عباس)، وهو خطأ.

(٥) ذكر هذه الرواية من هذا الطريق الأزهري في «تهذيب اللغة» ١/ ٣٦٩ «عجل».

(٦) ما بين المعقوفين بياض في (ت).

(٧) في (أ)، (ت): (وكذلك)، وهو خطأ.

(٨) في (أ)، (ت): (واستعجلوا).

(٩) ذكره ابن الجوزي ٥/ ٣٥١، والرازي ٢٢/ ١٧١ من رواية عطاء عن ابن عباس. وذكره الزمخشري ٢/ ٥٧٣ منسوبًا إلى ابن عباس. وهذه الرواية عن ابن عباس باطلة كما تقدم، ولذا استظهر الزمخشري والرازي وأبو حيان وغيرهم أن المراد بالإنسان هنا: الجنس. قال الرازي ٢٢/ ١٧١: وهذا القول يعني القول بأن المراد بالإنسان الجنس- أولى، لأن الغرض ذم القوم، وذلك لا يحصل إلا إذا حملنا =

وقوله تعالى: ﴿سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ قال[١]: يريد القتل ببدر[٢].

﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ أي أنه نازل بكم. قال ابن عباس: وهو تهدّد ووعيد.

٣٨- ﴿وَيَقُولُونَ﴾ يعني المشركين ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾ الذي تعدنا أنا نعذب.

قال ابن عباس: يريدون[٣] وعد القيامة[٤] ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أنا نعذب.

= الإنسان على النوع. وقال أبو حيان ٦/ ٣١٣: والذي ينبغي أن تحمل الآية عليه هو القول الأول؛ لأنه المناسب لآخرها.

(١) يعني ابن عباس.

(٢) ذكره ابن الجوزي ٥/ ٣٥٢ ونسبه إلى مقاتل. وذكر الرازي ٢٢/ ١٧٢ ثلاثة أقوال في الآية:
أحدها: أنها هي الهلاك المعجل في الدنيا والعذاب في الآخرة، ولذلك قال: «فلا تستعجلون» أي: أنها ستأتي لا محالة في وقتها.
ثانيهما: أنها أدلة التوحيد وصدق الرسول.
ثالثهما: أنها آثار القرون الماضية بالشام واليمن. ثم قال الرازي: والأول أقرب إلى النظم. وذكر أبو حيان في «البحر» ٦/ ٣١٣ الأقوال التي ذكرها الرازي ثم قال: والأول أليق، أي: سيأتي ما يسوؤكم إذا متم على كفركم، كأنه يريد يوم بدر وغيره في الدنيا والآخرة. ا.هـ. والأظهر أن المراد بالآيات ما توعدهم الله من العذاب في الدنيا كما قال تعالى ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [يونس: ٥٠]. ويدخل فيه ضمنا يوم بدر وغيره. والعذاب في الآخرة كما قال تعالى ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٥٤] وكما قال تعالى في هذه الآيات بعد ذلك ﴿لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ﴾ الآيات. وقوله ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ﴾ [القمر: ٤٦].

(٣) في (د)، (ع): (يريد)، وما أثبتنا من (أ)، (ت). وهو الصواب.

(٤) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٢٩ ب، وابن الجوزي ٥/ ٣٥٢، والقرطبي ١١/ ٢٨٩ من غير نسبة. والأظهر أنهم يريدون كل ما وعدهم به رسول الله ﷺ والمؤمنون في الدنيا والآخرة.

٣٩- فقال الله تعالى: ﴿لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ حِينَ﴾ العلم هاهنا بمعنى[١] المعرفة، فلا يقتضي[٢] مفعولًا[٣] ثانيًا، و﴿حِينَ﴾ نصب بوقوع العلم عليه، أي: لو عرفوا ذلك الوقت وذلك الحين[٤].

﴿لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ﴾ [قال ابن عباس: يريد ساعة يدخلون النار][٥]. ﴿وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ﴾ لإحاطتها بهم ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾

---

(١) بمعنى: ساقطة من (ع).

(٢) في (ع): (ينقضي)، وفي (د): (بنقفي مهملة).

(٣) في (د)، (ع): (معروفا)، وهو خطأ.

(٤) في «يعلم» في هذه الآية ومفعوله ثلاثة أوجه:

أحدها: ما ذكره الواحدي هنا، أن «يعلم» عرفانية فهي تتعدي إلى مفعول واحد، ومفعول «يعلم» هو «حين»، فالحين منصوب على أنه مفعول به، وليس منصوبا على الظرفية، ويكون التقدير مثل ما قدره الواحدي أي: لو يعرفون حين وقوع العذاب بهم، ونحو ذلك.

ثانيهما: ما ذكره الزمخشري وغيره أن فعل «يعلم» منزل منزلة اللازم، فهو متروك بلا تعدية والغرض منه إثبات الفعل لفاعله، مع قطع النظر عن اعتبار تعلق الفعل بمن وقع عليه، والمعنى: لو كان معهم علم ولم يكونوا جاهلين لما كانوا مستعجلين. فلم يعتبر هنا وقوع العلم على معلومات من اتصف بذلك العلم. وعلى هذا ف«حين» منصوب بمضمر، أي: حين لا يكفون عن وجوههم النار يعلمون أنهم كانوا على باطل.

وثالثهما: ما ذكره أبو حيان: أن مفعول «يعلم» محذوف للدلالة ما قبله أي: لو يعلم الذين كفروا مجيء الموعود الذي سألوا عنه واستعجلوه، و«حين» منصوب بالمفعول الذي هو مجيء.

واستظهر أبو حيان هذا الأخير، واستظهر الشنقيطي الأول.

انظر: «الكشاف» للزمخشري ٢/ ٥٧٣، «البحر المحيط» لأبي حيان ٩/ ٣١٣، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٨/ ١٥٨-١٥٩، «أضواء البيان» للشنقيطي ٤/ ٥٧٥-٥٧٦.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (د)، (ع).

يمنعون مما نزل بهم.

وجواب «لو» محذوف، على تقدير: لو علموا ذلك ما استعجلوا ولا قالوا متى هذا الوعد.

[وقال الزَّجَّاج: وجواب «لو» محذوف، المعنى: لعلموا صدق الوعد، لأنهم قالوا ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾](١)(٢).

وجعل الله الساعة موعدهم فقال:

٤٠- قوله: ﴿بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً﴾ قال ابن عباس: فجأة(٣). يعني القيامة(٤).

﴿فَتَبْهَتُهُمْ﴾ قال عطاء، عن ابن عباس: تصيبهم البهتة(٥).

قال الزَّجَّاج: فتحيّرهم(٦).

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (ت).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٣/ ٣٩٢-٣٩٣. قال ابن عطية ١٠/ ١٥٣: حذف جواب «لو» إيجازًا لدلالة الكلام عليه، وأبهم قدر العذاب لأنه أبلغ وأهيب من النص عليه. وقال ابن عاشور في كتابه «التحرير والتنوير» ١٧/ ٧٠: وحذف جواب «لو» كثير في القرآن، ونكتته تهويل جنسه فتذهب نفس السامع كل مذهب.

(٣) مثله في «تنوير المقباس» ص٢٠٢. وذكر الطبري ١٧/ ٢٩، «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٢٩ ب، «المحرر الوجيز» لابن عطية ١٠/ ١٥٣.

(٤) ذكره القرطبي ١١/ ٢٩٠، ثم قال: وقيل: العقوبة، وقيل: النار فلا يتمكنون من حيلة. أهـ.

وقال الزمخشري ٢/ ٥٧٣: إلى النار أو إلى الوعد؛ لأنه في معنى النار، وهي التي وعدوها، . . . أو إلى الحين لأنه في معنى الساعة. قال أبو حيان في «البحر» ٦/ ٣١٤: والظاهر أن الضمير عائدٌ إلى الناس.

(٥) ذكر الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٣٠ أ عن ابن عباس في قوله «فتبهتهم» قال: تفجؤهم.

(٦) «معاني القرآن»، للزجاج ٣/ ٣٩٣.

يقال: بهته يبهته إذا واجهه بشيء يحيّره[١]. وذكرنا الكلام فيه عند قوله: ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾ [البقرة: ٢٥٨]. ويقال: بهته: أخذه بغتة [بهتا][٢].

فعلى هذا معنى ﴿فَتَبۡهَتُهُمۡ﴾ تأخذهم بغتة][٣]: أي: تفجؤهم.

﴿فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ رَدَّهَا﴾ صرفها عنهم ﴿وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ﴾ يمهلون التوبة أو معذرة.

٤١- ثم عزى نبيه ﷺ فقال: ﴿وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبۡلِكَ﴾ أي: كما استهزأ قومك بك ﴿فَحَاقَ﴾ نزل وأحاط ﴿بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم﴾ من الرسل ﴿مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ أي العذاب الذي استهزأوا به وكذبوا به.

٤٢- قوله تعالى: ﴿قُلۡ مَن يَكۡلَؤُكُم﴾ يقال: كلأك[٤] الله كلاءة أي: حفظك وحرسك[٥]. قال ابن هرمة:

إنَّ سُليمي والله يَكْلَؤهَا[٦]

---

(١) انظر: «بهت» في «تهذيب اللغة» للأزهري ٦/ ٤٢١، «الصحاح» للجوهري ١/ ٢٤٤ «لسان العرب» لابن منظور ٢/ ١٢.

(٢) انظر: (بهت) في «تهذيب اللغة» للأزهري ٦/ ٤٢١، «الصحاح» للجوهري ١/ ٢٤٤ «لسان العرب» لابن منظور ٢/ ١٢.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ع).

(٤) في (ت): (كلال).

(٥) «تهذيب اللغة» ١٠/ ٣٦٠ (كلأ) منسوبًا إلى الليث. وهو في كتاب «العين» ٥/ ٤٠٧ مادة (كلأ).

(٦) هذا صدر البيت، وعجزه:

ضنَّت بشيء ما كان يرْزؤها

وهو في «ديوانه» ص٥٥، و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٣٩، والطبري ١٧/ ٣٠، و«تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٣٦٠ (كلأ).

وقال أبو زيد: اكتلأت من الرجل اكتلاءً، إذا ما احترست منه. ويقال: أكتلأت عيني، إذا حذرت أمرًا فأسهرك[١] فلم تنم[٢].

وقال المبرد: أكتلأت بهذه الدار إذا تحصَّنت بها وجعلتها تحفظك.

قال ابن عباس: يريد من يمنعكم[٣] ﴿بِالَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾.

وقال الكلبي: ﴿مِنَ الرَّحْمَنِ﴾ من عذاب الرحمن[٤].

قال أبو إسحاق: معناه: من يحفظكم من بأس الرحمن[٥]. كما قال: ﴿فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ﴾[هود: ٦٣] أي: عذاب الله، كما قال في موضع آخر: ﴿فَمَن يَنصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ﴾ [غافر: ٢٩]. ونحو هذا قال الفراء[٦].

والمعنى: من يحفظكم مما يريد الرحمن إحلاله بكم من عقوبات الدنيا والآخرة. وهو استفهام إنكار، أي: لا أحد يفعل ذلك[٧].

وقال مجاهد في هذه الآية: من يدفع عنكم بالليل والنهار إلا

---

(١) في «تهذيب اللغة» ١٠/ ٣٦٢. فسهرت له.

(٢) «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٣٦١- ٣٦٢ (كلأ) نقلًا عن أبي زيد.

(٣) ذكره البغوي ٥/ ٣٢٠ منسوبًا إلى ابن عباس. وقد روى الطبري ١٧/ ٢٩ عن ابن عباس قال: يحرسكم.

(٤) ذكر هذا القول الرازي ٢٢/ ١٧٤، والقرطبي ١١/ ٢٩، والسمين الحلبي في «الدر المصون» ٨/ ١٦٠ من غير نسبة لأحد.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٩٣.

(٦) انظر: «معاني القرآن» ٢/ ٢٠٤.

(٧) وعلى هذا يكون المعنى: لا كالئ لكم يحفظكم من عذاب الله البتة إلا الله تعالى؛ أي: فكيف تعبدون غيره؟. وقال أبو حيان في «البحر» ٦/ ٣١٤: هو استفهام وتوبيخ. فعلى هذا يكون توجه إليهم بالتقريع والتوبيخ: كيف يصرفون حقوق الذي يحفظهم بالليل والنهار إلى ما لا ينفع ولا يضر.

الرحمن[١]. وليس هذا بالوجه[٢].

وقوله تعالى: ﴿بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد القرآن[٣].

وقال غيره: عن مواعظ ربهم[٤]. ﴿مُّعْرِضُونَ﴾ أي لا يعتبرون.

٤٣- قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم﴾ أي: تجيرهم وتحفظهم، وقوله تعالى: ﴿مِّن دُونِنَا﴾ مؤخّر معناه التقديم، أي: آلهة من دوننا تمنعهم، وتم الكلام. ثم وصف آلهتهم بالضعف فقال: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ﴾ [أي: فكيف تنصرهم؟.

---

(١) رواه سفيان الثوري في «تفسيره» ص٢٠١ عن مجاهد دون قوله إلا الرحمن. وفي «الدر المنثور» ٥/ ٦٣٢: وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد.. قال: يحفظكم.

(٢) وحكى الشنقيطي في «أضواء البيان» ٤/ ٤٧٨ القولين، واستظهر قول من قال: «من الرحمن» أي: من عذابه وبأسه قال: ونظيره من القرآن ﴿فمن ينصرني من الله إن عصيته﴾ [هود: ٦٣].

وقال أبو العباس ابن تيمية في «الفتاوى» ٢٧/ ٤٤١، ٣٥/ ٣٧٢: «قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن» بدلًا عن الرحمن. وهذا أصح القولين كقوله تعالى ﴿ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون﴾ [الزخرف: ٦٠] أي: لجعلنا بدلًا منكم كما قاله عامة المفسرين، ومنه قول الشاعر:

فليت لنا من ماء زمزم شربة ... مبردة باتت على طهيان

أي بدلًا من ماء زمزم. اهـ. واقتصر ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ١٧٩ على هذا القول ولم يحك غيره واستشهد له بقول الراجز:

جارية لم تلبس المرقّقا ... ولم تذق من البقول الفستقا

أي لم تذق بدل البقول الفستق. اهـ.

(٣) ذكره القرطبي ١١/ ٢٩١ من غير نسبة.

(٤) قاله الطبري ١٧/ ٣٠.

وقد جمع البغوي ٥/ ٣٢٠ القولين، فقال: عن القرآن ومواعظ الله.

قاله ابن عباس[١].

والتقدير: آلهتهم لا يستطيعون نصر أنفسهم][٢]، فقوله: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ خبر ابتداء محذوف دل عليه ما قبله من ذكر الآلهة، وإذا لم تقدر على منع نفسها عما يراد بها فكيف تقدر على منع عابديها؟ كما ذكره ابن عباس.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا هُم مِّنَّا﴾ يعني الكفار[٣].

﴿يُصْحَبُونَ﴾ قال الكلبي: يقول: لا يجارون من عذابنا[٤].

وقال مجاهد: لا ينصرون[٥].

قال الفراء: ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾ أي: يجارون، يعني الكفار[٦].

وقال ابن قتيبة: أي لا يجيرهم منّا أحدٌ، لأن المجير صاحب الجار[٧][٨].

---

(١) ذكره أبو حيان في «البحر» ٦/ ٣١٤ عن ابن عباس. وكذلك السمين الحلبي في «الدر المصون» ٨/ ١٦١. وانظر البغوي ٥/ ٣٢٠، وابن الجوزي ٥/ ٣٥٣، والرازي ٢٢/ ١٧٤، والقرطبي ١١/ ٢٢١ فقد ذكروا هذا القول من غير نسبة وذكروا التقديم والتأخير. ولم يذكره القرطبي.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (ت).

(٣) وقيل الضمير للأصنام. وهو مروي عن قتادة. واستظهر أبو حيان هذا القول، وقال عنه الألوسي إنّه الأولى بالمقام. انظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٣٥٣، «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/ ٣١٤، «روح المعاني» للآلوسي ١٧/ ٥٢.

(٤) مثله في «تنوير المقباس» ص٢٠٢.

(٥) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٢٤، والطبري ١٧/ ٣٠.
وذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٣٠ أ.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٠٢.

(٧) في «غريب القرآن»: منها، صاحب لجاره.

(٨) «غريب القرآن» لابن قتيبة ص ٢٨٦.

وعلى هذا معنى الصحبة: الإجارة، وذلك أن من صحب إنسانًا أجاره مما يخاف، تقول العرب: إنَّ لك من فلان صاحبًا، أي: يجيرك[١] ويمنعك[٢].

[فلما كانت][٣] الصحبة تقتضي الإجارة سميت الإجارة به. والعرب تقول: صحبك الله أي: حفظك الله وأجارك، ويقولون للمسافر: في صحبة الله وكلاءته[٤].

وهذا وجه صحيح، وهو مروي عن ابن عباس أيضًا في رواية العوفي[٥]، قال: ولا الكفار منا يجارون[٦]. وهو[٧] معنى قول مجاهد: لا يُنصرون.

---

(١) في (أ)، (ت): (مجيرك)، وما أثبتناه من (د)، (ع) هو الأنسب لما بعده.
(٢) هذا كلام الفراء في «معانيه» ٢/ ٢٠٥ مع تصرف يسير.
(٣) مطموس في (ت).
(٤) انظر: «صحب» في: «تهذيب اللغة» للأزهري ٤/ ٢٦٢، «لسان العرب» ١/ ٥٢٠، «تاج العروس» للزبيدي ٣/ ١٨٨.
(٥) رواية العوفي عن ابن عباس يرويها المفسرون -كالطبري وابن أبي حاتم وغيرهم- من طريق محمد بن سعد العوفي، عن أبيه، عن عمه الحسين بن عطية بن سعد العوفي، عن أبيه، عن جده عطية العوفي، عن ابن عباس. وقد بين ضعف هذا الطريق السيوطي في «الاتقان» ٢/ ٥٣٥. وقال العلامة أحمد شاكر في تعليقه على «تفسير الطبري» ١/ ٢٦٣: وهذا إسناد مسلسل بالضعفاء من أسرة واحدة، إن صح هذا التعبير، وهو معروف عند العلماء بتفسير العوفي.
(٦) رواه من طريق العوفي عن ابن عباس: الطبري ١٧/ ٣١، وابن أبي حاتم (كما في «تغليق التعليق» ٤/ ٢٥٨، وذكر سنده من طريق العوفي). وقد رواه الطبري ١٧/ ٣١ من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، بمثله. وروى الطبري ١٧/ ٣٠- ٣١ وابن أبي حاتم (كما في «الدر المنثور» ٥/ ٦٣٢) من طريق ابن جريج قال: قال ابن عباس: (يصحبون) ينصرون.
(٧) (وهو): ساقط من (د)، (ع).

وقال المازني: أصحبت الرجل أي: منعته، وأنشد للهذلي[١]:

يرعى بروض الحَزْنِ من أبِّهِ قُرْيَانة[٢] في غاية[٣] تُصْحَبُ[٤][٥]

قال: تصحب: تمنع وتحفظ. قال: وهو من قول الله تعالى: ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾ أي: يمنعون[٦].

وعلى هذا قوله: ﴿يُصْحَبُونَ﴾ من الإصحاب لا من الصحبة.

وقال قتادة: لا يصحبون من الله بخير[٧].

---

(١) في (أ)، (ت): (الهذلي). ولم يتميز لي من المراد به، فالهذليون الشعراء كثير.

(٢) (قريانة): ساقطة من (أ)، (ت). ومهملة في (ع)، و(د): (قربانة).

(٣) في (أ)، (ت): (غاية). ومهملة في (د)، (ع).

(٤) في (أ)، (ع): (بصحب). مهملة. وبياض في (ت). والمثبت من (د).

(٥) إنشاد المازني لبيت الهذلي في «تهذيب اللغة» للأزهري ٤/ ٢٦٣ «صحب».
وهو منسوب للهذلي في: «لسان العرب» ١/ ٥٢٠ «صحب» ووقع في المطبوع: قربانه في عابه.
و«تاج العروس» للزبيدي ٣/ ١٨٨ (صحب).
والبيت أيضًا في «مقاييس اللغة» لابن فارس ١/ ٦ (أب) منسوبًا لأبي داود من إنشاد شبيل بن عزرة. وهو في ديوان أبي داود الإيادي ص٢٩٦. وهو في كتاب «الذيل والتكملة» للصغاني ١٠/ ١٨٠: (صحب) من غير نسبة. قال محقق كتاب «الذيل والتكملة في الحاشية»: وفي حاشية نسخة (ح): (أنشد الأزهري البيت للهذلي، وليس في أشعار هذيل. وقال الدينوري في كتابه النبات- وذكر الأبّ-: وقد أنشد شبيل بن عزرة بيتا مفتعلا نسب إلى أبي داود في وصف حمار وحشي، وأنشد البيت. وهو مفتعل كما قال وليس لأبي داود. اهـ. قال المازني كما في «تهذيب اللغة» ٢/ ٢٦٣: أبُّه: كلؤه. قُريانه: مجاري الماء إلى الرياض، الواحد: قريّ، قال: تصحب: تُمنْع وتحفظ: اهـ.

(٦) قول المازني في «تهذيب اللغة» للأزهري ٤/ ٢٦٢- ٢٦٣، و«لسان العرب» ١/ ٥٢٠، و«تاج العروس» للزبيدي ٣/ ١٨٨.

(٧) رواه الطبري ١٧/ ٣٠، وابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» ٥/ ٦٣٢.

وعلى هذا ليس الصحبة بمعنى الحفظ، والمعنى: لا يصحبهم الله خيرًا، أي: لا يجعل رحمته أو كلاءته صاحبًا لهم، والباء في قوله[(١)] بخير للتورية.

٤٤- ثم ذكر الله تعالى أن هؤلاء اغتروا بطول الإمهال إذ لم يُعَجَّلوا بالعقوبة، فقال: ﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ﴾ يعني أهل مكة متعهم الله بما أنعم عليهم ﴿حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ﴾ فاغترّوا بذلك، فقال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾.

قال ابن عباس: يعني القرية تخرب حتى يكون [العمران][(٢)] في ناحية منها. قاله في رواية عكرمة[(٣)].

والمعنى: ألا يرون أنا نخرب القرى بأن ننقص من أطرافها نخرب ما حولها، أفلا[(٤)] يخافون أن نفعل ذلك بقريتهم؟ نخربها بموتهم وهلاكهم[(٥)].

---

(١) يعني في قول قتادة.

(٢) زيادة من الطبري يستقيم بها المعنى.

(٣) رواه الطبري (١٦/ ٤٩٤- ٤٩٥ شاكر)، من طريق عكرمة، عن ابن عباس.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٦٦٧ وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) في (ت): (فلا).

(٥) قال ابن كثير رحمه الله في «تفسيره» ٣/ ١٨٠ عند هذه الآية: اختلف المفسرون في معناه، وأحسن ما فسر به قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأحقاف: ٢٧] والمعنى: أفلا يعتبرون بنصر الله لأوليائه على أعدائه وأهلاكه الأمم المكذبة والقرى الظالمة وإبحائه لعبادة المؤمنين.
قال الشنقيطي في «أضواء البيان» ٤/ ٥٨٢: ما ذكره ابن كثير رحمه الله صواب، =

وهذا معنى قول مجاهد وعكرمة، قالا: ننقصها من أطرافها بالموت وقبض الناس[١].

يخوفهم بالهلاك بعد طول الإمهال.

وقال الكلبي: نفتح من أطرافها لمحمد[٢]. وهو قول السدي[٣].

وقد أحكمنا هذا القول في آخر سورة الرعد[٤].

ثم وبخهم فقال: ﴿أَفَهُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ﴾ أي: أفتغلبون محمدًا[٥]؟

وقيل: أفهم الغالبون أم نحن؟[٦] بعد أن فتحنا على محمد ما حول مكة.

وهذا معنى قول ابن عباس: يريد بل لي الظفر، والغلبة[٧] لأنبيائي،

= واستقراء القرآن العظيم يدل عليه. وعليه فالمعنى: أفلا يرى كفار مكة ومن سار سيرهم في تكذيبك يا نبي الله، والكفر بما جئت به «أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها» أي: بإهلاك الذين كذبوا الرسل كما أهلكنا قوم صالح وقوم لوط وهم يمرّون بديارهم، وكما أهلكنا قوم هود، وجعلنا سبأ أحاديث ومزقناهم كل ممزق كل ذلك بسبب تكذيب الرسل والكفر بما جاؤا به.. فاحذروا من تكذيب نبينا محمد ﷺ؛ لئلا ننزل بكم مثل ما أنزلنا بهم.

(١) قول مجاهد رواه سفيان الثوري في «تفسيره» ص٢٠١، وعبد الرزاق في «تفسيره» ١/ ٣٣٩، والطبري ١٦/ ٤٩٦ تحقيق شاكر، وقول عكرمة رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ١/ ٣٣٩، والطبري ١٦/ ٤٩٦ تحقيق شاكر.

(٢) ذكره عنه الرازي في «تفسيره» ٢٢/ ١٧٥.

(٣) ذكره عنه السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ٦٦٦ وعزاه لابن أبي حاتم.

(٤) سورة الرعد: ٤١.

(٥) الطبري ١٧/ ٣٢ مع تصرف يسير.

(٦) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٣٠ أ.

(٧) هنا يبدأ الخرم في نسخة (ت).

وحزبي هم الغالبون.

٤٥- قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِ﴾ الآية. ذكرنا[١] أن الإنذار يتعدى إلى مفعولين بغير حرف جر كقوله: ﴿فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً﴾ [فصلت: ١٣] وقوله: ﴿أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا﴾ [النبأ: ٤٠]، وفي تعديته بالباء -ها هنا-، قال أبو علي: يجوز أن يكون لمّا دل على التخويف أجرى مجراه، تقول: أنذرته بكذا كما تقول: خوفته بكذا[٢].

وكذا جاء في التفسير: أخوفكم بالقرآن[٣]. والمعنى: أنذرتكم بالوحي الذي يوحيه الله إلى لا[٤] من قبل نفسي. وذلك أن الله أمر بإنذارهم، كقوله: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ [الأنعام: ٥١] ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾ [يس: ٧٠]، ونحو هذا من أمره بالإنذار. هذا مذهب المفسرين ومعنى قولهم.

وقال أبو علي: ويجوز أن يكون الوحي: الموحى، فسمي بالمصدر مثل الخلق والصيد، والموحى[٥] هو العذاب، فيكون كقوله: ﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾ [النبأ: ٤٠][٦].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ تمثيل

---

(١) ذكر ذلك عند قوله تعالى: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ [البقرة: ٦].

(٢) «الحجَّة» لأبي علي الفارسي ١/ ٢٥٣.

(٣) قال الطبري ١٧/ ٣٢: أخوفكم به بأسي. وذكره البغوي ٥/ ٣٢١ وابن الجوزي ٥/ ٣٥٤ والقرطبي ١١/ ٢٩٢ من غير نسبة لأحد من المفسرين.

(٤) (لا): ساقطة من (أ).

(٥) في «الحجة» ١/ ٢٥٤: والوحي.

(٦) «الحجة» لأبي علي الفارسي ١/ ٢٥٤.

للكفار، يعني: كما أن الصُّم لا يسمعون النداء إذا أنذروا شيئًا كذلك هؤلاء في تركهم الانتفاع بما سمعوا، فالصم: الذين لا يسمعون.

قال أبو إسحاق: الصم ها هنا: المعرضون عما يتلى عليهم من ذكر الله، فهم بمنزلة من لا يسمع[١].

وقال أبو علي: هذا على وجه الذم لهم والتقريع بتركهم سمع ما يجب عليهم استماعه والانتهاء إليه، وقد تقول لمن تُقرّعه بتركه ما تدعوه إليه: ناديتك فلم تسمع. وقرأ ابن عامر: (ولا تُسْمِعُ الصُّمَ)[٢] حمله على ما قبله، والفعل مسندٌ إلى المخاطب فكذلك قوله: (ولا تسمع) مسند إليه، والمعنى: أنهم معاندون، فإذا أسمعتهم لم يعملوا[٣] بما سمعوه، ولم ينقادوا له كما لا يسمع الصم[٤][٥].

قال أبو علي: ولو كان كما قال [ابن عامر][٦] لكان: إذا تنذرهم، فأما ﴿إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ فحسن أن يتبع ﴿وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ﴾ كقراءة العامة[٧].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٩٣.

(٢) بالتاء مضمومة وكسر الميم، و«الصم» نصبًا. وقرأ الباقون: «ولا يسمع» بفتح الياء والميم، «الصم» رفعًا.
«السبعة» ص٤٢٩)، «التبصرة» ص٢٦٣)، «التيسير» ص١٥٥).

(٣) في (أ): (يعلموا)، وهو خطأ.

(٤) في «الحجة»: الأصم.

(٥) «الحجة» لأبي على الفارسي ٥/ ٢٥٥ مع تقديم وتأخير.

(٦) ساقط من (أ).

(٧) «الحجة» ٥/ ٢٥٥. وليس فيه كقراءة العامة. وانظر: «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٤٦٧- ٤٦٨، «الكشف» لمكي ٢/ ١١٠- ١١١.

٤٦- قوله تعالى: ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ﴾ يقال: نفحت الرائحة تنفح نفحًا ونفوحًا، وله نفحة طيبة ونفحة خبيثة، ونفحت الدابة إذا رمحت برجلها، ونفحه بالسيف إذا تناوله شزرًا[(١)]، ونفحه بالمال نفحًا، وله نفحات من المعروف أي: دفعات[(٢)]. هذا معنى النفح في اللغة، ثم يقال: نفحة الريح، ونفحة الدم: أول[(٣)] فورة منه[(٤)].

قال أبو إسحاق: أي: مسهم[(٥)] أدنى شيء من العذاب[(٦)].

وقال المبرد: النفحة: الدفعة[(٧)] من الشيء التي دون معظمه. يقال: نفحه نفحة بالسيف للضربة الخفيفة.

وهذا موافق لقول ابن عباس في «تفسيره» ﴿نَفْحَةٌ﴾ قال: طرف[(٨)].

---

(١) في (ع): (شررًا).
ومعنى تناوله شزرًا: أي: تناوله بالسيف من بعيد ومال بطعنه يمينا أو شمالا فذهب به عن الوجه وأصاب طرفا منه. انظر: «الصحاح» ٢/ ٦٩٧ (شزر)، ١/ ٤١٢ (نفح)، «لسان العرب» ٤/ ٤٠٤- ٤٠٥ «شزر».

(٢) «تهذيب اللغة» للأزهري ٥/ ١١- ١١٢ (نفح) منسوبًا إلى الليث، إلا أن فيه (نفح الطيب) بدل (نفحت الرائحة) كما هنا. وهو في «العين» ٣/ ٢٤٩ (نفح) مع اختلاف يسير جدًا.

(٣) في (د): (أوفورة)، وفي (ع): (أي: فورة)، والصواب ما أثبتنا، وهو الموافق لما في «تهذيب اللغة».

(٤) «تهذيب اللغة» للأزهري ٥/ ١١٣ (نفح) منسوبًا إلى خالد بن جنبة من رواية شمر عنه.
وانظر: (نفح) في «الصحاح» ١/ ٤١٢- ٤١٣، «لسان العرب» ٢/ ٦٢٢- ٦٢٣.

(٥) في (د)، (ع): (مستهم).

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٩٣.

(٧) في (د)، (ع): (الوقعة).

(٨) ذكره عنه الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٣٠ أ، والبغوي ٥/ ٣٢١، وابن=

وقال ابن كيسان: قليل[١].

وقال ابن جريج: نصيب[٢]. من قولهم: نفحه من ماله إذا أعطاه.

وقال غيره: أي الدفعة اليسيرة[٣].

ومعنى الآية: لئن أصابهم طرف من العذاب؛ لأيقنوا[٤] بالهلاك، ودعوا على أنفسهم بالويل، مع الإقرار بأنهم ظلموا أنفسهم بالشرك وتكذيب محمد ﷺ.

٤٧- قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ﴾ القسط معناه في اللغة: العدل[٥]. وذكرنا الكلام فيه عند قوله: ﴿أَلَّا تُقْسِطُواْ﴾ [النساء: ٣].

قال الفراء: ﴿ٱلْقِسْطَ﴾ من صفة الموازين وإن كان موحدًا، وهو كقوله[٦] للقوم: أنتم رضًا وعدل[٧].

وقال[٨] أبو إسحاق: وقِسْط مثل عدل مصدر يوصف به، تقول:

= الجوزي ٥/ ٣٥٤، والقرطبي ١١/ ٢٩٣، وأبو حيان في «البحر» ٦/ ٣١٦.

(١) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٣٠ أ، والقرطبي ١١/ ٢٩٣.

(٢) ذكره عنه الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٣٠ أ، والبغوي ٥/ ٣٢١، والقرطبي ١١/ ٢٩٣، وأبو حيان في «البحر» ٦/ ٣١٦.

(٣) ذكره القرطبي ١١/ ٢٩٣ من غير نسبة لأحد. والأقوال المذكورة في تفسيره «نفحة» لا يعارض بعضها بعضًا فهي اختلاف تنوع لا تضاد.

(٤) في (د)، (ع): (لا يعر)، مهملة.

(٥) انظر: (قسط) في «تهذيب اللغة» للأزهري ٨/ ٣٨٨، «الصحاح» للجوهري ٣/ ١١٥٢، «لسان العرب» لابن منظور ٧/ ٣٧٧.

(٦) عند الفراء ٢/ ٢٠٥: كقولك.

(٧) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٠٥.

(٨) في (أ): (قال).

ميزان قسط، وميزانان قسط، وموازين قسط، والمعنى: ذوات قسط[١].

واختلفوا في ﴿ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ﴾ فقال الحسن: هو ميزان له كفتان ولسان[٢].

وروي أحاديث كثيرة في الميزان الذي يوزن به الأعمال[٣]، وذكرنا الكلام في الموازين عند قوله: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ [الأعراف: ٨].

وقال مجاهد: هذا مَثَلٌ وإنّما أراد بالميزان العدل[٤].

ونحو هذا روى عن قتادة والضحاك[٥].

قال أبو إسحاق: وهذا سائغ في باب اللغة، إلا أنّ الأولى أن يتبع ما جاء بالأسانيد الصحاح[٦].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٩٤ مع تصرف يسير.

(٢) ذكره عنه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٤١٨ وعزاه لابن المنذر واللالكائي.

(٣) ومن هذه الأحاديث ما رواه البخاري في «صحيحه» كتاب: التوحيد- باب «ونضع الموازين القسط ليوم القيامة» ١٣/ ٥٣٧ من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم». وما رواه الحاكم في «مستدركه» ٤/ ٥٨٦ من حديث سلمان ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «يوضع الميزان يوم القيامة، فلو وزن فيه السموات والأرض لو سعت ..» الحديث. وقد صححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني كما في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» ٢/ ٦٥٦.

(٤) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٣٠ أ بهذا اللفظ. ورواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٢٨، والطبري ١٧/ ٣٣.

(٥) ذكره عن قتادة والضحاك الرازي ٢٢/ ١٧٦، والقرطبي ١٤/ ٢٩٣، وأبو حيان في البحر ٦/ ٣١٦.

وذكره عن الضحاك أيضًا: الزجاج في «معاني القرآن» ٢/ ٣١٩.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٢/ ٣٩١ عند قوله تعالى: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ الآية (٨) من سورة الأعراف. قال القشيري (كما في تفسير القرطبي =

وقوله تعالى: ﴿لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ قال الفراء: في يوم القيامة(١).

﴿فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾ لا ينقص من إحسان محسن(٢)، ولا يزاد في إساءة مسيء.

﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾ قال الزَّجَّاج: وإن كان العمل مثقال حبة(٣).

وقال أبو علي: وإن كان الظلامة مثقال حبة. قال: وهذا حسن لتقدم

= ٧/ ١٦٥) -معلقًا على قول الزجاج-: وقد أحسن فيما قال إذ لو حمل الميزان على هذا فليحمل الصراط على الدين الحق، والجنة والنار على ما يرد على الأرواح دون الأجساد، والشياطين والجنّ على الأخلاق المذمومة، والملائكة على القوى المحمودة، وقد أجمعت الأمة في الصدر الأول على الأخذ بهذه الظواهر من غير تأويل. وإذا أجمعوا على منع التأويل وجب الأخذ بالظاهر، وصارت هذه الظواهر نصوصا. اهـ.

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٠٥. وحكى أبو حيان هذا القول عن الكوفيين، قال: ووافقهم عليه ابن قتيبة من المتقدّمين، وابن مالك من أصحابنا المتأخرين. اهـ. وعلى هذا فاللام بمعنى «في» فيكون المعنى: ونضع الموازين القسط في يوم القيامة. وفي اللاّم وجهان آخران:

أحدهما: قال الزمخشري: مثلها: جئتك لخمس ليال خلون من الشهر.

فعلى هذه القول تكون اللام للتوقيت بمعنى «عند»، فيكون معنى الآية: ونضع الموازين القسط عند يوم القيامة.

ثانيهما: أنها على بابها من التعليل، ولكن على حذف مضاف، أي: لأهل يوم القيامة، أو: لحساب يوم القيامة. وبه قال الطبري وابن عطية وغير واحد. انظر: «الطبري» ١٧/ ٣٣، «المحرر» لابن عطية ١٠/ ١٥٨، «الكشاف» للزمخشري ٢/ ٥٧٤، «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/ ٣١٦، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٨/ ١٦٤-١٦٥، «التحرير والتنوير» لابن عاشور ١٧/ ٨٤، «أضواء البيان» للشنقيطي ٤/ ٥٨٥-٥٨٦.

(٢) في (ع): (مسيء)، وهو خطأ.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٩٤.

قوله: ﴿فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ وإذا[١] ذكر (تُظلم) فكأنَّه ذكر الظلامة، كقولهم: من كذب كان شرًا له[٢].

وقرأ نافع: ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾ رفعًا[٣] على إسناد الفعل إلى المثقال[٤].

ومثقال الشيء ميزانه من مثله[٥]، والمعنى: وإن كان قدر ما يزن ﴿حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾.

﴿أَتَيْنَا بِهَا﴾ قال أبو إسحاق: أي: جئنا بها[٦]. يعني أحضرناها للمجازاة بها.

﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ قال ابن عباس: أي عالمين حافظين[٧][٨].

والكلام في الباء التي في[٩] ﴿بِنَا﴾[١٠] ذكرناه مستقصى[١١].

---

(١) في «الحجة»: فإذا.

(٢) «الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٢٥٦.

(٣) وقرأ الباقون: «مثقال» نصبًا.
«السبعة» ص٤٢٩، «التبصرة» ص٢٦٣، «التيسير» ص١٥٥.

(٤) «الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٢٥٦. فمن رفع «مثقال» جعل «كان» تامّة لا تحتاج إلى خبر، وتكون بمعنى: حصل ووجد ووقع. ويكون «مثقال» فاعل لـ«كان» والمعنى: وإن حصل للعبد مثقال.. «علل القراءات» للأزهري ٢/ ٤٠٧، «إعراب القراءات السبع» وعللها ٢/ ٦١- ٦٢، «الكشف» لمكي ٢/ ١١١.

(٥) «تهذيب اللغة» للأزهري ٩/ ٨٠ (ثقل).

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٩٤.

(٧) (حافظين): ساقطة من (د)، (ع).

(٨) ذكره البغوي ٥/ ٣٢٢. ومثله في «تنوير المقباس» ص٢٠٢.

(٩) (في): ساقطة من (أ).

(١٠) في (د)، (ع): (البناء).

(١١) انظر: «البسيط» عند قوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٦].

قال الزَّجَّاج: موضع الباء رفع[(١)]. المعنى[(٢)]: وكفينا حاسبين.

و﴿حَٰسِبِينَ﴾[(٣)] منصوب على وجهين: على التمييز، وعلى الحال[(٤)].

وقال السدي في قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾- قال: محصين[(٥)].

والحَسْبُ في اللغة معناه: العد[(٦)]. ومن قال: حافظين عالمين؛ فلأن من حسب شيئًا حفظه وعلمه.

٤٨- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ قال مجاهد وقتادة: يعني التوراة التي تفرق بين الحلال والحرام[(٧)].

﴿وَضِيَآءً وَذِكْرًا﴾ من صفة التوراة. قال الفراء: والواو مقحمة كهي في قوله: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ۝ وَحِفْظًا﴾ [الصافات: ٦، ٧]

---

(١) قال ابن جني في «سر صناعة الإعراب» ١/ ١٤١: وقوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ إنَّما هو: كفى الله، وكفينا.. فالباء وما عملت فيه في موضع مرفوع - رفع- بفعله، كقولك: ما قام من أحد، فالجار والمجرور في موضع مرفوع بفعله.

(٢) (المعنى): ساقط من (د)، (ع).

(٣) (حاسبين): في هامش (أ).

(٤) انظر: (إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ١/ ١٦٨.

(٥) رواه ابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» ٥/ ٦٣٤.

(٦) «تهذيب اللغة» للأزهري ٤/ ٣٢٩ (حسب).

(٧) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» ٣/ ٤٥٠ عن مجاهد وقتادة لكن وقع عنده: فرق فيها بين الحق والباطل. وذكره ابن الجوزي ٥/ ٣٥٤ عن مجاهد وقتادة بمثل رواية الواحدي هنا. وقد روى سفيان في «تفسيره» ص٢٠١ عن مجاهد قال: فرق بين الحق والضلالة. وروى الطبري ١٧/ ٣٤ عن مجاهد قال: الكتاب. وفي «تفسير مجاهد» ١/ ٤١١: الفرقان هذا الكتاب. وروى الطبري ١٧/ ٣٤ عن قتادة قال: التوراة حلالها وحرامها، وما فرق الله بين الحق والباطل.

والتقدير: الفرقان ضياء وذكرا[١] .﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾.

والواو عند البصريين لا يجوز أن تزاد، ولكن هذا كله[٢] من نعوت التوراة: الفرقان[٣] والضياء والذكر، فعطف بعضها على بعض[٤].

قال الزَّجَّاج: ﴿وَضِيَآءً﴾ -ها هنا- مثل قوله: ﴿فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾ [المائدة: ٤٦][٥].

وقال ابن زيد: معنى الفرقان ها هنا: البرهان الذين فرَّق به بين حقه[٦] وباطل فرعون وتلا قوله: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾ [الأنفال: ٤١][٧].

---

(١) ليس هذا نصّ كلام الفراء في معانيه ٢/ ٢٠٥، فإنه قال فيه: (٣/ ٣٠ ب): (والواو علي هذا التأويل مقحمة زائدة كقوله (إنا زينا . . .).

(٢) في (د)، (ع): (كلمة)، وهو خطأ.

(٣) في (أن): (والفرقان)، وهو خطأ.

(٤) هذا مقتبس من كلام الزجاج، فإنّه قال في «معانيه» ٣/ ٣٩٤: وعند البصريين أن الواو لا تزاد ولا تأتي إلا بمعنى العطف. وانظر في هذه المسألة: «سر صناعة الإعراب» ٢/ ٦٤٥، «الإنصاف في مسائل الخلاف» للأنباري ٢/ ٤٥٦-٤٦٢، «مغني اللبيب» لابن هشام ٢/ ٤٧٣-٤٧٤.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٩٥.

(٦) عند الماوردي وابن الجوزي: بين حق موسى.

(٧) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» ٣/ ٤٥٠، وابن الجوزي ٣/ ٣٥٥. لكن ليس عندهما الاستشهاد بالآية. وقد رواه الطبري ١٧/ ٣٤ بنحوه ثم قال: وهذا القول الذي قاله ابن زيد في ذلك أشبه بظاهر التنزيل؛ وذلك لدخول الواو في الضياء، ولو كان الفرقان هو التوراة -كما قال من قال ذلك- لكان التنزيل: ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان ضياء. ثم ذكر الطبري القول الأول الذي حكاه الواحدي عن مجاهد وقتادة، ثم قال: إن ذلك وإن كان الكلام يحتمله فإن الأغلب من معانيه ما قلنا، والواجب أن يوجه معاني كلام الله إلى الأغلب الأشهر من وجوهما المعروفة عند =

وهذا مثل قول السدي في ﴿ٱلْفُرْقَانَ﴾ قال: هو النصر الذي أوتي موسى[(١)].

وعلى هذا قوله «وضياء» يعني التوراة أكبر[(٢)] استضاؤوا[(٣)] بها حتى اهتدوا في دينهم، وكأنّه قيل: آتيناهما البرهان والنصر والضياء يعني: الكتاب الذي فيه ضياء، وذكرا للمتقين كي يذكروه ويعملوا بما فيه ويتعظوا بمواعظه.

= العرب ما لم يكن بخلاف ذلك ما يجب التسليم له من حجة خبر أو عقل. ونصر ابن القيم في «بدائع الفوائد» ٢/ ١٥ هذا القول وأيّد آخرون القول بأن الفرقان هنا التوراة.

قال ابن كثير ٣/ ١٨١: وجامع القول في هذا أن الكتب السماوية مشتملة على التفرقة بين الحق والباطل والهدى والضلال والغي والرشاد والحلال والحرام، وعلى ما يحصل نورًا في القلوب وهداية، وخوفا وإنابة وخشية . . .

وقال الألوسي ١٧/ ٥٧ والمراد بالفرقان: التوراة، وكذا الضياء والذكر، والعطف كما في قوله:

إلى الملك القرم وابن الهمام   وليث الكتيبة في المزدحم

إلى أن قال: والمعنى: وبالله لقد آتيناهما كتابا جامعًا بين كونه فارقًا بين الحق والباطل، وضياء يستضاء به في ظلمات الجهل والغواية، وذكرًا يتعظ به الناس ويتذكرون. ثم ذكر الألوسي الأقولال الأخرى في معنى الفرقان، ثم قال عن القول الأول -يعني قول مجاهد وقتادة-: وهو اللائق بتناسق النظم الكريم فإنه لتحقيق أمر القرآن المشارك لسائر الكتب الإلهية لا سيما التوراة فيما ذكر من الصفات.

(١) ذكره الثعلبي ٣/ ٣٠ ب عن ابن زيد، وذكره الماوردي ٣/ ٤٥٠ وابن الجوزي ٥/ ٣٥٥ عن الكلبي، وذكره الرازي ٢٢/ ١٧٨ عن ابن عباس، ولم أجد من ذكره عن السدي.

(٢) هكذا في جميع النسخ، ولعل الصواب: التي.

(٣) في (أ): (استيضاؤا)، وهو خطأ.

وكثير[١] مما يقع من الكلام في هذه الآية قد سبق في قوله: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ﴾ [البقرة: ٥٣] الآية.

٤٩- وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ﴾ أي في الدنيا ولم يروه. والمعنى: يخشون ربهم غائبين عن الآخرة وأحكامها[٢].

﴿وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ﴾ أي: من[٣] أهوالها وعذابها ﴿مُشْفِقُونَ﴾ خائفون.

٥٠- قوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ﴾ قال أبو إسحاق: المعنى هذا القرآن ذكر لمن تذكر به وعظة لمن اتعظ[٤].

﴿مُّبَارَكٌ﴾ تقدم تفسيره في قوله: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾ [الأنعام: ٩٢].

﴿أَفَأَنتُمْ﴾ [يا أهل مكة][٥] ﴿لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ إياه جاحدون مكذبون.

٥١- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ﴾ قال مجاهد: هداه[٦].

---

(١) في (د): (وكبير)، وهو خطأ.

(٢) وقيل المعنى: يخافونه ولم يروه. قاله الجمهور. وقيل المعنى: يخافونه في غيبتهم وخلواتهم وحيث لا يراهم أحد. قاله الزجاج، ورجّحه ابن عطية، وقال عنه الرازي: وهذا هو الأقرب. انظر: «المحرر الوجيز» ١٠/ ٥٩، ابن الجوزي ٥/ ٣٥٦، الرازي ٢٢/ ١٧٩.

(٣) (من): ساقطة من (أ).

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٩٥ إلى قوله ذكر.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٦) رواه سفيان الثوري في «تفسيره» ص٢٠١، ٢٠٢، والطبري ١٧/ ١٦. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٦٣٥ بلفظ هديناه. وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

ونحوه قال الزجاج[١]، والفراء[٢]، واعتبرا[٣] بقوله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا﴾ [السجدة: ١٣].

وقوله تعالى: ﴿مِن قَبْلُ﴾ أي من قبل موسى وهارون[٤].

وقال[٥] مجاهد: أي: هديناه صغيرًا[٦].

وهذا قول المفسرين[٧]، واختيار الفراء[٨] والزَّجَّاج[٩]، قالوا: آتيناه هداه حَدَثًا.

وعلى هذا التقدير: من قبل بلوغه[١٠].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٩٥.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٠٦.

(٣) في (أ): (واعتبروا).

(٤) وهذا مروي عن ابن عباس، والضحاك. انظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٣٥٧، والرازي ٢٢/ ١٨٠. قال السمين الحلبي في «الدر المصون» ٨/ ١٦٧: وهذا أحسن ما قدر به المضاف إليه.

(٥) في (ع): (قال).

(٦) رواه سفيان الثوري في «تفسيره» ص ٢٠١، ٢٠٢ بلفظ: هداه صغيرا، ورواه الطبري ١٧/ ٣٦، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٣٥ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٧) انظر: «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٣٠ ب.

(٨) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٠٦.

(٩) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٩٥.

(١٠) ذكره ابن الجوزي ٥/ ٣٥٦ من رواية أبي صالح عن ابن عباس، وحكاه الرازي ٢٢/ ١٨٠ عن مقاتل.

قال أبو حيان في «البحر» ٦/ ٣٢٠: وأبعد من ذهب إلى أن التقدير: من قبل بلوغه، أو من قبل نبوته، .. ، أو من قبل محمد ﷺ؛ لأنها محذوفات لا يدل على حذفها دليل؛ بخلاف: من قبل موسى وهارون، لتقدم ذكرهما وقربه.

يعني: حين كان في السَّرَب[١]، ألهمناه الرشد والهدى حتى عرف الحق من الباطل.

﴿وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ﴾ أي: نعلم[٢] أنَّه موضع لإيتاء[٣] الرشد، وأنه يصلح للنبوة[٤].

---

(١) السرب (بفتحتين): حفير تحت الأرض، وقيل: بيت تحت الأرض. «لسان العرب» لابن منظور ١/ ٤٦٦ (سرب). وما ذكره الواحدي هنا هو كلام الفراء في «معانيه» ٢/ ٢٠٦. وهذا القول معتمد على روايات خلاصتها: أن إبراهيم حين ولد خيف عليه من ملك زمانه وكان ذلك الملك قد أخبره منجموه أن ولدًا يقال له إبراهيم يولد في شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا يفارق دين الملك ويكسر الأصنام، فكان الملك يقتل كلام غلام يولد في ذلك الشهر من تلك السنة، فجعل في سَرَب، فبقى في ذلك السرب خمسة عشر شهرًا، ثم قال لأمه أخرجيني، فلما خرج من ذلك السرب أراه الله ملكوت السموات والأرض، كما قصه الله في سورة الأنعام. انظر: «الطبري» ١١/ ٤٧٤، ٤٨٠-٤٨٣. وهذه الرواية لا صحة لها، وليس لها ما يعضدها من كتاب أو سنة صحيحة، بل متلقاة عن بني إسرائيل. قال ابن كثير -رحمه الله- في «تفسيره» ٣/ ١٨١: وما يذكر من الأخبار عنه من إدخال أبيه له في السرب -وهو رضيع- وأنه خرج به بعد أيام، فنظر إلى الكوكب والمخلوقات فتبصر فيها وما قصه كثير من المفسرين وغيرهم، فعامتها أحاديث بني إسرائيل فما وافق منها الحق مما بأيدينا عن المعصوم قبلناه لموافقته الصحيحة، وما خالف شيئًا من ذلك رددناه، وما ليس فيه موافقة ولا مخالفة لا نصدقه ولا نكذبه بل نجعله وقفًا، وما كان من هذا الضرب منها فقد رخص كثير من السلف في روايته، وكثير من ذلك مما لا فائدة ولا حاصل له مما ينتفع به في الدين، ولو كانت فائدته تعود على المكلفين لبينتهُ هذه الشريعة الكاملة.

(٢) (نعلم): ساقطة من (د)، (ع).

(٣) في (أ): (لإتنا)، وهو خطأ.

(٤) قال ابن عطية في «المحرر» ١٠/ ١٦١: وهذا نحو قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعام: ١٢٤].

٥٢- قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ﴾ [قال أبو إسحاق: (إذ) في موضع نَصْب. المعنى: آتيناه رشده في ذلك الوقت[١][٢] الذي قال لأبيه وقومه][٣] وهم يعبدون الصنم ﴿مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ﴾ يعني: الأصنام[٤].

والتمثال: اسم للشيء المصنوع مُشَبَّها بخلق من خلق الله. وجمعه: التماثيل. وأصله من مَثَّلْتُ الشيء بالشيء، إذا شَبَّهته به[٥]. واسم ذلك المُمَثَّل تمثال[٦].

وقوله تعالى: ﴿ٱلَّتِيٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ﴾ أي: على عبادتها مقيمون،

---

(١) الوقت: ساقطة من (د).

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٩٥ إلى هنا. وأما قوله «الذي. ..» فليس من كلام الزجاج، بل هو تتمة الواحدي. وجوز أبو البقاء العكبري في «الإملاء» ٢/ ١٣٤ وتبعه السمين الحلبي في «الدر المصون» ٨/ ٨/ ١٦٧ أن يكون (إذ) منصوبًا بـ(رشده) أو (عالمين) أو ينتصب بإضمار أعني أو باضمار اذكر، أي: اذكر وقت. وانظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٧٣، «مشكل إعراب القرآن» لمكي ٢/ ٤٨٠.

(٣) ساقط من (ع).

(٤) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٣٠ ب وعلى هذا فاللام في قوله (لها عاكفون) بمعنى (على) أي: عاكفون عليها، كقوله تعالى: ﴿لن نبرح عليه عاكفين﴾ [طه: ٩١]. وقيل: اللام للعله، أي: عاكفون لأجلها. وقيل: اللام أفادت الاختصاص. وقيل: ضُمِّن (عاكفون) معنى عابدين، فلذلك أتى باللام. واستظهر أبو حيان أن تكون اللام للتعليل. وقال السمين الحلبي: والأولى أن تكون اللام للتعليل، وصلة (عاكفون) محذوفة، أي: عاكفون لأجلها لا لشيء آخر. «الكشاف» للزمخشري ٢/ ٥٧٥، «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ٢/ ١٣٤، «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/ ٣٢٠، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٨/ ١٦٨.

(٥) عند الأزهري ١٥/ ٩٨، إذا قدرته به.

(٦) «تهذيب اللغة» للأزهري ١٥/ ٩٨ (مثل).

وانظر: (مثل) في: «الصحاح» ٥/ ١٨١٦، «لسان العرب» ١١/ ٦١٣-٦١٤.

فأجابوه بأنَّهم وجدوا آباءَهم يعبدونها، فاقتدوا بهم وقلدوهم في عبادتها، فأجابهم إبراهيم بأنَّهُم -في تقليد الآباء- وآباءهم[(١)] كانوا في ضلال مبين بعبادة الأصنام. وهذا الذي ذكرنا معنى

٥٣-٥٥- قوله: ﴿قَالُوا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا﴾ إلى قوله: ﴿قَالُوٓا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ﴾ يعنون: أجاد أنت فيما تقول محق[(٢)]، أم أنت لاعب مازح؟ وهذا جهل منهم إذ تخيلوا المحق لاعبًا هازلًا، فأجابهم إبراهيم بما يزيل تخيلهم ويدلهم على أن المستحق للعبادة هو الله لا الصنم.

٥٦- وهو قوله تعالى: ﴿قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ الشَّٰهِدِينَ﴾ أي: على أنه ربكم ورب السموات والأرض.

٥٧- قوله تعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم﴾ معنى الكيد: ضر الشيء بتدبير عليه[(٣)] ﴿بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾ تنطلقوا ذاهبين.

قال المفسرون: كان لهم في كل سنة مجمع وعيد، فقالوا لإبراهيم: لو خرجت معنا إلى عيدنا[(٤)] أعجبك ديننا[(٥)].

فقال إبراهيم -سِرًّا من قومه[(٦)]-: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ﴾ الآية.

---

(١) في (أ): (آباؤهم)، وفي (د)، (ع): (آباءهم). والعبارة في «الوسيط» ٣/ ٢٤١: فأجابهم إبراهيم بأنهم فيما فعلوه وآباءهم كانوا في ضلال مبين. وعند ابن الجوزي ٥/ ٣٥٧: فأجابهم بأنهم فيما فعلوا وآباءهم في ضلال مبين.

(٢) في (د)، (ع): (بحق).

(٣) في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٣٢٧ (كيد). الكيد: التدبير بحق أو باطل. وانظر (كيد) في: «الصحاح» ٢/ ٥٣٣، «لسان العرب» ٣/ ٣٨٣-٣٨٤.

(٤) في (ع): (دينا)، وهو خطأ.

(٥) الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٣٠ ب بنصه عن السدي. والله أعلم بصحة ذلك.

(٦) في (ع): (قوطه).

هذا قول مجاهد وقتادة قالا: لم يسمع هذا القول من إبراهيم إلا رجل واحد، وهو الذي أفشاه عليه[١].

وقال الآخرون: لما خرج الناس إلى عيدهم وبقي ضَعْفَى الناس قال إبراهيم: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ﴾ الآية فسمعوها منه[٢].

٥٨- قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا﴾ الجَذُّ: القطع والكسر للشيء الصلب. والجُذَاذُ: قطع ما كُسر. الواحدة[٣]: جُذاذة[٤]. وهو مثل الحُطام والرُّفات والدُّقاق[٥].

قال أبو إسحاق: وأبنية كل[٦] ما كسر وقطع على فُعال[٧].

---

(١) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٣٠ ب عن مجاهد وقتادة بنصه. ورواه الطبري ١٧/ ٣٧ بنحوه عن مجاهد، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٦٣٦ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر. وأورده الطبري ١٧/ ٣٧ بمعناه عن قتادة. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٦٣٧ وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) هذا كلام السدي، ذكره عنه الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣ ٣٠ب). ورواه الطبري ١٧/ ٣٨. ورواه ابن أبي حاتم (كما في «الدر المنثور» ٥/ ٣٦/أ، عن ابن مسعود نحو هذا القول والله أعلم بصحة ذلك.

(٣) في (أ): (الواحد)، وهو كذلك في «الوسيط» ٣/ ٢٤٢. وما أثبتناه في (د)، (ع) هو الموافق لما في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٤٧٠.

(٤) «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٤٦٩-٤٧ (جذذ) منسوبًا إلى الليث. ومن قوله (والجذاذ: قطع.. جذاذة) في «العين» ٦/ ١١ (جذ). وانظر (جذاذ) في: «الصحاح» ٢/ ٥٦١، «لسان العرب» ٣/ ٤٧٩.

(٥) الرفات: هو ما بلي فتفتت: «تاج العروس» للزبيدي ٤/ ٥٢٦ (رفث). والدقاق: هو فُتات كل شيء. «القاموس المحيط» ٣/ ٢٣٢.

(٦) في (أ): (كلما).

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٩٦.

وقرأ الكسائي ﴿جِذَاذًا﴾[١] بكسر الجيم[٢]. قال الفراء والزجاج: وهو جمع جذِيذ، مثل: ثَقيل وثِقال، وخَفيف وخِفاف[٣].

والجذيذ بمعنى: المجذوذ، وهو المكسور. ويقال للحنطة المطحونة طحنًا غليظًا: جذيذ.

قال المفسرون: لما انطلقوا إلى عيدهم رجع إبراهيم إلى بيت الأصنام، وجعل يكسرهن بفأس في يده، حتى إذا لم يبق إلا الصنم الأكبر علق الفأس في عنقه ثم خرج فذلك قوله: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ﴾[٤].

قال أبو إسحاق: أي كَسَّر الأصنام إلا أكبرها[٥]. وهذا قول المفسرين[٦].

قال: وجائز أن يكون أكبرها عندهم في تعظيمهم إياه، لا في الخلقة[٧].

---

(١) في (أ): (جذاذ)، وهو خطأ.

(٢) وقرأ الباقون بضمها. «السبعة» ص٤٤، «التبصرة» ص٢٦٤، «التيسير» ص١٥٥.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٠٦، و«معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٩٦. وانظر: «علل القراءات» للأزهري ٢/ ٤٠٨، «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه ٢/ ٦٣-٦٤.

(٤) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٣٠ ب، ٣١ أ نقلًا عن السدي. وذكره الطبري ١٧/ ٣٨ عن السدي.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٩٦.

(٦) انظر: «الطبري» ١٧/ ٣٨-٣٩، و«الدر المنثور» ٥/ ٦٣٦-٦٣٧.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٩٦. قال الرازي ٢٢/ ١٨٣ بعد ذكر الأمرين: ويحتمل في الأمرين، يعني في التعظيم والخلقة.

وقوله تعالى: ﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ أي: لكي يرجعوا إلى إبراهيم ودينه وإلى ما يدعوهم إليه بوجوب الحجة عليهم في عبادة ما لا يدفع عن نفسه، ويتنبهوا[(١)] على[(٢)] جهلهم وعظيم خطأهم. ويجوز أن يكون المعنى: ﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ أي ينصرفون من عيدهم، فيرون الأصنام على تلك الصفة فيتبين لهم ضلالتهم[(٣)].

٥٩-٦٠- قوله تعالى: ﴿قَالُوا مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ﴾ قال المفسرون: لما رجعوا من عيدهم ونظروا إلى آلهتهم وهم جذاذ قالوا هذا القول مستفهمين عمن صنع ذلك ومنكرين عليه بقولهم: ﴿إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي فعل ما لم يكن له أن يفعل[(٤)].

ويجوز أن يكون (مَن) ابتداء وخبره قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، والمعني: قالوا فاعل[(٥)] هذا ظالم، فلا يكون في الكلام استفهام[(٦)].

والأول الوجه[(٧)]؛ لأن قول من قال: ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ﴾ جواب الاستفهام.

---

(١) في (د)، (ع): (وينتبهوا).

(٢) في «الوسيط» ٣/ ٢٤٢: إلى.

(٣) وقيل الضمير للصنم الكبير، أي: يرجعون إليه فيسألونه فلا يجيبهم، فيظهر لهم أنه لا يقدر على شيء. انظر: «التسهيل» لابن جزي ٣/ ٥٩. واستظهر ابن عطية في «المحرر» ١٠/ ١٦٢ أن الضمير لإبراهيم لدخول لعل في الكلام مما يضعف رجوع الضمير للصنم.

(٤) الطبري ١٧/ ٣٩، «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٣١ أ. وانظر: «الدر المنثور» ٥/ ٦٣٦-٦٣٧.

(٥) (فاعل): ساقط من (ع).

(٦) وتكون (من) موصولة بمعنى الذي.

(٧) واستظهره السمين الحلبي في «الدر المصون» ٨/ ١٧٤ فتكون (من) استفهامية =

ولما قالوا هذا قال قائل منهم: أنا سمعت إبراهيم يقول ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم﴾. وهذا على قول من قال: سمع قول إبراهيم واحد منهم فأفشاه. وعلى القول الآخر: وقال الذين سمعوا، وهم الضَّعْفَى: ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ﴾. والظاهر هذا القول؛ لإضافة القول إلى جماعة. ومعنى ﴿يَذْكُرُهُمْ﴾ أي: بالعيب[1]. وقد مر.

﴿يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾ قال أبو إسحاق: يرتفع ﴿إِبْرَٰهِيمُ﴾ على وجهين: **أحدهما**: على معنى: يقال له هو إبراهيم[2]، وعلى النداء على معنى: يقال له: يا إبراهيم[3].

= وجملة (إنه لمن الظالمين) استئنافية لا محل لها من الإعراب. وانظر: «الإملاء» للعكبري ٢/ ١٣٤.

(١) في (أ): (بالغيب)، وهو خطأ.

(٢) و(إبراهيم) على هذا الوجه خبر مبتدأ مضمر. انظر: «الإملاء» ٢/ ١٣٤، «الدر المصون» ٨/ ١٧٦.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٩٦. وفي رفع (إبراهيم) وجه ثالث ذكره الزمخشري وابن عطية.
قال الزمخشري ٢/ ٥٧٦-٥٧٧ بعد ذكر الوجهين اللذين ذكرهما الواحدي هنا: والصحيح أنه فاعل (يقال)؛ لأن المراد الاسم لا المسمى. وبين ابن عطية في «المحرر» ١٠/ ١٦٤ ذلك بقوله -بعد أن ذكر الوجهين: والوَجْه عندي أنه مفعول ما لم يسم فاعله، على أن تجعل (إبراهيم) غير دال على الشخص، بل تجعل النطق دالاً على بناء هذه اللفظة، وهذا كما تقول: (زيد وزن فَعْل) أو (زيدٌ ثلاثة أحرف) فلم تدل بوجه على الشخص بل دللت بنطقها على نفس اللفظة. فعلى قول الزمخشري وابن عطية يكون التقدير: يقال له هذا القول وهذا اللفظ، أو يطلق عليه هذا اللفظ، و(إبراهيم) نائب فاعل لـ(يقال).
وقد ذكر أبو حيان في «البحر» ٦/ ٣٢٤ قول ابن عطية والزمخشري، وتعقبه بأن هذا مختلف في إجازته بين النحويين، فمنهم من يجيز نصب القول للمفرد مما لا =

٦١- ولما بلغ هذه القصة نمروذ[١] وأشراف قومه ﴿قَالُواْ فَأْتُواْ بِهِۦ﴾ أي بالذي يقال له إبراهيم ﴿عَلَىٰٓ أَعۡيُنِ ٱلنَّاسِ﴾ أي ظاهرا بمرأى من الناس حتى يروه ﴿لَعَلَّهُمۡ يَشۡهَدُونَ﴾ عليه بما قاله فيكون ذلك حجة عليه بما فعل.

وهذا قول الحسن وقتادة والسدي، قالوا: كرهوا أن يأخذوه بغير بينة[٢].

= يكون مقتطعًا من جملة ولا مفردًا معناه معنى الجملة، ولا مصدرًا ولا صفة له بل لمجرد اللفظ نحو: قلت زيدًا، إلى أن قال: ومن النحويين من منع ذلك، وهو الصحيح؛ إذ لا يحفظ من لسانهم: «قال فلانٌ زيدا.. وإنما وقع القول في كلام العرب لحكاية الجمل. أهـ. وتعقب الألوسي ١٧/ ٦٤ كلام أبي حيان بقوله (وعندي أن الآية ظاهرة فيما اختاره الزمخشري وابن عطية، ويكفي الظهور مرجحًا في مثل هذه المطالب.

وقد ذكر ابن عاشور في «التحرير والتنوير» ١٧/ ٩٩-١٠٠ مسلكا يحصل به التخلص من قول المانعين، وهو أن (يقال) مُضمن لمعنى: يُدْعى أو يسمى، فكأنَّ تقدير الآية: سمعنا فتى يذكرهم يُدْعى -أو يُسَمَّى- إبراهيم. قال ابن عاشور: ورفع (إبراهيم) على أنه نائب فاعل (يقال) لأن فعل القول إذا بُني للمجهول كثيرًا ما يُضمن معنى الدعوة أو التسمية، فلذلك حصلت الفائدة من تعديته إلى المفرد البحت، وإن كان شأن فعل القول أن لا يتعدى إلا إلى الجملة أو إلى مفرد أو يسمى إبراهيم، أي: ليس هو من الناس المعروفين. وفي رفع (إبراهيم) وجه آخر ذكره أبو البقاء العكبري في «الإملاء» ٢/ ١٣٤، والسمين في «الدر المصون» ٨/ ١٧٦: وهو أن (إبراهيم) مبتدأ محذوف الخبر، أي: يقال له: إبراهيم فاعلٌ ذلك.

(١) في (ع): (نمرود).

(٢) رواه عن قتادة: الطبري ١٧/ ٤٠ وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٦١٧ وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم. ورواه عن السدي: الطبري ١٧/ ٤٠. وذكره عن الحسن وقتادة والسدي كل من: الماوردي في «النكت والعيون» ٣/ ٤٥١، والبغوي ٥/ ٣٢٤، والرازي ٢٢/ ١٨٤ وزاد نسبته لعطاء وابن عباس. قال الألوسي ١٧/ ٦٤ عن هذا القول: والترجي -يعني قوله (لعلهم)- أوفق له.

وقال ابن إسحاق: لعلهم يشهدون عقابه وما يصنع به(١). أي: يحضرون. وذكر الفراء والزجاج القولين جميعًا(٢).

٦٢- فلما أتوا به ﴿قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾ الآية، أسند فعله إلى كبير الأصنام الذي لم يكسره، واختلفوا في وجه هذا. فالذي عليه المفسرون: أن إبراهيم عليه السلام أراد إقامة الحجة عليهم، فقال: فعل هذا كبيرهم، غضب من أن تعبدوا(٣) معه هذه الصغار فكسرهن، ورووا عن النبي ﷺ أنه قال: «**لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات، كلها(٤) في الله: قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ٨٩]. وقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ﴾، وقوله لساره (هي أختي)**»(٥).

---

(١) رواه الطبري ١٧/ ٤٠ عن ابن إسحاق.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٠٦، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٩٦. وقد ذكر الرازي ٢٢/ ١٨٤ عن مقاتل والكلبي أنه المراد مجموع الوجهين، فيشهدون عليه بفعله ويشهدون عقابه.

(٣) في (أ): (أن تُبد).

(٤) (كلها): ساقطة من (د)، (ع).

(٥) رواه الإمام أحمد في «مسنده» ٢/ ٤٠٣-٤٠٤، والبخاري في صحيحه (كتاب الأنبياء - باب قول الله تعالى ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ ٦/ ٣٨٨ فتح)، ومسلم في صحيحه (كتاب الفضائل، باب من فضائل إبراهيم الخليل ٤/ ١٨٤٠. وأبو داود في «سننه» كتاب الطلاق، باب: في الرجل يقول لامرأته: يا أختي ٦/ ٢٩٦، والترمذي في «جامعه» كتاب: التفسير، سورة الأنبياء ٩/ ٥-٦ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، مع اختلاف بينهم في بعض الألفاظ. وسبب قول إبراهيم لسارة: هي أختي ما رواه الأئمة المتقدم ذكرهم إلا الترمذي -واللفظ للإمام أحمد- وهو بقية الحديث: قال: (ودخل إبراهيم قرية فيها ملك من الملوك أو جبار من الجبابرة، فقيل: دخل إبراهيم الليلة بامرأة. قال: فأرسل إليه الملك أو الجبار من هذه =

قالوا: وجائز أن يكون الله أذن له في ذلك ليُوبخ[1] قومه ويعرفهم خطأهم، كما أذن ليوسف حين أمر مناديه فقال لإخوته: ﴿إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ﴾ [يوسف: ٧٠][2]، ولم يكونوا سرقوا شيئًا. هذا مذهب المفسرين في هذه الآية][3].

وأما أهل المعاني فإنهم تأولوها على غير هذا الوجه. روي عن[4] الكسائي[5] أنه كان يقف عند قوله (بل فعله) ويقول. معناه: فعله من فعله، ثم يبتدئ ﴿كَبِيرُهُمْ هَـٰذَا﴾[6].

وقال ابن قتيبة: جعل إبراهيم النطق شرطًا للفعل فقال: فعله كبيرهم هذا إنْ كانوا ينطقون[7].

= معك؟ قال: أختي. وعند مسلم: (إن هذا الجبار إن يعلم أنك امرأتي يغلبني عليك، فإن سألك فأخبريه أنك أختي، فإنك أختي في الإسلام، فإني لا أعلم في الأرض مسلما غيري وغيرك).

(١) (أ): (التوبيخ).

(٢) ووقع في نسخة (د): (إنكم سارفون). وأثبتنا الآية.

(٣) هذا كلام الطبري في «تفسيره» ١٧/ ٤١، والثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٣١ أ. مع اختلاف في بعض الألفاظ. وصحح البغوي ٥/ ٣٢٥ هذا القول للحديث: (لم يكذب. . .).

(٤) (عن): ساقطة من (أ).

(٥) في (د)، (ع): (قال)، وهو خطأ.

(٦) ذكر هذا عن الكسائي الثعلبي ٣/ ٣١ أ، والبغوي ٥/ ٣٢٥، وابن الجوزي ٥/ ٣٦٠، وأبو حيان ٦/ ٣٢٥، والقرطبي ١١/ ٣٠٠. قال ابن حجر في «الفتح» ٦/ ٣٩٢ عن قول الكسائي هذا: ولا يخفى تكلفه.

(٧) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٣١ أ بنصه عن ابن قتيبة وهو في «مشكل القرآن» ص٢٦٨ مع تقديم وتأخير، وقال الألوسي في «روح المعاني» ١٧/ ٦٥ عن قول ابن قتيبة: وهو خلاف الظاهر.

وقوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوهُمْ﴾ اعتراض بين الكلامين كما تقول: عليه الدراهم فاسأله إن أقر. والمعنى: إن قدروا على النطق قدروا على الفعل، فأراهم عجزهم عن النطق والفعل. وفي ضمنه: أنا فعلت ذلك(١). وهذا معنى قول الزجاج(٢).

وقال غيره: هذا الكلام خرج مخرج الخبر، وليس بمعنى الخبر، إنما هو إلزام يدل على ذلك الحال، كأنه قال: بل ما تنكرون أن يكون فعله كبيرهم هذا(٣). والإلزام قد يكون بلفظ الخبر، والمعنى فيه: من اعتقد عبادتها لزمه أن يثبت لها فعلا. أي: فعله كبيرهم فيما يلزمكم(٤).

والفراء اختار مذهب المفسرين، وقال: قد أيد الله أنبياءه بأكثر من هذا(٥). والذين أحالوا أن يكون هذا كذبًا تأولوه على ما ذكرنا من الوجوه، وقالوا في قوله لساره هي أختي كانت أخته في الدين، وفي قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ أي: مغتم بضلالتكم حتى كأني سقيم، وأما ما روي عن النبي ﷺ:

---

(١) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٣١ أ بنصه.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٩٧.

(٣) هذا: ليست في (ع).

(٤) ذكر هذا القول الحاكم في «التهذيب» ٦/ ١٥١ ب، والطوسي في «التبيان» ٧/ ٢٢٩-٢٣٠، والماوردي في «النكت والعيون» ٣/ ٤٥٢. من غير نسبة لأحد. وذكره بمعناه الزمخشري ٢/ ٥٧٧ قال: ويجوز أن يكون حكاية لما يقود إلى تجويز مذهبهم كأن مثال لهم: ما تنكرون أن يفعله كبيرهم، فإنَّ من حق من يُعبد ويُدعى إلها أن يعبد على هذا وأشد منه. وذكره القرطبي ١١/ ٣٠٠ من غير نسبة. وابن جزي ٣/ ٦٠ من غير نسبة. قال: كأنه يقول: إن كان إلها فهو قادر على أن يفعل أو إنه لم يقدر فليس بإله، ولم يقصد الإخبار المحض، لأنه كذب.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٠٧.

أن إبراهيم لم يَكذب إلا ثلاث كذبات أراد إلا ثلاث كلمات هن في صورة الكذب في الظاهر، فأطلق عليها اسم الكذب لما أشبهت الكذب في الظاهر، ولم يرد به حقيقة الكذب(١).

---

(١) نصَر هذا القول جماعة من العلماء منهم ابن العربي والقرطبي وابن تيمية وابن القيم. فقد ذكر ابن العربي في «أحكام القرآن» ٣/ ١٢٦٤-١٢٦٥ خلاف الناس في ظاهر المقصود به، فذكر أولًا أن منهم من قال: هذا تعريض، وفي المعاريض مندوحة عن الكذب، ثم ذكر أقوالًا أخرى، ثم قال: والأول أصح لأنه عدده على نفسه، فدل على أنه خرج مخرج التعريض، وذلك أنهم كانوا يعبدونهم ويتخذونهم آلهة من دون الله، وهم كما قال إبراهيم لأبيه: ﴿لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـًٔا﴾. فقال إبراهيم: بل فعله كبيرهم هذا، ليقولوا إنهم لا ينطقون ولا يفعلون ولا ينفعون ولا يضرون؛ فيقول لهم فلم تعبدونهم؟ فتقوم الحجة عليهم منهم. ولهذا يجوز عند الأئمة فرض الباطل مع الخصم حتى يرجع إلى الحق من ذات نفسه..»

قال القرطبي في «تفسيره» ١١/ ٣٠٠ -بعد ذكره للخلاف: (كان قوله من المعارض، وفي المعاريض مندوحة عن الكذب، أي: سلوهم إن يطقوا فإنهم يصدقون، وإن لم يكونوا ينطقون فليس هو الفاعل. وفي ضمن هذا الكلام اعتراف بأنه هو الفاعل. وهذا هو الصحيح؛ لأنه عدده على نفسه، فدل أنه خرج مخرج التعريض».

وقال ابن تيمية في «الفتاوى» ٢٨/ ٢٢٣: (ولكن تباح عند الحاجة الشرعية (المعاريض) وقد تُسمى كذب، لأن الكلام يعني به المتكلم معنى، وذلك المعنى يريد أن يفهمه المخاطب، فإذا لم يكن عل ما يعنيه فهو الكذب المحض، وإن كان على ما يعنيه ولكن ليس على ما يفهمه المخاطب فهذه المعاريض. وهي كذب باعتبار الأفهام، وإن لم تكن كذبًا باعتبار الغاية السائغة ومنه قول النبي ﷺ: «لم يكذب.. وهذه الثلاثة معاريض». وقال: ولهذا نفى عنه النبي ﷺ الكذب باعتبار القصد والغاية كما ثبت عنه أنه قال: الحرب خدعة. وأنه كان إذا أراد غزوة ورى بغيرها. ومن هذا الباب قول الصديق. هذا هادي يهديني -وفي عزوة بدر قال النبي ﷺ: «نحن من ماء». =

وأما ما احتجوا به من قوله: ﴿إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾ تأويله: إنكم لسارقون يوسف، وكانوا قد سرقوه من أبيه حين أخفوه عنه في البئر[١].

وكل هذا تكلف واحتيال مع ورود الخبر بأن إبراهيم كذب ثلاث كذبات، ويؤيد هذا حديث الشفاعة المروى في الصحيح[٢]: أن الناس إذا جاؤا إلى إبراهيم ليشفع لهم يعتذر بهذه الكذبات.

٦٤- قوله تعالى: ﴿فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ أي تفكروا بقلوبهم ورجعوا إلى عقولهم فقال بعضهم لبعض ﴿إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ أي: هذا الرجل في مسألتكم إياه وهذه آلهتكم حاضرة فاسألوها[٣].

وقيل: أنتم الظالمون بعبادتكم الصغار مع هذا الكبير[٤].

وقال عطاء عن ابن عباس: يريد: حيث يُعْبد[٥] من لا يتكلم[٦].

= وقال ابن القيم في تعليقه على «سنن أبي داود» ٦/ ٢٩٦-٢٩٧: وسمى قول إبراهيم هذا كذبًا لأنه تورية. وقد أشكل على الناس تسميتها كذبة، لكون المتكلم إنما أراد اللفظ المعنى الذي قصده، فكيف يكون كذبًا؟ والتحقيق في ذلك: أنها كذبٌ بالنسبة إلى إفهام المخاطب، لا بالنسبة إلى غاية المتكلم، فإن الكلام له نسبتان: نسبة إلى المتكلم، ونسبة إلى المخاطب، فلما أراد الموري أنه يفهم المخاطب خلاف ما قصده بلفظه أطلق الكذب عليه بهذا الاعتبار، وإن كان المتكلم صادقا باعتبار قصده ومراده.

(١) انظر القرطبي ٩/ ٢٣١.

(٢) رواه البخاري في «صحيحه» كتاب: الأنبياء ٦/ ٣٩٥.

(٣) «تفسير الطبري» ١٧/ ٤١، و«الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٣١ أ.

(٤) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٣١ أ. وقد ذكره ابن الجوزي ٥/ ٣٦٤ عن وهب بن منبه.

(٥) هكذا في (أ). وفي (د): (حبب يعبد). وفي (ع): (حدث يعبد)، وفي «الوسيط» ٣/ ٣٤٣: حيث عبدتم. ولعل صواب العبارة: حيث تعبدون.

(٦) ذكره ابن الجوزي ٥/ ٣٦٤ وأبو حيان في «البحر» ٦/ ٣٢٥ منسوبًا إلى ابن عباس =

فعلى هذا معناه: أنتم الظالمون أنفسكم بعبادتكم من لا يقدر على الكلام، وكأن هذا إقرار منهم على أنفسهم بالكفر واقترابٌ من قبول[(١)] حجة إبراهيم.

٦٥- قوله تعالى: ثم أدركتهم الشقاوة، فعادوا إلى كفرهم وهو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ﴾ قال الفراء: نُكسوا نكسًا، ونكس المريض نكسا[(٢)].

وقال الليث: النكس: قلبك شيئًا على رأسه تنكسه، ونُكس في مرضه نُكسا[(٣)].

وقال شمر: النكس في أشياء، ومعناه يرجع إلى قلب الشيء ورده[(٤)] وجعل أعلاه أسفله ومقدمه مؤخره[(٥)].

قال المبرد: ومنه نُكس المريض إذا خرج عن مرضه ثم عاد إلى مثله.

= وذكره الرازي ٢٢/١٨٦ بمعناه من غير نسبة وقال عنه: وهو الأقرب. وذكره القرطبي ١١/٣٠١ بمعناه، واقتصر عليه فقال: أي: بعبادة من لا ينطق بلفظه ولا يملك لنفسه لحظة. وكيف ينفع عابديه ويدفع عنهم البأس من لا يرد عن رأسه الفأس.

(١) (قبول): ساقطة من (د)، (ع).

(٢) لم أجده في كتاب: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٠ في هذا الموطن، ولا في مظانه من تفسيره.

(٣) «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٧٠ (نكس) منسوبًا إلى الليث.
ونُكْس: ضبطها الزبيدي في «تاج العروس» ١٦/ ٥٧٧ الضم والفتح (النكس والنكس) وهو في العين ٥/ ٣١٤ (نكس) مع اختلاف يسير.

(٤) في (د)، (ع): (رده)، وغير واضح في (أ).

(٥) «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٧١ (نكس).

وقال ابن شُمَيل نكست فلانًا في ذلك الأمر، أي رددته فيه بعد ما خرج[١]. وهذا هو المعنى بالآية.

قال الكلبي: يقول: رجعوا على أمرهم الأول الشرك بالله بعد المعرفة والصدق من قول إبراهيم[٢]. وهذا معنى قول السدي: نكسوا[٣] في الكفر[٤].

ومعنى قول ابن عباس: نكسوا في الفتنة[٥].

والمعنى: ردوا إلى الكفر بعد أن أقروا على أنفسهم بالظلم كما ينكس الذي يرد إلى أمره الأول بعدما خرج منه. وهذا معنى ما جاء في التفسير: أدركت القوم حيرة[٦]. أي: أنهم حاروا في الأمر فلم يهتدوا، وعادوا إلى التمادي في كفرهم. وقال الفراء: رجعوا عن قولهم عندما عرفوا من حُجة إبراهيم[٧].

يعني: أنهم عرفوا حجة إبراهيم فأقروا على أنفسهم بالظلم، ثم رجعوا عن ذلك، وعادوا لكفرهم[٨][٩]. هذا الذي ذكرنا معنى أحد القولين

---

(١) قول ابن شميل في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٧١ (نكس).

(٢) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» ٣/ ٤٥٢ معناه من غير نسبة لأحد.

(٣) (نكسوا): ساقطة من (د)، (ع).

(٤) روى الطبري ١٧/ ٤٢ عن السدي قال: في الفتنة.

(٥) رواه الطبري ١٧/ ٤٢ عن السدي كما تقدم. ولم أجد من ذكره عن ابن عباس.

(٦) رواه الطبري ١٧/ ٤٢ عن قتادة. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٣٧ عن -قتادة وتصحف (حيرة) إلى (غيره)- وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٧) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٠٧.

(٨) في (د)، (ع): (إلى كفرهم).

(٩) تعقب الطبري ١٧/ ٤٢ هذا القول بعد ذكره عن بعض أهل العربية -يعني الفراء- فقال: (وأما قول من قال من أهل العربية ما ذكرنا عنه، فقول بعيد عن المفهوم، لأنهم لو كان رجعوا عما عرفوا من حجة إبراهيم ما احتجوا عليه بما هو حجة =

في ﴿ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ﴾ وهو موافق لقول ابن عباس في تفسير ﴿إِنَّكُمۡ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾.

القول الثاني في ﴿ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ﴾: أنهم طأطؤا رؤوسهم خجلة من إبراهيم حيث ظهرت[(١)] حجته. وحكى[(٢)] الكلبي أيضًا هذا القول[(٣)]. واختاره بعض أهل المعاني فقال: نكسوا رؤوسهم خَجْلة. ويقال لمن أطرق: نكس بصره ونكس رأسه. ومنه قول الفرزدق:

وإذا الرجال رأوا يَزيدَ رأيتهم خُضْعَ الرقاب نَوَاكِس الأُبصَار[(٤)]

= له، بل كانوا يقولون له: لا نسألهم، ولكن نسألك فأخبرنا من فعل ذلك، وقد سمعنا أنك فعلت ذلك. ولكن صدقوا القول فقالوا ﴿لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾ وليس هذا رجوعًا عما كانوا عرفوا، بل هو إقرار به.

(١) في (ع): (أظهرت)، وهو خطأ.

(٢) في (أ): (حكى).

(٣) ذكره الزمخشري في «الكشاف» ٢/ ٥٧٧، والرازي ٢٢/ ١٨٦، والقرطبي ١١/ ٣٠١، وأبو حيان ٦/ ٣٢٥ من غير نسبة لأحد.

(٤) البيت في ديوانه ١/ ٣٠٤، «الكتاب» ٣/ ٦٣٣، «الكامل» للمبرد ٢/ ٥٧-٥٨، «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٧٢ (نكس)، الخزانة للبغدادي ١/ ٢٠٤، ٢١١.
وهو من قصيدة يمدح بها آل المهلب. ويزيد المذكور في البيت هو ابن المهلب بن أبي صفرة، أحد شجعان العرب وكرمائهم، كان واليا على خراسان، ثم صار أمير العراقيين بعد موت الحجاج، كان جوادًا ممدحًا كثير الغزو والفتوح. توفي مقتولاً في صفر سنة ١٠٢هـ.
«العبر» للذهبي ١/ ٩٣، «خزانة الأدب» للبغدادي ١/ ٢١٧.
وقوله (خضع): (قال البغدادي ١/ ٢١١: (خضع) بضمتين: جمع خضوع، مبالغة خاضع من الخضوع وهو التطامن والتواضع، .. ويحتمل أن يكون (خُضع) -بضمة فسكون-: جمع أخضع، وهو الذي في خلقه تطامن، وهذا أبلغ من الأول، أي: ترى أعناقهم إذا رأوه كأنها خلقت متطامنة من شدة تذللهم. أهـ.

يعني: مطرقين مطأطئي الرؤوس. وكذلك من خجل واستحيا أو خزي وافتضح.

والقول هو الأول. ولو فعلوا هم ذلك خجلًا لقيل: ثم نكسوا رؤوسهم، فلما قيل: نكسوا على رؤوسهم، على الفعل الذي لم يسم فاعله، ظهر أن المعنى: رُدوا على ما كانوا عليه من أول الأمر.

وفيه إثبات للقضاء والقدر، وهو أن الله فعل ذلك بهم للشقاوة التي أدركتهم.

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ﴾ فيه إضمار القول، أي: فقالوا لإبراهيم ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾[(١)].

قال ابن عباس: لقد علمت أن هذه الأصنام لا تتكلم[(٢)].

قال الزجاج: اعترفوا بعجز ما يعبدونه عن النطق[(٣)].

وقال الفراء: العلم بمنزلة اليمين، ولذلك لقي بما يلقى به اليمين، كقوله[(٤)]: والله ما أنت بأخينا. قال: ولو أدخلوا[(٥)] (أن) قبل (ما) فقيل: لقد علمت أن ما فيك خير، [كان صوابًا][(٦)][(٧)].

---

(١) ذكر أبو حيان ٦/ ٣٢٥، والسمين الحلبي ٨/ ١٧٩ أن قوله (لقد علمت) جواب قسم محذوف، والقسم وجوابه معمولان لقول مُضْمر، وذلك القول المُضْمر حال من مرفوع (نكسوا)، والتقدير: أي: نكسوا قائلين والله لقد علمت.

(٢) تقدم نحو هذا عن ابن عباس في قوله: (فاسألوهم إن كانوا ينطقون).

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٩٧.

(٤) عند الفراء: كقول القائل.

(٥) عند الفراء: ولو أدخلت العرب.

(٦) ساقط من (د)، (ع).

(٧) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٠٧ مع تصرف.

وذكرنا أن العلم يقع بمنزلة اليمين في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ﴾ [البقرة: ١٠٢] الآية.

٦٦- فلما اتجهت الحجة عليهم بإقرارهم وبَّخهم إبراهيم فقال: ﴿أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا﴾. قال السدي: يقول لا يرزقكم ولا يعطيكم شيئا ﴿وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ قال: يقول إذا لم تعبدوها لم يضركم. وهذا معنى قول الكلبي: لا ينفعكم إن عبدتموه ولا يضركم إن تركتموه(١).

وفي هذا حث على عبادة من يملك النفع بالثواب إذا عبد، والضر بالعقاب إذا لم يعبد، وهو الله تعالى.

٦٧- ثم حقَّرهم وحقَّر معبودهم(٢)، فقال: ﴿أُفٍّ لَّكُمْ﴾ أي(٣) نتنًا لكم(٤) ﴿وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾. وذكرنا الكلام في (أف) في سورة سبحان(٥).

وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد العقل بعينه(٦).

---

(١) مثله في تنوير المقباس ص٢٠٣.

(٢) في (د)، (ع): (معبوديهم).

(٣) (أي): زيادة من (د)، (ع).

(٤) هذا تفسير الزجاج في «معانيه» ٣/ ٣٩٨.

قال الطبري ١٧/ ٤٢: (أف لكم) أي: قبحا لكم وللآلهة التي تعبدون من دون الله.

وقال الزمخشري ٢/ ٥٧٧: (أف) صوت إذ صوت له عُلم أن صحابه متضجر. أضجره ما رأى من ثباتهم على عبادتها بعد انقطاع عذرهم وبعد وضوح الحق وزهوق الباطل، فتأفف بهم.

(٥) انظر: «البسيط» [الإسراء: ٢٣].

(٦) ذكر هذا المعنى أبو حيان في «البحر» ٦/ ٣٢٦ ولم ينسبه لأحد، حيث قال: ثم نبههم على ما به يدرك حقائق الأشياء، وهو العقل فقال (أفلا تعقلون).

يعني: أليس لكم عقل فتعلموا أن هذه الأصنام لا تستحق العبادة؟ فلما لزمتهم الحجة، وعجزوا[١] عن الجواب، غضبوا.

٦٨- فقالوا: ﴿حَرِّقُوهُ﴾ قال الكلبي: قال ملكهم نمروذ: حرقوه بالنار[٢] ﴿وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ﴾.

وقال مجاهد: تلوت هذه الآية على عبد الله بن عمر، فقال[٣]: هل تدري يا مجاهد[٤] من أشار بتحريق إبراهيم بالنار؟ قال: قلت: لا. قال: رجل من [أعراب فارس][٥] قال: قلت: يا أبا عبد الرحمن وهل للفرس من أعراب؟ قال نعم، الكرد، هم أعراب[٦] فارس، فرجل منهم هو الذي أشار بتحريق إبراهيم بالنار[٧][٨].

---

(١) (وعجزوا، غضبوا): ساقطتان من (د)، (ع).

(٢) حكى هذا القول من غير نسبة لأحد: البغوي ٥/ ٣٢٦، والزمخشري ٢/ ٥٧٨ والرازي ٢٢/ ١٨٧، وقال عنه إنه المشهور، والقرطبي ١١/ ٣٠٣.

(٣) في (د)، (ع): (قال).

(٤) في (أ): (محمد)، وهو خطأ.

(٥) في جميع النسخ: من الأعراب. والتصحيح والزيادة من الطبري، ليستقيم بذلك المعنى.

(٦) في (د)، (ع): (أكراد)، وهو خطأ.

(٧) (بالنار): ساقطة من (ع).

(٨) رواه الطبري ١٧/ ٤٣ قال: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني محمد بن إسحاق، عن الحسن بن دينار، عن ليث بن أبي سليم، عن مجاهد، قال: تلوت.. فذكره.

وإسناد هذا الأثر ضعيف جدًّا، لعلل منها:

أولًا: ابن حميد: هو محمد بن حميد الرازي، ضعيف «التقريب» ٢/ ١٥٦.

ثانيًا: سلمة: هو ابن الفضل: صدوق، كثير الخطأ «تقريب» ٢/ ٣١٨.

ثالثًا: محمد بن إسحاق مدلس.

رابعًا: ليث بن أبي سليم: ضعيف.

وقوله تعالى: ﴿وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ﴾ أي: بتحريق إبراهيم؛ لأنه يعيبها ويطعن عليها، فإذا حرقتموه كان ذلك[(١)] نصرًا منكم إياها.

﴿إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ﴾ قال ابن إسحاق[(٢)]: إن كنتم ناصريها، أي: لا تنصروها منه إلا بالتحريق بالنار[(٣)].

قال ابن عباس: ففعلوا ذلك، وألقوه في الجحيم، ثم نجاه الله منها، ووقاه حرها، وهو:

٦٩- قوله تعالى: ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا﴾ قال السدي: وكان جبريل هو الذي ناداها[(٤)(٥)]. فقال: ﴿يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا﴾ أي: ذات برد وسلامة.

قال ابن عباس: لو لم يتبع بردها (سلامًا) لمات إبراهيم من بردها[(٦)].

---

(١) ذلك: في حاشية (ع).. وعليها علامة التصحيح.

(٢) في (د)، (ع): (أبو إسحاق)، وهو تصحيف. والصواب ما في (أ)، لأن هذا كلام ابن إسحاق كما سيأتي تخريجه، وليس هذا النص موجودا في «معاني القرآن» للزجاج.

(٣) رواه الطبري ١٧/ ٤٣ عن ابن إسحاق.

(٤) في (د)، (ع): (ناداه)، وهو خطأ.

(٥) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٣٢ أ. ورواه الطبري ١٧/ ٤٤، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٣٩ وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم. قال أبو حيان في «البحر» ٦/ ٣٢٨: والظاهر أن القائل (قلنا يا نار) هو الله تعالى. وقال الرازي ٢٢/ ١٨٨، وهو قول الأكثرين أن القائل هو الله تعالى، وهو الأليق الأقرب بالظاهر.

(٦) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٣١ أ. ورواه الطبري ١٧/ ٤٤، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٤٠ وعزاه للفريابي وعبد ابن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم. وهذه الرواية عن ابن عباس منقطعة؛ لأنها من رواية السدي عن ابن عباس، والسدي لم يلق ابن عباس. وسيأتي نحوه عن علي ﷺ. وهي رواية ضعيفة كما سيأتي تقريره.

قال المفسرون: لما انتهى إبراهيم إلى النار أخذت الملائكة بضبعيه[(١)] فأقعدوه على الأرض، فإذا عينُ ماء عذب وورد أحمر ونرجس، وأنزل الله زربِيَة[(٢)] من الجنة فبُسطَت في الجحيم، وما أحرقت النَّار من إبراهيم إلا وثاقه، وبعث الله إليه جبريل مع قميص من حرير الجنة، وقال له: يا إبراهيم إن ربك يقول: أما علمت أن النار لا تضر أحبابي[(٣)].

وقال علي ﷺ في قوله: ﴿كُونِي بَرْدًا﴾ قال: بردت حتى كادت تقتل[(٤)]، فقال: (كوني سلامًا) لا تؤذيه[(٥)].

٧٠- قوله تعالى: ﴿وَأَرَادُوا بِهِۦ كَيْدًا﴾ يعني التحريق بالنار ﴿فَجَعَلْنَـٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ﴾ أي: الأخسرين أعمالًا.

قال ابن عباس: وهو[(٦)] أن الله سلط البعوض على نمروذ وخيله حتى

---

(١) بضبعيه: أي: بعضديه واحدها: ضبع. انظر: «الصحاح» ٣/ ١٥٤٧ (ضبع).

(٢) زَرْبِيَّة -بفتح الزاي وقيل: تكسر وتضم أيضًا، وسكون الراء: واحدة زرابي، والزربية: البساط، وقيل: كل ما بسط واتكىء عليه، وقيل: الطنفسَة. انظر: «لسان العرب» ١/ ٤٤٧ (زرب)، «تاج العروس» للزبيدي ٣/ ١٢ (زرب).

(٣) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٣١ أ بتصرف، وهو مجموع من كلام السدي وكعب الأحبار ومحمد بن إسحاق بن يسار. وانظر: «الطبري» ١٧/ ٤٤-٤٥.
قال ابن عطية في «المحرر» ١٠/ ١٦٩: وقد أكثر الناس في قصص حرق إبراهيم ﷺ وذكروا مدة بقائه في النار وصورة بقائه فيها مما رأيت اختصاره هنا لقلة صحته، والصحيح من ذلك أنه ألقي في النار فجعلها الله تعالى عليه بردًا وسلامًا، فخرج منها سالمًا، فكانت أعظم آية.

(٤) عند الطبري: تقتله.

(٥) رواه سفيان الثوري في «تفسيره» ص٢٠٢، والطبري في «تفسيره» ١٧/ ٤٤ من طريق الأعمش، عن شيخ، عن علي بن أبي طالب. وفي سنده مجهول. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٦٤١ وعزاه للفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير.

(٦) في (د)، (ع): (هو).

أخذت[١] لحومهم وشربت دماءهم، فرأى عظام أصحابه وخيله تلوح، ووقعت واحدة في دماغه حتى أهلكته[٢].

والمعنى: أنهم كادوه بسوء فانقلب عليهم ذلك.

٧١- قوله تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ﴾ أي من نمروذ وكيده. ﴿وَلُوطًا﴾ وهو ابن أخ إبراهيم، وكان قد آمن به، وهاجر من أرض العراق إلى أرض الشام، فذلك قوله تعالى: ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ﴾ أي: بالخصب وكثرة الأشجار والثمار والأنهار، ومنها بعث أكثر الأنبياء[٣].

وقال أبي بن كعب: سماها مباركة لأنه ما من ماء عذب إلا وينبع أصله من تحت الصخرة التي ببيت المقدس[٤].

---

(١) عند القرطبي ١١/ ٣٠٥ والأظهر أنه نقله عن الواحدي: أكلت.

(٢) ذكره القرطبي ١١/ ٣٠٥ منسوبًا إلى ابن عباس. وذكره البغوي ٥/ ٣٢٩، وابن عطية ١٠/ ١٧٠، وابن الجوزي ٥/ ٣٦٨ من غير نسبة لأحد. والأظهر في معنى (الأخسرين أعمالا) ما قاله ابن عطية والزمخشري وابن عاشور: قال ابن عطية ١٠/ ١٧٠: وكانوا في خسارة من كفرهم وغلبته لهم.
وقال الزمخشري ٢/ ٥٧٨: فأرادوا أن يكيدوه ويمكروا به، فما كانوا إلا مغلوبين مقهورين. غالبوه بالجدال فغلبه الله ولقنه بالمكبت، وفزعوا إلى القوة والجبروت فَنَصَره وقواه. وقال ابن عاشور ١٧/ ١٠٧: أي: فخابوا خيبة عظيمة، وذلك أن خيبتهم جمع لهم بها سلامة إبراهيم من أثر عقابهم وأن صار ما أعدوه للعقاب آية وتأييدًا لإبراهيم عليه السلام.
ذكر الألوسي ١٧/ ٧٠ نحو قول الزمخشري، ثم ذكر قول ابن عباس من غير نسبة، ثم قال: والمعول عليه التفسير الأول.

(٣) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٣٢ ب.

(٤) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٣٢ ب. وبنحوه رواه الطبري ١٧/ ٤٦ من طريق =

ومعنى البركة: ثبوت الخير النامي[١].

وروى العوفي عن ابن عباس ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾ قال: هي مكه ونزول إسماعيل بها[٢]. والمفسرون كلهم على أنها الشام[٣].

وقوله تعالى: ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ (إلى) من صلة (نجيناه)[٤] يعني[٥]: نجيناه ولوطًا فخرجا إلى الأرض[٦].

٧٢- قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ﴾ يعني حين سأل ولدًا فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ فاستجاب الله دعاءه، ووهب له إسحاق ولدًا.

= الحسين بن واقد، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية عن أبي ﷺ، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٤٢ وعزاه لابن أبي حاتم فقط. وفي سند الطبري أن الحسين بن واقد وهو ضعيف وله أوهام. انظر: «تقريب التهذيب» ١/ ١٨٠، ٢٤٣. والخبر مُتلقى عن أهل الكتاب، والله أعلم. وقال ابن عطية في «المحرر» ١٠/ ١٧٢ لما ذكر هذا الأثر: وهذا ضعيف.

(١) انظر: (برك) في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٢٣٠-٢٣١، «الصحاح» للجوهري ٤/ ١٥٧٥، «المفردات» للراغب الأصبهاني ص٤٤.

(٢) ذكره الثعلبي ٣/ ٣٣ أ من رواية العوفي عن ابن عباس. ورواه الطبري ١٧/ ٤٧ من طريق العوفي عن ابن عباس.

(٣) اختاره الطبري ١٧/ ٤٧، وصوبه الثعلبي ٣/ ٣٣ أ.

(٤) نجيناه: ساقط من (أ).

(٥) في (د)، (ع): (أي).

(٦) يريد المؤلف أن قوله (ونجيناه) مُضمن لمعنى أخرجناه بالنجاة، فلما ضُمن معنى أخرج تعدى (ونجيناه) بحرف الجر (إلى). ذكر هذا الوجه أبو حيان ٦/ ٣٢٩، والسمين ٨/ ١٨٠.

وذكر أبو حيان احتمالا آخر وهو أن حرف الجر (إلى) يتعلق بمحذوف في موضع الحال من الضمير في (ونجيناه) أي: ونجيناه مُنتهيًا إلى الأرض. ولا تضمين في (ونجيناه) على هذا القول. وانظر: «الدر المصون» ٨/ ١٨٠-١٨١.

وقوله تعالى: ﴿وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ النافلة: اسم على فاعله، ليس له فعل، وهو كالنفل. ومعناه: الزيادة [على الأصل](١)(٢). ذكرنا(٣) ذلك عند قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ [الأنفال: ١] وقوله: ﴿نَافِلَةً لَّكَ﴾ [الإسراء: ٧٩].

والنافلة: ولد الولد؛ لأن الأصل كان الولد [فصار ولد الولد](٤) زيادة على الأصل(٥).

قال ابن عباس: نَفَّله يعقوب. يريد: زيادة، زاده يعقوب من إسحاق(٦).

وهذا قول أبي بن كعب، وقتادة، وابن زيد(٧)، قالوا: سأل واحدًا فأعطاه الله يعقوب زيادة على ما سأل.

فعلى هذا النافلة يعقوب خاصة ومعناها: الزيادة على الأصل.

وقال آخرون: معنى النافلة -هاهنا- العطية، وكل عطية تبرع بها معطيها فهي نافلة.

---

(١) ساقط من (د)، (ع).

(٢) «تهذيب اللغة» للأزهري ١٥/ ٣٥٥ (نفل) بنحوه. وانظر (نفل) في: «الصحاح» للجوهري ٥/ ١٨٣٣، «لسان العرب» لابن منظور١١/ ٦٧١-٦٧٢، «بصائر ذوي التمييز» للفيروز آبادي ٥/ ١٠٩.

(٣) في (د)، (ع): (وذكرنا).

(٤) ساقط من (أ).

(٥) «تهذيب اللغة» للأزهري ١٥/ ٣٥٦ (نفل) بنصه.

(٦) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٣٣أ عن ابن عباس. وقد رواه الطبري ١٧/ ٤٩ بمعناه عن ابن عباس من طريق العوفي.

(٧) ذكره عنهم الثعلبي ٣/ ٣٣أ. ورواه الطبري ١٧/ ٤٨ عن قتادة وابن زيد.

وهذا مذهب مجاهد وعطاء في هذه الآية، قالا: معنى النافلة العطية، وإسحاق ويعقوب كانا جميعًا من عطاء الله تعالى[(١)].

وعلى هذا النافلة لا يختص بيعقوب. والأكثرون على القول الأول. وهو اختيار الفراء والزَّجَّاج.

[قال الفراء: النافلة: يعقوب خاصة؛ لأنه ولد الولد[(٢)]. ونحو هذا قال الزجاج][(٣)][(٤)].

وقال الأزهري في هذه الآية: وهبنا لإبراهيم إسحاق، وكان كالفرض له، ثم قال: ﴿وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ فالنافلة يعقوب خاصة؛ لأنه ولد الولد، أي: وهبناه له[(٥)] زيادة على الفرض له[(٦)].

وعلى هذا القول الحسن والضحاك[(٧)] والكلبي؛ لأنهم قالوا في قوله: ﴿نَافِلَةً﴾: فضلًا.

قال الكلبي: وهو ولد الولد[(٨)].

---

(١) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٣٣أ بنصه، عن مجاهد وعطاء. وقد رواه عن مجاهد مختصرًا الطبري في «تفسيره» ١٧/ ٤٨ وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٤٣ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم. وعن عطاء رواه سفيان الثوري في «تفسيره» ص٢٠٢، والطبري ١٧/ ٤٨.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٠٧.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (د)، (ع).

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٩٨.

(٥) في جميع النسخ: (وهبنا له)، والتصحيح من «تهذيب اللغة» للأزهري.

(٦) «تهذيب اللغة» للأزهري ١٥/ ٣٥٦ (نفل). وبقية كلامه: وذلك أن إسحاق وهب له بدعائه، وزيد يعقوب تفضلا.

(٧) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» (٣/ ٣٣أ) عن الحسن والضحاك.

(٨) روى عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٢٤ عن الكلبي قال: دعى بإسحاق فاستجيب له=

ويصح الوقف[1] على إسحاق في هذا القول ثم يبتدئ ﴿وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ على معنى: وزدناه[2] يعقوب نافلة.

واختار أبو جعفر النحاس[3] القول الثاني وقال: الظاهر[4] في العربية أن يكون الثاني معطوفًا على الأول، داخلًا فيما دخل فيه من غير إضمار فعل[5].

= وزيد يعقوب.
قال ابن جزي الكلبي ٣/ ٦٢: واختار بعضهم الوقف على (إسحاق) لبيان المعنى، وهذا ضعيف لأنه معطوف على كل قول.

(١) في (ع): (الولد)، وهو خطأ.

(٢) في (أ): (وزيادة)، والصواب ما أثبتناه من (د)، (ع).

(٣) هو أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس، المصري، النحوي، اللغوي، المفسير، الأديب. سمع الحديث، وأخذ عن أصحاب المبرد كالزجاج وغيره. وصنف تصانيف نافعة منها «معاني القرآن»، و«إعراب القرآن»، و«الناسخ والمنسوخ». و«القطع والآئتناف» وغيرها. توفي في ذي الحجة سنة ٣٣٨هـ. «طبقات النحويين واللغويين» ص٢٣٩، «معجم الأدباء» ٤/ ٢٢٤-٢٣٠، «إنباه الرواة» ١/ ١٣٦-١٣٩، «سير أعلام النبلاء» ١٥/ ٤٠١-٤٠٢، «البداية والنهاية» ١١/ ٢٢٢، «بغية الوعاة» ١٥٧، «طبقات المفسرين» للداودي ١/ ٦٨-٧٠.

(٤) في القطع والائتناف: البين.

(٥) «القطع والائتناف» للنحاس ص٤٧٦. واختار هذا القول ابن عطية لأنه أبين. انظر: «المحرر» ١٠/ ١٧٣. وقال عنه الرازي ٢٢/ ١٩١ إنه أقرب، لأنه تعالى جمع بينهما، ثم ذكر قوله (نافلة) فإذا صلح أن يكون وصفًا لهما فهو أولى. وقال الطبري ١٧/ ٤٨: النافلة: الفضل من الشيء يصير إلى الرجل من أي: شيء كان كذلك، وكلا ولديه إسحاق ويعقوب كان فضلاً من الله تفضل به على إبراهيم، وهبة منه له. وجائز أن يكون عنى به أنه آتاهما إياه جميعًا نافلة منه له، وأن يكون بمعنى أنه آتاه نافلة يعقوب، ولا برهان يدل على أي: ذلك المراد من الكلام، فلا شيء أولى -أن يقال في ذلك- مما قال الله: ووهب الله لإبراهيم إسحاق ويعقوب نافلة.

وقوله تعالى: ﴿وَكُلًّا﴾ يعني إبراهيم وإسحاق ويعقوب[١] ﴿جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ﴾ أنبياء عاملين بطاعة الله.

٧٣- قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً﴾ سبق الكلام في الأئمة عند قوله: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ﴾ [التوبة: ١٢] والمعنى: جعلناهم رؤساء يقتدى بهم في الخير ﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ يهدون الناس إلى ديننا بأمرنا إياهم بذلك[٢][٣]. قال ابن عباس: يدعون إلى عبادة الله[٤].

﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ قال ابن عباس: شرائع النبوة[٥].

﴿وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ قال الزجاج: إنما جاز حذف الهاء من إقامة؛ لأن الإضافة عوض منه، ولا يجوز -عند[٦] الإفراد[٧]- بغير هاء[٨].

---

(١) «تفسير الطبري» ١٧/ ٤٩، «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٣٣أ. وجزم أبو حيان في «البحر» ٦/ ٣٢٩ أنه (وكلا) يشمل كل من ذكر: إبراهيم ولوط وإسحاق ويعقوب. قال الشنقيطي في «أضواء البيان» ٤/ ٥٩٢: وهو الظاهر.
وما قاله أبو حيان واستظهره الشنقيطي ليس بظاهر، بل ما ذكره الواحدي -وهو قول الطبري والثعلبي وجماعة المفسيرين- هو الأظهر، لأنه كما قال ابن عاشور ١٧/ ١٠٩: الحديث الأخير فيهم، وأما لوط فإنه ذكر على طريق المعية، وسيخُص بالذكر بعد هذه الآية- انتهى.

(٢) (بذلك) ساقطة من (د)، (ع).

(٣) «تفسير الطبري» ١٧/ ٤٩.

(٤) نحوه في «تنوير المقباس» ص٢٠٣.

(٥) ذكره عنه ابن الجوزي ٥/ ٣٦٩، وذكره البغوي ٥/ ٣٣١ من غير نسبة.

(٦) (عند) ليست في (د)، (ع). وكأنها في (أ): (عنده).

(٧) يعني عدم الإضافة.

(٨) عبارة الزجاج في «معاني القرآن» ٣/ ٣٩٨ هي: (إقام) مفرد قليل في اللغة، =

﴿وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ قال ابن عباس: مطيعين[(١)].

٧٤- قوله تعالى: ﴿وَلُوطًا آتَيْنَاهُ﴾ انتصب (لوطًا)[(٢)] بفعل مُضْمر تقديره: وآتينا لوطًا آتيناه.

والنصب ههنا أحسن من الرفع؛ لأن قبل (آتينا) فعل[(٣)] وهو قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ﴾ وليس كقوله: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا﴾[(٤)] ويجوز أن يكون منصوبًا على: واذكر لوطًا.

وهذا كله قول الفراء والزجاج[(٥)].

وقوله تعالى: ﴿حُكْمًا﴾ قال ابن عباس: يريد النبوة[(٦)].

= تقول: أقمت إقامة. فأما (إقام الصلاة) فجائز؛ لأن الإضافة عوض من الهاء. أهـ. فأنت ترى أن الزجاج لم يقل: ولا يجوز- عند الإفراد- لغيرها: بل قال عن هذا أنه قليل في اللغة وسيأتي الكلام على هذه المسألة عند قوله تعالى ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾ [النور: ٣٧] لأن الواحدي بسط الكلام هناك.

(١) ذكره بالقرطبي ١١/ ٣٠٥ من غير نسبة لأحد.

(٢) (لوطًا): ساقطة من (د)، (ع).

(٣) هكذا في جميع النسخ: (فعل)، وفي «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٩٨: فعلا.

(٤) النور: ١.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٠٧-٢٠٨، و«معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٩٨-٣٩٩. وانظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٧٥، «مشكل إعراب القرآن» لمكي ٢/ ٤٨٠، «الإملاء للعكبري» ٢/ ١٣٥.

(٦) ذكره الماوردي ٣/ ٤٥٥ منسوبًا إلى.. ، وذكره ابن الجوزي منسوبًا إلى ابن عباس، وذكره الزمخشري ٢/ ٥٧٩ من غير نسبة.
وقيل المراد بـ(حكما): (حمة. وقيل: فصل القضاء بين الخصم. قال الشنقيطي ٤/ ٥٩٤ بعد ذكره للأقوال المتقدمة: أصل الحكم: المنع.
فمعنى الآيات: أن الله آتاه من النبوة والعلم ما يمنع أقواله وأفعاله من أن يعتريها الخلل.

﴿وَنَجَّيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ﴾ يعني أهلها، والقرية سدوم[١]، والمراد بالخبائث إتيان الذكور [في قول ابن عباس والمفسرين[٢].وجمعها لإضافتها إلى فاعليها، وإن كان إتيان الذكور][٣] خصلة واحدة من الخبائث.

وقيل: إنه أراد ذلك وسائر ما كانوا يأتونه من المنكرات[٤].

ثم ذمهم بقول: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَـٰسِقِينَ﴾.

٧٥- قوله تعالى: ﴿وَأَدْخَلْنَـٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ﴾ قال ابن عباس: يريد الجنة[٥].

وقال غيره: أدخلناه في رحمتنا بإنجائنا إياه من القوم السوء وهلاكهم[٦].

﴿إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ يعني من الأنبياء.

---

(١) سَدُوم: بالدال المهملة، وقيل بالذال المعجمة، قرية بالشام، وهي أكبر مدائن قوم لوط. انظر: «معجم البلدان» ٥/ ٥٣، «مراصد الاطلاع» ٢/ ٧٠٠.

(٢) ذكره الماوردي ٣/ ٤٥٥، والقرطبي ١١/ ٣٠٩ من غير نسبة.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٤) انظر: «الطبري» ١٧/ ٤٩، «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٣٣أ.

(٥) نحوه في «تنوير المقباس» ص٢٠٣. وذكره الزمخشري ٢/ ٥٧٩، والقرطبي ١١/ ٣٠٦ من غير نسبة، وذكر الرازي ٢٢/ ١٩٢ عن ابن عباس والضحاك أنهما قالا: الثواب. وهو بمعنى ما هنا.

(٦) هذا قول الطبري في «تفسيره» ١٧/ ٤٩. قال الشنقيطي ٤/ ٥٩٥: (في رحمتنا) شامل لنجاته من عذابهم الذي أصابهم، وشامل لإدخاله إياه في رحمته التي هي الجنة، كما في الحديث الصحيح «**تحاجت الجنة والنار**» الحديث، وفيه: «**فقال للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي**» أهـ.والحديث الذي أشار إلى الشنقيطي رواه البخاري كتاب: «التفسير» (تفسير سورة ق) ٨/ ٥٩٥ فتح ومسلم كتاب «الجنة وصفة نعيمها وأهلها» ٤/ ٢١٨٦.

٧٦- قوله تعالى: ﴿وَنُوحًا﴾ منصوب على معنى واذكر نوحًا[١] وكذلك من ذكر بعده من النبيين في هذه السورة[٢].

﴿إِذْ نَادَىٰ﴾ دعا ربه ﴿مِن قَبْلُ﴾ من قبل إبراهيم ولوط لأنه كان قبلهما[٣]، دعا على قومه بالهلاك فقال: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ﴾ [نوح: ٢٦] الآية.

﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ﴾ يعني من كان معه في سفينته ﴿مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾ قال ابن عباس: يريد الغرق وتكذيب قومه له[٤].

٧٧- قوله تعالى: ﴿وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ﴾ أن منعناه منهم أن يصلوا إليه

---

(١) (نوحًا) ساقطة من (أ).

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٩٩ مع اختلاف يسير. وفي نصب (نوحًا) وجه آخر: وهو أنه معطوف على (لوطا) فهو مشترك معه في عامله الذي هو (آتينا) المفسير بـ(آتيناه) الظاهر، وكذلك (داود وسليمان)، والتقدير: ونوحًا آتيناه حكما، وداود وسليمان آتيناهما حكما. «الإملاء» للعكبري ٢/ ١٣٥، «الدر المصون» ٨/ ١٨٤-١٨٥.

(٣) قال ابن عاشور في «التحرير والتنوير» ١٧/ ١١٣: وفائدة ذكر هذه القبلية التنبيه على أن نصر الله أنبياءه سنته المرادة له، تعريضًا بالتهديد للمشركين المعاندين ليتذكروا أنه لم تشذ عن نصر الله رسله شاذة ولا فاذة.

(٤) ذكره البغوي ٥/ ٣٣١، وابن الوزي ٥/ ٣٧٠، والرازي ٢٢/ ١٩٣ منسوبًا إلى ابن عباس. وقال الرازي عن هذا القول بعد ذكره لثلاثة أقوال في الكرب أولهما: أنه الغرق وثانيهما: أنه تكذيب قومه له، وثالثهما: أنه مجموع الأمرين وعزاه لابن عباس: وهو الأقرب، لأنه ﷺ كان قد دعاهم إلى الله تعالى مدة طويلة، وكان ينال منهم كل مكروه، وكان الغم يتزايد بسبب ذلك، وعند إعلام الله تعالى إياه أنه يغرقهم وأمره باتخاذ الفلك كان أيضًا على غم وخوف من حيث أنه لم يعلم من الذي يتخلص من الغرق ومن الذي يغرق، فأزال الله عنه الكرب العظيم بأن خلصه من جميع ذلك وخلص جميع من آمن معه.

وعلى الوجه الثاني اقتصر ابن كثير -رحمه الله- في «تفسيره» ٣/ ١٨٥.

بسوء. و(من) في قوله: ﴿مِنَ ٱلْقَوْمِ﴾[(١)] من صلة معنى النصر[(٢)].

قال المبرد: وكأن تقديره: ونصرناه من مكروه القوم[(٣)].

وقال أبو عبيدة (من) بمعنى على[(٤)]. والأول الوجه.

وقوله تعالى: ﴿فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [قال الكلبي][(٥)]: يعني الصغير والكبير[(٦)]، فلم يبق منهم أحد[(٧)].

٧٨- قوله تعالى: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ﴾ أكثر المفسرين على أن الحرث كان كرمًا قد نبتت عناقيده[(٨)].

وهو قول ابن مسعود[(٩)]، ومسروق[(١٠)]،

---

(١) (من القوم) ساقطة من (د)، (ع).

(٢) وعلى هذا الوجه (نصرناه) ضمن معنى منعناه، وقدره بعضهم بعضمناه أو أنجيناه، ولما ضمن هذا المعنى عدي تعديته، فعدى بـ(من). انظر: «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/ ٣٣٠، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٨/ ١٨٤، «أضواء البيان» للشنقيطي ٤/ ٥٣٠. قال ابن عاشور ١٧/ ١١٣: وهو أبلغ من تعديته بـ(على) لأنه يدل على نصر قوي تحصل به المنعة والحماية فلا يناله العدو بشيء، وأما نصره عليه فلا يدل إلا على المدافعة والمعونة. أهـ.

(٣) ذكره الرازي ٢٢/ ١٩٤ عن المبرد.

(٤) ذكره عنه الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٣٣أ، ولم أقف عليه في مجال القرآن.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ع).

(٦) (والكبير) ساقط من (د)، (ع).

(٧) ذكره القرطبي ١١/ ٣٠٦ من غير نسبة لأحد. وانظر: «تفسير ابن كثير» ٣/ ١٨٥.

(٨) في (د)، (ع): (عنبًا قيده).

(٩) رواه الطبري ١٧/ ٥١، والحاكم ٢/ ٨٨٥، والبيهقي في «السنن الكبرى» ١٠/ ١١٨، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٥٤٦، وعزاه لابن جرير وابن مردويه والحاكم والبيهقي في «سننه».

(١٠) رواه سفيان الثوري في «تفسيره» ص٢٠٥، وعبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٢٦،=

ومعمر[(١)]، وشريح[(٢)]، وابن عباس في رواية عطاء[(٣)].

وقال قتادة: كان زرعا[(٤)].

وقوله تعالى: ﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ أي: رعت ليلًا. في قول جميع المفسرين[(٥)].

قال ابن السكيت: النَّفْشُ: أن تنتشر[(٦)] الغنم بالليل ترعى بلا راعٍ. وقد أنفشها صاحبها، إذا أرسلها بالليل ترعى بلا راعٍ. وهي غنم نُفَّاش[(٧)] وَنَفَاش ونَفَش[(٨)]. وأنشد:

= وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/٥٤٦، وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(١) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/٢٦.

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» ١٧/٥١، وذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/٣٣أ.

(٣) ذكره عن ابن عباس: البغوي ٥/٣٣١ من غير نص على أنه من رواية عطاء.

(٤) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/٢٦، والطبري ١٧/٥٠. وذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/٣٣أ.
قال الطبري ١٧/٥١: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ما قال الله تبارك وتعالى ﴿إِذْ يَحْكُمَانِ فِي ٱلْحَرْثِ﴾ والحرث: إنما هو حرث الأرض. وجائز أن يكون ذلك كان زرعًا، وجائز أن يكون غرسًا، وغير ضائر الجهل بأي ذلك كان.

(٥) انظر: «الطبري» ١٧/٥١-٥٣، و«الدر المنثور» للسيوطي ٥/٦٤٦-٦٤٧.

(٦) في (أ): (إذ ينتشر)، وفي (ع): (أو ينشر)، والتصويب من «تهذيب اللغة» و«إصلاح المنطق».

(٧) كرُمَّان. كذا ضبطها الزبيدي في «تاج العروس» ١٧/٤٢٢ (نفش).

(٨) بالتحريك كذا ضبطها الجوهري في «الصحاح» ٣/١٠ (نفش)، والفيروز آبادي في «القاموس المحيط» ٢/٢٩٠ (نفش). وذكر الزبيدي في «تاج العروس» ١٧/٤٢٢ (نفش) وجهًا آخر وهو: نُفَّش، كَسُكَّر.

فـمـا لـهـا الـلـيـلـة مـن إنـفـاش[١]

وقال الليث: إبلٌ نَافِشَةٌ ونَوَافِشُ، وهي التي تردد بالليل في المرعى[٢] بلا راعٍ[٣].

وكانت هذه القصة على ما ذكره المفسرون: أن رجلين[٤] دخلا على

(١) هذا الشطر من الرجز في «تهذيب اللغة» للأزهري ١١/ ٣٧٧ من إنشاد ابن السكيت في رواية الحرّاني عنه، وقبله:

أجـرس لـهـا يـا ابـن أبـي كـبـاش

والشطر المستشهد به ليس في إصلاح المنطق لابن السكيت (ص٤١) وإنما فيه الشطر الأول: أجرس..

لكن ذكر الشطرين أبو البقاء العكبري في كتابه «المشوف المعلم في ترتيب الإصلاح على حروف المعجم» ٢/ ٧٨٣، ونسب الرجز لرجل من بني فقعس، قال: ويقال: هو لمسعود عبد بني الحارث بن حجر الفزاري.

والشطر في «التكملة» للصاغاني ٣/ ٣٣١ منسوبًا لمسعود عبد بني الحارث. وفي «تاج العروس» ١٧/ ٤٠٦ (نجش) منسوبًا لأبي محمد الفقعسي، أو مسعود. ومن غير نسبة في: «الصحاح» ٣/ ١٠٢٢ (نفش)، «اللسان» ٦/ ٣٦ (جرس)، ٦/ ٣٥١ (نفش)، ٦/ ٣٥٨ (نفش). وكلام ابن السكيت في «تهذيب اللغة» للأزهري (١١-٣٧٦-٣٧٧) (نفش) مع اختلاف في العبارة، وليس في التهذيب: ونفاش ونفش. وهو أيضًا في «إصلاح المنطق» لابن السكيت ص٤١.

(٢) في (د)، (ع): (المراعي).

(٣) «العين» ٦/ ٢٦٨ (نفش): (وإبل نوافش: ترددت بالليل في المراعي بلا راعٍ. وفي «مقاييس اللغة» لابن فارس ٥/ ٤٦١ (نفش): (نفشت الإبل: ترددت وانتشرت بلا راعٍ، وفعلها نفش، وإبل نُفَّاش ونوافش.

(٤) ذكر ابن عاشور ١٧/ ١١٩: أن ما ورد في الروايات عن ذكر رجلين، فإنما يحمل على أن الذين حضرا للخصومة هما راعي الغنم وعامل الحرث، وإلا فإن الغنم كانت لجماعة من الناس كما يؤخذ ذلك من قوله تعالى (غنم القوم)، وكذلك كان الحرث شركة بين أناس كما يؤخذ ذلك مما أخرجه ابن جرير من كلام مرة ومجاهد وقتادة، وما ذكره ابن كثير من رواية ابن أبي حاتم عن مسروق.. أهـ. بتصرف.

داود، أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم، فقال صاحب الحرث: إن هذا[(١)] انفلتت[(٢)] غنمه ليلًا فوقعت في حرثي ولم[(٣)] تبق منه شيئًا، فقال[(٤)]: لك رقاب الغنم، فقال سليمان -وهو عنده: أو غير ذلك؟: ينطلق أصحاب الكرم[(٥)] بالغنم فيصيبوا من ألبانها ومنافعها، ويقوم أصحاب الغنم على الكرم حتى إذا كان كليلة نفشت فيه دفع هؤلاء إلى هؤلاء غنمهم، ودفع هؤلاء إلى هؤلاء كرمهم، فقال داود: القضاء ما قضيت، وحكم بذلك، فهو قوله: ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ﴾[(٦)].

قال ابن عباس: يريد لم يغب عني من أمرهم شيئًا.

قال الفراء: جمع اثنين فقال (لحكمهم) وهو يريد داود وسليمان؛ لأن الاثنين جمع[(٧)]، وهو مثل قوله: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ﴾[(٨)] [النساء: ١١] يريد: أخوين[(٩)].

وقال غيره: إنما جمع لذكر القوم الذين تحاكموا إليه، والحكم لا

---

(١) (هذا) ساقطة من (ع).

(٢) في (أ): (انفتلت)، وفي (د): (انقلبت)، وفي (ع): (انقلب) مهملة. والتصويب من «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٣٣أ فالنص منقول عنه. وانفلتت: من الانفلات وهو التخلص من الشيء فجأة من غير تمكث. «لسان العرب» لابن منظور ٢/ ٦٦ (فلت).

(٣) في (د)، (ع): (فلم).

(٤) يعني داود -عليه السلام-.

(٥) الكرم: العنب. «الصحاح» للجوهري ٥/ ٢٠٢٠ (كرم).

(٦) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٣٣أ-ب)، و«تفسير الطبري» ١٧/ ٥١-٥٤.

(٧) عند الفراء: إذ جمع اثنين.

(٨) في جميع النسخ: (وإن)، وهو خطأ.

(٩) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٠٨ مع تصرف في العبارة. وفيه: أخوين فما زاد.

ينفك عن تعلقه بالمحكوم له وعليه، ولذلك جمع[(١)].

وقال[(٢)] الكلبي: قَوَّم داود الغنم والكرم، فكانت[(٣)] القيمتان سواء، فدفع الغنم إلى صاحب الكرم.

وأمَّا في حكم سليمان فذكر أن القيمتين كانتا[(٤)] مستويتين: قيمة[(٥)] ما نالوا من الغنم، وقيمة ما أفسدت الغنم من الكرم[(٦)].

٧٩- قوله تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَۚ﴾ أي: القضية[(٧)] والحكومة، فكنَّى عنهما؛ لأنه قد[(٨)] سبق ما يدل عليها من ذكر الحكم.

[وهذا الحكم][(٩)] الذي حكما[(١٠)] به بعضه موافق لشرعنا، وبعضه مخالف. أما الموافق فهو الحكم بالضمان على صحاب الماشية إذا أفسدت بالليل حرثًا، وكذا هو في شرعنا وهو ما رواه الزهري، عن حرام بن سعد ابن محيصة[(١١)]:

---

(١) ذكر نحوه الطبري ١٧/ ٥١. وبه علل الجمع ابن عطية ١٠/ ١٨٤، والزمخشري ٢/ ٥٧٦ وغيرهما.

(٢) في (د)، (ع): (قال).

(٣) في (د)، (ع): (وكانت).

(٤) (كانتا) ساقطة من (د)، (ع).

(٥) (قيمة) ساقطة من (أ).

(٦) من قوله: فذكر أن القيمتين..إلى هنا. هذا كلام الفراء بنصه في «معانيه» ٢/ ٢٠٨.

(٧) في (د)، (ع): (القصة).

(٨) (قد) ليست في (د)، (ع).

(٩) ساقط من (أ).

(١٠) في (أ): (حكمنا)، وهو خطأ.

(١١) هو حرام بن سعد بن مُحيصة بن مسعود بن كعب الأنصاري، أبو سعد ويقال: أبو سعيد. روى عن جده محيصة، والبراء وقيل لم يسمع من البراء. وروى عنه=

أن ناقة للبراء[١] بن عازب دخلت حائطًا لبعض الأنصار فأفسدته، فرفع ذلك إلى رسول الله ﷺ فقضى على البراء بن عازب بما أفسدته الناقة، وقال: **«على أصحاب الماشية حفظها بالليل، وعلى أصحاب الحوائط[٢] حفظ حيطانهم وزروعهم بالنهار»[٣].**

= الزهري على اختلاف عليه فيه -توفي بالمدينة سنة ١١٣هـ. قال الذهبي وابن حجر: ثقة. «طبقات ابن سعد» ٥/ ٢٥٨، «الثقات» لابن حبان ٤/ ١٨٤، «الكاشف» للذهبي ١/ ٢١١، «تهذيب التهذيب» ٢/ ٢٢٣، «تقريب التهذيب» ١/ ١٥٧.

(١) في (أ): (البراء).

(٢) في (د)، (ع): (الحائط).

(٣) هذا الحديث- بهذا اللفظ- ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٣٣ب من رواية الزهري، عن حرام بن محيصة. وهذا الحديث رواه جماعة من أصحاب الزهري، عنه، عن حرام بن محيصة، مرسلا:
ومن طريق الإمام مالك رواه الإمام أحمد في «مسنده» ٥/ ٤٣٥، والبيهقي في «سننه» ٨/ ٣٤١، والبغوي في «تفسيره» ٥/ ٣٣٢. ورواه ابن ماجة في «سننه» (أبواب الأحكام -الحكم فيما أفسدت المواشي بالليل ٢/ ٤٢ عن طريق الليث، عن الزهري، عن حرام، بنحوه مرسلا. ورواه الطبري ١٧/ ٥٣ من طريق ابن إسحاق، عن الزهري، عن حرام، بنحوه مرسلا. ورواه الإمام أحمد في «مسنده» ٥/ ٤٣٦، والبيهقي في «سننه» ٨/ ٣٤٢ من طريق سفيان ابن عيينة، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب وحرام بن محيصة، بنحوه مرسلا. قال ابن عبد البر في «التمهيد» ١١/ ٨١-٨٢: هكذا رواه جميع رواة الموطأ- فيما علمت- مرسلا، وكذلك رواه أصحاب ابن شهاب مرسلا إلا أن ابن عيينة رواه عن الزهري عن سعيد ابن المسيب وحرام بن محيصة..
ثم قال: هذا الحديث- وإن كان مرسلا- فهو حديث مشهور، أرسله الأئمة، وحدث به الثقات، واستعمله فقهاء الحجاز، وتلقوه بالقبول، وجرى في المدينة به العمل، وقد زعم الشافعي أنه تتبع مراسيل سعيد بن المسيب فألفاها صحاحًا وأكثر الفقهاء -يحتجون بها. أهـ. لكن قد رواه بعض أصحاب الزهري، عنه. موصولًا: =

= - فرواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ١٤/ ٢٢١ وابن ماجة في «سننه» (أبواب الأحكام» الحكم فيما أفسدت المواشي بالليل ٢/ ٤٢، والبيهقي في «سننه» ٨/ ٣٤١ من طريق سفيان، عن عبد الله بن عيسى، عن الزهري، عن حرام بن محيصة، عن البراء قال: أن ناقة لآل البراء أفسدت..، فذكره بنحوه.

-ورواه الإمام أحمد في «مسنده» ٤/ ٢٩٥، والبيهقي في «سننه» ٨/ ٣٤١ من طريق محمد بن مصعب وأبو داود في «سننه» كتاب: البيوع، باب: المواشي تفسد زرع قوم ٩/ ٤٨٣، والبيهقي في «سننه» ٨/ ٣٤١ من طريق الفريابي، والبيهقي في «سننه» ٨/ ٣٤١ من طريق أيوب بن سويد، كلهم -يعني ابن مصعب والفريابي وابن سويد- عن الأوزاعي، عن الزهري، عن حرام بنحوه. وقد خالف هؤلاء الثلاثة أبو المغيرة -من أصحاب الأوزاعي- فرواه عن الأوزاعي، عن الزهري، عن حرام، مرسلا. لم يذكر البراء.

لكن المقدم رواية الثلاثة، لأنهم جماعة وأبو المغيرة فرد. قاله الألباني.

-ورواه عبد الرزاق في «مصنفه» ١٠/ ٨٢ عن معمر، عن الزهري، عن ابن محيصة، عن أبيه، أن ناقة للبراء. فذكر نحوه. وقد رواه من طريق عبد الرزاق- بزيادة أبيه- الإمام أحمد في «مسنده» ٥/ ٤٣٦، ،أبو داود في «سننه» كتاب: البيوع، باب: المواشي تفسد زرع قوم ٩/ ٤٨٣، والبيهقي في «سننه» ٨/ ٣٤٢ والواحدي في «تفسيره الوسيط» ٣/ ٢٤٦. قال البيهقي في «السنن» ٨/ ٣٤١ بعد ذكره لهذه الرواية: وقد خالفه- يعني عبد الرزاق- وهيب وأبو مسعود الزجاج عن معمر، فلم يقولا: عن أبيه. وقد ذهب الألباني إلى تصحيح رواية الأوزاعي وابن عيسى الموصولة، وقال في سلسلة الأحاديث الصحيحة (مج١/ ق٣/ ص٨١)- بعد ذكره لرواية عبد الرزاق وكلام أهل العلم فيها: لكن قد وصله الأوزاعي بذكر البراء فيه- في أرجح الروايتين عنه. وقد تابعه عبد الله بن عيسى عن الزهري عن حرام بن محيصة، عن البراء..وعبد الله بن عيسى هو ابن عبد الرحمن بن أبي ليلى- وهو ثقة محتج به في الصحيحين- فهي متابعة قوية للأوزاعي على وصله، فصح بذلك الحديث، ولا يضره إرسال من أرسله؛ لأن زيادة الثقة مقبولة، فكيف إذا كانا ثقتين؟ وقد قال الحاكم عقب رواية الأوزاعي: صحيح الإسناد، على خلاف فيه بين معمر والأوزاعي. ووافقه الذهبي. أهـ.

وروي عن الشعبي: أن شاة دخلت على حائك[١] فأفسدت عليه غزله، فاختصموا إلى شريح، فقال شريح: إن كان نهارًا فلا ضمان على صاحبها، وإن كان ليلًا ضَمِن. ثم قرأ هذه الآية[٢].

وأما الذي يخالف شرعنا: هو[٣] أن الحكم في شرعنا ضمان ما أفسدت الماشية بالقيمة أو المثل، لا تسليم الماشية ولا تسليم منافعها[٤].

ويتعلق من يقول: إن كل مجتهد مصيب[٥] بهذه الآية، ويقول: إن الله تعالى أثنى على كل واحد منهما بقوله: ﴿وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾.

ومن قال: المصيب واحد[٦] يقول -في هذه الآية: إن الله تعالى خص سليمان بتفهيم القضية[٧]؛ فدل أن الثاني على غير الصواب، ولو كان على

---

(١) الحائك: هو الذي ينسج الثياب. انظر: «الصحاح» للجوهري ٤/ ١٥٨٢ (حوك).

(٢) رواه عبد الرزاق في «المصنف» ١٠/ ٨٢، وابن أبي شيبة في «مصنفه» ٩/ ٤٣٦، والطبري في «تفسيره» ١٧/ ٥٢، وابن حزم في «المحلى» ١١/ ٥.

(٣) في (أ): (وهو.

(٤) انظر: «أحكام القرآن» للجصاص ٣/ ٢٢٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣١٤.

(٥) وهو قول جمهور المتكلمين من الأشاعرة: كالأشعري وأبي بكر الباقلاني وأبي إسحاق الاسفراييني وابن فورك وغيرهم، ومن المعتزلة: كأبي الهذيل وأبي علي وأبي هاشم وأتباعهم. انظر: «الفصول في أحكام الأصول» للجصاص ٤/ ٣٠٧، «العدة في أصول الفقه» لأبي يعلى ٥/ ١٥٥٣، «المحصول» للرازي جـ٢/ ق٣/ ص٤٧-٤٨، «نهاية السول» للأسنوي ٤/ ٥٦٠.

(٦) وهو قول كافة الفقهاء، وينسب إلى بعض الأئمة الأربعة. انظر: «الفصول» للجصاص ٤/ ٣٢٨، «التمهيد في أصول الفقه» للكلوذاني الحنبلي ٤/ ٣١٦-٣١٧، «المحصول» للرازي جـ٢/ ق٣/ ص٤٩، «نهاية السول» للأسنوي ٤/ ٥٦٠.

(٧) في (د)، (ع): (القصة).

الصواب لم يكن لتخصيص سليمان فائدة؛ لأن الأول أيضًا قد فهم صوابًا على قول من يقول كل مجتهد مصيب، وقوله[١] ﴿وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًاۚ﴾ ثناء عليهما بالحكم والعلم في غير هذه القضية وداود كان[٢] قد أوتي حكمًا وعلمًا وإن لم يصب في هذه المسألة، والذي يدل على هذا أنه قال: ﴿حُكْمًا وَعِلْمًاۚ﴾ فذكر[٣] بلفظ التنكير، ولو أراد الثناء عليهما في هذه المسألة بالحكم والعلم لقال: وكلا آتينا حكمها وعلمها.

وقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ﴾ قال وهب: كان داود يمر بالجبال مسبحًا وهي تجاوبه بالتسبيح، وكذلك الطير[٤].

وهذا كقوله: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَۖ﴾ [سبأ: ١٠] وقال سليمان بن حيان: كان داود إذا وجد فترة أمر الجبال فسبحت والطير[٥] حتى يشتاق[٦].

وهذا أشبه بالآية؛ لأن الله تعالى قال: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ﴾ وتسخيرها أن تطيعه إذا أمرها بالتسبيح[٧].

---

(١) في (أ): (بقوله).

(٢) (كان) ليست في (د)، (ع).

(٣) (فذكر) ساقطة من (د)، (ع).

(٤) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٣٣ب عن وهب بنصه. وقد روى أبو الشيخ في العظمة ٥/ ١٧٠٣ عن وهب قال: أمر الله الجبال والطير أن تسبح مع داود إذا سبح.

(٥) (والطير) في (د)، (ع) وليست في (أ.

(٦) رواه أبو الشيخ في «العظمة» ٥/ ١٧٠٦ من طريق الفريابي، عنه. لكن المطبوع من العظمة: سليم بن حيان، وهو تصحيف. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٥٠ عن سليمان بن حيان، ونسبه للفريابي.

(٧) الأشبه -والله أعلم- بالآية الأول، وهي أنها كانت تجاوبه الجبال الصم والطير البهم إذا سبح وأثنى على الله، وذلك لأمرين: =

وتقدير الآية: وسخرنا[١] الجبال يُسبحن مع داود.

وقوله تعالى: ﴿وَالطَّيْرَ﴾ قال أبو إسحاق: نصبه من وجهين: أحدهما: على معنى: وسخرنا الطير، والآخر: على معنى: يسبحن مع الطير[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد ما فعل بهم[٣]. يعني: من التفهيم، وإيتائنا الحكم، والتسخير.

= الأول: دلالة قوله تعالى في سورة أخرى (يا جبال أوبي معه والطير) والتأويب: الترجيع.
الثاني: القرينة التي في الآية وهي (مع) حيث قال (وسخرنا مع) ولو كن كما قال الواحدي لكان: وسخرنا لداود الجبال، مثل ما قال في حق سليمان بعد ذلك (ولسليمان الريح). وانظر ما قاله ابن عاشور ١٧/ ١٢٠.

(١) في (أ): (وسخرت).

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٠. ويكون نصبه على الوجه الأول على أنه معطوف على (الجبال) ونصبه على الوجه الآخر على أنه مفعول معه. انظر: «إعراب القرآن» للأنباري ٢/ ١٦٣، «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/ ٣٣١، «الدر المصون» ٨/ ١٨٥.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ص٢٠٣. قال الشنقيطي ٤/ ٦٧٣: والظاهر أن قوله (وكنا فاعلين) مؤكد لقوله (وسخرنا مع داود الجبال يُسبحن والطير) والموجب لهذا التأكيد أن تسخير الجبال وتسبيحها أمر عجب وخارق للعادة مظنة لأن يكذب به الكفرة الجهلة. وقال الألوسي ١٧/ ٧٦: (وكنا فاعلين) تذييل لما قبله، أي: من شأننا أن نفعل أمثاله، فليس ذلك ببدع منا وإن كان ذلك بديعًا عندكم. وذهب الزجاج والزمخشري إلى أن (فاعلين) هنا بمعنى قادرين فقال الزجاج ٣/ ٤٠٠ أي: وكنا نقدر على ما نريده. وقال الزمخشري ٢/ ٥٨٠: أي: قادرين على أن نفعل هذا وإن كان عجبا عندكم. وتعقب الشنقيطي ٤/ ٧٦٣ هذا القول، وذكر أنه ظاهر السقوط، وعلل ذلك بقوله: لأن تأويل (وكنا فاعلين) بمعنى كنا قادرين بعيد، ولا دليل عليه.

٨٠- قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾ اللَّبُوس[١]: الدرع. فكل[٢] شيء لبسته فهو لَبُوس، قال الشاعر[٣]:

الْبَسْ لكلِّ حالة لَبُوسَها

هذا أصله. وهو فعول بمعنى: مفعول، كالركوب والحلوب ثم جعلت[٤] اسمًا للدرع، لأنها تُلْبَس[٥].

قال قتادة: أول من صنع الدروع داود، وإنما كانت صفائح، فهو أول من سردها[٦] وحلَّقها[٧].

---

(١) (اللبوس) ساقطة من (د)، (ع). (٢) في (د)، (ع): (فهو كل).

(٣) هو بيهس الفزاري، وكان سابع سبعة إخوة، فأغار عليهم أناسٌ من بني أشجع، وهم في أبلهم، فقتلوا منهم ستة، وبقي منهم بيهس، وإنما تركوه لأنه كان يُحمق، فتركوه احتقارا له، ثم إنه مر يومًا بنسوة من قومه يصلحن امرأة منهن يردن أن يهدينها لبعض من قتل إخوته، فكشف عن دبره، وغطى رأسه، فقلن: ويحك، أي: شيء تصنع؟ فقال:

ألبس لكل حالة لبُوسها إما نعيمها وإما بُوسها

و«الخبر في الفاخر» للمفضل بن سلمة ص٦٢-٦٣، «لسان العرب» ٦/ ٢٠٢-٢٠٣ (لبس).

والبيت أيضًا في: «إصلاح المنطق» لابن السكيت ص٣٣٣ من غير نسبة لأحد، «شرح أبيات سيبويه» للسيرافي ٢/ ٣٩٣، «تاج العروس» للزبيدي ١٦/ ٤٦٦ (لبس).

(٤) في (د)، (ع): (جعل).

(٥) انظر (لبس) في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٢/ ٤٤٣، «الصحاح» للجوهري ٣/ ٩٧٤، «لسان العرب» لابن منظور ٦/ ٢٠٢-٢٠٣.

(٦) سردها بتخفيف الراء وتشديدها: نسجها بإدخال الحلق بعضها في بعض وثقبها. انظر: «الصحاح» للجوهري ٢/ ٤٨٧، (سرد) «لسان العرب» لابن منظور ٣/ ٢١١ (سرد)، «تاج العروس» للزبيدي ٨/ ١٨٦-١٨٧ (سرد).

(٧) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٣٣ب) بهذا اللفظ. وقد رواه عبد=

فجمعت الخفة[(١)] والتحصين[(٢)].

وقوله تعالى: ﴿ليحصنكم﴾ أي: ليحرزكم[(٣)] وقال ابن عباس: ليمنعكم[(٤)]. يعني اللبوس وقال الزجاج: ويجوز ليحصنكم الله[(٥)]. [قال أبو علي][(٦)]: ويجوز[(٧)] أن يكون داود، ويجوز أن يكون التعليم يدل عليه علمناه[(٨)].

ومن قرأ بالنون[(٩)][(١٠)] فلتقدم قوله: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ﴾، ومن قرأ (بالتاء) حمله على المعنى، لأن اللبوس الدرع[(١١)].

وقوله تعالى: ﴿مِّنۢ بَأْسِكُمْ﴾ أي من حربكم[(١٢)].

= الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٢٧، والطبري ١٧/ ٥٥ من قوله (كانت صفائح).

(١) في (أ): (الحلقة)، وهو خطأ.

(٢) قوله: فجمعت الخفة والتحصين. هذا كلام الزجاج في «معانيه» ٣/ ٤٠٠.

(٣) الطبري ١٧/ ٥٥، و«الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٣٣ب.

(٤) «تنوير المقباس» ص٢٠٣.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٠.

(٦) ساقط من (ع).

(٧) في (د): (فيجوز).

(٨) في (د)، (ع): (ما علمناه)، وهو خطأ.

(٩) في (د)، (ع): (بالتنوين). وهو خطأ.

(١٠) قرأ أبو بكر عن عاصم: (لتحصنكم) بالنون، وقرأ ابن عامر، وحفص عن عاصم: (لتحصنكم) بالتاء، وقرأ الباقون بالياء. «السبعة» ص٤٣٠، «التبصرة» ص٢٦٤، «التيسير» ص١٥٥.

(١١) «الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٢٥٨ مع تقديرم وتأخير. وانظر: «علل القراءات» للأزهري ٢/ ٤٠٨-٤٠٩، «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٤٦٩، «الكشف» لمكي ٢/ ١١٢.

(١٢) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٣٣ب.

وقال السدي: من وقع السلاح فيكم[(١)]. ووقع السلاح حرب.

وقال ابن عباس: من السيف والسهم والرمح[(٢)]. وعلى هذا التقدير: من آلة بأسكم. فحذف المضاف.

وقوله تعالى: ﴿فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ﴾ يريد فهل أنتم يا معشر أهل[(٣)] مكة ﴿شَٰكِرُونَ﴾ يعني بطاعة الرسول وتصديقه.

٨١- قوله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ﴾ قال أبو إسحاق: الريح نسق على الجبال. المعنى: وسخرنا لسليمان الريح[(٤)].

وقوله تعالى: ﴿عَاصِفَةً﴾ أي شديدة الهبوب[(٥)]. قال ابن عباس: إن أمر الريح أن تعصف عصفت وإذا أراد أن ترخي أرخت. وذلك قوله في سورة ص ﴿رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ [سورة ص: ٣٦] والمعنى: أنها كانت تشتد[(٦)] إذا أراد، وتلين إذا أراد[(٧)].

---

(١) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٥٠.

(٢) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» ٣/ ٤٦٠، والقرطبي ١١/ ٣٢٠ عن ابن عباس بلفظ: من سلاحكم. وانظر: «تنوير المقباس» ص٢٠٣.

(٣) في (د)، (ع): (يا معشر قريش).

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٠ مع اختلاف بعض الألفاظ. ويجوز أن ينصب (الريح) بفعل مقدر.
انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٦٧، «الإملاء» للعكبري ٢/ ١٣٥-١٣٦، «الدر المصون» ٨/ ١٨٧.

(٥) الطبري ١٧/ ٥٥، و«الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٣٤ب.

(٦) تشتد: ساقطة من (ع).

(٧) هذا أحد الوجوه في التوفيق بين قوله تعالى في آية الأنبياء واصفًا الريح المسخرة لسليمان بأنها (عاصفة) وفي سورة ص (رخاء). وعلى ذلك فالريح تكون عاصفة تارة ورخاء تارة بحسب اختلاف مقصد سليمان منها. وهناك وجهان آخران في=

﴿تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ قال ابن عباس: يريد أرض الشام. وقال الكلبي: يعني فلسطين بارك الله فيها بالماء والشجر والنخل.

وذكرنا هذا عند قوله: ﴿بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٧١].

قال الفراء: كانت تجري بسليمان إلى كل موضع، ثم تعود به من يومه إلى منزله، فذلك قوله: ﴿تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾ [قال[2] ابن عباس: يريد بكل شيء فعلنا.

وقال أهل المعاني][3]: وكنا بكل شيء علمناه عالمين بصحة التدبير

= التوفيق بين الآيتين:
أحدهما: أن هذه الريح المسخرة لسليمان قد جمعت أمرين: فهي رخاءٌ في نفسها أي: رخية طيبة كالنسيم، وعاصفة في عملها كما قال تعالى: ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ [سبأ: ١٢]، مع طاعتها لسليمان وهبوبها على حسب ما يريد، فهي آية إلى آية، ومعجزة إلى معجزة. ذكره الزمخشري ٢/ ٥٨٠.
الثاني: قال بعضهم: إن العاصفة هي في القفول على عادة البشر والدواب في الإسراع إلى الوطن ولذلك قال ﴿عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ وهي الشام مسكن سليمان، والرخاء في البدأة ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ [ص: ٣٦] أي: حيث يقصد؛ لأن ذلك وقت تأن وتدبير وتقلب رأي. ذكره ابن عطية ١٠/ ١٨٦. وانظر: «البحر المحيط» ٦/ ٣٣٢.

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٠٩. وهذا من أخبار بني إسرائيل، فالله أعلم بصحته. قال أبو حيان في «البحر» ٦/ ٣٣٣: وقد أكثر الأخباريون في ملك سليمان، ولا ينبغي أن يعتمد إلا على ما قصه الله في كتابه وفي حديث رسول الله ﷺ. أهـ يعني ما صح من حديثه ﷺ.

(٢) إلى قوله (قال) ينتهي الخرم من نسخة شستربتي، ويبدأ الموجود من قوله: ابن عباس.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (د)، (ع).

فيه وعلمنا أن ما[١] يعطى سليمان من تسخير الريح وغيره يدعوه إلى الخضوع لربه[٢].

٨٢- قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ﴾ قال أبو إسحاق: يجوز أن يكون موضع (من) نصبًا نسقًا[٣] على الريح، ويجوز أن يكون رفعا بالابتداء، ويكون (له) الخبر[٤].

والغوص: الدخول تحت الماء[٥]. أي: يدخلون تحت الماء له وبأمره، فيستخرجون له الجواهر من البحر[٦].

﴿وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ أي سوى الغوص من البناء وغيره من الأعمال[٧]. قاله الكلبي[٨]، والفراء[٩]، والزجاج[١٠].

قال الكلبي: كان الرجل في زمان سليمان يأتيه، فيسأله أن يبعث معه شيطانًا فيعمل له، فيبعث معه شيطانًا.

---

(١) (ما) ساقطة من (د)، (ع).

(٢) ذكره البغوي ٥/ ٣٣٥ بنصه، ولم ينسبه لأحد.

(٣) عند الزجاج في معانيه: عطفًا.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠١. وانظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٧٦، «الإملاء» للعكبري ٢/ ١٣٦، «الدر المصون» ٨/ ١٨٨.

(٥) «تهذيب اللغة» للأزهري ٨/ ١٥٨ (غوص) نقلًا عن الليث. وانظر: «الصحاح» للجوهري ٣/ ١٠٤٧ (غوص).

(٦) من قوله: أي.. إلى هنا: منقول عن الثعلبي ٣/ ٣٤ أ.

(٧) قال تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَـٰرِيبَ وَتَمَـٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍ﴾ [سبأ: ١٣].

(٨) انظر: «تنوير المقباس» ص٢٠٤.

(٩) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٠٦.

(١٠) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠١.

وقوله تعالى: ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾ قال أبو إسحاق: كان الله يحفظهم من أن يفسدوا ما عملوا(١). ونحو هذا قال الفراء(٢).

وقال الكلبي: ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾ من أن يهيجوا(٣) أحدًا في زمانه(٤).

وقيل: ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾ حتى لا يخرجوا من أمره(٥).

٨٣- قوله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ﴾ قال ابن عباس: دعا ربه(٦).

﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾ أصابني الجهد ﴿وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ أكثرهم رحمه. وهذا تعريض منه بمسالة الرحمة إذ أثنى عليه بأنه(٧) الأرحم وسكت.

وقال أهل العلم: لم يكن هذا جزعًا من أيوب، لأن الله تعالى قال: ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا﴾ ولكن هذا دعاء منه لله تعالى ألا ترى أن الله تعالى قال:

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠١.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٠٩.

(٣) غير واضحة في (أ)، (ت). ومعنى يهيجوا: يثيروا لمشقة أو ضرر. «لسان العرب» لابن منظور ٢/ ٣٩٤ (هيج)، «تاج العروس» للزبيدي ٦/ ٢٨٦-٢٨٧ (هيج).

(٤) ذكره الرازي ٢٢/ ٢٠٢ عن الكلبي، وذكره الفراء في «معانيه» ٢/ ٢٠٩ من غير نسبة لأحد.

(٥) هذا قول الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣ ٣٤ أ. وكل ما ذكر داخل في الحفظ، وقد قال تعالى في آية أخرى: ﴿وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [سبأ: ١٢]، وقال ﴿وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ﴾ [ص: ٣٨]. وبالجملة فالله حافظهم أن يزيغوا عن أمره، أو يبدلوا أو يغيروا، أو يوجد منهم فسادٌ في الجملة فيما هم مسخرون فيه. قاله الزمخشري ٢/ ٥٨١.

(٦) ذكره البغوي ٥/ ٣٣٧، وابن الجوزي ٥/ ٣٧٤ من غير نسبة لأحد.

(٧) في (أ): (فإنه).

﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ﴾[١].

وروي عن ربيعة بن كلثوم[٢] أنه قال: دخلنا على الحسن[٣] وهو يشتكي ضرسه وهو يقول: مسني الضر وأنت أرحم الراحمين، اقتدى بأيوب عليه السلام في دعائه ليستجاب له كما استجيب لأيوب[٤].

على أن الجزع إنما هو الشكوى إلى الخلق، فأما من اشتكى إلى الله تعالى ما حل به فليس يسمى جازعًا؛ لأنه مثاب على ذلك إذا كان إلى الله، والجازع مذموم، وقول يعقوب عليه السلام ﴿أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٦] لا يحمل على الجزع.

وهذا معنى ما قال سفيان بن عيينة[٥] في هذه الآية: من شكا إلى الله لم يعد ذلك بشكوى ولا جزع، ألم تسمع قوله: ﴿إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ قال وكذلك من شكا إلى الناس وهو في شكواه راض بقضاء الله لم يكن ذلك جزعًا ألم تسمع قول النبي ﷺ: «**أجدني مغمومًا وأجدني**

---

(١) قال الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩ب: (سمعت أستاذنا أبا القاسم بن حبيب -رحمه الله- يقول: حضرتُ مجلسًا غاصًّا بالفقهاء والأدباء في دار سلطان فسئلت عن هذه الآية بعد إجماعهم على أن قول أيوب (مسني الضر) شكاية، وقد قال الله تعالى (إنا وجدناه صابرا) فقلت: ليس هذا بشكاية، وإنما هو دعاء بيانه قوله (فاستجبنا له) والإجابة تعتقب الدعاء لا الاشتكاء، فاستحسنوه وارتضوه. أهـ.

(٢) هو ربيعة بن كلثوم بن جبر البصري، روى عن أبيه والحسن البصري وغيرهما. قال الذهبي: ثقة. وقال ابن حجر: صدوق يهم. «الكاشف» للذهبي ١/ ٣٠٧، «تهذيب التهذيب» ٣/ ٢٦٣، «تقريب التهذيب» ١/ ٢٤٨.

(٣) هو البصري.

(٤) لم أجده.

(٥) ذكره ابن الجوزي ٥/ ٣٧٤.

مكروبًا»[١]، وقوله: «بل أنا وا رأساه»[٢].

فليس في مثل هذا شكوى من الله، ولا قلة رضا بقضائه، بل رغبة فيه.

٨٤- قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ﴾ قال ابن عباس يريد الأوجاع[٣].

﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾ قال: إن الله تعالى رد إليه أهله ومثلهم معهم[٤].

والمراد بالأهل: الأولاد[٥]. قال الكلبي: كانت امرأته ولدت له سبع

---

(١) هذا طرف من حديث طويل رواه الطبراني في «المعجم الكبير» ٣/ ١٢٩ عن الحسين بن علي ﷺ وفيه أن جبريل ﷺ قال للنبي ﷺ كيف تجدك؟ فقال النبي ﷺ: «أجدني يا جبريل مغمومًا، وأجدني يا جبريل مكروبًا». قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٩/ ٣٥: رواه الطبراني، وفيه عبد الله بن ميمون القداح وهو ذاهب الحديث.

(٢) رواه البخاري في «صحيحه» كتاب: المرضى، باب: ما رخص للمريض أن يقول: إني وجع، أو وارأساه، أو اشتد بي الجوع ١٠/ ١٢٣ من طريق القاسم بن محمد قال: قالت عائشة: وارأساه.. الحديث وفيه: فقال النبي ﷺ: «بل أنا وارأساه». ورواه الإمام أحمد في «مسنده» ٦/ ٢٢٨، وابن ماجة في «سننه» الجنائز، باب: ما جاء في غسل الرجل امرأته وغسل المرأة زوجها ١/ ٢٧٠ من طريق آخر عن عائشة رضي الله عنها قالت: رجع رسول الله ﷺ ذات يوم من جنازة بالبقيع وأنا أجد صداعًا في رأسي، وأنا أقول: وارأساه! قال: «بل أنا وارأساه» الحديث. قال البوصيري في «الزوائد» ١/ ٤٧٥: إسناد رجاله ثقات، ورواه البخاري من وجه آخر عن عائشة مختصرا.

(٣) ذكر الرازي ٢٢/ ١٠ والقرطبي ١١/ ٣٢٦ القول بأن الله رد على أيوب أهله بأعيانهم ومثلهم معهم. ونسباه إلى جماعة منهم الكلبي. وروى عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٢٧ عن الكلبي قال: آتاه الله أهله في الدنيا، ومثلهم معهم في الآخرة.

(٤) رواه الطبري ١٧/ ٧٢ من طريق العوفي.

(٥) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٤٠أ.

بنات وسبعة بنين، وكانوا هلكوا في بلاء أيوب، فنشروا له، وولدت له امرأته مثلهم سبعة بنين وسبع بنات(١).

وهذا قول ابن مسعود، وقتادة، وكعب، [والحسن، قالوا(٢): أحيى الله له أولاده](٣) وأُوتي مثلهم في الدنيا.

وقال عكرمة: إن الله خيره، فاختار إحياء أهله في الآخرة، ومثلهم(٤) في الدنيا، وأوتي على ما اختار، وذلك أنه قال: يكونون لي في الآخرة، وأوتى مثلهم(٥) في الدنيا(٦).

---

(١) ذكر الفراء مثل هذا النص- مع اختلاف يسير- في «معانيه» ٢/ ٢٠٩ وصدره بقوله: وذُكر. وذكر ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٣٧٨-٣٧٩ مثله وعزاه إلى أبي صالح عن ابن عباس، ومعلوم أن هذه الرواية في الغالب من طريق الكلبي.

(٢) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٤٠أ عن ابن مسعود وقتادة وكعب، ثم ذكر عن الحسن نحوه. ورواه عن ابن مسعود الطبري في «تفسيره» ١٧/ ٧٢، والطبراني في «الكبير» ٩/ ٢٥٤، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٥٤، ٦٥٥ وعزاه لابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر والطبراني.
وهو من رواية الضحاك عن ابن مسعود، والضحاك لم يلق ابن مسعود، فهي رواية منقطعة ولذا قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ٦٧: وإسناده منقطع.
ورواه الطبري ١٧/ ٧٣ عن الحسن وقتادة. وروى عبد الرزاق ٢/ ٢٧ عن الحسن قال: آتاه الله أهله في الدنيا ومثلهم معهم من نسلهم. وقد وردت رواية عن الحسن أخرجها ابن عساكر وابن المنذر (كما في «الدر المنثور» ٥/ ٦٥٤-٦٥٥) أنه قال: (وآتيناه أهله) في الدنيا (ومثلهم معهم) في الآخرة.

(٣) ما بين المعقوفين كشط في (أ.

(٤) في (د)، (ع): (وأوتي مثلهم)، والصواب ما في (ت).

(٥) في (ت): (مثلهم معهم)، والصواب ما في (د)، (ع).

(٦) رواه الطبري ١٧/ ٧٢ بنحوه، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٥٦ وعزاه لابن جرير.

وهذا[١] قول مجاهد في رواية ليث[٢]. والقول الأول هو الظاهر.

وقوله تعالى: ﴿رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾ قال الفراء: فعلنا ذلك رحمة من عندنا[٣].

﴿وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾ قال ابن عباس: موعظة للمطيعين[٤].

قال محمد بن كعب: أيما مؤمن أصابه بلاء فليذكر ما أصاب أيوب، وليقل إنه قد أصاب من هو خير مني أعظم من هذا[٥].

٨٥- قوله تعالى: ﴿وَذَا ٱلْكِفْلِ﴾ قال ابن عباس -في رواية عطاء[٦]-: إن نبيا من أنبياء بني إسرائيل أوحى الله إليه: أني أريد قبض روحك، فأعرض ملكك على بني إسرائيل، فمن يكفل لك أنه يصلي بالليل لا يفتر، ويصوم بالنهار لا يفطر، ويقضي بين الناس، ولا يغضب، فادفع ملكك إليه. ففعل ذلك، فقام شاب، فقال: أنا أتكفل لك بهذا. فتكفل ووفى به،

---

(١) في (د)، (ع): (وذلك).

(٢) رواية ليث عن مجاهد رواها الطبري ١٧/ ٧٢-٧٣.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٠٩.

(٤) انظر البغوي ٥/ ٣٤٧، وابن الجوزي ٥/ ٣٧٩. قال القرطبي ١١/ ٣٢٧: أي: وتذكيرًا للعباد؛ لأنهم إذا ذكروا بلاء أيوب وصبره عليه ومحنته له -وهو أفضل أهل زمانه- وطنوا أنفسهم على الصبر على شدائد الدنيا نحو ما فعل أيوب، فيكون هذا تنبيهًا لم على إدامة العبادة واحتمال الضرر. وقال ابن كثير ٣/ ١٩٠: أي: وجعلناه في ذلك قدوة لئلا يظن أهل البلاء إنما فعلنا بهم ذلك لهوانهم علينا، وليتأسوا به في الصبر على مقدورات الله وابتلائه لعباده بما يشاء وله الحكمة البالغة في ذلك.

(٥) رواه الطبري ١٧/ ٧٣، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٥٦ وعزاه لابن جرير.

(٦) (عطاء) ساقط من (أ)، (ت).

فشكر الله تبارك وتعالى له، ونبأه[(١)][(٢)].

وهذا قول مجاهد، وقتادة.

وقال أبو موسى الأشعري: لم يكن نبيًّا، ولكنه كفل بصلاة رجل كان يصلي كل يوم مائة صلاة فتوفي[(٣)]، وكفل بصلاته؛ لذلك سمي ذا الكفل[(٤)].

---

(١) في (أ، د): (مناه). وفي (ع): (مناه) مهملة. والتصويب من الوسيط والرازي وابن الجوزي.

(٢) ذكره الرازي ٢٢/ ٢١٠-٢١١ منسوبًا إلى ابن عباس في رواية، وذكره البغوي في «تفسيره» ٥/ ٣٤٨ وابن الجوزي ٥/ ٣٨٠ ونسباه إلى عطاء. وقد روى ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير ٣/ ١٩٠-١٩١ من طريق أبي بكر بن عياش، عن الأعمش عن ابن عباس: كان قاض في بني إسرائيل، فاحتضره الموت، فقال: من يقوم مقامي على أن لا يغضب، فذكر نحو القصة. قال ابن كثير ٣/ ١٩١: وهكذا روى عن عبد الله بن الحارث ومحمد بن قيس وأبي حجيرة الأكبر وغيرهم من السلف والله أعلم. وفي «الدر المنثور» ٥/ ٦٦٣: وأخرج ابن سعيد النقاش في كتاب القضاة عن ابن عباس، فذكر نحو هذه القصة.

(٣) وقع في المطبوع من الطبري ١٧/ ٧٥: فوفى.

(٤) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٢٧ عن معمر، عن قتادة قال: قال أبو موسى الأشعري، فذكره.

ومن طريق عبد الرزاق رواه الطبري في «تفسيره» ١٧/ ٧٥. ورواه الطبري ١٧/ ٧٥ من وجه آخر عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة عن أبي موسى الأشعري، فذكره. وهذا رواية منقطعة؛ لأن قتادة لم يلق أبا موسى الأشعري ﷺ. وقد رواه موصولا ابن أبي حاتم في «تفسيره» كما في «تفسير ابن كثير» ٣/ ١٩١ من طريق أبي الجماهر، أخبرنا سعيد بن بشير، حدثنا قتادة، عن كنانة بن الأخنس قال: سمعت أبا موسى الأشعري فذكره بنحوه. وفي سندها سعيد بن بشير الأزدي ضعفه الإمام أحمد وابن معين وابن المديني والنسائي وأبو داود وقال فيه ابن نمير: منكر الحديث، ليس بشيء، ليس بقوي الحديث، يروي عن قتادة المنكرات. وقال الساجي: حدث عن قتادة بمناكير. وقال ابن حبان: كان رديء الحفظ، فاحش الخطأ، يروي عن قتادة ما لا يتابع=

وقال الحسن: ذو الكفل نبي اسمه ذو الكفل[(١)].

وقوله تعالى: ﴿كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد على طاعة الله، وعن معاصي الله[(٢)].

٨٦- قوله تعالى: ﴿وَأَدْخَلْنَـٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ﴾ قال: يريد ما أنعم به[(٣)] عليهم من النبوة، وما صيرهم إليه في الجنة من الثواب[(٤)].

وقال أهل المعاني: أدخلناهم في رحمتنا يقتضي أنه قد غمرتهم الرحمة، وليس كذلك رحمناهم[(٥)].

٨٧- قوله تعالى: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ﴾ أي: واذكر ذا النون. وهو يونس بن متى[(٦)] سماه الله تعالى ذا النون لما حبسه في بطن النون، وهو الحوت كما قال في موضع آخر: ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ﴾ [القلم: ٤٨].

= عليه. انظر: «تهذيب التهذيب» لابن حجر ٤/ ٨-١٠. وبالجملة فهذه الرواية عن أبي موسى ضعيفة. والله أعلم. والأثر ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٦٤ وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن جرير وابن المنذر. قال أبو حيان في «البحر» ٦/ ٣٣٤: وقيل في تسمية ذا الكفل أقوال مضطربة لا تصح.

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» ٣/ ٤٦٤، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٣٧٩، والقرطبي ١١/ ٣٢٨. قال ابن كثير ٣/ ١٩٠: وأما ذو الكفل فالظاهر من السياق أنه ما قرن مع الأنبياء إلا وهو نبي.

(٢) ذكره ابن الجوزي ٥/ ٣٨٠ ولم ينسبه لأحد.

(٣) (به) ليست في (د)، (ع).

(٤) ذكره البغوي ٥/ ٣٤٩ ولم ينسبه لأحد.

(٥) ذكر هذا المعنى: الطوسي في «التبيان» ٧/ ٢٤٢، والحاكم الجشمي في «التهذيب» ٦/ ٥٧أ-ب) ولم ينسباه لأحد.

(٦) متى: بفتح الميم، وتشديد المثناه، مقصور. وهو اسم أبيه -على الصحيح- كما ورد ذلك في حديث ابن عباس، انظر: «فتح الباري» ٨/ ٤٥١.

وقوله تعالى: ﴿إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا﴾ قال الضحاك: مغاضبًا لقومه[١].

وهو قول ابن عباس في رواية العوفي، قال: إن شعيا[٢] النبي والملك الذي كان في وقته وذلك القوم أرادوا أن يبعثوه إلى ملك كان قد غزا بني إسرائيل وسبى الكثير منهم ليكلمه حتى يرسل معه بني إسرائيل، فقال[٣] يونس لشعيا: هل أمرك الله بإخراجي؟ قال: لا. قال: فهل سماني لك؟ قال: لا، قال: فهاهنا غيري أنبياء. فألحوا عليه، فخرج مغاضبا للنبي ﷺ وللملك ولقومه، فأتى بحر الروم فكان من قصته ما كان[٤].

وعلى هذا عوقب بتركه ما أمره به شعيا وقومه لأن الله تعالى قال فيه: ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ والمليم: الذي أتى ما يلام عليه.

وقال آخرون: إنه ذهب مغاضبا لربه. وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء[٥]، وابن مسعود، وسعيد بن جبير.

---

(١) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٤١أ. ورواه الطبري ١٧/ ٧٦، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٦٥ وعزاه لابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) هو شعيا بن أمصيا، وقيل: ابن آموس. أحد أنبياء بني إسرائيل بعد داود وسليمان، وكان قبل زكريا ويحيى، وهو ممن بشر بعيسى ومحمد عليهما السلام، قتله بنو إسرائيل لما وعظهم وذكرهم بالله. تاريخ الطبري ١/ ٥٣٢-٥٣٧، «الكامل» لابن الأثير ١/ ١٤٣-١٤٥، «البداية والنهاية» لابن كثير ٢/ ٣٢-٣٣، «دائرة المعارف الإسلامية» ١٣/ ٣١٦.

(٣) في (ت): (فقالوا)، وهو خطأ.

(٤) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٤١أ من رواية العوفي عن ابن عباس. وقد رواه الطبري ١٧/ ٧٦ مختصرًا جدًا قال: غضب على قومه.

(٥) ذكره عن ابن عباس الرازي ٢٢/ ٢١٤، والقرطبي ١١/ ٣٢٩، وأبو حيان في «البحر» ٦/ ٣٣٥.

قال ابن عباس: لما وعد قومه العذاب، وخرج من بينهم، ورُفع عنهم العذاب بعد ما أظلهم على ما ذكر في القصة، فلما بلغ ذلك يونس أبق من ربه إلى الفلك المشحون.

وروى مسروق عن عبد الله في قوله: ﴿إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا﴾ قال: عبد أبق من ربه[(١)].

وقال سعيد بن جبير: ذهب مغاضبًا لربه[(٢)]. ونحو هذا قال الحسن[(٣)].

وإلى هذه الطريقة مال ابن قتيبة، فإنه يقول في هذه الآية: يستوحش كثير[(٤)] من الناس من أن يُلحقوا بالأنبياء ذنوبًا، ويحملهم التنزيه لهم على مخالفة كتاب الله، واستكراه التأويل، وعلى أن يلتمسوا لألفاظه المخارج البعيدة بالحيل الضعيفة، [روي في الحديث: أنه][(٥)] ليس من نبي إلا[(٦)] وقد أخطأ وهمّ بخطيئة غير يحيى بن زكريا[(٧)].

---

(١) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» ٩/ ٢٥٥ من طريق مسروق، عن عبد الله قال: عبد أبق من سيده. الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ٦٨: وفيه يحيى الحماني وهو ضعيف.

(٢) رواه عنه الثوري في «تفسيره» ص٢٠٤، والطبري ١٧/ ٧٧.

(٣) رواه الطبري ١٧/ ٧٧.

(٤) كثير: ساقط من (أ)، (ت).

(٥) ما بين المعقوفين كشط في (أ).

(٦) إلا: ساقطة من (ت).

(٧) روى الإمام أحمد في «مسنده» ١/ ٢٥٤، وأبو يعلى في «مسنده» ٤/ ٤١٨ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما من أحد من ولد آدم إلا وقد أخطأ أو هم ليس يحيى بن زكريا»**. قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٨/ ٢٠٩: وفيه علي بن زيد ضعفه الجمهور، وقد وثق، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح. وقال ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ١١٤ بعد ذكره للحديث عن ابن عباس: وهذا أيضًا ضعيف؛ لأن علي بن زيد بن جدعان له منكرات كثيرة.

ولذلك قال(١) يوسف عليه السلام: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ [يوسف: ٥٣] يريد: ما أضمره وحدث به نفسه [عند حدوث الشهوة. فإن كان ذو النون](٢) قد غاضب قومه فبأي ذنب(٣) عوقب بالتقام الحوت والحبس(٤) في الظلمات؟ وما الأمر الذي ألام فيه؟ فنعاه(٥) الله عليه إذ يقول ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ والمليم الذي أجرم جرمًا استوجب به اللوم.

---

(١) هذا أحد وجهين في قائل هذه المقالة، والوجه الثاني أن قائل هذا هي امرأة العزيز حيث قال تعالى: ﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓۚ﴾ [يوسف: ٥١-٥٣]. قال أبو العباس بن تيمية في «الفتاوى» ١٠/٢٩٨: وقوله ﴿وما أبرئ نفسي..﴾ الآية من كلام امرأة العزيز، كما يدل القرآن على ذلك دلالة بينة، لا يرتاب فيها من تدبر القرآن. ثم ساق الآيات ثم قال: فهذا كله كلام امرأة العزيز، ويوسف إذ ذاك في السجن، لم يحضر بعد إلى الملك، ولا سمع كلامه ولا رآه. ثم ذكر قول من قال إن هذا من كلام يوسف وتعقبه بقوله: وهذا قول في غاية الفساد، ولا دليل عليه، بل الأدلة تدل على نقيضه.
وقال ابن كثير في «تفسيره» ٢/٤٨١، وهذا القول- يعين أن هذا من كلام امرأة العزيز- هو الأشهر والأليق والأنسب بسياق القصة ومعاني الكلام.. لأن سياق الكلام كله من كلام امرأة العزيز بحضرة الملك، ولم يكن يوسف عليه السلام عندهم، بل بعد ذلك أحضره الملك. واستظهر هذا القول أيضا أبو حيان في «البحر» ٥/٣١٧ هذا القول، ثم ذكر قول من قال إن هذا من كلام يوسف، وتعقبه بقوله: ومن ذهب إلى أن قوله (ليعلم) إلى آخره من كلام يوسف يحتاج إلى تكلف ربط بينه وبين ما قبله، ولا دليل يدل على أنه من قول يوسف.

(٢) ما بين المعقوفين كشط في (أ).

(٣) في (أ): (من غير ذنب).

(٤) بعد قوله: (والحبس) يبدأ السقط في نسخة (أ).

(٥) في (ت): (فعناه).

ولم أخرجه من أولي العزم من الرسل حين يقول لنبيه: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ [القلم: ٤٨]؟ وإن كان مغاضبًا لقومه[١] فإن كان غضبه قبل أن يؤمنوا فإنما غضب على من يستحق في المدة أن يغضب[٢]. وإن كان الغضب عليهم بعد أن آمنوا فكيف يجوز أن يغضب على قومه حين آمنوا؟ وبه بعث، وإليه دعى. ولكن[٣] نبي الله عليه السلام لمّا أخبرهم[٤] عن الله أنه مُنزل العذاب عليهم لأجل، ثم بلغه بعد مضى الأجل أنه لم يأتهم ما وعدهم، خشي أن ينسب إلى الكذب، ويعيّر به، ويُحقق عليه، لاسيما ولم تكن قرية آمنت عند حضور العذاب فنفعها إيمانها غير قومه، فدخلته[٥] الأنفة والحمية، وكان مغيظًا بطول ما عاناه من تكذيبهم وهُزئهم وأذاهم واستخفافهم بأمر الله، مشتهيًا لأن ينزل بأس الله بهم. هذا إلى ضيق صدره وقلة صبره على ما صبر على مثله أولو العزم من الرسل.

وقد روي في الحديث[٦]: أنه كان ضيق الصدر، فلما حُمِّل أعباء

---

(١) (لقومه) ساقطة من (ت).

(٢) العبارة في «مشكل القرآن» لابن قتيبة ص٤٠٥: (فإن كان نبي الله ﷺ ذهب مغاضبًا على قومه قبل أن يؤمنوا، فإنما راغم من استحق -في الله- أن يراغم، وهجر من وجب أن يهجر، واعتزل من علم أن قد حقت عليه كلمة العذاب.

(٣) في «المشكل» لابن قتيبة ص٤٠٧: (فكأن.

(٤) في (د)، (ع): (خبرهم).

(٥) في (ت): (فأخذته)، وما أثبتناه هو الموافق لما في «مشكل ابن قتيبة» ص٤٠٧.

(٦) روى الطبري في «تفسيره» ١٧/ ٧٧ والحاكم في «مستدركه» ٢/ ٥٨٤-٥٨٥ عن وهب بن منبه اليماني قال: إن يونس بن متى كان عبدًا صالحًا، وكان في خلقه ضيق، فلما حملت عليه أثقال النبوة -وهلا أحمال لا يحملها إلا قليل- تفسخ تحتها تفسخ الربع تحت الحمل، فقذفها تحت يديه، وخرج هاربًا منها، يقول الله=

النبوة تفسخ تحتها تفسخ الربع[١] تحت الحمل الثقيل. فمضى على وجهه مُضي الآبق[٢] الناد[٣] لقول[٤] الله تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ [الصافات: ١٣٩، ١٤٠]. انتهى كلامه[٥].

وأكثر أهل المعاني اختاروا قول ابن عباس في رواية العوفي.

قال الأخفش: إنه قد أذنب بتركه قومه، وإنما غاضب بعض الملوك، ولم يغاضب ربه، كان[٦] أعلم بالله من ذلك[٧].

وأما وجه قول[٨] ابن عباس في رواية عطاء، فإنه من الصغائر التي يُجوّزها كثير من الناس على ما ذكره ابن قتيبة، وليس قول من قال مغاضبًا لربه على ظاهره ومعناه: مغاضبًا لأمر ربه وهو رفعه العذاب عنهم وكان

= لنبيه ﷺ ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٣٥] ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ﴾ [القلم: ٤٨]. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٧/ ١٢٤ وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم. والرواية كما ترى عن وهب بن منبه فهي من أخبار بني إسرائيل، وليس لها ما يعضدها من كتاب أو سنة صحيحة، فالله أعلم بصحتها.

(١) الرُّبع: هو الفَصيل يُنتج في الربيع، وهو أول النتاج. «الصحاح» للجوهري ٣/ ١٢١٢ (ربع)، «لسان العرب» لابن منظور ٨/ ١٠٥ (ربع).

(٢) الآبق: هو الهارب من العبيد من غير خوف ولا كد عمل، أو استخفى ثم ذهب. «لسان العرب» ١٠/ ٣ (أبق)، «القاموس المحيط» ٣/ ٢٠٨.

(٣) موضع (الناد) بياض في (د)، (ع). والناد: الشارد. «القاموس المحيط» ١/ ٣٤١.

(٤) هكذا في جميع النسخ، وفي «المشكل» لابن قتيبة ص٤٠٨: (يقول).

(٥) «مشكل القرآن» لابن قتيبة ص٤٠٢-٤٠٨ بتصرف.

(٦) في (د)، (ع): (وكان).

(٧) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٣٥.

(٨) في (ت): (وجه قوله).

يشتهي وقوعه بهم.

وأما قول ابن عباس وابن مسعود: عبد[١] آبق من ربه، أي: من أمر ربه حين أُمر أن يعود إليهم بعد رفع العذاب عنهم فلم يعد، وركب البحر.

ويدُل على صحة ما ذكرنا ما روي عن ابن عباس في قصته: أنه لمّا خرج من بطن الحوت أنبت الله له شجرة من يقطين[٢]، فكان[٣] يستظل بورقها حتى قوي بعض القوة، فمضى يومًا إلى شط البحر، ثم رجع إلى تلك الشجرة، فوجدها قد جفت، فبكى حزنًا عليها، فأوحى الله إليه: أتحزن على شجرة أنبتها لك، وقد أردت أن أهلك أكثر من مائة ألف من عبادي، إذهب إلى قومك[٤].

وهذا يدل على أنه اشتهى نزول عذاب الله بقومه، وكره دفعه عنهم، وأن ركوبه البحر كان معصية لله[٥] بترك أمره، إذ أمره أن يعود إليهم. فأما أن يقال إنه غاضب ربه، فهم عظيم، ولا يجوز القول بذلك في الأنبياء.

وروي وجه آخر من التأويل في قوله: ﴿إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا﴾ وهو أن

---

(١) (عبد) زيادة من (د)، (ع).

(٢) يقطين: هو كل شجر لا يقوم على ساق، نحو الدباء والقرع والبطيخ، «لسان العرب» لابن منظور ١٣/ ٣٤٥ (قطن).

(٣) في (د)، (ع): (وكان).

(٤) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ١٣/ ٥٧٨-٥٧٩ من طريق عبد الله بن مسلم عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، بنحوه. وعبد الله بن مسلم هو ابن هرمز المكي ضعيف كما قال الحافظ بن حجر في «التقريب» ١/ ٣٢٣. لكن روى ابن أبي شيبة ١١/ ٥٤٢ عن ابن مسعود نحو هذا. قال ابن حجر في «الفتح» ٦/ ٤٥٢: وإسناده صحيح أهـ. ويظهر أنه من أخبار بني إسرائيل. والله أعلم.

(٥) في (ت): (الله)، وهو خطأ.

معنى المغاضبة ههنا: الأنفة؛ لأن الآنف من الشيء يغضب، فتُسمى الأنفة غضبًا، والغضب أنفة؛ إذ[١] كان كل واحد سببًا[٢] من الآخر، فمعنى ﴿ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا﴾ ذهب[٣] أنفًا من ظهور خلف وعده وقال: والله لا أرجع إليهم كذّابًا أبدًا، وعدتهم العذاب في يوم ما فلم يأت.

وهذا الوجه اختيار ابن قتيبة[٤].

وفي رواية أبي صالح: أن ملكًا من ملوك بني إسرائيل كان أمره بالمسير[٥] إلى ننوى[٦] ليدعو أهلها، بأمر شعيا النبي فأنف أن يكون ذهابه إليهم بأمر أحد غير الله، فخرج مغاضبًا للملك، فعاقبه الله[٧] بالتقام الحوت، فلما قذفه الحوت بعثه الله[٨] إلى قومه، فدعاهم، وأقام بينهم حتى آمنوا[٩].

---

(١) في «المشكل» ص٤٠٦: (إذا.

(٢) في «المشكل» ص٤٠٦: (بسبب.

(٣) في (ت): (وذهب.

(٤) «مشكل القرآن» لابن قتيبة ص٤٠٦. قال القرطبي في «تفسيره» ١١/ ٣٣١ بعد حكايته لهذا القول، وأنه من قولهم غضب إذا أنف: وهذا فيه نظر، فإنه يقال لصاحب هذا القول: إن تلك المغاضبة -وإن كانت من الأنفة- فالأنفة لابد أن يخالطها الغضب، وذلك الغضب- وإن دق- على من كان؟ وأنت تقول لهم يغضب على ربه ولا على قومه. أهـ.

(٥) في (د)، (ع): (بالمصير).

(٦) نينوى: بكسر أوله وسكون ثانية وفتح النون والواو، قرية بالموصل. انظر: «معجم البلدان» ٨/ ٣٦٨، «مراصد الاطلاع» ٣/ ١٤١٤.

(٧) لفظ الجلالة ليس في (ت) في الموضعين.

(٨) لفظ الجلالة ليس في (ت) في الموضعين.

(٩) ذكر رواية أبي صالح: ابن قتيبة في «مشكل القرآن» ص٤٠٩ بهذا النص.

وعلى هذا مغاضبته كانت قبل رسالته. ولكن الصحيح الذي تواترت به الرواية أن[١] هذه المغاضبة[٢] كانت بعد إرسال الله إياه إلى قومه ورفع العذاب عنهم بعد ما أظلهم. ووجه المغاضبة ما ذكرنا، وهو أنه كره رفع العذاب عنهم وأنف من أن يُجربوا عليه كذبًا؛ فأبق إلى الفلك المشحون.

وقوله تعالى: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ فيه قولان:

أحدهما: ظن أن لن نقضي عليه العقوبة.

وهذا قول مجاهد، وقتادة، والضحاك، والكلبي، ورواية عطية عن ابن عباس[٣].

قال ابن عباس: أراد الظن بعينه.

يعني[٤]: ليس الظن -هاهنا- بمعنى العلم، بل هو بمعنى الحسبان.

واختار الفراء والزجاج هذا القول.

---

(١) في (ت): (أو).

(٢) في (د)، (ع): (المعصية).

(٣) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٤١ب عن مجاهد، وقتادة، والضحاك، والعوفي عن ابن عباس. وعن مجاهد رواه الطبري ١٧/ ٧٨ والبيهقي في «الأسماء والصفات» ص٦٥٤، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٦٥ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات. وعن قتادة والكلبي: رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٢٧، والطبري في «تفسيره» ١٧/ ٧٨. وقول الضحاك رواه الطبري في «تفسيره» ١٧/ ٧٨، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٦٥-٦٦٦ وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم. ورواية عطية عن ابن عباس رواها الطبري في «تفسيره» ١٧/ ٧٨، والبيهقي في الأسماء والصفات ص٦٥٣ وذكرها السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٦٦ وعزاه لابن جرير والبيهقي في الأسماء والصفات.

(٤) (يعني) ساقطة من (ت).

قال الفراء: ظن أن لن نقدر عليه من العقوبة ما قدرنا[(١)].

وقال الزجاج: ونَقْدر بمعنى: نُقَدِّر[(٢)].

ويقال: قدَّر الله الشيء وقَدَرَهُ، أي: قضاه. والقَدْر يكون بمعنى التقدير، ويدل عليه قوله:

ومُفْرهَةٍ عَنْسٍ قَدَرْتُ لساقها فَخَرَّت كما تتَّايَع[(٣)] الرّيحُ بالقَفْلِ[(٤)]

ويدل على صحة هذا قراءة عمر بن عبد العزيز والزهري (فظن أن لن نُقَدِّر عليه) [بالتشديد[(٥)]، وقرأ عبيد بن عمير وقتادة (فظن أن لن يُقَدَّر

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٠٩.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٢ وفيه: ويقْدر بمعنى: يُقدِّر.

(٣) في (ت): (سايغ)، وفي (د)، (ع): (تتابع. والمثبت من «تهذيب اللغة»، و«اللسان» وغيرهما.

(٤) البيت لأبي ذؤيب الهذلي. وهو في «ديوان الهذليين» ١/ ٣٨ وروايته فيه: لرجلها في موضع (لساقها)، و(تتابع) في موضع تتابع، و«لسان العرب» ٨/ ٣٨ (تبع)، ١١/ ٥٦١ (قفل). والشطر الأخير في «تهذيب اللغة» للأزهري ٣/ ١٤٥ (تاع)، ٩/ ١٦٠ (قفل). قال الأزهري في «تهذيب اللغة» ٣/ ١٤٥: (يقال: اتايعتت الريح بورق الشجر إذا ذهبت به. وأصله: تتايعت به. وقال أبو ذؤيب يذكر عقره ناقته، وأنها كاست على رأسها فخرت) -ثم ذكر شطر البيت ثم قال: (والقفل: ما يبس من الشجر). وبين السكري في «شرح ديوان الهذليين» ١/ ٣٩ معنى هذا البيت على رواية- تتابع- فقال: قوله (ومفرهة): (يعني ناقة تأتي بأولاده فواره، و(عنس): (شديدة، (قدرت لرجلها): (أي: هيأت وضربت رجلها فخرت لما عرقبتها، (كما تتابع الريح بالقفل): (القفل: النبات اليابس، و(تتابع): (تتابع. يقول: خرت هذه الناقة حين ضربت رجلها كما تمر الريح باليبس فيتبع بعضه بعضًا. أهـ.

(٥) بنون مضمومة وفتح القاف وكسر الدال. وذكر هذه القراءة عنهما: الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٤١ب، البغوي ٥/ ٣٥، الرازي ٢٢/ ٢١٥، القرطبي ١١/ ٣٣٢. وذكرها عن الزهري وحده: ابن الجوزي ٥/ ٣٨٢، أبو حيان ٦/ ٣٣٥، السمين الحلبي ٨/ ١٩١.

عليه)][1] بضم النياء والتشديد[2]، وقرئ قوله[3] ﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ﴾ [الواقعة: ٦٠] وقوله: ﴿وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ [الأعلى: ٣] بالوجهين من التخفيف والتشديد[4].

القول الثاني: فظن أن لن يضيق عليه الحبس.

وهذا معنى قول ابن عباس [في رواية عطاء ومنصور.

قال][5] في رواية عطاء: أن لن نعاقبه[6].

وقال في رواية منصور: يعني[7] البلاء الذي أصابه[8]. وهذا الوجه اختيار أبي الهيثم وابن قتيبة.

قال أبو الهيثم: المعنى: فظن أن لن يضيّق عليه، من قوله ﷻ ﴿وَمَن

---

(١) ساقط من (ت).

(٢) ذكر هذه القراءة عنهما الثعلبي ٣/ ٤١ب، القرطبي ١١/ ٣٣٢، وذكرها عن عبيد ابن عمير وحده: الرازي ٢٢/ ٢١٥.

(٣) (قوله) زيادة من (د)، (ع).

(٤) قرأ ابن كثير: (نحن قدرنا) بتخفيف الدال، وقرأ الباقون: (قدرنا) بتشديدها. «السبعة» ص٦٢٣، «التبصرة» ص٣٤٤، «التيسير» ص٢٠٧. وقرأ الكسائي: (والذي قدر) بتخفيف الدال، وقرأ الباقون: (قدر) بتشديدها. «السبعة» ص٦٨٠، «التبصرة» ص٣٧٧، «التيسير» ص٢٢١.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (د)، (ع).

(٦) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٤١ب عن عطاء وكثير من العلماء.

(٧) (يعني) زيادة من (د)، (ع).

(٨) رواه الطبري ١٧/ ٧٩ من رواية منصور، عنه. وهي رواية منقطعة فإن منصور بن المعتمر لم يدرك ابن عباس، وفيها ضعف من جهة محمد الرازي شيخ الطبري، لأنه ضعيف. انظر: «تقريب التهذيب» ٢/ ١٥٦.

﴿قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ﴾ [الطلاق: ٧] أي: من ضيق عليه[١]. [وكذلك قوله: ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ﴾ [الفجر: ١٦] بمعنى: ضيّق عليه][٢]. وقد[٣] ضيّق الله على يونس أشد تضييق ضيقه على معذب في الدنيا؛ لأنه سجنه في بطن الحوت[٤].

وقال ابن قتيبة: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ أي: لن نضيّق عليه، وأنا نخليه ونمهله، والعرب تقول: فلان مقدّر[٥] عليه في الرزق ومقتر عليه، بمعنى واحد، أي: مضيق عليه.

عاقب الله يونس عن حميته وأنفته[٦] وإباقته[٧][٨] وكراهته العفو عن قومه وقبول إنابتهم بالحبس له والتضييق عليه في بطن الحوت[٩].

وروى عوف، عن الحسن، أنه[١٠] قال: معناه: فظن أنه يعجز ربه

---

(١) في (ت): (يعني: نضيق عليه)، وما أثبتناه من (د)، (ع). وهو الموافق لما في «تهذيب اللغة» ٩/ ٢٠.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ت).

(٣) (قد) ليست في (د)، (ع).

(٤) قول أبي الهيثم في «تهذيب اللغة» للأزهري ٩/ ٢٠ (قدر).

(٥) في «المشكل» مقدر.. في (ع): (يقدر)، وفي (د): (يقدر) غير منقوط الأول، وفي (ت): (مغيزر) وقد أثبتنا ما في «المشكل»؛ لأنه الموافق لما بعد: ومُقتر.

(٦) في (ت): (وأبقته). وهو خطأ.

(٧) في (ت): (وإباقه). وما أثبتنا من (د)، (ع). وهو الموافق لما في «المشكل».

(٨) في (ت) زيادة: (وأبقته بعد، وإباقته)، وهو تكرار من الناسخ، وليست في نسختي (د)، (ع)، ولا في «المشكل».

(٩) «مشكل القرآن» لابن قتيبة ص٤٠٨-٤٠٩ بتصرف.

(١٠) (أنه) بياض في (ت).

فلا نقدر عليه[١].

وهذا التأويل بعيد، ولا يجوز مثله على الأنبياء[٢].

قال أبو الهيثم: من اعتقد أن يونس ظن أن لن يقدر الله عليه فهو كافر؛ لأن يونس رسول، لا يجوز ذلك الظن عليه[٣].

وقال الأزهري: قوله (أن لن نقدر عليه) لا يجوز أن يكون من القدرة؛ لأن من ظن هذا فقد كفر، والظن شك، والشك في قدرة الله كفر، وقد عصم الله أنبياءه عن مثل ما ذهب إليه هذا المتأول، ولا يتأول مثله إلا جاهل بكلام العرب ولغاتها[٤].

وقد ذهب الأخفش إلى مثل ما روي عن الحسن، فقال: فظن أن يفوتنا[٥].

فقال أبو حاتم: لم يدر الأخفش ما معنى (نقدر) وذهب إلى القدرة

---

(١) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٤١ب من رواية عوف عن الحسن. ورواه الطبري في «تفسيره» ١٧/ ٧٩ من رواية عوف، عن سعيد بن أبي الحسن.

(٢) قال الطبري ١٧/ ٧٩ عن هذا القول: ووصفه- يعني يونس- بأنه ظن أن ربه يعجز عما أراد به ولا يقدر عليه، وصف له بأنه جهل قدرة الله، وذلك وصف له بالكفر وغير جائز لأحد وصفه بذلك. وقال القرطبي ١١/ ٣٣١: وهذا قول مردود مرغوب عنه؛ لأنه كفر. ثم ذكر أن المهدوي حكاه عن سعيد بن جبير أو الثعلبي عن الحسن. ثم ذكر رواية أخرى عن الحسن أنه قال: هو من قوله تعالى ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾ [الرعد: ٢٦] أي: يضيق، ثم قال القرطبي: وهذا الأشبه بقول سعيد والحسن.

(٣) قول أبي الهيثم في «تهذيب اللغة» للأزهري ٩/ ٢٠ (قدر) مع حذف.

(٤) «تهذيب اللغة» للأزهري ٩/ ٢١.

(٥) ذكره عن الأخفش: أبو بكر بن الأنباري في كتابه «إيضاح الوقف والابتداء» ٢/ ص٧٧٧، والأزهري في «تهذيب اللغة» ٩/ ٢٠.

ولو علم أن معنى (نقدر) نضيق لم يخبط هذا الخبط، ولم يكن عالمًا بكلام العرب، وكان عالمًا بقياس النحو[(١)].

وروي عن ابن زيد أنه قال: هذا إستيفاه[(٢)(٣)]. أي استفهام على معنى: أفظن. وهذا الوجه بعيدٌ أيضا؛ لأنه لا[(٤)] يحذف حرف الاستفهام إلا في ضرورة الشعر سيما إذا لم يتبعه ما يدل عليه[(٥)].

وقوله تعالى: ﴿فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ﴾ يعني: ظلمة الليل، وظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت.

قاله ابن عباس[(٦)] وجميع المفسرين[(٧)].

وروي عن سالم بن أبي الجعد أنه قال: ظلمة جوف الحوت، ثم

---

(١) قول أبي حاتم في «تهذيب اللغة» للأزهري ٩/ ٢٠ (قدر).

(٢) في (ت، د): (استنفاه)، وفي (ع): (اسعاه)، غير منقوطة.

(٣) ذكره بهذا اللفظ عن ابن زيد: النحاس في «القطع والائتناف» ص٤٧٩ في إحدى النسخ.

وقد رواه الطبري في «تفسيره» ١٧/ ٧٩ بلفظ: استفهام، وذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٤١ب) بمثل رواية الطبري.

(٤) في (د)، (ع): (لم).

(٥) هذا كلام النحاس في كتابه «القطع والائتناف» ص٤٧٩، وقال الطبري ١٧/ ٧٩-٨٠: وأما ما قاله ابن زيد، فإنه قول لو كان في الكلام دليل على أنه استفهام حسن، ولكنه لا دلالة فيه على أن ذلك كذلك، والعرب لا تحذف من الكلام شيئًا لهم إليه حاجة إلا وقد أبقت دليلًا على أنه مراد في الكلام.

(٦) رواه الطبري ١٧/ ٨٠.

(٧) انظر: «الطبري» ١٧/ ٨٠، و«الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٤٢ أ، وابن كثير ٣/ ١٩٢، و«الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٦٦٦.

ظلمة جوف الحوت الآخر[(١)] الذي ابتلعه، ثم ظلمة البحر[(٢)].

قال الفراء: يقال: ظلمة البحر، وبطن الحوت ومعاؤها الذي كان فيه يونس فتلك الظلمات[(٣)(٤)].

وقوله تعالى: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال محمد بن قيس[(٥)]: ﴿إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ حين عصيتك، وما صنعت

(١) في (ت): (الأخرى).

(٢) ذكره عن ابن أبي الجعد- بهذا اللفظ- الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣ ٤٢ أ. وقد رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ١١/ ٥٤٣-٥٤٤ مختصرًا عنه قال: حوت في حوت، وظلمة البحر. ورواه الطبري ١٧/ ٨٠ عنه قال: أوحى الله إلى الحوت ألا تضر له لحمًا ولا عظمًا، ثم ابتلع الحوت حوت آخر (فنادى في الظلمات) ظلمة الحوت، ثم حوت، ثم ظلمة البحر. والقول بأن الحوت ابتلعه حوت آخر قول الله أعلم بصحته، وهو من الإسرائيليات.

(٣) في (ت): (الكلمات)، وهو خطأ.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٠٩. قال ابن عطية ١٠/ ١٩٧: ويصح أن يعبر بالظلمات عن جوف الحوت الأول كما قال (في غيابات الجب) وكل جهاته ظلمة فجمعه سائغ. وقال الزمخشري ٢/ ٨٥١: أي: في الظلمة الشديدة المتكاثفة في بطن الحوت كقوله ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٍ﴾ [البقرة: ١٧].

وقال أبو حيان ٦/ ٣٣٥: وجمع الظلمات لشدة تكاثفها، فكأنها ظلمة مع ظلمة.

(٥) هو محمد بن قيس المدني، قاص عمر بن عبد العزيز، أبو إبراهيم، ويقال: أبو عثمان، ويقال: أبو أيوب، مولى معاوية بن أبي سفيان. روى عن أبي هريرة وجابر وعمر بن عبد العزيز وغيرهم. وعنه ابن أبي ذئب والليث بن سعد وأبو معشر وغيرهم. وكان ثقة عالمًا كثير الحديث. توفي بالمدينة أيام الوليد بن يزيد سنة ١٢٥هـ أو ١٢٦هـ.

«طبقات ابن سعد» (القسم المتمم) ص٣٢٥، «الكاشف» للذهبي ٣/ ٩١، «تهذيب التهذيب» ٩/ ٤١٤.

من شيء. فلم أعبد غيرك[1]. وهذا معنى قوله: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ﴾[2].

وروى محمد بن سعد[3]، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال: «دعاء ذي

---

(١) ذكره بهذا الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٤٢ أ. وقد رواه الطبري ١٧/ ٨١ من طريق أبي معشر قال: قال محمد بن قيس: قوله (لا إله إلا أنت سبحانك) ما صنعت من شيء فلم أعبد غيرك (إني كنت من الظالمين) حين عصيتك.

(٢) قال أبو العباس أحمد بن تيمية:
فإن يونس عليه السلام ذهب مغاضبا، وقال تعالى ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ﴾ وقال تعالى ﴿فَٱلۡتَقَمَهُ ٱلۡحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٞ﴾ ففعل ما يلام عليه، فكان المناسب لحاله أن يبدأ بالثناء على ربه، والاعتراف بأنه لا إله إلا هو، فهو الذي يستحق أن يعبد دون غيره فلا يطاع الهوى، فإن اتباع الهوى يضعف عبادة الله وحده، وذو النون شهد ما حصل من التقصير في حق الإلهية بما حصل من المغاضبة ففي ذلك من المعارضة في الفعل لحب شيء آخر ما يوجب تجريد محبته لله وتألهه له وأن يقول (لا إله إلا أنت) وهذا الكلام يتضمن براءة ما سوى الله من الإلهية سواء صدر ذلك عن هوى النفس أو طاعة الخلق أو غير ذلك فإن قول العبد: لا إله إلا أنت يمحو أن يتخذ إلهه هواه. فكمل يونس صلوات الله عليه تحقيق إلهيته لله، ومحو الهوى الذي يتخذ إلها من دونه، لم يبق له صلوات الله عليه وسلامه عند تحقيق قوله (لا إله إلا أنت) إرادة تزاحكم إلهية الحق، بل كان مخلصًا لله الذين إذ كان من أفضل عباد الله المخلصين. وقوله ﴿سبحانك﴾، يتضمن تعظيمه وتنزيهه عن الظلم وغيره من النقائص، والمقام يقتضي تنزيهه عن الظلم والعقوبة بغير ذنب، يقول: أنت مقدس ومنزه عن ظلمي وعقوبتي بغير ذنب؛ بل أنا الظالم الذي ظلمت نفسي. انتهى كلامه رحمه ملخصا مع تصرف. انظر: «الفتاوى» ١٠/ ٢٤٨-٢٨٧.

(٣) هو محمد بن سعد بن أبي وقاص، أبو القاسم، القرشي، الزهري، المدني. روى عن أبيه وعثمان وطائفة. وكان ثقة عالما. قام على الحجاج مع ابن الأشعث، فأسر يوم دير الجماجم، فقتله الحجاج سنة ٨٢هـ.
«طبقات ابن سعد» ٥/ ١٦٧، ٦/ ٢٢١، «سير أعلام النبلاء» ٤/ ٣٤٨، «تهذيب التهذيب» ٩/ ١٨٣.

النون[١] **في بطن الحوت** ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ **لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجيب له»**[٢].

وقال الحسن وقتاده: هذا القول من يونس اعتراف بذنبه، وتوبة من خطيئته، تاب إلى ربه في بطن الحوت وراجع نفسه، فقال: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٣].

٨٨- قوله تعالى: ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ﴾ أي: أجبنا دعاءه ﴿وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ﴾ قال ابن عباس: يريد من تلك الظلمات[٤].

﴿وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ قال: وكذلك أفعل بأوليائي.

وروي مرفوعًا[٥]: أن قوله: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ شرط الله لمن دعاه بها أن يجيبه كما أجاب يونس، وينجيه كما أنجاه.

---

(١) في (أ)، (ت): (قال ذو النون).

(٢) رواه الترمذي في جامعه كتاب: الدعوات، باب: ٨٥/ ٩/ ٤٧٩ تحفة، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» ص٤١٦، والحاكم في «مستدركه» ١/ ٥٠٥، والطبراني في الدعاء ٢/ ٨٣٨. ورواه الإمام أحمد في «مسنده» ١/ ١٧٠، وأبو يعلى في «مسنده» ٢/ ١١٠-١١١ وفي أوله قصة، كلهم من طريق محمد بن سعد، عن أبيه، به.
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ٦٨ رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن محمد بن سعد بن أبي وقاص وهو ثقة. والحديث صححه الحاكم ووافقه الذهبي، وصححه العلامة أحمد شاكر في تعليقه عن المسند ٣/ ٣٥ وصححه الألباني كما في «صحيح الجامع» ١/ ٦٣٧.

(٣) ذكر الزمخشري ٢/ ٥٨٢ عن الحسن قال: ما نجاه الله إلا بإقراره على نفسه بالظلم.

(٤) ذكره البغوي ٥/ ٣٥٢ من غير نسبة. وانظر: «تنوير المقباس» ص٢٠٤.
قال أبو حيان ٦/ ٣٣٥. والغم ما كان ناله حين التقمه الحوت ومدة بقائه في بطنه.

(٥) رواه الطبري ١٧/ ٨٢ من حديث سعد بن أبي وقاص. وفي سنده علي بن زيد بن جدعان وقد ضعف. انظر: «التقريب» ٢/ ٣٧.

﴿وَكَذَٰلِكَ نُـجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي[١]: كما أنجينا ذا النون.

وروي عن عاصم أنه قرأ: (نجي) مشددة[٢] الجيم[٣].وخط المصحف بنون واحدة. قال الفراء[٤]، والزجاج[٥]، وابن مجاهد[٦]: لأن النون الثانية[٧] تخفى مع الجيم وهي ساكنة، فلا تظهر على اللسان، فلما خفيت حذفت من الخط، وهي في اللفظ ثابتة.

وقال أبو علي: إنما حذفت النون من الخط كراهية لاجتماع صورتين متفقتين، وقد كرهوا ذلك في الخط في غير هذا الموضع، وذلك أنهم كتبوا نحو: الدنيا والعليا بالألف، ولولا الياء التي قبل الألف لكتبوها بالياء كما كتبوا نحو: نهمى وحبلى، وأخرى ونحو ذلك بالياء، فلما كرهوا الجمع بين صورتين متفقتين في هذا النحو كذلك كرهوه في (ننجي) فحذف[٨] النون الساكنة[٩].

---

(١) (أي): ساقطة من (أ).

(٢) في (أ): (مشدد).

(٣) قرأ عاصم في رواية أبي بكر، وابن عامر: (نجي) بنون واحدة ومشددة الجيم، وقرأ الباقون بنونين مخففا.
«السبعة» ص٤٣٠، «المبسوط» ص٢٥٤، «التبصرة» ص٢٦٤، «التيسير» ص١٥٥، «النشر» ٢/ ٣٢٤.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٠٩.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٣.

(٦) انظر «السبعة» لابن مجاهد.

(٧) موضع (ثانية) بياض في (ت).

(٨) في «الحجة»: (فحذفوا).

(٩) «الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٢٦٠.

وأما قراءة عاصم فقد حكم عليها الزجاج[(١)] والفراء[(٢)] وجميع النحويين بالغلط عليها وأنها لحن[(٣)].

ثم ذكر الفراء لها وجهًا فقال: أضمر المصدر في (نجي) فنوى به الرفع، ونصب المؤمنين، فيكون كقولك ضرب الضرب زيدًا؛ ثم تكني عن الضرب فتقول: ضُرب زيدًا، وكذلك[(٤)] نُجي النجاء زيدًا[(٥)].

وممن صوّب هذه القراءة واختارها أبو عبيد، فقال[(٦)]: وإنما[(٧)] قرأها عاصم كذلك اتباعًا للخط، وله مخرجان في العربية:

أحدهما: أن يريد (نُنَجّي)[(٨)] مشددة لقوله: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ﴾ ثم تدغم النون الثانية في الجيم[(٩)].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٣.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢١٠.

(٣) قال السمين الحلبي في «الدر المصون» ٨/ ١٩٣: وهذه القراءة متواترة، ولا التفات على من طعن على قارئها، وإن كان أبو علي قال: هي لحن. وهذه جرأة منه قد سبقه إليها أبو إسحاق الزجاج.

(٤) في (أ): (وكذا).

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢١٠.

(٦) اختيار أبي عبيد وقوله في «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٧٨، «الكشف» لمكي بن أبي طالب ٢/ ١١٢-١١٣، القرطبي ١١/ ٣٣٥.
وبعضه في «مشكل القرآن» لابن قتيبة ص٥٥، «إعراب القراءات السبع» لابن خالويه ٢/ ٦٧، «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٤٦٩-٤٧٠، «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/ ٣٣٥.

(٧) في (د)، (ع): (إنما).

(٨) في (أ)، (ت): (ننج).

(٩) سيأتي بيان ضعف هذا التوجيه.

والمخرج الثاني: ذكره[(١)]، وهو ما ذكر الفراء، وذكره ابن قتيبة أيضا وأنشد[(٢)]:

ولو ولدت قُفَيْره جَرْوَ كَلْبٍ لَسُبَّ بذلك الجرْوِ الكلابا[(٣)]

نصب الكلاب على إضمار المصدر[(٤)].

---

(١) يعني ذكره أبو عبيد.

(٢) في «مشكل القرآن» لابن قتيبة ص٥٥: (وأنشدني بعض النحويين. ثم ساق البيت. وقد نسب البغدادي في «خزانة الأدب» ١/ ١٦٣ هذا البيت لجرير، وتبعه في ذلك الشنقيطي في «الدرر اللوامع» ١/ ٤٤. والبيت بلا نسبة في «الحجة» للفارسي ٥/ ٢٦٠، و«الخائص» لابن جني ١/ ٣٧٩، وأمالي ابن الشجري ٢/ ٢١٥، و«همع الهوامع» للسيوطي ١/ ١٦٢. قال البغدادي في (الخزانة» ١/ ١٦٣: قفيرة -بتقديم القاف والفاء والراء المهملة: اسم أم الفرذدق، والجرو -مثلث الجيم- ولد السباع. وهذا البيت من قصيدة لجرير يهجو بها الفرزدق مطلعها:

أقلي اللوم عاذل والعتابا وقولي إن أصبت: لقد أصابا

ولم أجد هذا البيت في ديوانه المطبوع.

(٣) «مشكل القرآن» لابن قتيبة ص٥٥-٥٦.

(٤) ذكر الواحدي وجهين في توجيه هذه القراءة، وهناك وجهان آخران:
الوجه الأول: وهو أصح الأقوال -ما ذكره أبو جعفر النحاس في «إعراب القرآن» ٣/ ٧٨ قال: ولم أسمع في هذا -يعني توجيه هذه القراءة- أحسن شيء سمعته من علي بن سليمان -يعني الأخفش الأصغر- قال: الأصل (ننجي) فحذف إحدى النونين لاجتماعهما، كما يحذف إحدى التائين لاجتماعهما نحو قول الله: ﴿وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: ١٠٣] الأصل: تتفرقوا. قال النحاس: والدليل على صحة ما قال أن عاصمًا يقرأ (نجي) بإسكان الياء، ولو كان على ما تأوله من ذكرناه -بعد الوجهين الذين ذكرهما- لكان مفتوحًا. انتهى كلامه. وعلى هذا الوجه خرج أبو الفتح عثمان بن جني هذه القراءة فقال في كتابه «الخصائص» ١/ ٣٩٨: وأما قراءة من قرأ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُـجِّي ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فليس على إقامة المصدر مقام الفاعل ونصب المفعول الصريح، لأنه عندنا على حذف إحدى نوني (ننجي) كما حذف ما بعد =

وأما تسكين الياء من (نُجّيْ) على قراءة عاصم فقال ابن الأنباري: سكنت الياء من (نجي) وهو فعل ماض؛ لأن جماعة من العرب يستثقلون تحريك الياء فيقولون: بقي فلان، ورضي فلان. وإلى هذا ذهب الحسن فقرأ[1]: (وذروا ما بقيْ من الربا)، قال الشاعر:

ليت شِعْري إذا القيامةُ قامَتْ ... وَدُعِي بالحسابِ أين المصيرا[2][3]

= حرف المضارعة في قوله سبحانه (تذكرون) أي: تتذكرون، ويشهد أيضا لذلك سكون لام (نجي) ولو كان ماضيا لانفتحت اللام إلا في الضرورة. وجود هذا الوجه أبو شامة المقدسي في «إبراز المعاني» ص٦٠١ وقال أيضًا: وهو وجه سديد غريب لا تعسف فيه، ويشهد له أيضا حذف إحدى النونين من (تحاجوني)، و(تبشروني) و(تأمروني). واستظهره أيضا ابن هشام في «أوضح المسالك» ٣/ ٣٥٠، وحسنه السمين الحلبي في «الدر المصون» ٨/ ١٩١ واستشهد له. لكن مكي بن أبي طالب ضعف هذا الوجه في كتاب مشكل «إعراب القرآن» ٢/ ٤٨٣، وتبعه أبو البقاء العكبري في «الإملاء» ٢/ ١٣٦ قالا- واللفظ للعكبري: وهذا ضعيف لوجهين: أن النون الثانية أصل وهي فاء الكلمة فيبعد حذفها، والثاني: أن حركتها غير حركة النون الأولى فلا يستقل الجمع بينهما. وقد رد السمين الحلبي في «الدر» ٨/ ١٩٢ على أبي البقاء فقال: أما كون الثانية أصلاً فلا أثر له في منع الحذف، ألا ترى أن النحويين اختلفوا في إقامة واستقامة أي: الألفين المحذوفة؟ مع أن الأولى هي أصل لأنها عين الكلمة. وأما اختلاف الحركة فلا أثر أيضًا؛ لأن الاستثقال باتحاد لفظ الحرفين على أي: حركة كانا. أهـ.

الوجه الثاني: أن (نجي) فعل ماض مسند لضمير المصدر، فضمير المصدر أقيم مقام الفاعل، و(المؤمنين) منصوب بإضمار فعل مقدر، وليس منصوبا بنجي والتقدير: وكذلك نجي هو- أي: النجاء- ننجي المؤمنين.

ذكر أبو حيان ٦/ ٣٣٥، والسمين الحلبي ٨/ ١٩٣ هذا الوجه.

(١) قراءة الحسن في: «الشواذ» لابن خالويه ص١٧، القرطبي ٣/ ٣٦٩، «البحر المحيط» ٢/ ٣٣٧، «الدر المصون» ٢/ ٦٣٧.

(٢) في (أ)، (ت)، (ع): (المصير)، والمثبت من (د) وبقية المصادر.

(٣) هذا البيت أنشده ابن الأنباري في «شرحه للقصائد السبع الطوال الجاهليات» =

قال: وقال الفراء[١]: وقوم[٢] من العرب يكرهون تحريك الياء فيجعلونها ألفًا فيقولون في بقي: بقا[٣]، وفي نعي[٤]: نعا.

وأنشد[٥]:

لعمرك ما أخشى التصعلك ما بقا على الأرض قيسيّ يسوق الأباعرا

وأنشد أيضًا[٦]:

= ص٢٩٥، ولم ينسبه لأحد. وهو من غير نسبة في: «إيضاح الشعر» لأبي علي الفارسي ٢/ ٣١٤، «أمالي ابن الشجري» ١/ ٣٦، القرطبي ١١/ ٣٣٥. قال القرطبي: سكن الياء في (دعي) استثقالا لتحريكها وقبلها كسره.

(١) لم أجد قول الفراء.

(٢) (وقوم): ساقطة من (أ)، (ت). وهؤلاء القوم هم طي كما سيأتي.

(٣) في (أ)، (ت): (بقي، نعي).

(٤) في (أ)، (ت): (بقي، نعي).

(٥) البيت لزيد الخيل، وهو في ديوانه ص٦٢، و«النوادر» لأبي زيد ص٢٧٩، والطبري ١١/ ٦٩. قال أبو زيد: يقول ما أخشى ما بقي قيسي يسوق إبلا؛ لأني أغير عليهم. أهـ. والتصعلك: الفقر. «الصحاح» للجوهري ٤/ ١٥٩٦ (صعلك). والشاهد من البيت قوله: مما بقا. إذ أصله: ما بقي، فقلبت الياء ألفا.

(٦) هذان الشطران لزيد الخيل أيضًا، وقد روت المصادر -على خلاف بينها في بعض الألفاظ- هذا الشعر هكذا:

أفي كل عام مأتم تبعثونه على محمر عود أثيب ومارُضا

تجدون خمشا بعد خمش كأنَّه على فَاجعَ من خير قومكم نُعا

والبيتان في: ديوان زيد الخيل ص٥٥، «النوادر» لأبي زيد ص٣٠٢-٣٠٣، و«شرح أبيات سيبويه» للسيرافي ١/ ١٢١، و«خزانة الأدب» للبغدادي ٩/ ٤٩٤. والبيت الأول في «الكتاب» لسيبويه ١/ ١٢٩، «الشعر والشعراء» لابن قتيبة ص١٧٦، «لسان العرب» ١٢/ ٤ (أتم). وهما من قصيدة قالها زيد مجيبًا لكعب بن زهير، وكان زيد قد أخذ فرسًا لكعب، فقال كعب: =

أفي كـلِّ عَـامٍ مَـأتَـمٌ تُـحْـدِثُـونَـه على فَاجِعٍ من خير قومِكم[(١)] نُعَا[(٢)]

قال: وشبيه هذا إسكانهم الياء المنكسر ما قبلها في النصب كقول رؤبة:

كـأن أيْـدِيـهـنَ بـالـقـاعِ الـقَـرِق[(٣)(٤)]

= لقد نال زيد الخيل مالَ أخيكُمُ فأصبح زيدٌ بعد فَقْرٍ قد اقتنى

فقال زيد: أفي كل...

قال البغدادي في «الخزانة» ٩/ ٤٩٤-٤٩٥: قوله (أفي كل عام). إلخ استفهام توبيخي، و(المأتم) مهموز، وهو الجماعة من النساء -يجتمعن لحزن أو فرح، والمراد به هنا الحزن. وقال أبو زيد ص٣٠٣: (المحمرَ: الفرس يشبه الحمار، .. و(العود): (المسن، : أثيب: أعطى ثوابه. وقال السيرافي ١/ ١٢١: المحمر: البرذون، وقيل هو السكيت الذي لا خير منه من الخيل. يريد أنهم يجمعون نساء ليبكين على هذا المحمر.. والفاجع: الهالك الذي يؤذي أهله فقده.. و(رضا) و(نعا) أصلهما (رضي و(نعي) فقلبت الياء فيها ألفا، وهذه لغة طائية. أهـ.

(١) في (أ)، (ت): (قومك).

(٢) في (ت): (ناعيا).

(٣) في (أ): (القرف).

(٤) هذا الرجز لرؤبة، وبعده: أيدي جوار يتعاطين الورق. وهو في «ديوانه» ص١٧٩)، و«الكامل» للمبرد ٢/ ٣٢٠، و«العمدة» لابن رشيق ٢/ ١٩٣، و«أمالي ابن الشجري» ١/ ١٠٥، و«خزانة الأدب» ٨/ ٣٤٧.

وغير منسوب في «مقاييس اللغة» لابن فارس ٥/ ٧٥ (قرق)، و«الخصائص» لابن جني ١/ ٣٠٦، و«أمالي المرتضى» ١/ ٥٦١، و«لسان العرب» ١٠/ ٣٢١ (قرق)، و«همع الهوامع» للسيوطي ١/ ٥٣.

والشاهد فيه إسكان الياء من (أيديهن) والقياس فتحها. قال ابن الشجري في «أماليه» ١/ ١٠٥: ضمير (أيديهن) للإبل، والقاع: المكان المستوي، والقرق- بفتح القاف الأولى وكسر الراء: الأملس، و(جوار) -بفتح الجيم: جمع جارية، =

وهذا وجه قول من أجاز هذه القراءة.

والذين لم يجيزوها أبطلوا هذا، قال الزجاج: لا يجوز ضرب زيدا. تريد: ضرب الضرب؛ لأنك إذا قلت: ضرب زيد، فقد علم أن[١] الذي ضُرِبَهُ ضَرْبٌ، فلا فائدة من إضماره وإقامته مقام[٢] الفاعل[٣].

وقال أبو علي: قول من قال إنه يسند الفعل إلى المصدر ويضمره لأن الفعل دل عليه فذلك مما يجوز في ضرورة الشعر والبيت الذي أنشد[٤]:

ولو ولدت قفيره...

لا يكون حجة في هذه القراءة[٥].

وأما ما ذكره أبو عبيد[٦] أنه (ننجي) من التنجيه فادغم النون في الجيم [هذا لا وجه له؛ لأنه لا يجوز إدغام النون في الجيم][٧] سيما والنون متحركة والجيم مشددة بالتضعيف[٨].

= ويتعاطين أي: يناول بعضهن بعضًا. والورق: الدراهم وفي التنزيل ﴿فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ﴾ [الكهف: ١٩]. أهـ. وقال المرتضى في «أماليه» ١/ ٥٦١: شبه حذف منا سمهن له بحذف جوار يلعبن بدراهم، وخص الجواري لأنهن أخف يدا من النساء.

(١) عند الزجاج: أنه.

(٢) عند الزجاج: مع الفاعل.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٣.

(٤) في (د)، (ع): (أنشدوا)، والمثبت من باقي النسخ هو الموافق لما في الحجة.

(٥) «الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٢٦٠.

(٦) في (د)، (ع): (أبو علي)، وهو خطأ.

(٧) ساقط من (د)، (ع).

(٨) وضعفه أيضا النحاس في «إعراب القرآن» ٣/ ٧٨، وقال عنه ابن خالويه في «إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ٦٧ إنه غلط، وضعفه جدًّا السمين الحلبي في «الدر المصون» ٨/ ١٩٣.

وحمل أبو علي وجه هذه القراءة على أن الراوي عن[١] عاصم غلط في[٢] روايته وأن الغلط جاءه[٣] من جهة الراوي لا من جهة عاصم، فقال إن عاصمًا ينبغي أن يكون قرأ (ننجي المؤمنين) بنونين وأخفى[٤] الثانية؛ لأن هذه النون[٥] تخفى مع حروف الفم وتبيينها لحن، فلما أخفى عاصم ظن السامع أنه إدغام، فالتبس على السامع الإخفاء بالإدغام من حيث كان كل[٦] واحد غير مبين[٧] ويدل على هذا إسكانه الياء من (نجي) والفعل إذا

---

(١) في (ع): (من).

(٢) في (أ): (لي).

(٣) في (أ): (جاءه).

(٤) في (أ)، (ت): (واخفاء).

(٥) في (أ)، (ت): (النونين).

(٦) (كل): ساقطة من (أ)، (ت).

(٧) هذه دعوى لا دليل عليها، فإنه الراوي عن عاصم هو أبو بكر بن عياش، وهو إمام ضابط القراءة حتى قال ابن مجاهد في «السبعة» صص٧١)- في سياق كلامه عن سبب عدم غلبة قراءة عاصم على أهل الكوفة: وإلى قراءة عاصم صار بعض أهل الكوفة، وليست بالغالبة عليهم؛ لأن أضبط من أخذ عن عاصم أبو بكر بن عياش- فيما يقال- لأنه تعلمها منه تعلما: خمسا خمسا. وكان أهل الكوفة لا يأتمون في قراءة عاصم بأحد ممن يثبتونه في القراءة عليه إلا بأبي بكر بن عياش، وكان أبو بكر لا يكاد يمكن من نفسه من أرادها منه، فقلت بالكوفة من أجل ذلك وقل من يحسنها. أهـ.

ثم إن هذه القراءة هي الموافقة لرسم المصحف ولذلك اختارها أبو عبيد، وقد بين العلماء وجهها من العربية. فلا مجال بعد ذلك للطعن فيها وتغليط رواته، لا سيما وقد قرأ بها ابن عامر أيضا كما تقدم تخريج القراءة، ولم ينفرد بها أبو بكر، أفيقال أيضًا إن ابن عامر أو الرواة عنه غلطوا فظنوا أنه إدغام فالتبس عليهم الإخفاء بالإدغام؟!.

كان مبنيًّا للمفعول به وكان ماضيًا لم يسكن آخره فإسكان الياء يدل على أنه قد قرأ (ننجي) كما روى حفص عنه[١]، ومما يمنع أن يظن ذلك به نصب قوله (المؤمنين) ولو كان على ما لم يسم فاعله لوجب أن يرتفع لأن الفعل إذا بني للمفعول ينبغي أن يسند إليه كما يسند المبني للفاعل إليه[٢].

٨٩- قوله تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا﴾ قال ابن عباس: يريد وحيدا بلا ولد[٣].

وهذا كقوله: ﴿مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِى﴾ [مريم: ٥- ٦] الآية.

وقوله تعالى: ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ قال ابن عباس: أفضل الوارثين.

وقال المفسرون: رد الأمر إلى الله[٤].

ومعنى هذا: إنه أثنى على الله بأنه الباقي بعد فناء خلقه، وأنه أفضل من بقي حيًّا بعد ميت، وأن الخلق كلهم يموتون ويبقى هو، هذا معنى قولهم رد الأمر إلى الله[٥].

---

(١) انظر ما تقدم بيان سبب إسكان الباء.

(٢) «الحجة» للفارسي ٥/ ٢٥٩-٢٦٠ مع تصرف.

(٣) في «تنوير المقباس» ص٢٠٤: وحيدا بلا معين.

(٤) الطبري ١٧/ ٨٣، و«الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٤٢ ب.

(٥) ويحتمل أن يكون معنى قول المفسرين. رد الأمر إلى الله، ما قاله الزمخشري ٢/ ٥٨٢، وابن جزي ٣/ ٦٧، وأبو حيان ٦/ ٦٣٦: ثم رد أمره إلى الله مستسلمًا، فقال (وأنت خير الوارثين) أي: إن لم ترزقني من يرثني، فلا أبالي فإنك خير وارث. وقد اعترض على هذا الوجه وأنه لا يناسب مقام الدعاء فإن من آداب الداعي أن يدعو بجد واجتهاد وتصميم منه.
وذكر الألوسي ١٧/ ٨٧ احتمال أن يكون معنى رد الأمر إلى الله من قبيل: ارزقني إن شئت، ولكن المقصود منه إظهار الرضا والاعتماد على الله- ﷻ- ولو لم يجب دعاءه.
=

٩٠- وقوله تعالى: ﴿وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ﴾ قال قتادة: كانت عاقرًا فجعلها الله وَلودًا[١].

وقال الكلبي: كانت عقيمًا لم تلد شيئًا قط، فأُصلحت بالولد فولدت وهي بنت تسع وتسعين سنة[٢].

وهذا قول أكثر المفسرين أن إصلاح زوجه[٣] إزالة عقرها[٤].

وقال ابن عباس في رواية عطاء: كان في لسان امرأة زكريا طول فأصلحه الله، فلم تكن تخالفه ولا تعصيه، وانقطع لسانها عنه[٥].

والأول أشبه[٦].

= والأقرب أن معنى قوله ﴿وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ﴾ ما قاله ابن كثير- رحمه الله- في «تفسيره» ٣/ ١٩٣: دعاء وثناء مناسب للمسألة.

وبينه ابن عاشور في «التحرير والتنوير» ١٧/ ١٣٥ بقوله: وجملة (وأنت خير الوارثين) ثناء لتمهيد الإجابة، أي: أنت الوارث الحق فاقض علي من صفتك العالية شيئًا، وقد شاع في الكتاب والسنة ذكر صفة من صفات الله عند سؤاله إعطاء ما هو من جنسها، كما قال أيوب (وأنت أرحم الراحمين)، ودل ذكر ذلك على أنه سأل الولد لأجل أن يرثه كما في آية سورة مريم ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ﴾.

(١) رواه الطبري ١٧/ ٨٣، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٧٠، وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) ذكر الماوردي في «النكت والعيون» ٣/ ٤٦٨ عن الكلبي أنه قال: ولدت له وهو ابن بضع وسبعين سنة.

(٣) في جميع النسخ: زوجها. وهو خطأ. والتصويب من «الوسيط» ٣/ ٣٥٠.

(٤) انظر: «الطبري» ١٧/ ٨٣، «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٤٢ ب، «ابن كثير» ٣/ ١٩٣، «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٦٧٠.

(٥) رواه الحاكم في «مستدركه» ٢/ ٣٨٣ من طريق طلحة بن عمرو، عن عطاء، عن ابن عباس. وقال: حديث صحيح الإسناد. وتعقبه الذهبي بقوله: طلحة واه.

(٦) وقال ابن كثير ٣/ ١٩٣، والأظهر من السياق الأول. وقال ابن عطية ١٠/ ٢٠٠: وعموم اللفظة يتناول كل وجوه الإصلاح.

وقوله: ﴿إِنَّهُمْ﴾ الظاهر أن الكناية تعود إلى زكريا ويحيى وامرأة زكريا[١]. ويدل على هذا ما روي أن أبا بكر ﷺ خطب فقال في خطبته: (وإن الله أثنى على زكريا وأهل بيته فقال: (إنهم كانوا يسارعون) الآية[٢].

وقال بعض المفسرين: ﴿إِنَّهُمْ﴾[٣] يعني الأنبياء الذين سماهم في هذه السورة[٤].

ومعنى ﴿يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ قال ابن عباس: يبادرون في طاعة الله[٥] وأداء فرائضه، ويتنافسون[٦] في المعروف على عباد الله[٧].

وقوله تعالى: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ الرَّغَبُ والرَّغْبُ والرَّغْبَةُ كلها

---

(١) هذا قول الطبري ١٨/ ٨٣. وذكره الماوردي ٣/ ٤٦٨، وابن الجوزي ٥/ ٣٨٥ من غير نسبة.

(٢) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ١٣/ ٢٥٨، وابن أبي حاتم في «تفسيره» كما في تفسير ابن كثير ٣/ ١٩٣، وأبو نعيم في «الحلية» ١/ ٣٥، والحاكم في «مستدركه» ٢/ ٣٨٣-٣٨٤ كلهم من طريق عبد الرحمن بن إسحاق، عن عبد الله القرشي، عن عبد الله بن حكيم قال: خطبنا أبو بكر، .. فذكره.
قال الحاكم بعد إخراجه ٢/ ٣٨٤: هذا حديث صحيح الإسناد. لكن تعقبه الذهبي بقوله: عبد الرحمن بن إسحاق كوفي ضعيف.
وقد ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٧١ وعزاه لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي نعيم والحاكم والبيهقي في شعب الإيمان.

(٣) (إنهم): زيادة من (د)، (ع).

(٤) هذا قول الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٤٢ ب.
وقد ذكره البغوي ٥/ ٣٥٣، والزمخشري ٢/ ٥٨٢ وابن الجوزي ٥/ ٣٨٥ من غير نسبة لأحد.

(٥) لفظ الجلالة سقط من (د)، (ع).

(٦) في (د)، (ع): (وينافسون).

(٧) انظر: «تنوير المقباس» ص٢٠٤.

مصادر[(١)]، وكذلك في الرَّهَب[(٢)].

والرغباء والرهباء اسمان منهما، يقال: الرهباء من الله والرغباء إليه[(٣)].

وانتصابها على المصدر على معنى: يرغبون رغبًا، ويرهبون رهبًا، أو على المفعول له أي: للرغب[(٤)] والرهب[(٥)].

قال ابن عباس: يريد راغبين في الجنة وخائفين من النار[(٦)].

﴿وَكَانُوا۟ لَنَا خَـٰشِعِينَ﴾ قال مجاهد: متواضعين[(٧)].

وقال قتادة: ذُلُلَ لأمر الله[(٨)].

٩١- قوله تعالى: ﴿وَٱلَّتِىٓ﴾ يعني مريم بنت عمران. ﴿وَٱلَّتِىٓ﴾ في

---

(١) انظر (رغب) في: «تهذيب اللغة» ٨/ ١٢١، «لسان العرب» ١/ ٤٢٢-٤٢٣. «القاموس المحيط» ١/ ٧٤، «تاج العروس» ٢/ ٥٠٨.

(٢) انظر (رهب) في: «تهذيب اللغة» ٦/ ٢٩٠، «لسان العرب» ١/ ٤٣٦، «القاموس المحيط» ١/ ٧٦، «تاج العروس» ١/ ٥٣٧.

(٣) «تهذيب اللغة» للأزهري ٦/ ٢٩٢-٢٩٣ مع تصرف منسوبًا إلى الليث.

وهو بنحوه في «العين» ٤/ ٤٧. وانظر ما تقدم من مصادر في (رغب) و(رهب).

(٤) في (أ)، (ت): (الرغب)، وهو خطأ.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٣، «الإملاء» للعكبري ٢/ ١٣٦، «البحر المحيط» ٦/ ٣٣٦، «الدر المصون» ٨/ ١٩٤.

(٦) نحوه في «تنوير المقباس» ص٢٠٤.

(٧) ذكره ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ١٩٣ عن مجاهد. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٧١ عن مجاهد وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٨) ذكره ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ١٩٣ عن الحسن وقتادة بلفظ: متذللين لله ﷻ.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٧٠ عن قتادة بلفظ (أذلاء). وعزاه لابن جرير -ولم أره فيه- وابن المنذر وابن أبي حاتم.

قال ابن كثير ٣/ ١٩٣ بعد سياقه لهذه الأقوال: وهذه الأقوال متقاربة.

محل النصب بالعطف على ما قبلها(١).

﴿أَحْصَنَتْ﴾ أحرزت ومنعت عن الفساد .﴿فَرْجَهَا﴾ ذكر الفراء والزجاج أنه يعني: جيبها(٢).

قال الفراء: ذكر المفسرون أنه جيب درعها(٣).

وهذا محتمل؛ لأن الفرج معناه في اللغة: كل فرجة بين شيئين، ولذلك(٤) يقال [لما بين قوائم الدابة: الفروج. ومنه قوله:

تَسُدُّ به فرجها من دبر(٥).

أراد ما بين](٦) فخذيها ورجليها(٧).

---

(١) أو ينتصب بإضمار اذكر.
وانظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٣، «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٧٨، «مشكل إعراب القرآن» لمكي ٢/ ٤٨١، «الدر المصون» ٨/ ١٩٤.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٣.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢١٠.

(٤) في (ت): (وكذلك).

(٥) هذا عجز بيت لامرئ القيس، وصدره:

لها ذنبٌ مثل «ذيل العروس»

وهو في «ديوانه» ص١٦٤، «تهذيب اللغة» للأزهري ١١/ ٤٥ (فرج)، «مقاييس اللغة» لابن فارس ٤/ ٤٩٩، (فرج) «لسان العرب» ٢/ ٣٤٢ (فرج)، «تاج العروس» للزبيدي ٦/ ١٤٣ (فرج). وهذا البيت من قصيدة قالها امرؤ القيس بعد قتله لثعلبة بن مالك، ويصف فرسه التي ركبها عند قتاله له..

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (ت).

(٧) من قوله كل فرجه إلى هنا في «تهذيب اللغة» للأزهري ١١/ ٤٤-٤٥ (فرج) منسوبًا إلى الليث- وهو في «العين» ٦/ ١٠٩ (فرج) إلى قوله فهو فرج.
وانظر المراجع اللغوية المتقدمة في تخريج البيت.

وموضع جيب درع المرأة مشقوق فهو فرج. وهذا أبلغ في الثناء عليها من أن يجعل فرجها بمعنى الفرج المعروف للنساء؛ لأنها إذا منعت جيب درعها فهي لنفسها أمنع وأشد إحصانًا.

وقد قيل: ﴿أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ حفظت فرج نفسها[(١)].

وقوله تعالى: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾ قال المفسرون: أمرنا جبريل حتى نفخ في درعها[(٢)].

وعلى هذا المراد: فنفخنا في درعها. فحذف المضاف[(٣)] ويجوز أن

---

(١) نسب ابن عطية في «تفسيره» ١٠/ ٢٠١ هذا القول إلى الجمهور.
وقال الطبري ١٧/ ٨٤: والذي هو أولى القولين -عندنا بتأويل ذلك- قول من قال: أحصنت فرجها من الفاحشة، لأن ذلك هو الأغلب من معنييه عليه، والأظهر في ظاهر الكلام.
وقال ابن عطية ١٠/ ٢٠١: وهو ظاهر القرآن. وقال عن القول الأول إنَّه ضعيف.
وما اختاره الطبري وابن عطية ذهب إليه أبو العباس بن تيمية في «الفتاوى» ١٧/ ٢٦٢، واستظهره أبو حيان في «البحر» ٦/ ٣٣٦ واستشهد عليه بقولها ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ [مريم: ٢٠].

(٢) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٤٣ أ. بنصه.

(٣) يرد هذا قوله تعالى في سورة التحريم: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾.
قال أبو العباس بن تيمية- رحمه الله- في «الفتاوى» ١٧/ ٢٦٢: وقد ذكر المفسرون أن جبريل نفخ في جيب درعها، والجيب هو الطوق الذي في العنق.. ، وذكر أبو الفرج وغيره قولين: هل كانت النفخة في جيب الدرع أو في الفرج؟ فإن من قال بالأول قال: في فرج درعها، وأن من قال: هو مخرج الولد قال الهاء كناية عن غير مذكور، لأنه إنما نفخ في درعها لا في فرجها، وهذا ليس بشيء، بل هو عدول عن صريح القرآن. وهذا النقل إن كان ثابتًا لم يناقض القرآن، وإن لم يكن ثابتًا لم يلتفت إليه، فإن من نقل أن جبريل نفخ في جيب الدرع فمراده أنه عليه السلام لم =

يكن المراد في نفسها. والمعنى: وأجرينا[١] فيها روح المسيح كما تجري الريح بالنفخ، وذلك أن الله تعالى أجرى فيها روح عيسى بنفخ جبريل، وأحدث بذلك النفخ المسيح في رحمها[٢].

وقوله تعالى: ﴿مِن رُّوحِنَا﴾ يريد من روح عيسى. وأضاف الروح إليه إضافة الملك على معنى التشريف والتخصيص[٣].

وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ قال الفراء، والزجاج، والكسائي: وحد الآية بعد ذكرهما جميعًا لمّا كان شأنهما

= يكشف بدنها . . .، فنفخ في جيب الدرع فوصلت النفخة إلى فرجها.
والمقصود إنما هو النفخ في الفرج كما أخبر الله في آيتين، وإلا فإن النفخ في الثوب فقط من غير وصول النفخ إلى الفرج مخالف للقرآن، مع أنه لا تأثير له في حصول الولد، ولم يقل ذلك أحد من أئمة المسلمين، ولا نقله أحد عن عالم معروف من السلف. أهـ.

(١) في (د)، (ع): (فأجرينا).

(٢) هذا قول الثعلبي ٣/ ٤٣ أ.
وذكره الماوردي في «النكت والعيون» ٣/ ٤٦٩ مختصرًا، وابن الجوزي ٥/ ٣٨٥ من غير نسبة.

(٣) وفيه وجه آخر ذكره الزمخشري ٢/ ٥٨٣ وأبو العباس بن تيمية في «الفتاوى» ١٧/ ٢٦٣. وأبو حيان في «البحر» ٦/ ٣٣٦ والألوسي في «روح المعاني» ١٧/ ٨٨ وهو أن الروح هنا جبريل كما قال تعالى ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٧].
قال أبو العباس ابن تيمية: فقوله ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا﴾ أو ﴿فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ أي: من هذا الروح الذي هو جبريل، وعيسى روح من هذا الروح، فهو روح من الله بهذا الاعتبار، و(من) لابتداء الغاية. وقال: ولهذا قيل في المسيح ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ باعتبار هذا النفخ.

واحدًا، وكانت الآية فيهما آية واحدة، وهي ولادة من غير فحل[١].

وهذا معنى قول ابن عباس في هذه الآية وذلك أنه لم يكن امرأة وَلَدْت بلا رجل، ولا رجل وُلِدَ بلا ذكر غير عيسى وأمه. هذا كلامه[٢].

والمعنى: أن الآية فيهما واحدة وهي كون عيسى من غير أب وولادة أمه من غير ذكر. ومعنى كونهما آية للعالمين ما ظهر فيهما من التي دلت على قدرة الله.

٩٢- قوله تعالى ﴿إِنَّ هَـٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ﴾ قال ابن عباس: يريد دينكم[٣]. وهو قول الحسن[٤]، ومجاهد[٥]، وجميع المفسرين[٦].

وقال الكلبي: ملتكم[٧]. ومضى الكلام في معاني الأمة.

وقال ابن قتيبة: الأمة: الدين. ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾ [الزخرف: ٢٢] أي: على دين. وقال النابغة:

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢١٠، و«معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٤.
وقال السمين الحلبي ٨/ ١٩٥- بعد ذكره لهذا الوجه: أو نقول: إنه حذف من الأول لدلالة الثاني أو بالعكس، أي: وجعلنا ابن مريم آية، وأمه كذلك. وهو نظير الحذف في قوله تعالى ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾ [التوبة: ٦٢].

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ص٢٠٤.

(٣) رواه الطبري ١٧/ ٨٥ وإسناده حسن، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٧٢ وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم.

(٤) ذكره عنه الطوسي في «التبيان» ٧/ ٢٤٥.

(٥) رواه الطبري ١٧/ ٨٥.

(٦) انظر: «ابن كثير» ٣/ ١٩٤، و«الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٦٧٢.

(٧) في «الدر المنثور» ٥/ ٦٧٢. وأخرج عبد بن حميد عن الكلبي قال: لسانكم لسان واحد.

وهَــلْ يَــأْثَــمَــنْ ذُو أُمَّــةٍ وَهُــوَ طَــائِـعُ؟[١]

أي: ذو دين. والأصل أنه يقال للقوم يجتمعون على دين واحد: أمه، فتقام الأمة مقام الدين[٢].

قوله تعالى: ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ قال ابن عباس: يريد دينًا واحدًا[٣].

قال الفراء وأبو عبيد: نصب ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ على القطع، لمجيء النكرة بعد تمام الكلام[٤].

والمعنى: أن هذه الشريعة التي بيّنتها لكم في كتابكم دينًا واحدًا.

قال الحسن: بيّن لهم ما يتقون وما يأتون[٥].

ثم قال: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ إبطالًا لما سواها من الأديان[٦].

---

(١) هذا عجز بيت للنابغة، وصدره:

حَلفْتُ فلم أترك لنفسك ريبة

وهو في «ديوانه» ص٣٥، و«مشكل القرآن» لابن قتيبة ص٤٤٦، و«معاني القرآن» للأخفش ١/ ٤١٩، و«تهذيب اللغة» للأزهري ١٥/ ٦٣٥ (أم)، و«الصحاح» للجوهري ٥/ ١٨٦٤ (أمم)، و«لسان العرب» ١٢/ ٢٤ (أمم).

(٢) «غريب القرآن» لابن قتيبة ص٤٤٦.

(٣) رواه الطبري ١٧/ ٨٥ بسند حسن، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٧٢ وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢١٠. ولم أجد من ذكره عن أبي عبيد.
ومعنى القطع: الحال. وفي نصب (أمة) وجه آخر وهو البدل من (هذه).
انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٧٩، «البحر المحيط» ٦/ ٣٣٧، «الدر المصون» ٨/ ١٩٥.

(٥) ذكره عنه ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ١٩٤.

(٦) قوله: (إبطالا..) هذا قول الثعلبي في «تفسيره» ٣/ ٤٣ أ.

وعند الزجاج (أمة) نصب على الحال والمعنى: أن هذه أمتكم في حال اجتماعها على الحق، فإذا افترقت فليس من خالف الحق داخلًا فيها[١]. هذا كلامه[٢].

والمعنى: هذه أمتكم ما دامت واحدة واجتمعتم عليها، فإذا خالفتم[٣] فليس من خالف [الحق من][٤] حملة أهل الدين الحق[٥]، ومثله في الكلام أن تقول: فلا صديقي عفيفا، أي: ما دام عفيفا، وما بقي على العفة، فإذا خالف العفة لم يكن صديقك.

وقوله تعالى: ﴿وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾ قال ابن عباس: فأطيعون[٦]. أي: لا دين سوى ديني، ولا رب غيري.

وفي هذا حث على الاجتماع، وتجنب الاختلاف[٧].

---

(١) في (أ)، (ت): (فيه)، وما في (د)، (ع) هو الموافق لما في «المعاني» للزجاج.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٣.

(٣) في (أ): (خالفهم)، وهو خطأ.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (ت).

(٥) من قوله: (فإذا خالفتم. إلى هنا)، هذا معنى قول الزجاج ٣/ ٤٠٣.

(٦) مثله في «تنوير المقباس» ص٢٠٤.

(٧) والمقصود أن الله تعالى بعد أن ذكر الأنبياء المتقدمين قال مخاطبًا الناس كافة: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ يعني أن دينكم دين جميع الأنبياء ورسل الله- الذين هم أمتكم وأئمتكم الذين بهم تأتمون وبهديهم تقتدون فقد كانوا على ملة واحدة ودين واحد وطريقة واحدة لا اختلاف فيها وأصول العقائد كما قال الله تعالى ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩٠] وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾ [المؤمنون: ٥٢] وكما قال رسول الله ﷺ: «**نحن معاشر الأنبياء أولاد علات ديننا واحد**» [رواه البخاري في «صحيحه» -كتاب الأنبياء ٦/ ٤٧٨]. فالدين=

ولما حث المؤمنين على الاجتماع ذم غيرهم من المشركين واليهود والنصارى بالاختلاف فقال:

٩٣- قوله تعالى: ﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ﴾ قال ابن عباس: يريد المشركين اتخذوا من دونه آلهة[١]. هذا كلامه في رواية عطاء.

والصحيح أن هذا إخبار عن جميع مخالفي شريعة محمد ﷺ يقول: اختلفوا في الدين فصاروا فيه فرقًا وأحزابًا. ويجوز أن يكون هذا الاختلاف راجعا إلى اختلاف أهل كل ملة كاختلاف اليهود فيما بينهم واختلاف النصارى وهذا هو الظاهر. ويجوز أن يرجع إلى مخالفتهم دين الحق.

وعلى هذا معنى ﴿أَمۡرَهُمۡ﴾ أي: الأمر الذي شرع لهم ودعوا إليه. والمعنى الأول من قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ﴾ [الأنعام: ١٥٩] والمعنى الثاني من قراءة من قرأ: (فارقوا دينهم)[٢].

قال الكلبي: يقول فرقوا دينهم فيما بينهم يلعن بعضهم بعضًا، ويتبرأ بعضهم من بعض، كل فرقة يرون أنهم على الحق[٣].

= واحد والرب واحد ولهذا قال: ﴿وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ﴾.
فإن كان الرب واحدًا والدين واحدًا- وهو عبادة الله وحده- كان الواجب عليكم القيام بهذه العبادة ولهذا قال ﴿فَٱعۡبُدُونِ﴾ وكان اللائق هو الاجتماع على هذا الأمر وعدم التفرق.
انظر: «التسهيل» لابن جزي ٣/ ٦٨، و«البحر المحيط» لأبي حيان ٦/ ٣٣٧، وابن كثير ٣/ ١٩٤، و«تيسير الكريم المنان» لابن سعدي ٣/ ٣٩٨.

(١) في (د)، (ع): (إلهًا).

(٢) قرأ حمزة، والكسائي: (فارقوا) بالألف مخففًا. وقرأ الباقون: (وفرقوا) بغير ألف مشددًا. «السبعة» ص٢٧٤)، «التبصرة» ص٢٠٠)، «التيسير» ص١٠٨).

(٣) ذكره البغوي ٥/ ٣٥٣ عن الكلبي إلى قوله: من بعض. وذكر الماوردي ٣/ ٤٧٠ عن الكلبي قال: تفرقوا.

والتقطع في هذه الآية واقع بمنزلة التقطيع.

قال أبو عبيدة والزجاج: أي اختلفوا وتفرقوا؛ لأن تقطعهم أمرهم بينهم تفرقة[١].

قال الأزهري[٢]: ويجوز أن يكون قوله: ﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ﴾ أي: تفرقوا في أمرهم [ونَصَبَ أمرهم][٣] بحذف (في) قال: وهذا القول أصوب[٤].

وعلى هذا التقطع[٥] لازم[٦].

ثم أخبر ﷻ أن مرجع جميع أهل الأديان إليه، وأنه مُجَازٍ جميعهم فقال: ﴿كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد الذين عبدوا غيري، والذين وحدوني وأطاعوني.

وقال أهل المعاني: كل إلينا راجعون أي: إلى حكمنا في الوقت الذي لا يقدر على الحكم سوانا. كما يقال رجع أمرهم إلى القاضي أي:

(١) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٤٢، «ومعاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٤.
(٢) في (أ)، (ت): (الزهري)، وهو تصحيف.
(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (د)، (ع).
(٤) هذا النص عن الأزهري ليس موجودًا في المطبوع من «تهذيب اللغة» ١/ ١٨٧-١٩٦ (قطع)، فلعله سقط من المطبوع، أو من النسخة الخطية المعتمد عليها في الطباعة. وهو موجود بهذا النص في «لسان العرب» لابن منظور ٨/ ٢٧٦ (قطع) منسوبًا إلى الأزهري.
وهو عند القرطبي ١١/ ٣٣٩ عن الأزهري إلى قوله: بحذف (في).
(٥) في (ع): (القطع).
(٦) وعلى الوجه الأول يكون (أمرهم) منتصبًا على أنه مفعول به، وعدى (تقطعوا) لأنه بمعنى: قطعوا.
انظر: «الإملاء» للعكبري ٢/ ١٣٦-١٣٧، «الدر المصون» ٨/ ١٩٦.

إلى حكمه(١).

٩٤- قوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ قال صاحب النظم: (من) ههنا للتبعيض. أي: ومن يعمل شيئًا من الصالحات. أي من أداء الفرائض، وغيرها من صلة الرحم، ونصر المظلوم، ومعونة الضعيف، ونحو ذلك من أعمال البر.

﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ قال ابن عباس: وهو مصدق بمحمد ﷺ وبما جاء به(٢).

﴿فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ﴾ أي لا جحود لعمله(٣). يعني: أنه يقبل ويشكر بالثواب عليه ولا يبطل(٤).

والكُفْران والكُفُور والكُفْر مصادر مثل الشُّكْرَان والشُّكُور والشُّكْرُ(٥).

قال ابن مسلم: أي: لا يُجْحد ما عمل(٦).

---

(١) ذكر هذا القول: الطوسي في «التبيان» ٧/ ٢٤٦، والحاكم الجشمي في «التهذيب» ٣/ ١٦٠ أ، والقرطبي في «تفسيره» ١١/ ٣٣٩ من غير نسبة لأحد.
والذي يظهر أن قول أهل المعاني صادرٌ بسبب التأويل. والصواب أن المعنى: ﴿كُلٌّ إِلَيْنَا رَٰجِعُونَ﴾ أي: صائرون إليه سبحانه يوم القيامة، فيحكم بينهم في ذلك اليوم ويجازى جميعهم إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [آل عمران: ٥٥].
انظر: «تفسير الطبري» ١٧/ ٨٥، «تفسير ابن كثير» ٣/ ١٩٤.

(٢) انظر: «التبيان» للطوسي ٧/ ٢٤٦، «التهذيب» للحاكم الجشمي ٦/ ١٦٠ أ.

(٣) في (أ): (لعلمه)، وهو خطأ.

(٤) انظر: «الطبري» ١٧/ ٨٦، «الكشف والبيان» للثعلبي ٣ / ٤٣ أ.

(٥) الطبري ١٧/ ٨٦، و«معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٤.
وانظر: «الصحاح» للجوهري ٢/ ٨٠٧ (كفر)، و«لسان العرب» لابن منظور ٥/ ١٤٤ (كفر).

(٦) «غريب القرآن» لابن قتيبة ص٢٨٨.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَهُۥ كَـٰتِبُونَ﴾ قال صاحب النظم: الهاء كناية للسعي على معنى: وإنا كاتبون لسعيه.

وهذا وهم. الهاء كناية لـ(من) في قوله (فمن يعمل) والمعنى[١]: وإنا كاتبون لمن يعمل عمله. ولو كان على ما قال لقيل: وإنا وإياه كاتبون؛ لأنه يقال: كتب عمله، ولا يقال: كتب لعمله، ولكن يقال: كتب له عمله[٢]. والمعنى: نأمر الحفظة بأن يكتبوا لذلك العامل ما عمل من الخير لنجازيه به.

٩٥- قوله تعالى: ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ هذه آية كثرت فيها الأقوال وتقسمت فيها الخواطر والآراء ولم يقع لها شرح شاف، ولا بيان لتفسيرها كاف. والذي يدل عليه[٣] ظاهر اللفظ -وبه قال كثير من المفسرين: أن الحرام ههنا بمعنى الواجب.

قال قتادة[٤]، عن ابن عباس [: معناه: واجب عليها ألا ترجع إلى دنياها إذا هلكت[٥].

---

(١) ذكر أبو البقاء العكبري ٢/ ١٣٧ الوجهين في عود الضمير من غير نسبة، وقدم ما قاله صاحب النظم ثم قال: وقيل: يعود على (من).
وعلى ما ذكر صاحب النظم اقتصر الزمخشري ٢/ ٥٨٢، والرازي ٢٢/ ٢٢٠، والسمين الحلبي ٨/ ١٩٧ وغيرهم من المفسرين.
لكن الألوسي ١٧/ ٩٠ ذكر القولين ثم تعقب القول الثاني -الذي اختاره الواحدي- بقوله: وليس بشيء.

(٢) في (د)، (ع): (يقال: له كتب عمله).

(٣) في (د)، (ع): (عليها).

(٤) (قتادة): ساقط من (د)، (ع).

(٥) ذكره الأزهري في «تهذيب اللغة» ٥/ ٤٨ من رواية قتادة، عن ابن عباس، ..وهو منقطع. وقد رواه ابن المنذر وابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» ٥/ ٦٧٣ عن قتادة.

وروى عكرمة، عن ابن عباس][1]: أنه قرأ (وَحِرْمٌ) قال: وجب[2].

قال الزجاج: وجاء أيضًا عن ابن عباس أنه قال: حتم عليهم لا يرجعون[3] إلى دنياهم. قال: وجاء في «التفسير» (حِرْمٌ) في معنى: حتم[4].

وعن سعيد بن جبير: أنه قرأ (وحِرْمٌ على قرية) فسئل عنها فقال: عزم عليها[5].

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٢) رواه الأزهري في «تهذيب اللغة» ٥/ ٤٨ بسنده، عن عكرمة، عن ابن عباس، به.
وقد نسب السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٧٢ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردوية عن ابن عباس أنه كان يقرأ (وحرم على قرية) قال: وجب على قرية..
وقد طالعت تفسير سعيد بن منصور (ل١٥٥أ) فوجدته رواه من طريق عكرمة، عن ابن عباس، وفيه ذكر القراءة دون التفسير.
ورواه الطبري ١٧/ ٨٦ من طريق عكرمة وسعيد بن جبير، عن ابن عباس، فأما رواية عكرمة ففيها ذكر القراءة والتفسير لكن ليس فيه (حرم) بمعنى وجب، وأما رواية سعيد بن جبير ففيه ذكر القراءة عن ابن عباس دون التفسير، ثم تفسير سعيد بن جبير نفسه لحرم بمعنى: حرم.
لكن ذكر ابن كثير- وهو يعتمد كثيرًا على تفسير ابن أبي حاتم- في «تفسيره» ٣/ ١٩٤ عن ابن عباس أنه قال: وجب. فلعل هذا التفسير وقع في رواية ابن أبي حاتم أو غيره ممن ذكر السيوطي دون رواية سعيد بن منصور والطبري.
وذكر النحاس في «إعراب القرآن» ٣/ ٧٩ من رواية ابن عيينة. وهشيم وغيرهما، عن داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله (وحرام) قال: وجب.

(٣) عند الزجاج: ألا يرجعوا.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٤.

(٥) «تهذيب اللغة» للأزهري ٥/ ٤٨ وفيه: وقال أبو معاذ النحوي.. قال: وحدثت عن سعيد بن جبير، فذكره.
وقد رواه الطبري ١٧/ ٨٦ من طريق أبي المعلى يحيى بن ميمون، عن سعيد بن =

والذين قالوا إن حرامًا -هاهنا- بمعنى: واجب أنشدوا[١] قول الخنساء:

وإن[٢] حرامًا لا أرى الدَّهْر باكيًا على شَجْوِهِ إلا بكْيت على عَمْرو[٣]

أي: واجب.

ونحو هذا قال عطاء، عن ابن عباس، في قوله: ﴿وَحَرَٰمٌ﴾ قال: يريد حتمًا مني[٤].

وقال الكلبي: يقول: وجب على أهل قرية (أهلكناها) يريد عذبناها ﴿أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ إلى الدنيا أبدًا. قال: يعني أهل مكة من أهل القرى، لا يرجعون إلى يوم القيامة.

هذا الذي ذكرنا قول واحد في هذه الآية، ومعناه: إن الله تعالى كتب على من أهلك أن يبقى في البرزخ إلى يوم القيامة، وأن لا يرجع إلى الدنيا

= جبير، عن ابن عباس أنه قرأ (وحرم على قرية) قال- يعني أبا المعلى- فقلت لسعيد: أي: شيء حرم؟ قال: عزم.

(١) ابن قتيبة في «غريب القرآن» ص٢٨٨.

(٢) عند ابن قتيبة ص٢٨٨: (فإن).

(٣) البيت أنشده ابن قتيبة في «غريب القرآن» ص٢٨٨ من غير نسبة لأحد. ونسبه الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٤٣ أ للخنساء بمثل رواية الواحدي هنا.
ونسبه لها أيضًا القرطبي ١١/ ٣٤٠ لكن عنده: على صخر. وهو عند أبي حيان في «البحر المحيط» ٦/ ٣٣٨-٣٣٩، والسمين الحلبي في «الدر المصون» ٨/ ١٩٨-١٩٩ منسوبًا للخنساء لكن روايته:
حرامٌ علي لا أرى الدهر باكيًا على شجوه إلا بكيت على صَخْر
ولم أجد هذا البيت في ديوانها.

(٤) ذكر ابن الجوزي ٥/ ٣٨٧ هذا القول عن عطاء.

عزمًا منه ذلك حتمًا. وفي[١] هذا تخويف لكفار مكة بأنهم إن عذبوا وأهلكوا لم يرجعوا إلى الدنيا كغيرهم من الأمم المهلكة. وإلى هذا أشار الكلبي فيما حكينا عنه. وهذا التفسير موافق لظاهر اللفظ؛ إلا أن حرامًا بمعنى: وجب نادر، وهو مقبول من أهل التفسير، ولم يحتج في هذا القول إلى تقدير محذوف أو حكم على حرف بزيادة[٢].

القول الثاني: أن معنى الآية: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾. أي: أهلكناهم بالاستئصال والاصطلام؛ لأنهم إنما لا يرجعون للاستئصال الواقع بهم والإبادة لهم. وخبر المبتدأ على هذا محذوف، تقديره: وحرام على قرية أهلكناها بالاستئصال بقاؤهم أو حياتهم. ونحو ذلك مما يكون في الكلام دلالة عليه.

وهذا القول ذكره أبو علي[٣].

وإلى نحو هذا [من التقدير -الذي ذكره أبو علي-][٤] ذهب الزجاج وقطرب[٥] في معنى هذه الآية.

قال الزجاج: لما ذكر الله تعالى أنه لا يضيع عمل عامل من المؤمنين في قوله: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ﴾ الآية، ذكر في هذه الآية أنه قد حرم قبول أعمال الكفار. والمعنى: حرام على قرية أهلكناها أن يُتقبل منهم عملٌ؛ لأنهم لا يرجعون، أي: لا يتوبون كما قال ﷻ: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ

---

(١) في (ت): (في).

(٢) في (أ)، (ت): (بزيادة).

(٣) «الحجة» لأبي علي الفارسي ٣/ ٣٨٢، وانظر ٥/ ٢٦١.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٥) لم أجد من ذكره عن قطرب.

﴿قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ [البقرة: ٧] فأعلم أنهم لا يتوبون أبدًا، وكذلك ﴿أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ معناه: قد علم منهم أنهم لا يتوبون. هذا كلامه(١).

ونحتاج في هذا إلى شرح، وهو أن نقول: معنى هذا القول: وحرام على قرية حكمنا عليها بالهلاك -لعلمنا بأنهم لا يرجعون عن كفرهم- أن نقبل منهم طاعة أو نثيبهم عل عمل. فنحتاج إلى تقدير لام في (أنهم) كما قدر أبو علي باء وإلى إضمار خبر المبتدأ كما أضمره هو. وذكر(٢) قوله: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ احتجاجًا بأن قوله: ﴿أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ معناه: لا يرجعون من الشرك لحكم الله عليهم [بذلك كما قال](٣) ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ الآية، واحتج على أن الله لا يقبل عمل كافر بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [محمد: ١] وهذا الذي ذهب إليه أبو إسحاق معنى قول [قتادة(٤). هذا كله إذا جعلت](٥) (لا) في قوله: ﴿لَا يَرْجِعُونَ﴾ غير زائدة(٦).

---

(١) ليس هذا كلامه بنصه، بل فيه زيادة وتصرف وحذف. انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٥.

(٢) يعني الزجاج، وليس عند الزجاج الاحتجاج بهذه الآية بل فيه قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ انظر: «المعاني» ٣/ ٤٠٥.

(٣) ما بين المعقوفين بياض في (ت).

(٤) ذكره عنه السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٧٣ وعزاه لابن أبي حاتم وابن المنذر. وانظر: «تفسير ابن كثير» ٣/ ١٩٤.

(٥) ما بين المعقوفين بياض في (ت).

(٦) وفي الآية وجه آخر حسن تكون فيه (لا) غير زائدة، و(حرام) على بابها. وهو أن الله ﷻ قال في الآيات التي قبل هذه الآية ﴿وَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ۖ كُلٌّ إِلَيْنَا رَٰجِعُونَ ﴿٩٣﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ﴾ فبين- ﷻ- أن الخلق راجعون إليه وأنه لا كفران لسعي أحد. ثم =

فإن جعلت (لا) زائدة، وهو قول ابن جريج، وأبي عبيد[١]، وابن قتيبة[٢]، وكثير من أهل التفسير والمعاني، فالمعنى: حرام على قرية مهلكة رجوعهم إلى الدنيا كما قال: ﴿فلا يَسْتَطيعونَ [تَوْصيةً ولا إلى أهلِهم][٣] يرجعُون﴾ [يس: ٣١]، و(أن) في موضع رفع بأنه خبر المبتدأ الذي هو

= قال بعد ذلك: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ أي: ممتنع على أي: قرية أهلكها الله انتفاء الرجوع إلى الآخرة، فإذا امتنع الانتفاء وجب الرجوع، والمعنى: أنهم يجب رجوعهم إلى الحياة في الدار الآخرة، ويكون الفرض إبطال قول من ينكر البعث.

انظر: «تفسير الرازي» ٢٢/ ١٢١، «البحر المحيط» ٦/ ٣٣٨، «الدر المصون» ٨/ ١٩٩. وقد أشار ابن عطية في «المحرر» ١٠/ ٢٠٤ إلى هذا المعنى بقوله: ويتجه في الآية معنى ضمنه وعيد بين، وذلك أنه ذكر من عمل صالحاً وهو مؤمن، ثم عاد إلى ذكر الكفرة الذين من كفرهم ومعتقدهم أنهم لا يحشرون إلى رب، ولا يرجعون إلى معاد؛ فهم يظنون بذلك أنه لا عقاب ينالهم، فجاءت الآية مكذبة لظن هؤلاء، أي: ممتنع على الكفرة المهلكين أنهم لا يرجعون، بل هم راجعون إلى عقاب الله وأليم عذابه. فتكون (لا) على بابها، والحرام على بابه، وكذلك الحرام، فتأمله) أهـ.

(١) ذكر النحاس في «إعراب القرآن» ٣/ ٨٠ هذا القول عن أبي عبيد ولم يرضه، حيث قال: (وأما قول أبي عبيد: إن (لا) زائدة فقد رده عليه جماعة؛ لأنها لا تزاد في مثل هذ الموضع، ولا فيما يقع فيه إشكال).

وذكر هذا القول عن أبي عبيد أيضًا: القرطبي ١١/ ٣٤٠، وأبو حيان ٦/ ٣٣٨.

(٢) «مشكل القرآن» لابن قتيبة ص٢٤٥، وانظر: «غريب القرآن» له ص٢٨٨.

قال الطبري ١٧/ ٧٨: وقد زعم بعضهم أنها في هذا الموضع صلة فإن معنى الكلام: وحرام على قرية أهلكناها أن يرجعوا. وأهل التأويل الذين ذكرناهم- يعني ابن عباس وسعيد بن جبير وعكرمة- كانوا أعلم بمعنى ذلك منه.

(٣) بياض في (ت).

حرام، و(لا) زائدة[1] لزيادتها في مواضع ذكرناها أنها صلة فيها. ومعنى هذا القول كمعنى القول الأول في هذه الآية.

وذكر على تقدير زيادة (لا) قول آخر، وهو: أن المعنى: وحرام على قرية حكمنا بهلاكها للشقاء الذي كتبنا عليها أن يرجعوا عن الشرك ويؤمنوا[2].

ومعنى حرام على الأقوال كلها- غير القول الأول- أنهم يمنعون عن ذلك كما يمنعون من الأشياء المحرمة في الشرع، وليس كحظر الشريعة الذي إن شاء المحظور عليه ركبه وإن شاء تركه، وكان الأمر فيه موقوفًا على اختياره[3].

والحرام بمعنى المنع قد ورد في التنزيل في مواضع كقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [الأعراف: ٥٠] أي: منعهم منهما، وقوله تعالى: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ﴾ [القصص: ١٢] يعني تحريم منع، وهذا كما تقول: حرمت عليّ لقاءك أي: منعتني من ذلك[4]، ولم يرد تحريم شرع.

وقرئ[5] (وحِرْمٌ)[6] وهو بمعنى حرام في قول جميع أهل اللغة كما

---

(١) من قوله: (فالمعنى: حرام.. إلى هنا) هذا كلام أبي علي في «الحجة» ٣/ ٢٦١ مع اختلاف يسير.

(٢) ذكر الرازي ٢٢/ ٢٢١، وأبو حيان ٦/ ٣٣٩ عن مجاهد والحسن قالا: لا يرجعون عن الشرك.

(٣) انظر: «المحرر» لابن عطية ١٠/ ٢٠٤.

(٤) في (أ): (مالك).

(٥) في (أ)، (ت): (وقرأ).

(٦) قرأ حمزة، والكسائي، وعاصم في رواية أبي بكر: (وحرم) بكسر الحاء وإسكان الراء من غير ألف. وقرأ الباقون: (وحرم) بالألف.
«السبعة» ص٤٣١، «التبصرة» ص٢٦٤، «التيسير» ص١٥٥.

يقال حل[١] وحلال[٢].

٩٦- قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ﴾ معنى (حتى) هاهنا كمعنى (حتى) في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾[٣].

وقرئ[٤] (فتحت) مخففًا ومشددًا[٥]. فمن خفف -وهي القراءة المعروفة[٦]- فلأن الفعل في الظاهر مسند إلى هذين الاسمين، ولم يحمل ذلك على الكثرة حتى تشدد بمنزلة ﴿مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ﴾ [ص: ٥٠] ولأن المعنى على حذف المضاف لأن التقدير: فتح سد يأجوج ومأجوج، فحذف المضاف وأدخلت علامة التأنيث لما حذف المضاف[٧]؛ لأن يأجوج ومأجوج مؤنثان[٨] بمنزلة القبيلتين. ومن قرأ بالتشديد شدد لكثرة القبيلتين المسماتين بهذين الاسمين وعددهما كثير[٩].

ومعنى فتحهما: إخراجهما عن السد الذي جعلا وراءه وكأنهما قيدا

---

(١) في (أ)، (ت): (حال)، وهو خطأ.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٤، «علل القراءات» للأزهري ٢/ ٤١٢، «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه ٢/ ٦٨.

(٣) يوسف: ١١٠. ويعني المؤلف أن (حتى) هنا للغاية. وفيها وجه آخر، وهو أنها ابتدائية. واستظهره ابن عطية ١٠/ ٢٠٥، وانظر: «الدر المصون» ٨/ ٢٠٢.

(٤) في (أ)، (ت): (قرأ).

(٥) قرأ ابن عامر: (فتحت) مشددة التاء، وقرأ الباقون: (فتحت) خفيفة. «السبعة» ص٤٣١، «التبصرة» ص١٩٣، «التيسير» ص١٠٢.

(٦) في (أ): (المعرفة).

(٧) هنا ينتهي الموجود من نسخة (ت).

(٨) في (د)، (ع): (مؤنثتان).

(٩) انظر: «الحجة» للفارسي ٥/ ٢٦٢، «علل القراءات» للأزهري ٢/ ٤١٥، «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٤٧٠.

بذلك السد، وإذا ارتفع السد انفتحا. وتقدم الكلام في يأجوج ومأجوج في سورة الكهف [آية: ٩٤].

وقوله تعالى: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ﴾ معنى الحدب في اللغة: الحُدور في صبب، والجمع: حِدَاب[١]. ومنه قيل: حدبة الظهر.

وقال الفراء[٢] والزجاج[٣]: الحدب كل أكمة من الأرض مرتفعة.

وقوله تعالى: ﴿يَنسِلُونَ﴾ النسلان: مشية الذئب إذا أسرع[٤]. والماشي ينسل، إذا أسرع. يقال: نسل في العدو يَنْسِلُ ويَنْسُلُ -بالكسر والضم- نسولًا[٥] ونسلانًا][٦]. ذكر ذلك الكسائي وغيره وأنشدوا قول الجعدي[٧]:

بَـرَد الـلـيـلُ عـلـيـه فـنَـسَـل

واختلفوا في المعنيين بقوله: ﴿وَهُمْ﴾ فأكثر المفسرين على أن (هم)

---

(١) «تهذيب اللغة» للأزهري ٤/ ٤٢٩ (حدب) منسوبًا إلى الليث.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢١١.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٥.

(٤) «تهذيب اللغة» للأزهري ١٢/ ٤٢٨ (نسل) منسوبًا إلى الليث.

(٥) هكذا في جميع النسخ. ولم تذكر المصادر اللغوية التي اطلعت عليها هذا التصريف. وإنما ذكرت: نَسْلًا ونَسَلًا ونَسَلانًا.

(٦) انظر (نسل) في: «تهذيب اللغة» للأزهري ١٢/ ٤٢٨، «الصحاح» للجوهري ٥/ ١٨٣٠، «لسان العرب» لابن منظور ١١/ ٦٦٠-٦٦١، «القاموس المحيط» ٤/ ٥٧.

(٧) هذا عجز بيت، وصدره:

عَـسَـلان الـذئـب أمْـسـى قَـاربًـا

وقد أنشده للجعدي .. أبو عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ٤٢. وهو في «ديوانه» ص٩٠.
وهو منسوب للبيد في: «الكامل» للمبرد ١/ ٣٦٩، و«الجمهرة» لابن دريد ٣/ ٣٢.
ومن غير نسبة في: الطبري ١٧/ ٩١، و«تهذيب اللغة» للأزهري ١٢/ ٤٢٨، و«لسان العرب» ١١/ ٦٦١ (نسل).

كناية عن يأجوج ومأجوج وهو قول ابن مسعود[١].

والمعنى: وهم من كل نشز[٢] من الأرض يسرحون، يعني أنهم يتفرقون في الأرض فلا يرى أكمة[٣] إلا وقوم منهم يهبطون منها مسرعين.

وقال آخرون[٤]: ﴿وَهُمْ﴾ يعني الخلق كلهم يحشرون إلى أرض[٥] الموقف فهم يسرعون من كل وجه كما قال ابن عباس في رواية عطاء: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ يريد من كل وجه يخرجون[٦].

وهذا قول مجاهد[٧]، وكان يقرأ (وهم من كل جدث ينسلون) اعتبارًا بقوله ﴿فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾[٨] والظاهر هو الأول[٩].

---

(١) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٤٣ ب.
وقد رواه الطبري ١٧/ ٩٠، والحاكم في «مستدركه» ٤/ ٤٩٦ ضمن أثر طويل.
وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وصحح إسناده أحمد شاكر في تعليقه على الطبري ٣/ ٢٩٧.

(٢) في (أ): (بشر)، وهو خطأ. والنَّشَز- بفتح الشين وإسكانها: المكان المرتفع. «الصحاح» للجوهري ٣/ ٨٩٩ (نشز).

(٣) الأكمة: التل وكل موضع يكون أشد ارتفاعًا مما حول. «القاموس المحيط» ٤/ ٧٥.

(٤) ذكر هذا القول الثعلبي ٣ ٤٣ب) ولم ينسبه لأحد.

(٥) في (أ): (الأرض).

(٦) انظر: «تنوير المقباس» ص٢٠٤.

(٧) رواه الطبري ١٧/ ٩٠، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٧٣ وعزاه لعبد بن حميد والطبري.

(٨) يس: ٥١. وقد ذكر قراءة مجاهد والتعليل الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٤٣ ب.
انظر: «الشواذ» لابن خالويه ص٩٣، المحتسب لابن جني ٢/ ٦٦، «تعليل القراءات الشاذة» للعكبري ص٢٦١.

(٩) وصوبه الطبري ١٧/ ٩٠، وصححه ابن الجوزي ٥/ ٣٨٩، واستظهره أبو حيان في «البحر» ٦/ ٣٣٩.

٩٧- قوله تعالى: ﴿وَٱقۡتَرَبَ﴾ اختلفوا في هذه الواو: فقال الفراء: الواو مقحمة زائدة، المعنى: حتى إذا فتحت اقترب، ودخول الواو هاهنا بمنزلة قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾ [الزمر: ٧٣]، ومثله ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ۝١٠٣ وَنَٰدَيۡنَٰهُ﴾ [الصافات: ١٠٣، ١٠٤] ومعناه: ناديناه، وأنشد قول امرئ القيس[1]:

فلمَّا أجَزْنَا ساحَةَ الحيّ وانْتَحَى بنا بَطْن خَبْتٍ ذي حقاف عَقنْقَلِ

قال: يريد: انتحى[2].

---

(١) البيت أنشده الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٢١١ وروايته: ذي قفاف. وهو في ديوان امرئ القيس ص١٥ من معلقته، ورواية شطره الثاني:

بنا بطن ذي ركام عقنقل

و«شرح القصائد السبع الطوال» لابن الأنباري ص٥٤ مثل رواية الفراء، و«تهذيب اللغة» للأزهري ١١/ ١٤٨ (جئز) وفيه: ذي حقاف، و«لسان العرب» ٥/ ٣٢٦ (جوز) وفيه: ذي قفاف، قال: ويروى ذي حقاف. قال البطليوسي في «الاقتضاب» ٣/ ٢١٧: ومعنى (أجزنا): (قطعنا وخلفنا، وساحة الحي: فناؤه، و(انتحى) اعترض. والحقف: الكثيب من الرمل يعوج ويثني، وبطنه: ما انخفض وغمض، و(ركامه): (ما تراكم منه بعضه فوق بعض، والعقنقل: ما تعقد منه ودخل بعضه في بعض. اهـ.

وانظر: «شرح السبع الطوال» لابن الأنباري ص٥٤-٥٥، «شرح القصائد العشر» للتبريزي ص٨٦.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢١١ دون قوله: الواو زائدة مقحمة.

وقد قال بزيادة الواو في هذه المواطن الكوفيون، ومنع من زيادتها جمهور البصريين. قال ابن جني في «سر صناعة الإعراب» ٢/ ٦٤٦ بعد ذكره لقول الكوفيين في إجازة أ، تكون الواو زائدة: فأما أصحابنا -يعني البصريين- فيدفعون هذا التأويل البتة، ولا يجيزون زيادة هذه الواو، ويرون أن أجوبة هذه الأشياء محذوفة للعلم بها والاعتياد في مثلها.

=

ونحو هذا قال الكسائي[١] قال: والعرب تدخل الواو في جواب (حتى إذا)[٢] و(لما) و(حين) و(ساعة) و(يوم) و(الواو)[٣] و(الفاء) و(ثم)، ومعناها الطرح فتقول: لما فعلت كذا وحين فعلت كذا، وأقبل[٤] يفعل أو ثم أقبل، والمراد أقبل يفعل، ومعنى (ثم) والواو الطرح.

قال أبو إسحاق: والواو عند البصريين لا يجوز أن تدخل ويكون معناها الطرح، وجواب (حتى إذا) [مضمر في الآية][٥] لأن قوله: ﴿يَٰوَيۡلَنَا

= وقال في ٢/ ٦٤٩: وذهب أصحابنا إلى أن حذف الجواب في هذه الأشياء أبلغ في المعنى من إظهاره.

وذكر ابن جني الجواب عن الآيتين اللتين استشهد بهما الفراء فقال ٢/ ٦٤٦-٦٤٧ عن قوله ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ۝١٠٣ وَنَٰدَيۡنَٰهُ﴾: وتأويل ذلك عندنا على معنى: فلما أسلما وتله للجبين، وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا أدرك ثوابنا ونال المنزلة الرفيعة عندنا.. وكذلك قوله ﷻ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا﴾ تقديره: صادفوا الثواب الذي وعدوه. أهـ.

وأما البيت الذي استشهد به الفراء فقد قال أبو عبيدة كما في «شرح القصائد السبع» لابن الأنباري ص٥٥: (وانتحى): (نسق على (أجزنا) وجواب فلما أجزنا: (هصرت بفودي رأسها). أهـ.

وانظر أيضًا: «الكتاب» لسيبويه ٣/ ١٠٣، «الإنصاف في مسائل الخلاف» للأنباري ٢/ ٤٥٦-٤٦٢، «شرح المفصل» لابن يعيش ٩/ ١٥٠، «رصف المباني» للمالقي ص٤٨٧-٤٨٨، «الجنى الداني» للمرادي ص١٦٤-١٦٦، «مغني اللبيب» لابن هشام ٢/ ٤١٧.

(١) ذكر النحاس في «إعراب القرآن» ٣/ ٨٠، والقرطبي ١١/ ٣٤٢ عن الكسائي أن الواو في هذه الآية زائدة.

(٢) في (أ): (إذ).

(٣) في (أ): (الواو).

(٤) في (أ): (قيل).

(٥) ساقط من (أ). وفي (أ) عوضا منه: (أنتم).

﴿قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ﴾ هاهنا قول محذوف، المعنى: حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج واقترب الوعد الحق قالوا يا ويلنا. وخروج يأجوج ومأجوج من أعلام الساعة(١).

﴿الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾ قال ابن عباس: يريد القيامة(٢).

قال الكسائي(٣): ويجوز أن يكون واقترب عطفًا على «إذا فتحت» ويكون **قوله**: ﴿فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ﴾ جوابًا لهما لـ ﴿حَتَّى إِذَا﴾ ولقوله ﴿وَاقْتَرَبَ﴾.

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ﴾ قال الفرَّاء(٤): تكون «هي» عمادًا(٥) يصلح في موضعها «هو» فتكون كقوله: ﴿إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ﴾ [النمل: ٩] ومثله ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ﴾ [الحج: ٤٦] فجاز(٦) التأنيث؛ لأن

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٥، والثعلبي ٣ ٤٣ب).
وحسّن النحاس في «إعراب القرآن» ٣/ ٨١ قول الزجاج في تقدير جواب إذا.
وحكى أبو حيان ٦/ ٣٣٩ تقدير الزجاج ثم قال: أو تقديره: فحينئذ يبعثون. وفي جواب (إذا) وجه آخر- سيذكره المصنف عن الكسائي- وهو ﴿فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، قال الزمخشري ٢/ ٥٨٤، واختاره ابن عطية ١٠/ ٢٠٥ وحكا أبو حيان ٦/ ٣٣٩، والسمين الحلبي ٨/ ٢٠٢ عن الحوفي.

(٢) الثعلبي ٣/ ٤٣ ب، البغوي ٥/ ٣٥٥، القرطبي ١١/ ٣٤٢ من غير نسبة.

(٣) ذكر النحاس في «إعراب القرآن» ٣/ ٨١ عن الكسائي أنه أجاز أن يكون جواب «إذا» «فإذا شاخصة».

(٤) (الفراء): ساقطة من (ز).

(٥) العماد عند الكوفيين هو ما اصطلح عليه البصريون بقولهم: ضمير الفصل. قال ابن عقيل في «شرح التسهيل» لابن مالك ١/ ١١٩: وسموه بذلك لأنه يعتمد عليه في الفائدة، إذ يتبين به أن الثاني ليس بتابع للأول.
وانظر: «همع الهوامع» للسيوطي ١/ ٦٨.

(٦) في (د)، (ع): (فجاءت)، وفي المطبوع من الفراء: فجاء.

الأبصار مؤنثة والتذكير للعماد. قال: وسمعت بعض العرب يقول: كان مرة وهو ينفع الناس أحسابهم. فجعل «هو» عمادًا. قال: وأنشدني بعضهم[(١)]:

بِثَوْبٍ ودِينَارٍ وشَاةٍ ودرهم فَهَلْ هو مَرْفُوعٌ بما ها هنا رأسُ

[أراد فهل يرفع[(٢)] رأس بما ها هنا فجعل هو عمادا][(٣)] قال: وإنْ شئت جعلت «هي» للأبصار كنيت عنها، ثم أظهرت الأبصار لتفسيرها[(٤)] كما قال الشاعر[(٥)]:

---

(١) البيت أنشده الفراء في «معانيه» ٢/ ٢١٢ ونسبه لبعضهم، وأنشده أيضًا ١/ ٥٢ مع بيتين قبله عن بعض العرب، والبيتان قبله هما:

فأبلغ أبا يحيى إذا ما لقيته على العيس في آباطها عرق يبس

بأن السلامي الذي بضرية أمير الحمى قد باع حقي بني عبس

بثوب ودينار . .. .. والبيتان من غير نسبة في: الطبري ٢/ ٣١٣ ، ١٧/ ٩٣، «البحر المحيط» ٦/ ٣٤٠، «الدر المصون» ٨/ ٢٥٠.

(٢) في (ع): (يرتفع).

(٣) قوله: أراد .. عمادا. هذا من كلام الواحدي وليس من كلام الفرّاء .

(٤) عند الفراء: لتفسرها.

(٥) البيت أنشده الفراء في «معانيه» ٢/ ٢١٢ من غير نسبة.

وهو من غير نسبة: الطبري ١٧/ ٩٢، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٢٠٨، القرطبي ١١/ ٣٤٢، «البحر المحيط» ٦/ ٣٤٠، «الدر المصون» ٨/ ٢٠٥.

ونسبه الأصبهاني في «الأغاني» ١/ ٤٤٢ ، ١٦/ ٢٣٤ لمالك بن كعب والد كعب بن مالك الصحابي المشهور أحد الثلاثة الذين تيب عليهم، ورواية «الأغاني»: «خليلتي» مكان ظعينتي.

قال الأصفهاني ١٦/ ٢٣٤ عن مالك بن أبي كعب: وهو شاعر وله خبرٌ، وذكر في حرب الأوس والخزرج.

والظَّعينة: هي المرأة في الهودج، هذا هو الأصل، ثم كثر ذلك حتى قيل للمرأة بلا هودج ظعينة. انظر: «لسان العرب» ١٣/ ٢٧١ (ظعن).

لعمرُ أبيها لا تقول ظعينتي   ألا فَرَّعَنِّي مالك بن أبي كعب

فذكر الظعينة وقد كنَّى عنها. انتهى كلامه[(١)].

وعلى هذا إضمار على شريطة التفسير[(٢)] [أضمر الأبصار، ثم فسرها بقوله: ﴿أَبْصَـٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾[(٣)] وقد ذكرنا معنى الإضمار على شريطة التفسير][(٤)] وبيَّنا هذه المسألة عند قوله: ﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ﴾ [يوسف: ٧٧] من كلام أبي علي[(٥)].

وقال المبرِّد -في هذه الآية-: قال سيبويه: إذا كان الخبر عن مذكر فحق الإضمار أن يكون بعلامة التذكير نحو قوله: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا﴾ [طه: ٨٤] وكذلك: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ [الجن: ٣] تقديره: إن الأمر هذا، وإذا كان الخبر عن مؤنث يصلح أن يكون الإضمار بعلامة التأنيث ويكون تقديره: القصة نحو قولك: إنها أَمَةُ الله خارجة، وإنَّها دارك خير من دار زيد، أي القصة كذا، ولو قلت: إنّه دارك، أي: إن الأمر، كان جيدًا بالغا، وإنما مِلْت إلى الضمير الذي يدل على القصة ليُنْبئ عن أنَّك تريد أنْ يذكر مؤنثًا[(٦)].

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢١٢.

(٢) قال نور الدين الجامي في شرحه لكافية ابن الحاجب ١/ ٣٥١: الشريطة والشرط واحد، وإضافتها إلى التفسير بيانية، أي: أضمر عامله على شرط وهو تفسيره.

(٣) وهذا قول الزمخشري. انظر: «الكشاف» ٢/ ٥٨٤.

(٤) ساقط من (ع).

(٥) انظر: «البسيط» سورة يوسف: ٧٧.

(٦) انظر: «المقتضب» ٢/ ١٤٤-١٤٥، «الكتاب» ١/ ٦٩-٧١، ٢/ ٧٢، «شرح المفصل» لابن يعيش ٣/ ١١٦، «ارتشاف الضرب» لأبي حيان ١/ ٤٨٦-٤٨٧، «شرح التسهيل» لابن عقيل ١/ ١١٦.

وهذا قول ثالث في هذه الكناية.

وقد يكون التقدير في الآية: فإذا القصة شاخصة أبصار الذين كفروا[(١)]، أي: القصة أنَّ أبصارهم عند ذلك تشخص كقوله: ﴿لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [إبراهيم: ٤٢] وقد مر.

قال الكلبي: شخصت أبصار الكفار فلا تكاد تطرف من شدة ذلك اليوم وهوله[(٢)].

وقوله تعالى: ﴿يَٰوَيْلَنَآ﴾ أي: قالوا يا ويلنا «قد كنا في غفلة من هذا» قال ابن عباس: يريد في الدنيا كنا في عماية عما يراد منا ﴿بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ أنفسنا بتكذيب محمد ﷺ واتخاذ الآلهة.

٩٨- قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ يعني الأوثان. والخطاب لأهل مكة ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ قال الليث: الحصب: الحطب الذي يلقى[(٣)] في تَنُّور أو في[(٤)] وَقُود[(٥)].

---

(١) فتكون «هي» ضمير القصة و«شاخصة» خبر مقدم، و«أبصار» مبتدأ مؤخر.
وقال السمين الحلبي ٨/ ٢٠٤ عن هذا الوجه إنه الأجود.
وذكر الثعلبي ٣/ ١٤٤ وجهًا آخر، وهو أنَّ تمام الكلام عند قوله «هي» على معنى: فإذا هي بارزة واقفة، يعني من قربها كأنها حاضرة، ثم ابتدأ: «شاخصة أبصار الذين كفروا» علي تقديم الخبر على الابتداء.
قال أبو حيان ٦/ ٣٤٠: وهذا وجه متكلّف، متنافر التركيب.

(٢) ذكره البغوي ٥/ ٣٥٥ عن الكلبي.

(٣) (يلقى): ساقطة من (أ).

(٤) (في): ساقطة من (د)، (ع).

(٥) قوله الليث في «تهذيب اللغة» للأزهري ٤/ ٢٦٠ (حصب). وهو في «العين» ٣/ ١٢٣ (حصب) مع اختلاف يسير جدا.

وقال الفراء: ذكر أن الحصب في لغة اليمن: الحطب. وقال: والحصب في لغة أهل نجد ما رميت به في النار[(١)].

وقال الزَّجَّاج: كل ما يرمى به في جهنم حصب[(٢)].

والأصل في هذا ما ذكره ابن قتيبة: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾: ما ألقي فيها. وأصله[(٣)] من قولهم: حَصَبْتُ فلانًا، إذا، رميته أحصبه[(٤)] حصْبًا -بتسكين الصاد- وما رميت به: حصَب، بفتح الصاد. كما تقول: نفضت الشجر نفضًا [والنفض بفتح الفاء اسم ما نفضت][(٥)(٦)].

ونحو هذا قال الأزهري سواء[(٧)].

قال ابن عباس في قوله: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾[(٨)] يريد وقودها[(٩)].

وقال مجاهد، وقتادة، وعكرمة: حطبها[(١٠)].

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢١٢.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٦.

(٣) في «غريب القرآن» لابن قتيبة ص ٢٨٨: وأصله من الحصباء، وهي الحصى. يقال: حصبت.

(٤) «أحصبه» مقحمة من كلام الأزهري في «تهذيب اللغة» ٤/ ٢٦٠، وليس من كلام ابن قتيبة.

(٥) ما بين المعقوفين عند ابن قتيبة ص ٢٣٨٨: وما وقع من ثمرها، نفض. وعند الأزهري ٤/ ٢٦٠: والمنفوض نفض.

(٦) «غريب القرآن» لابن قتيبة ص٢٨٨ مع حذف وزيادة وتصرّف.

(٧) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ٤/ ٢٦٠ «حصب».

(٨) (حصب): ساقطة من (د)، (ع).

(٩) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٤٤ أ. وقد رواه الطبري ١٧/ ٩٤ بإسناد حسن عن ابن عباس قال: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ شجر جهنم.

(١٠) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٤٤ أ عن مجاهد وقتادة وعكرمة. =

وقال الضحاك: يرمون بهم في النار كما يرمى بالحصباء[١].

وقوله تعالى: ﴿أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد فيها داخلون[٢].

= وعن مجاهد رواه الطبري ١٧/ ٩٤، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٨٠ وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير.
وعن قتادة رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٣٠ والطبري ١٧/ ٩٤.
وعن عكرمة رواه سفيان الثوري في «تفسيره» ص٢٠٥، والطبري في «تفسيره» ١٧/ ٩٤.
وذكره البخاري في «صحيحه» كتاب التفسير، سورة الأنبياء ٨/ ٤٣٥ معلقا، ووصله ابن حجر في «تغليق التعليق» ٣/ ٥٠٨ من رواية ابن أبي حاتم في تفسيره من طريق سفيان الثوري. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٨٠ عن عكرمة، وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير.

(١) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ١٤٤ أ عن الضحاك بنصّه.
ورواه الطبري ١٧/ ٩٤ بنحوه، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٨٠ وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم.

(٢) قال عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ١١: أنبأنا ابن عيينة، عن عمرو بن دينار قال: أخبرني من سمع ابن عباس يخاصم نافع بن الأزرق، فقال ابن عباس: الورود: الدخول. وقال نافع: لا. قال: فقرأ ابن عباس: (أنكم وما تعبدون من دون الله حصبُ جهنم أنتم لها واردون) وليس في هذه الرواية تسمية من سمع ابن عباس.
وقد رواه الطبري ١٧/ ١١١، والمروزي في «زوائد الزهد» ص٤٩٩ من طريق آخر عن مجاهد قال: كنت عند ابن عباس، فجاءه رجل يقال له أبو راشد، وهو نافع بن الأزرق، فقال له: يا ابن عباس أرأيت قول الله ﴿وإن منكم إلا واردها .. ﴾ الآية. قال: أما أنا وأنت يا أبا راشد فسنردها، فانظر هل تصدر عنها أم لا.
ورواه هناد في «الزهد» ١/ ١٦٤ قال: ثنا الحارثي، عن ليث، عن مجاهد قال: سأل نافع ابن الأزرق ابن عباس عن قوله «وإن منكم إلا واردها».. فقال ابن عباس: أما أنا وأنت يا ابن الأزرق فسندخلها، فانظر هل يخرجنا الله منها أم لا.
وقال السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٥٣٥. وأخرج عبد الرزاق، وسعيد بن =

٩٩- قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ يعني الأصنام آلهة كما يزعم الكفار.

﴿مَّا وَرَدُوهَا﴾ يحتمل أن يكون المعنى: ما ورد عابدوها النار. ويحتمل أن يقال: ما وردهم[1] أي: الأصنام النار. والأولى أن يقال: ﴿مَّا وَرَدُوهَا﴾ يعني العابدين والمعبودين لقوله: ﴿وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ يعني العابد والمعبود.

١٠٠- قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا﴾ في جهنم ﴿زَفِيرٌ﴾. ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ قال ابن مسعود -في هذه الآية- «إذا بقي في النار من يخلد فيها جعلوا في توابيت[2] من نار، ثم جعلت التَّوابيت في توابيت أخرى، ثم جعلت التوابيت في توابيت أخرى؛ فلا يسمعون شيئا ولا يرى أحد منهم[3] أن في النار أحدًا[4] يعذب غيره[5]».

= منصور، وهنّاد، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في البعث عن مجاهد قال: خاصم نافع بن الأزرق ابن عباس، فقال ابن عباس: الورود الدخول.. ثم ساق مثل رواية عبد الرزاق.

(١) في (د)، (ع): (ودوهم). ولعل الصواب: وردوها.

(٢) (توابيت): جمع تابوت، وهو: الصندوق. «لسان العرب» لابن منظور ٢/ ١٧ (تبت).

(٣) (منهم): ساقطة من (د)، (ع).

(٤) في (ع): (أحدٌ). وهو خطأ.

(٥) رواه الطبري ١٧/ ٩٥، والبيهقي في «البعث والنشور» ص٣١٤ من طريق المسعودي، عن يونس بن خباب، عن ابن مسعود، بنحوه.

وفي سنده علتان: الأولى: المسعودي وهو عبد الرحمن بن عبد الله. وقد اختلط قبل موته- انظر: «تقريب التهذيب» ١/ ٤٨٧.

والثانية: يونس بن خباب صدوق يخطئ، ولم يسمع من ابن مسعود. انظر: «تقريب التهذيب» ٢/ ٣٧٨٤. =

١٠١- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ الآية، قال الكلبي: أتى رسول الله ﷺ قريشًا، وهم في المسجد مجتمعون، وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنمًا، فتلا عليهم: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ الآيات الثلاث، فشق ذلك عليهم، فأتاهم عبد الله بن الزبعري السهمي، فرآهم قد ظهر ذلك منهم، فقال: مالي أراكم بحال لم أركم[(١)] عليها قبل أن أفارقكم؟ فقالوا: إنَّ محمدًا يزعم أنَّا وما نعبد في النار، فقال ابن الزبعري: والذي جعلها بيته لو كنت ها هنا لخصمته.

وقالوا: وهل لك أن نرسل إليه[(٢)] فتكلمه[(٣)]؟ قال: نعم. وكان رسول الله ﷺ إذا بعثت[(٤)] إليه قريش أتاهم رجاء أن يسلموا، فبعثوا إليه، فأتاهم، فقال ابن الزبعرى: أرأيت يا محمد ما قلت لقومك آنفًا أخاصٌ أم عام؟

= ورواه الطبراني في «المعجم الكبير» ٩/ ٢٥٥ من طريق يحيى الحماني، عن قيس بن الربيع، عن يونس بن خباب، عمن حدثه، عن عبد الله بن مسعود فذكره بنحوه.
وفيه علتان: الأولى: ما ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ٦٩ بقوله: وفيه يحيى الحماني، وهو ضعيف.
والثانية: جهالة الراوي عن ابن مسعود.
وقد رواه ابن أبي حاتم كما في «تفسير ابن كثير» ٣/ ١٩٧ من طريق المسعودي، عن أبيه، قال: قال ابن مسعود، فذكره بنحوه باختصار. وهو منقطع.
فالأثر لا يصح عن ابن مسعود ﷺ.
وقد ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٨١ وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن أبي الدنيا في صفة النار، والطبراني والبيهقي في البعث.

(١) في (أ): (أراكم).
(٢) في (أ): (الله). وهو خطأ.
(٣) فتكلمه: ساقطة من (د)، (ع). وهي في (أ): (فيكلمه)، والصواب ما أثبتنا.
(٤) في (أ)، (ع): (بعث).

قال: بل عام، من عبد شيئًا من دون الله فهو وما يعبد في النار. قال: قد خصمتك ورب الكعبة [أليست اليهود تعبد عزيرًا، والنصارى تعبد المسيح، وبنو مليح(١) يعبدون الملائكة؟](٢) فإن كانوا هم ومعبودوهم في النار فما آلهتنا خير من معبوديهم(٣)، فسكت النبي ﷺ رجاء أن يأتيه جبريل، ولم يجبهم ساعة، فأنزل الله هذه الآية(٤).

وروى أن النبي ﷺ قال لابن الزبعرى: بل هم يعبدون الشياطين، هي التي أمرتهم بذلك. وأنزل الله هذه الآية(٥).

وأراد بقوله: ﴿سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ عزيرًا، وعيسى، والملائكة. وهذا قول يروى عن ابن عباس(٦). وهو قول مجاهد، وسعيد

---

(١) بنو مليح: بطن من خزاعة، من القحطانية. وهم بنو مليح بن عمرو بن عامر بن لحي. انظر: «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم ص ٢٣٨، «معجم قبائل العرب» لكحالة ٣/ ١١٣٨.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٣) في (أ): (معبودهم).

(٤) ذكره عن الكلبي: هودُ بن محكّم الهواري.
والكلبي متهم بالكذب فلا يعتمد عليه في رواية.
قال ابن عطية ١/ ٢١٣. ولا مرية أنها مع نزولها في خصوص مقصود تتناول كل من سعد في الآخرة.

(٥) روى الطبري ١٧/ ٩٧ عن محمد بن حميد قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، فذكره مرفوعًا بنحوه. وإسناده لا يصح لضعف شيخ الطبري محمد بن حميد، ولإرساله.

(٦) روى الطبري ١٧/ ٩٦ من طريق عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس. وفيه عطاء بن السائب قد اختلط في آخره.
لكن يشهد له رواه البزار في «مسنده» كما في «كشف الأستار» ٣/ ٥٩ عنه بلفظ: عيسى بن مريم ﷺ ومن كان معه. قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ٦٨: رواه =

ابن جبير، وأبي صالح، والضحاك[١]، والسدي.

وقال آخرون: هذه الآية مستأنفة ليست ترجع بمعناها إلى ما قبلها، وهي عامة في كل من سبقت لهم[٢] من الله السعادة.

وهذا مذهب أمير المؤمنين علي ﷺ روي أنه قال: أنا منهم، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، والزبير، وسعد[٣]، وسعيد[٤]، وعبد الرحمن بن عوف[٥].

= البزار، وفيه شرحبيل بن سعد مولى الأنصار وثقه ابن معين وضعفه الجمهور، وبقية رجاله ثقات.

(١) روى الطبري في «تفسيره» ١٧/ ٦٩-٩٧ هذا القول عن مجاهد وسعيد وأبي صالح والضحاك.

(٢) في (أ): (له).

(٣) هو سعد بن أبي وقاص.

(٤) هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفيل، العدوي، القرشي. أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، ومن السابقين الأولين، شهد المشاهد مع رسول الله ﷺ، وشهد حصار دمشق وفتحها، فولاه عليها أبو عبيدة بن الجراح. توفي بالعقيق سنة ٥٠هـ وقيل: ٥١هـ وحمل إلى المدنية.

«الاستيعاب» ٢/ ٦١٤، «سير أعلام النبلاء» ١/ ١٢٤، «الإصابة» ٢/ ٤٤.

٥) قال الزيلعي في «تخريج أحاديث الكشاف» ٢/ ٣٧٢-٣٧٤: رواه ابن أبي حاتم، والثعلبي، وابن مردويه في تفاسيرهم، من حديث محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني، ثنا ليث -وتصحف في المطبوع إلى ليس- بن أبي سليم، عن ابن عم النعمان بن بشير- وفي المطبوع من «الدر المنثور» ٥/ ٦٨١: عن النعمان بن بشير، وهو خطأ- وكان من سمار علي قال: تلا علي.. ثم قال الزلعي بعد سياقه للأثر: انتهى بلفظ الثعلبي لم يذكر فيه سعدًا، ولفظ ابن أبي حاتم: وعبد الرحمن بن عوف أو قال: سعد، شك فيه.

ورواه ابن عدي في الكامل عن داود بن علية الحارثي، عن ليث بن أبي سليم، =

وهذا اختيار أكثر[1] أهل المعاني. قالوا: وقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ أراد أوثان قريش، ولو كان عزير وعيسى والملائكة داخلًا تحت الكلام لقيل: ومن تعبدون، ولأن الخطاب[2] لمشركي مكة وهم كانوا أصحاب أوثان والإشارة بقوله: ﴿لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ إلى تلك الأصنام التي وقف عليها رسول الله ﷺ وكانت حول الكعبة. وقوله لآبن الزبعري هي عامة يعني في ما عبد من دون الله من غير العقلاء، وسكوته عند إلزامه إياه حديث عزير وعيسى إنما كان لإرادة أن يكون الجواب من الله إنْ صح أنه سكت.

= به، فذكره، ولم يذكر سعدًا كالثعلبي. اهـ كلام الزيلعي.

وفي النسخة الموجودة عندي من «تفسير الثعلبي» ٣/ ٤٤ ب ذكر سعدًا في الأثر، فلعله سقط من نسخته التي اعتمد عليه.

والأثر عند ابن عدي في «الكامل» ٣/ ٩٨٦.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٨٢ وعزاه لابن أبي حاتم وابن عدي وابن مردويه.

وهذا الأثر عن علي ﷺ فيه علتان: الأولى: ضعف ليث بن أبي سليم، والثانية: جهالة ابن عم النعمان بن بشير.

وقد روى ابن أبي شيبة في مصنفه ١٢/ ٥١- ٥٢، والطبري في «تفسيره» ١٧/ ٩٦، وابن أبي حاتم في «تفسيره» كما في «تفسير ابن كثير» ٣/ ١٩٨ عن محمد بن حاطب قال: سمعت عليًّا يخطب، فقرأ هذه الآية «إن الذين سبقت.. قال عثمان ﷺ منهم». ولفظ ابن أبي حاتم: عثمان وأصحابه.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٨١- ٦٨٢ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير. وإسناده صحيح.

(١) أكثر: ساقطة من (د)، (ع).

(٢) في (د)، (ع): (الكلام).

ومعنى قوله: ﴿سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ قال ابن عباس وعكرمة: يريد الرحمة[١].

وقال ابن زيد: السعادة من الله لأهلها[٢].

وروي عن ابن عباس: الحسنى الجنة[٣]. وقد سبق من الله للمؤمنين الوعد بها.

١٠٢- قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ أي: حسها وحركة تلهّبها. والحَسِيسُ والحِسُّ: الحركة[٤].

وقال الليث: الحِسُّ والحسيس تسمعه من الشيء يمر منك قريبًا ولا تراه، وأنشد في صفة باز[٥]:

ترى الطير العتاق يظلن منه جنوحا إن سمعن له حسيسا[٦]

---

(١) ذكر ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/٣٩٣ عن ابن عباس وعكرمة أنهما قالا: الجنة.

(٢) رواه الطبري ١٧/٩٨، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٨١ وعزاه لابن مردويه وابن جرير وابن أبي حاتم.

(٣) ذكره عنه ابن الجوزي كما تقدم. وانظر: «تنوير المقباس» ص٢٠٥.
ويشهد لهذا قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]. والمعاني في تفسير «الحسنى» متقاربة.

(٤) «تهذيب اللغة» للأزهري (حسن) بنصّه.

(٥) قول الليث وإنشاده في «تهذيب اللغة» للأزهري ٣/٤٠٨- ٤٠٩ (حس). وهو في كتاب «العين» ٣/١٦ (حس)، ولم ينسب البيت لأحد.
والبيت من غير نسبة أيضًا في «لسان العرب» ٢/٤٢٨ (جنح)، ٦/ ٥٠ (حسس)، «تاج العروس» للزبيدي ٦/ ٣٥٠ «جنح»، ١٥/٤٥٣٦ (حسس).

(٦) قول الليث وإنشاده في «تهذيب اللغة» للأزهري ٣/٤٠٨-٤٠٩ (حس). وهو في كتاب «العين» ٣/١٦ (حس)، ولم ينسب البيت لأحد. =

وقال أبو عبيدة: الحسيس والحس والجَرْس واحد، وهو الصوت الخفي الذي لا[1] يحس[2].

قال ابن عباس: لا يسمعون حسيسها كما يسمع أهلها حسيسها من مسيرة خمسمائة عام.

والظاهر أن هذا مطلق لا يسمعون حسيسها أبدًا.

وقال بعض المفسرين: يعني إذا نزلوا منازلهم من الجنة[3].

وعلى هذا كأنهم قبل دخول الجنة يسمعون حسّ النار.

﴿وَهُمْ فِي مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد في الجنة. ومعنى الشهوة والاشتهاء ذكرنا فيما تقدم[4].

١٠٣- قوله تعالى: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ قال سعيد بن

= والبيت من غير نسبة أيضًا في «لسان العرب» ٢/ ٤٢٨ (جنح)، ٦/ ٥٠ «حسس»، «تاج العروس» للزبيدي ٦/ ٣٥٠ (جنح)، ١٥/ ٤٥٣٦ (حسس).

(١) لا: ساقطة من (أ).

(٢) في «مجاز القرآن» ٢/ ٤٢: أي: صوتها، والحس والحسيس واحد.
لكن قال البخاري في «صحيحه» ٨/ ٤٣٥ (فتح) في أول تفسير سورة الأنبياء:.. وقال غيره:.. الحسيس والحس والجرس والهمس واحد. وهو الصوت الخفي.
قال ابن حجر في «فتح الباري» ٨/ ٤٣٦ شارحًا لقول البخاري «وقال غيره»: كذا لهم -يريد ابن حجر لرواة الصحيح- وللنسفي- وهو أحد رواه الصحيح- «وقال معمر»، ومعمر هذا بالسكون هو أبو عبيدة معمر بن المثنى اللغوي، وقد أكثر البخاري نقل كلامه، فتارة يصرّح باسمه وتارة يبهمه.

(٣) قاله الطبري والثعلبي. انظر: «الطبري» ١٧/ ٩٨ و«الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٤٤ب.

(٤) انظر: «البسيط» عند قوله تعالى: ﴿إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون﴾ [الأعراف: ٨١].

جبير، والضحاك، والكلبي، والثوري[(١)]: إطباق جهنم [على أهلها الفزع الأكبر][(٢)].

وقال الحسن: هو أن يؤمر[(٣)] بالعبد إلى النار[(٤)].

وقال ابن جريج: هو ذبح الموت بين الفريقين[(٥)].

وقال ابن عباس: هو النفخة الأخيرة[(٦)].

---

(١) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٤٤ ب عن ابن جبير والضحاك. ورواه الطبري في «تفسيره» ١٧/ ٩٨، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٨٢، وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.
ورواه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٠ عن الكلبي.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (د)، (ع).

(٣) عند الطبري والثعلبي: حين يؤمر.

(٤) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٤٤ ب. ورواه الطبري ١٧/ ٩٩، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٨٢ وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم .

(٥) رواه الطبري ١٧/ ٩٩. وانظر: «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٤٤ ب.

(٦) «الكشف والبيان للثعلبي ٣/ ٤٤ ب. ورواه الطبري ١٧/ ٩٩ من رواية العوفي، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٨٢ وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم.
واختار الطبري هذا القول وقال: وذلك أن من لم يحزنه ذلك الفزع الأكبر وأمن منه، فهو مما بعده أحرى أن لا يفزع، وأن من أفزعه ذلك فغير مأمون عليه الفزع مما بعده.
واستدل الثعلبي في «الكشف» ٣/ ٤٤ ب لهذا القول بقوله ﴿ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض .. ﴾ [النمل: ٨٧].
وقال ابن الجوزي ٥/ ٥٩٤: ويدل على صحة هذا الوجه قوله تعالى: ﴿وتتلقاهم الملائكة﴾.
وذهب ابن عطية -رحمه الله- إلى أن الفزع الأكبر عام من غير تخصيص بشيء، فقال في المحرر ١٠/ ٢١٢: والفزع الأكبر عام في كل هول يكون في يوم القيامة، فكأن يوم القيامة بجملته هو الفزع الأكبر، وإن خُصِّص شيء من ذلك فيجب أن =

وهذا[١] كما قال في رواية عطاء، يريد البعث. يعني أنهم لا يحزنون للبعث كما يحزن غيرهم ممن يعلم أنه يصير إلى النار.

قوله تعالى: ﴿وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ تستقبلهم ملائكة الرحمة. قال ابن عباس: وذلك عند خروجهم من القبور[٢].

ومعنى التلقي: التعرض[٣] للقاء الشيء، والمُسْتَقْبِلُ متعرض للقاء مُسْتَقْبَلَه[٤].

﴿هَٰذَا يَوْمُكُمُ﴾ أي يقولون لهم[٥] (هذا[٦] يومكم الذي كنتم توعدون) أي: توعدونه في الدنيا.

= يقصد الأعظم هو له.

ثم ذكر ابن عطية الأقوال المخصّصة لذلك الفزع، ثم قال:

وهذا- يعني قول من قال: هو وقت النفخة الآخرة- وما قبله أشبه أن يكون فيها الفزع؛ لأنها وقت لرجم الظنون وتعرّض الحوادث، فأما وقت ذبح الموت ووقوع طبق جهنّم فوقت قد حصل فيه أهل الجنّة في الجنّة، فذلك فزع بين أنه لا يصيب أحدًا من أهل الجنة فضلًا عن الأنبياء، اللهم إلا أن يريد: لا يحزنهم الشيء الذي هو عند أهل النار فزعٌ أكبر، فأمّا إن كان فزعًا للجميع فلا بدّ مما قلنا من أنه قبل دخول الجنة. اهـ.

(١) (وهذا). ساقطة من (أ).

(٢) ذكره القرطبي ١١/ ٣٤٦ وأبو حيان في البحر ٦/ ٣٤٢ عن ابن عباس.
وذكره ابن كثير ٣/ ١٩٩ مقتصرًا عليه من غير نسبة.
وقيل إنّ هذا التلقي قبل دخول الجنة رواه الطبري ١٧/ ٩٩ عن ابن زيد، فالملائكة تستقبلهم على أبواب الجنة، يهنئونهم يقولون «هذا. . .)

(٣) في (أ): (التعريض).

(٤) انظر: (لقا) في «تهذيب اللغة» ٩/ ٢٩٨، «الصحاح» ٦/ ٢٤٨٤، «لسان العرب» ١٥/ ٢٥٦.

(٥) (لهم): زيادة من (أ).

(٦) (هذا): ساقطة من (أ).

١٠٤- قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ﴾ أي: لا يحزنهم الفزع الأكبر يوم نطوي السَّماء. وهذا يدل على أنَّ المراد بالفزع الأكبر البعث؛ لأنَّه يقع في ذلك اليوم.

وقال أبو علي: ﴿يَوْمَ نَطْوِى﴾ يكون في انتصابه وجهان: أحدهما: أن يكون بدلًا من الهاء المحذوفة من الصلة، ألا ترى أن المعنى: هذا يومكم الذي كنتم[1] توعدونه. والآخر: أن يكون منتصبًا بـ«نعيده»[2].

وقوله تعالى: ﴿كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ﴾ اختلفوا في معنى ﴿ٱلسِّجِلِّ﴾:

فقال ابن عباس -في رواية عطاء-: يريد ملَكًا يقال له السجل[3]، وهو الذي يطوي كتب بني آدم إذا رفعت إليه[4].

وهذا قول السدي، قال: السجل: ملك موكل بالصحف، فإذا مات الإنْسان دُفع كتابه إلى السجل[5] فطواه ورفعه إلى يوم القيامة[6].

---

(١) كنتم: ساقطة من (د)، (ع).

(٢) «الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٢٦٣.

وجوز أبو حيان ٦/ ٣٤٢، وتبعه السمين الحلبي ٨/ ٢٠٨ أن يكون «يوم» منصوبًا بـ «لا يحزنهم» أو «تتلقاهم»، أو يكون منصوبًا بإضمار أذكر أو أعني.

(٣) في (أ): (سجل).

(٤) ذكره عن ابن عباس: الرازي ٢٢/ ٢٢٨، والقرطبي ١١/ ٣٤٧، وأبو حيان ٦/ ٣٤٣.

ورواية عطاء عن ابن عباس هذه باطلة، وقد تقدم الكلام فيها.

(٥) في جميع النسخ: (سجل)، والتصحيح من تفسير ابن كثير «الدر المنثور».

(٦) رواه عن السدي بهذا اللفظ ابن أبي حاتم كما في «تفسير ابن كثير» ٣/ ٢٠٠، و«الدر المنثور» ٥/ ٦٨٣.

ورواه سفيان الثوري في «تفسيره» ص٢٠٦، والطبري ١٧/ ١٠٠ عن السدي مختصرًا، بلفظ: (السجل) ملك.

وهذا القول مروي عن ابن عمر أيضًا[١].

وقال[٢] في رواية أبي الجوزاء، وعكرمة: السجل كاتب كان لرسول الله ﷺ[٣].

---

(١) رواه الطبري ١٧/ ٩٩، وابن أبي حاتم كما في «تفسير ابن كثير» ٣/ ٢٠٠، و«الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٦٨٣ من طريق يحيى بن يمان، قال: حدثنا أبو الوفاء الأشجعي، عن أبيه، عن ابن عمر قال: السجل ملك، فإذا صعد بالاستغفار قال: اكتبها نورا.

(٢) يعني ابن عباس.

(٣) رواه أبو داود في «سننه» (كتاب الخراج والإمارة والفيء- باب اتخاذ الكاتب ٨/ ١٥٤، والنسائي في التفسير ٢/ ٧٤، والطبري في تفسيره ١٧/ ١٠٠، وابن أبي حاتم في تفسيره (كما في «تفسير ابن كثير» ٣/ ٢٠٠، والبيهقي في «سننه» ١٠/ ١٢٦ كلهم من طريق يزيد بن كعب. عن عمرو بن مالك، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس، به.

وفي سنده يزيد بن كعب وهو العوذي قال الذهبي في «الميزان» ٤/ ٣٤٨: لا يدري من ذا أصلا. وقال ابن حجر في التقريب ٢/ ٣٧٠: مجهول.

وعمرو بن مالك وهو النكري قال عنه ابن حجر في «التقريب» ٢/ ٤٢٦: صدوق له أوهام.

وقد تابع يزيد بن كعب يحيى بن عمرو بن مالك فرواه عن أبيه، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس به.

ورواه من هذا الوجه الطبراني في «المعجم الكبير» ١٢/ ١٧٠، وابن عدي في «الكامل» ٧/ ٢٦٦٢، والبيهقي في «سننه» ١٠/ ١٢٦.

لكن قال ابن كثير في «البداية والنهاية» ٥/ ٣٤٨ -بعد ذكره لهذه المتابعة-: ويحيى هذا ضعيف جدًّا، فلا يصلح للمتابعة.

وذكر ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ٢٠٠ وفي «البداية والنهاية» ٥/ ٣٤٨ عن ابن عمر شاهدًا لهذا الأثر رواه الخطيب البغدادي في «تاريخه» ٨/ ١٧٥ من حديث حمدان ابن سعيد، عن عبد الله بن نمير، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر=

قال أستاذنا أبو إسحاق[١] رحمه الله: هذا قول غير قوي؛ لأن كُتّاب رسول الله ﷺ كانوا معروفين، ليس[٢] يعرف فيهم من يسمى بهذا الاسم[٣].

قال الزجاج: وقيل: السجل بلغة الحبش الرَّجُل[٤]. وعلى هذه

= قال: كان للنبي ﷺ كاتب يقال له سجل، فأنزل الله ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ﴾. ثم قال ابن كثير في «تفسيره»: وهذا منكر جدًّا من حديث نافع عن ابن عمر لا يصح أصلا، وكذلك ما تقدم عن ابن عباس -من رواية أبي داود وغيره- لا يصح أيضًا، وقد صرح جماعة من الحفاظ بوضعه -وإن كان في سنن أبي داود- منهم شيخنا الحافظ الكبير أبو الحجاج المزي.

وقال في «البداية والنهاية» ٥/ ٣٤٧: وعرضت هذا الحديث- يعني حديث ابن عباس- على شيخنا الحافظ الكبير أبي الحجاج المزي فأنكره جدًا، وأخبرته أن شيخنا العلامة أبا العباس بن تيمية كان يقول: هو حديث موضوع وإن كان في سنن أبي داود، فقال شيخنا المزي: وأنا أقوله.

وقال ابن القيم في تعليقه على («سنن أبي داود» ٨/ ١٥٤ حاشية عون المعبود): (سمعت شيخنا أبا العباس بن تيمية يقول: هذا الحديث موضوع، ولا يعرف لرسول الله ﷺ كاتبٌ اسمه السجل قط. اهـ.

أما رواية عكرمة عن ابن عباس فقد ذكرها الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٤٥ أ.

(١) هو أبو إسحاق، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، النيسابوري. صاحب التفسير الكبير المسمى بـ«الكشف والبيان».

(٢) في (د)، (ع): (ولم).

(٣) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٤٥ أ إلى قوله: معروفين. ولم أجد في «تفسيره» قوله. وليس ..

وأصل الكلام للطبري -رحمه الله- في «تفسيره» ١٧/ ١٠٠.

قال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٢٠٠: وقد تصدى الإمام أبو جعفر بن جرير للإنكار على هذا الحديث ورده أتم رد، قال: لا يعرف في الصحابة أحد اسمه السجل، وكتاب النبي ﷺ معورفون، وليس فيهم أحد اسمه السجل. وصدق رحمه الله في ذلك، وهو من أقوى الأدلة على نكارة هذا الحديث.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٦.

الأقوال لا يعرف لمسجل اشتقاق.

وقال مجاهد: السجل: الصحيفة التي فيها الكتاب. يعني المكتوب[١].

وهذا اختيار[٢] الفراء[٣] وابن قتيبة[٤]، وهو الذي يعرفه أهل اللغة من معنى السجل[٥]. وهو قول الكلبي في روايته عن ابن عباس[٦][٧].

وقال قتادة: كطي الصحيفة فيها الكتب[٨].

وأصله في المساجلة، والمساجلة مأخوذ[٩] من السِّجل، وهو الدلو

---

(١) رواه الفريابي في «تفسيره» (كما في «تغليق التعليق» ٤/ ٢٥٩)، والطبري ١٧/ ١٠٠ عن مجاهد مختصرا، بلفظ: السجل: الصحيفة.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٨٤ وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وهو في «تفسير مجاهد» ١/ ٤١٧ بمثل رواية الفريابي وغيره.

(٢) في (د)، (ع): (واختار هذا).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢١٣.

(٤) انظر: «غريب القرآن» لابن قتيبة (ص٢٨٨).

(٥) هذا قول الطبري في «تفسيره» ١٧/ ١٠٠.

(٦) في (أ): (في رواية ابن عباس)، وهو خطأ.

(٧) لم أجده من رواية الكلبي عن ابن عباس، وروى الطبري ١٧/ ١٠٠ هذا القول عن ابن عباس من رواية علي بن أبي طلحة الوالبي، والعوفي.
قال ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ٢٠٠: والصحيح عن ابن عباس أن السجل هي الصحيفة. قاله علي بن أبي طلحة والعوفي عنه، ونص على ذلك مجاهد وقتادة وغير واحد. واختاره ابن جرير، لأنه المعروف في اللغة، فعلى هذا يكون معنى الكلام: يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب، أي: على الكتاب بمعنى المكتوب، كقوله ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ [الصافات: ١٠٣] أي: على الجبين، وله نظائر في اللغة.

(٨) ذكره عنه ابن كثير ٣/ ٢٠٠.

(٩) في المطبوع من «تهذيب اللغة» ١٠/ ٥٨٧، و«اللسان» ١١/ ٣٢٥: مأخوذة. =

مَتْلأى ماء.

والرجلان يستقيان بالسجل فيكون لكل واحد منهما سجل. هذا هو الأصل، ثم قيل لكل أمر بين اثنين يكون[1] لهذا مرَّة ولهذا[2] مرة: هو بينهما سجال: ومساجلة، ومنه قول اللهبي[3]:

من يساجلني يساجلْ ماجدًا يملأ الدلو إلى عَقْدَ الكَرَبْ[4][5].

= وأشار محقق «تهذيب اللغة» في الحاشية أنَّ في الأصل: «مأخوذ».

(١) (يكون): ساقطة من (ع).

(٢) في (أ): (ولذلك).

(٣) هو الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب، القرشي. يقال له اللهبي نسبة إلى أبي لهب.
شاعر من فصحاء بني هاشم، كان معاصرًا للأحوص والفرزدق، وله معهما أخبار. ومدح عبد الملك بن مروان، وهو أول هاشمي يمدح أمويًا. توفي في خلافة الوليد ابن عبد الملك.
«معجم الشعراء» للمرزباني ١٧٨، «المؤتلف» للآمدي ص٣٥، «الأعلام» للزركلي ٥/ ١٥٠.

(٤) في (أ): (الكذب)، وهو خطأ.

(٥) البيت للهبي يقوله مفتخرا، وهو منسوب له في: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢٢٩، «والمعاني الكبير» لابن قتيبة ٢/ ٧٩٥، و«معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٧١، والطبري ١٢/ ٩٤، و«الكامل» للمبرد ١/ ١١٠، و«تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٥٨٦ «سجل»، و«لسان العرب» ١١/ ٣٢٦ (سجل).
والكرب: هو الحبل الذي يشد على الدلو. «لسان العرب» لابن منظور ١/ ٧١٤ «كرب».
والكلام الذي ذكره الواحدي هنا مع البيت منقولٌ من مواضع متفرقة من «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٥٨٤-٥٨٨ «سجل».
وانظر: «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٤٥ أ.

ثم قيل للمكاتبة: مساجلة؛ لأنَّ المبتدئ يكتب مرة والمجيب أخرى، ولما قيل للمكاتبة مساجلة قيل للكتاب: سِجل، وسَجَّل أي: كتب السجل.

هذه أربعة أقوال في السجل. وعلى الأقوال الثلاثة المتقدمة[(١)] قوله: ﴿كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ﴾ المصدر مضاف إلى الفاعل، والمراد بالكتاب وبالكتب على اختلاف القراءتين[(٢)]: الصحائف كما تقول: كطي زيد الكتب، ومن أفرد فإنه واحد يراد به الكثرة. وتكون اللام[(٣)] في (للكتاب) زائدة كالتي في: ﴿رَدِفَ لَكُم﴾ [النمل: ٧٢]. هذا كلام أبي علي[(٤)].

وعلى القول الرابع[(٥)] المصدر مضاف إلى المفعول، والفاعل[(٦)] محذوف عن[(٧)] اللفظ كقوله: ﴿بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ﴾ [ص: ٢٤] والتقدير: كطي الطاوي السجل، فحذف الطاوي وأضيف المصدر إلى المفعول، كما أن المعنى في سؤال نعجتك: بسؤاله نعجتك. وقوله تعالى: ﴿لِلۡكُتُبِۚ﴾ أي: لدرج[(٨)] الكتب، فحذف المضاف، والمراد بالكتب والكتاب: المكتوب. هذا كله قول أبي علي[(٩)].

---

(١) يعني أن السجل ملك، أو كتاب النبي ﷺ، أو الرجل بلغة الحبشة.

(٢) قرأ حمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم: «للكُتُب» على الجمع والكاف والتاء مضمومتان وقرأ الباقون «للكتاب» على التوحيد.
«السبعة» ص٤٣١، «التَّبْصرة» ص٢٦٤، «التيسير» ص١٥٥.

(٣) اللام: ساقطة من (أ).

(٤) «الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٢٦٤.
وانظر: «حجّة القراءات» لابن زنجلة ص٤٧٠- ٤٧١، ٢/ ١١٤- ١١٥.

(٥) يعني أن السجل: الصحيفة.

(٦) (والفاعل): ساقط من (د)، (ع).

(٧) في «الحجة» ٥/ ٢٦٤: من.

(٨) درج الكتاب: طيه وداخله. «تاج العروس» للزبيدي ٥/ ٥٥٦ (درج).

(٩) «الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٢٦٤ مع تصرف.

وقال المبرد: يجوز أن يكون الكتاب بدلًا من السجل، كأنه قيل: كطي الكتاب[١]، واللام مؤكدة. هذا كلامه[٢].

ويجوز تقدير آخر وهو أن[٣] السجل يكون بمنزلة الفاعل لما كان بانطوائه ينطوي المكتوب فيه، جعل كأنه يطوي الكتاب.

وتم الكلام[٤]، ثم قال: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾[٥] وفيه ثلاثة أقوال:

أحدها: كما بدأناهم في بطون أمهاتهم[٦] حفاة عراة غُرلًا[٧]، كذلك نعيدهم يوم القيامة.

روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قام فينا رسول الله ﷺ خطيبًا[٨] بموعظة[٩]، فقال: «**إنّكم مَحشورون حفاة عراة كما**

---

(١) في (د)، (ع): (السجل)، وهو خطأ.

(٢) لم أجده.

(٣) (أنّ): ساقطة من (د)، (ع).

(٤) في (أ): (الكتاب)، وهو خطأ.

(٥) هذا قول الفراء ٢/ ٢١٣، والطبري ١٧/ ١٠١، والزجاج ٢/ ٤٠٦. والمعنى أن الكلام انقطع عند قوله «للكتب» ثم ابتدأ الخبر عما الله فاعل بخلقه يومئذٍ، فقال: كما بدأنا أول خلق نعيده.
وقيل: إن الله تعالى لما قال «وتتلقاهم الملائكة ..» الآية، عقبه بقوله «يوم نطوي السماء ..» فوصف اليوم بذلك، ثم وصفه بوصف آخر فقال «كما بدأنا أول خلق نعيده».
انظر: «الرازي» ٢٢/ ٢٢٨.

(٦) في (أ): (أمهاتكم).

(٧) (غرلا): جمع أغرل، وهو الأقلف الذي لم يختن. الفائق في «غريب الحديث» للزمخشري ١/ ١٣٧، «غريب الحديث» لابن الجوزي ٢/ ١٥٤.

(٨) (خطيبًا): ساقطة من (أ).

(٩) (بموعظة): ساقطة من (د)، (ع).

بدأكم[١] أول خلق نعيده»[٢].

ونحو هذا روت عائشة عن رسول الله ﷺ[٣].

القول الثاني: ما ذكره الفراء والزجاج، قال الفراء: ثم استأنف فقال: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ أي: نعيد الخلق كما بدأناهم[٤].

وقال الزجاج: نبعث الخلق كما ابتدأناه، أي: قدرتنا على الابتداء[٥].

وقال أبو علي: المعنى نعيد الخلق إعادة كابتدائه، أي كابتداء الخلق والخلق هاهنا اسم الحدث لا الذي يراد به المخلوق[٦].

القول الثالث: ما روي عن ابن عباس أنه قال: نهلك كل شيء كما كان أول مرة[٧]. وهذا معنى قوله في رواية عطاء.

وعلى هذا المعنى: كما بدأنا أول خلق نعيده إلى الفناء والهلاك. وعلى هذا ليس الكلام بمستأنف بل هو متصل بالأول يقول: نطوي السماء ثم نعيده[٨] إلى الفناء. قال ابن عباس: كما بدأ خلقها ثم يذهب فلا يكون شيء.

---

(١) هكذا في جميع النسخ. وفي مصادر التخريج: بدأنا.

(٢) رواه الإمام أحمد في «مسنده» ٣/ ٣٥١ تحقيق شاكر، والبخاري في «صحيحه» كتاب التفسير- تفسير سورة الأنبياء ٨/ ٤٣٧، ومسلم في «صحيحه» ٤/ ٢١٩٤ من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس بألفاظ مقاربة.

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» ١٧/ ١٠٢، وصححه القرطبي ١١/ ٣٤٨.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢١٣.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٦. وفيه: كما ابتدأناهم.

(٦) «الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٢٦٣. مع اختلاف يسير.

(٧) رواه الطبري في «تفسيره» ١٧/ ١٠٢ من رواية العوفي، عنه.

(٨) في (أ): (ونعيده).

وقوله تعالى: ﴿وَعْدًا عَلَيْنَآ﴾ قال الزجاج: منصوب على المصدر؛ لأن قوله: ﴿نُّعِيدُهُۥ﴾ بمعنى وعدنا هذا وعدا[١].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا فَـٰعِلِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد الفعل بعينه.

ومعنى هذا ما ذكره الزجاج: أي قادرين على فعل ما نشاء[٢].

وقال آخرون[٣]: يعني البدء والإعادة. والمعنى إنا كنا فاعلين[٤] ما وعدناكم من ذلك والموعود هو الإعادة.

١٠٥- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ﴾ الزبور: جميع[٥] الكتب المنزلة من السماء، والمراد بالذكر أم الكتاب الذي عند الله.

هذا قول سعيد بن جبير، ومجاهد، وابن زيد[٦]، واختيار أبي إسحاق، قال: الزبور جميع الكتب: التوراة والإنجيل والقرآن[٧]، زبور

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٦.
وانظر: «البحر المحيط» ٦/ ٣٤٤، «الدر المصون» ٨/ ٢١٣.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٧.

(٣) هذا قول الطبري ١٧/ ١٠٢، والثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٤٥ ب.

(٤) عند الطبري ١٧/ ١٠٢: إنا كنا فاعلي.

(٥) في (د)، (ع): (جمع)، وهو خطأ.

(٦) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٤٥ ب عن ابن جبير ومجاهد وابن زيد.
ورواه عن سعيد بن جبير سفيان في «تفسيره» ص٢٠٦، وسعيد بن منصور في «تفسيره» ل١٥٥ أ، وهناد في «الزهد» ١/ ١٢٣، والطبري في «تفسيره» ١٧/ ١٠٣، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٨٥ وعزاه لهناد وعبد بن حميد وابن جرير.
ورواه عن مجاهد الطبري ١٧/ ١٠٣، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٨٥ وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير.
ورواه عن ابن زيد الطبري ١٧/ ١٠٣.

(٧) في المطبوع من المعاني: الفرقان.

لأنّ الزبور والكتاب في معنى واحد، يقال: زبرت وكتبت، والمعنى: ولقد كتبنا في الكتب من بعد ذكرنا في السماء[(١)].

قال ابن عباس في رواية الكلبي، والضحاك، والسدي: الذكر: التوراة، والزبور: الكتب المنزلة بعد التوراة[(٢)].

وقال في رواية عطاء: يريد زبور داود من بعد التوراة. وهذا قول عامر الشعبي[(٣)].

والمختار قول سعيد لأنَّه الأجمع[(٤)]، وتأويل الكلام: لقد حكمنا فأثبتنا حكمنا في الكتب من بعد أم الكتاب.

﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ﴾ يعني أرض الجنة. قاله ابن عباس -في رواية عطاء- ومجاهد والسدي، وأبو صالح، وأبو العالية، وسعيد بن جبير، وابن زيد[(٥)]، واحتجوا بقوله: ﴿وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ﴾ [الزمر: ٧٤] الآية، ﴿يَرِثُهَا

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٧.

(٢) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٤٥ ب عن ابن عباس والضحاك.
ورواه الطبري في «تفسيره» ١٧/ ١٠٣ عن ابن عباس من طريق العوفي.
ورواه عن الضحاك أيضًا ١٧/ ١٠٣.
ورواه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٠ عن الكلبي.

(٣) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ١٠/ ٥٥٥، والطبري في «تفسيره» ١٧/ ١٠٣، والحاكم في «مستدركه» ٢/ ٥٨٧، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٨٦ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم.

(٤) وهو اختيار الطبري في «تفسيره» ١٧/ ١٠٤، وما نقله الواحدي بعد ذلك من قوله: وتأويل الكلام. هو كلام الطبري رحمه الله.

(٥) رواه الطبري في «تفسيره» ١٧/ ١٠٤ من طريق مجاهد عن ابن عباس، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٨٧ وعزاه للفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم.=

﴿عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ قالوا: المؤمنون العاملون بطاعة الله[(١)].

وروي عن ابن عباس أنه قال: يعني الدنيا تصير للمؤمنين من هذه الأمة، وهذا حكم من الله ﷻ بإظهار الدين وقهر الكافرين[(٢)].

١٠٦- قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي هَٰذَا﴾ يعني القرآن في قول الجميع[(٣)].

﴿لَبَلَٰغًا﴾ لكفاية. يقال: في هذا الشيء بلاغٌ وبُلْغةٌ وتَبلُّغ[(٤)]، أي: كفاية[(٥)].

والبلوغ: الوصول، والبلاغ: سبب الوصول، وهو ما يوصل به إلى

= وروى الطبري ١٧/ ١٠٤- ١٠٥ هذا القول عن سعيد بن جبير وأبي العالية ومجاهد وابن زيد.
وذكر ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ٢٠١ هذا القول عن أبي العالية ومجاهد وسعيد بن جبير والسدي وأبي صالح وغيرهم.

(١) انظر: «الطبري» ١٧/ ١٠٤- ١٠٥، و«تفسير ابن كثير» ٣/ ٢٠١، و«الدر المنثور» ٥/ ٦٨٦- ٦٨٧.

(٢) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٤٥ ب عن ابن عباس بهذا النّصّ.
وقد ذكر الشنقيطي -رحمه الله- في «أضواء البيان» ٤/ ٦٩٣ أنّ القولين كليهما حق داخل في الآية ويشهد لكل منهما قرآن. واستشهد للأول- أنها أرض الجنة- ما استشهد به الواحدي، واستشهد للثاني بآيات منها قوله تعالى «وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضًا» [الأحزاب: ٢٧]، وقوله تعالى ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [النور: ٥٥] وغيرها من الآيات.

(٣) انظر «الطبري» ١٧/ ١٠٥، الثعلبي ٣/ ٤٥ ب.
وقيل: الإشارة في قوله «إنَّ في هذا» أي: المذكور في هذه السورة من الأخبار والوعد والوعيد والمواعظ البالغة. انظر «القرطبي» ١١/ ٣٤٩، «البحر المحيط» ٦/ ٣٤٤.

(٤) في (د)، (ع): (تبليغ).

(٥) «تهذيب اللغة» للأزهري ٨/ ١٣٩ «بلغ» منسوبًا إلى الليث.

الشيء كبلاغ المسافر[١].

والمعنى: أن من اتبع القرآن وعمل به كان القرآن بلاغه إلى الجنة[٢].

قوله تعالى: ﴿لِّقَوۡمٍ عَٰبِدِينَ﴾ قال ابن عباس: مطيعين[٣].

وقال كعب: هم أمة محمد ﷺ الذين يصلون الصلوات الخمس ويصومون شهر رمضان سماهم الله ﷻ عابدين[٤].

وذكر[٥] بعضهم: البلاغ في هذه الآية بمعني التبليغ، على معنى: إنّ في القرآن تبليغًا من الله إلى خلقه، فلا يبقى لأحد بعده عذر. وهذا بعيد؛ لتخصيص العابدين بالذكر، ولأنه قال «بلاغًا لقوم» فوجب أن يكون البلاغ لهم، ولو كان بمعنى التبليغ لم يوصل باللام.

١٠٧- قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ قال ابن عباس: في رواية عطاء: يريد للبر والفاجر؛ لأن كل نبي غير محمد ﷺ إذا كُذِّب أهلك الله من كذَّبه، ومحمد أُخر من كذّبه إلى موت أو قيامة، والذي صدقه عُجلت له الرحمة في الدنيا والآخرة.

---

(١) انظر: «الصحاح» ٤/ ١٣١٦ «بلغ»، «لسان العرب» ٨/ ٤١٩، «القاموس المحيط» ٣/ ١٠٣.

(٢) انظر: «الطبري» ١٧/ ١٠٥، «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٤٥ ب.

(٣) ذكره القرطبي ١١/ ٣٤٩ عن ابن عباس، وذكره الماوردي ٣/ ٤٧٥ من غير نسبة. وقد روى الطبري ١٧/ ١٠٦ من طريق ابن أبي طلحة، عن ابن عباس قال: عالمين. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٨٦ وزاد نسبته لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) ذكره بهذا اللفظ عن كعب: الثعلبيُ في «الكشف والبيان» ٣/ ٤٥ ب.
وقد رواه الطبري ١٧/ ١٠٥- ١٠٦ عنه بنحوه مفرَّقًا.
قال ابن كثير -رحمه الله- في «تفسيره» ٣/ ٢٠١: «لقوم عابدين» وهم الذين عبدوا الله بما شرعه وأحبه ورضيه، وآثروا طاعة الله على طاعة الشيطان وشهوات أنفسهم.

(٥) في (د)، (ع): (وذكرهم)، وهو خطأ.

وقال في رواية سعيد بن جبير: تمت الرحمة لمن آمن به[(١)]، ومن[(٢)] لم يؤمن عوفي مما أصاب الأمم قبلنا من المسخ[(٣)] والخسف والقذف[(٤)].

وقال الكلبي: يعني الجن والإنس. وقال ابن زيد: يعني المؤمنين خاصة[(٥)].

---

(١) به: ساقطة من (د)، (ع).

(٢) في (د)، (ع): (ولمن)، وهو خطأ.

(٣) المسخ: تحويل خلق إلى صورة أخرى. «لسان العرب» ٣/ ٥٥ (مسخ).

(٤) رواه الطبري ١٧/ ١٠٦، وابن أبي حاتم (كما في «تفسير ابن كثير» ٣/ ٢٠٢) من طريق المسعودي، عن سعيد بن المرزبان البقال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، بنحوه.
ورواه الطبري في «المعجم الكبير» ١٢/ ٢٣ من طريق أيوب بن سويد، عن المسعودي، عن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، بنحوه.
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ٦٩: رواه الطبراني، وفيه: أيوب بن سويد، وهو ضعيف جدًّا وقد وثقه ابن حبان بشروط فيمن يروى عنه وقال: إنه كثير الخطأ، والمسعودي قد اختلط.
وقد ذكر هذا الأثر عن ابن عباس السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٨٧ وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والطبراني والبيهقي في «الدلائل».

(٥) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٤٥ ب. ورواه الطبري ١٧/ ١٠٦ بنحوه واختار الطبري ١٧/ ١٠٦ العموم.
فإن قيل: الكفار لم يرحموا به، فالجواب من وجهين:
الأول: ما ذكره الطبري ١٧/ ١٠٦- وجاءت به الرواية عن ابن عباس- وهو أنه دفع به عنهم عاجل البلاء الذي كان ينزل بالأمم المكذبه.
الثاني: ما ذكره غير واحد منهم ابن جزي في التسهيل ٣/ ٧٢، والألوسي في روح المعاني ١٧/ ١٠٤ واستظهره، والشنقيطي في «أضواء البيان» ٤/ ٦٩٤ واستظهره، واللفظ له: أنه ما أرسل هذا النبي الكريم صوات الله وسلامه عليه إلى الخلائق إلا رحمة لهم؛ لأنه جاءهم بما يسعدهم وينالون به كل خير من خيري الدنيا والآخرة إن اتبعوه، ومن خالف ولم يتبع فهو الذي ضيع على نفسه نصيبه من تل الرحمة =

١٠٨- قوله تعالى: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ قال الكلبي: يعني مخلصون العبادة(١).

ومعناه: فهل أنتم مسلمون(٢) لهذا(٣) الوحي(٤) الذي يوحى(٥) إليَّ من إخلاص الإلهية والتوحيد لله.

والمراد بهذا الاستفهام الأمر(٦)، كقوله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾(٧). وقد مرَّ.

١٠٩- قوله تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ قال ابن عباس: يريد فإن لم يسلموا ﴿فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ﴾ قال: يريد للحرب ﴿عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ يريد على بيان(٨).

والمعنى: أعلمتكم أنّي حرب لكم إعلامًا ظاهرًا، أستوي أنا وأنتم في العلم به، فاستوينا في العلم(٩).

وقال أبو إسحاق: أعلمتكم بما يوحى إلي لتستووا في الإيمان به(١٠).

= العظمى . . . ويوضح ذلك قوله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ [إبراهيم: ٢٨].

(١) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٣٩٩ ونسبه إلى ابن عباس.

(٢) فيكون «مسلمون» بمعنى مستسلمون أو مذعنون أو منقادون. انظر: «الطبري» ١٧/ ١٠٧، وابن كثير ٣/ ٢٠٢.

(٣) في (ع): (بهذا).

(٤) (الوحي): ساقطة من (أ).

(٥) في (د)، (ع): (أوحي).

(٦) نسبه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٣٩٩ إلى أهل المعاني.

(٧) هود: ١٤. ووقع في (أ)، (د): (هل أنتم مسلمون)، وهو خطأ.

(٨) القرطبي ١١/ ٣٥٠ من غير نسبة لأحد. وانظر الماوردي ٣/ ٤٧٦.

(٩) انظر: «غريب القرآن» لابن قتيبة ص٢٨٩.

(١٠) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٨.

ومعنى هذا على سواء. وقد مرَّ.

وقال أبو علي الفارسي: سواء تحتمل ضربين: أحدهما: أن يكون صفة لمصدر محذوف، التقدير: آذنتكم إيذانا على سواء، كقوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ﴾ [البقرة: ١٨١] التقدير: كتابة كما كتب، فحذف المصدر. ومعنى إيذانا على سواء: إعلامًا نستوي في علمه لا أستبد أنا به(١) دونكم؛ لتتأهبوا لما يراد منكم. والثاني: أن يكون حالًا. فإذا جعلته حالًا أمكن فيه ثلاثة أضرب: أحدها: أن يكون حالًا من الفاعل(٢). والآخر: أن يكون حالًا من المفعول به(٣). والثالث: أن يكون منهما جميعًا، على قياس ما جاء في قول عنترة:

متى ما نلتقي فردين ترجف روادف إليتيك وتستطارا(٤)(٥)

---

(١) في (أ): (لا استيدابانه)، وفي (د)، (ع): (لا ستيذانابه)، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٢) يعني الرسول ﷺ.

(٣) يعني المخاطبين، وهم الكفار.

(٤) البيت في «ديوانه» ص٢٣٤، وفيه: روانف. و«تهذيب اللغة» للأزهري ١٤/ ١٤ (طار)، و«أمالي ابن الشجري» ١/ ١٦، و«المخصص» لابن سيده ٢/ ٤٤، و«لسان العرب» ٤/ ٥١٣ «طير». وفي جميع ما مضى: روانف.
وهو من قصيدة قالها عنترة يهجو بها عمارة بن زياد العبسي أحد سادة عبس، وكان يحسد عنترة ويقول لقومه: إنكم أكثرتم ذكره، والله لوددت أني لقيته خاليًا حتى أعلمكم أنه عبد، قال الشنتمري في شرحه لديوان عنترة ص ٢٣٤: قوله: نلتقي فردين: أي: منفردين أنا وأنت .. ، والروانف: جوانب الإليتين وأعلاها وإجدتها رانفة. ومعنى ترجف: تضطرب جزعًا وجبنا، وتستطار: تكاد تطير، والألف في تستطار ضمير الروانف لأنهما في معنى رانفين، ويجوز أن تكون ضمير الإليتين. اهـ. وانظر «الخزانة للبغدادي» ٣/ ٣٧٧.
والشاهد فيه: نصب «فردين» على الحال من ضميره الفاعل والمفعول في «نلتقي».

(٥) انظر: «مشكل إعراب القرآن» لمكي ٢/ ٤٨٣-٤٨٤، «إعراب القرآن» للأنباري =

١١١- وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَدْرِي﴾ ما أدري ﴿أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد أجل القيامة لا يدريه أحد لا نبي ولا ملك[(١)].

﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ﴾ قال الزجاج: ما أدري لعل ما آذنتكم به ﴿فِتْنَةٌ لَّكُمْ﴾ أي: اختبار[(٢)].

يعني: ما أخبرهم[(٣)] به من أنه لا يدري وقت عذابهم وهو القيامة، وكأنه قيل: لعل تأخير العذاب عنكم اختبار لكم ليرى كيف صنيعكم.

وهذا معنى قول سعيد ابن جبير والأكثرين: أن الفتنة ها هنا بمعنى الاختبار[(٤)].

وقال ابن عباس -في رواية عطاء-: لعله هلاككم[(٥)]. يعني: أنهم يزدادون طغيانًا وتماديًا في الشر بتأخير العقوبة عنهم[(٦)].

وقوله تعالى: ﴿وَمَتَـٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ أي: تتمتعون إلى[(٧)] إنقضاء آجالكم.

١١٢- قوله تعالى: ﴿قَـٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ﴾ قال قتادة: كانت الأنبياء

= ٢/ ١٦٦-١٦٧، «الدر المصون» ٨/ ٢١٦.

(١) ذكره القرطبي ١١/ ٣٥٠ عن ابن عباس. ثم قال القرطبي: وقيل: آذنتم بالحرب، ولكن لا أدري متى يؤذن لي في محاربتكم.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٨.

(٣) في (أ): (اختبرهم).

(٤) لم أجد من ذكره عن سعيد، وقد ذكره الطوسي في «التبيان» ٧/ ٢٥٣، والجشمي في «التهذيب» ٦/ ١٦٤ ب ولم ينسباه لأحد.

(٥) في (د)، (ع): (هلاكهم).

(٦) ذكره الماوردي ٣/ ٤٧٧ من غير نسبة لأحد.

(٧) في (د)، (ع): (في)، وهو خطأ.

يقولون ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق. فأمر الله نبيه ﷺ أن يقول: ﴿رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ﴾[(١)].

فعلى هذا معنى ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ أي: بعذاب كفار قومي الذي هو حق نازل بهم. ويدل على هذا ما روي أن النبي ﷺ كان إذا شهد قتالًا قال: رب احكم بالحق[(٢)].

قال الكلبي: فحكم عليهم بالقتل[(٣)] يوم [بدر، ويوم][(٤)] أحد، ويوم الأحزاب، ويوم خيبر، ويوم الخندق.

فدل على أن المسئول بقوله: ﴿ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ﴾ عذاب قومه، والمعنى على هذا القول: افصل بيني وبين المشركين بما يظهر به الحق للجميع.

وقال أبو عبيدة: معناه: رب احكم بحكمك [الحق][(٥)]، فأقيم الحق[(٦)] مقامه؛ لأن حكمه لا يكون إلا حقًّا[(٧)].

---

(١) رواه ابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» ٥/ ٦٨٩.

(٢) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٣٠، والطبري ١٧/ ١٠٨ عن قتادة مرسلًا. وهو ضعيف لإرساله، ومراسيل قتادة من أوهى المراسيل.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٨٩، وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة، به مرسلا.

(٣) في جميع النسخ: (القتل)، والمثبت من «الوسيط» ٣/ ٢٥٥.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٥) زيادة من «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٤٦ أ.

(٦) في (أ): (بالحق)، هو خطأ.

(٧) لم أجده في المطبوع من «مجاز القرآن». وهو عند القرطبي ١١/ ٣٥١ منسوبًا إلى أبي عبيدة. وذكره الطبري ١٧/ ١٠٨ هذا القول وصدّره بقوله: وقد زعم بعضهم أن معنى.. فذكره، ثم قال الطبري: ولذلك وجه، غير أن الذي قلناه -يعني القول الأول الذي ذكره الواحدي، وهو أن معنى الحق هنا عذاب قومه- أوضح وأشبه بما قاله أهل التأويل، فلذلك اخترناه.

وقال أهل المعاني: هذا الدعاء مما تُعبّد النبي ﷺ أن يقوله، ويدعو به، وإن كان الله لا يفعل غيره، لما في ذلك من التضرع(١)، والعبودية كقوله(٢): ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾ [آل عمران: ١٩٤] والله منجز وعده، وإن لم يسأل ذلك، وقوله: ﴿فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ﴾ [غافر: ٧، ٨] الآيتان(٣).

وقرأ حفص(٤) ﴿رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ﴾ يعني قال الرسول ذلك(٥).

وقوله تعالى: ﴿وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد من تكذيبهم النبي وخلافكم إياه، واتخاذكم الحجارة أربابًا.

وقال غيره(٦): على ما تكذبون في قوله ﴿هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [الأنبياء: ٣] وقولكم: ﴿ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا﴾ [الأنبياء: ٢٦]. والمعنى ﴿عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ من كذبكم وباطلكم.

والوصف بمعنى الكذب -على الوجه الذي ذكرنا- قد ذكر في مواضع من التنزيل كقوله: ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٩]، وقوله: ﴿وَلَكُمُ

---

(١) في (د)، (ع): (النضر)، وهو خطأ.

(٢) في (أ): (لقوله).

(٣) ذكره هذا المعنى باختصار الطوسي في «التبيان» ٧/ ٢٥٣ ولم ينسبه لأحد.

(٤) قرأ حفص عن عاصم: (قال) بألف، وقرأ الباقون: (قُل) بغير ألف.
«السبعة» ص٤٣١، «التبصرة» ص٢٦٤، «التيسير» ص١٥٦.

(٥) أي: إخبار عن الله عز وجل عن نبيه ﷺ فهي مسألة سألها ربه، وقراءة الباقين: (قل) على الأمر، أي: قل يا محمد: يا رب احكم بالحق فهو تعليم من الله لنبيّه أن يسأله الحكم بالحق.
«علل القراءات» الأزهري ٢/ ٤١٧، «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٤٧١.

(٦) هذا قول الطبري في «تفسيره» ١٧/ ١٠٩.

﴿ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ١٨]، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿مَا تَصِفُونَ﴾ وقرئ (تصفون) بالتاء والياء[١].

فمن قرأ بالتاء ففي الآية إضمار، أي: وقل للمشركين: وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون. ومن قرأ بالياء فهو[٢] إخبار عن الكفار[٣].



(١) قرأ ابن عامر في رواية ابن ذكوان: (يصفون) بالياء على الغيبة. وقرأ الباقون: (تصفون) بالتاء على الخطاب.
«السبعة ص٤٣٢، «النشر» ٢/ ٣٢٥.

(٢) (فهو): ساقطة من (د)، (ع).

(٣) انظر: «الحجة» للفارسي ٥/ ٢٦٥، «علل القراءات» للأزهري ٢/ ٤١٧.

سورة الحج

تفسير سورة الحج

بسم الله الرحمن الرحيم

١- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ قال ابن عباس: يريد أهل مكة[١] ﴿ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ﴾ احذروا عقابه بطاعته[٢].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ﴾ الزلزلة: شدة الحركة على الحال الهائلة، وكأنَّ أصله من قولهم: زلَّت[٣] قدمه، إذا[٤] زالت عن الجهة بسرعة، ثم ضُوعف فقيل: زَلْزَل الله قدمه، كما قيل: دكَّه ودَكْدَكَه[٥][٦].

واختلفوا في هذه الزلزلة:

فقال علقمة، والشعبي: هي من أشراط[٧] الساعة، وهي في[٨] الدنيا

---

(١) ذكره أبو حيان في «البحر» ٦/ ٣٤٩ من غير نسبة، وقال: والظاهر أن قوله: «يا أيها الناس» عام.

(٢) الطبري ١٧/ ١٠٩.

(٣) في (د)، (ع): (زلزت).

(٤) في (أ): (أي).

(٥) في (أ): (دكدك له)، وهو خطأ.

(٦) من قوله: الزلزلة: شدة . . . إلى ضوعف. نقلا عن الكشف والبيان للثعلبي ٣/ ٤٦ ب.

(٧) في (د)، (ع): (شرائط).

(٨) (في): ساقطة من (أ).

قبل[١] يوم القيامة[٢].

وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء لأنه قال: يريد النفخة الأولى[٣]. يعني أن هذه الزلزلة تكون معها.

وقال الحسن والسدي: هذه الزلزلة تكون يوم القيامة[٤]. ورويا بإسناديهما أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية والتي بعدها، فقال له الناس: يا رسول الله أي يوم هذا؟ قال: «**هذا يوم يقول الله لآدم يا آدم قم فابعث بعث النار**»[٥].

والحديث مشهور[٦].

---

(١) في (د): (قيل)، وهو خطأ.

(٢) رواه سفيان في «تفسيره» ص٢٠٨، وابن أبي شيبة في «مصنفه» ١٣/ ٤١٠، والطبري ١٧/ ١٠٩ عن علقمة.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٧ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.
ورواه الطبري ١٧/ ١٠٩ عن الشعبي، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٧ وعزاه لابن جرير وابن المنذر.

(٣) ذكره القرطبي ١٢/ ٤، وأبو حيان في «البحر» ٦/ ٣٤٩ من غير نسبة لأحد.

(٤) ذكره عنهما البغوي ٥/ ٣٦٣، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٤٠٣.

(٥) رواه سعيد بن منصور في «تفسيره» ١٥٥ أ، والترمذي في «جامعه» كتاب التفسير. ومن سورة الحج ٩/ ٩-١٠، والنسائي في «تفسيره» ٢/ ٨٢، والطبري ١٧/ ١١١، والحاكم في «مستدركه» ٢/ ٢٣٣ من طريق، عن الحسن البصري، عن عمران بن حصين، نحو ما ذكر هنا لكن في سائر الروايات أن النبي ﷺ هو القائل «**أتدرون أيّ يوم ذلك**». وليس الناس كما في الرواية التي ساقها الواحدي.
وأما رواية السدي لهذا الحديث فلم أجدها.

(٦) الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (كتاب التفسير -سورة الحج ٨/ ٤٤١)، من حديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: قال النبي ﷺ: «**يقول الله** ﷻ يوم القيامة: يا آدم، فيقول: لبيك ربنا وسعديك. فينادي بصوت: =

وقال أبو إسحاق: وقيل إنّها الزلزلة التي تكون معها الساعة[١].

وهذا قول الكلبي، قال[٢]: إن زلزلة الساعة قيام الساعة[٣][٤].

يعني أن هذه الزلزلة تقارن قيام الساعة وتكون معها.

وهذا كما روي عن ابن عباس أنه قال في ﴿زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ﴾ قيام الساعة[٥].

قوله ﴿شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾ يعني أنه لا يوصف لعظمه.

وهذه الآية بيانٌ عما يوجبه شدة أهوال القيامة من التأهّب لها.

٢- قوله تعالى ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا﴾ يعني[٦]: ترون[٧] تلك الزلزلة[٨].

= إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثًا إلى الله» الحديث.. وفيه: «**فحينئذ تضع الحامل حملها، ويشيب الوليد، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد**». الحديث.

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٩.

(٢) قال: ساقطة من (د)، (ع).

(٣) مثله في «تنوير المقباس» ص ٢٠٥.

(٤) في (د) زيادة بعد قوله الساعة: (يعني أن هذه الزلزلة الساعة قيام الساعة. وهو تكرار وخطأ من الناسخ.

(٥) ذكره عنه البغوي ٥/ ٣٦٣، وابن الجوزي ٥/ ٤٠٣.

(٦) في (ع): (معنى).

(٧) في (أ): (يرون).

(٨) استظهر هذا القول أبو حيان ٦/ ٢٤٩، والسمين الحلبي ٨/ ٢٢٢.
وقيل الضمير في قوله «ترونها» عائدٌ إلى الساعة، يعني: ترون الساعة.
وقال ابن كثير: هذا من باب ضمير الشأن، ولهذا قال مفسرًا له: «تذهل كل مرضعة ...» ٣/ ٢٠٥. وانظر: القرطبي ١٢/ ٤، «البحر المحيط» ٦/ ٣٤٩-٣٥٠، «الدر المصون» ٨/ ٢٢٢.

وانتصب ﴿يَوْمَ﴾ لأنه ظرف لقوله ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ﴾ أي في ذلك اليوم تذهل[١].

قال الفرَّاء: ذَهَلْتُ عن كذا. وَذَهِلْتُ قليلة[٢] تذهل فيها جميعًا بفتح الهاء ليس غيره، وأذهلتُه: أنسيته[٣] إذهالًا[٤].

ويقال: ذَهَلَ ذَهْلًا وذُهُولًا، إذا ترك الشيء وتناساه[٥] على عمد أو شغله عنه شغل. هذا معنى الذهول في اللغة[٦].

فأما تفسير قوله[٧] ﴿تَذْهَلُ﴾ فقال الليث[٨] والضحاك[٩] وابن قتيبة[١٠] وأبو عبيدة[١١]: تَسْلو. وأنشدوا قول كثير[١٢]:

---

(١) وهذا قول الزمخشري ٣/ ٤، وأبي حيان ٦/ ٣٤٩.
وجوز أبو البقاء العكبري ٢/ ١٣٩ وتبعه السمين الحلبي ٨/ ٢٢٢ أن يكون انتصاب (يوم) على أنه ظرف لـ«عظيم»، أو على إضمار: اذكر.

(٢) (قليلة): ساقطة من (ع).

(٣) (أنسيته): ساقطة من (أ).

(٤) ليس في المطبوع من الفراء، وفي الطبري ١٧/ ١١٣ نحوه باختصار.

(٥) من قوله «وتناساه» يبدأ الموجود من نسخة الظاهرية [ظ].

(٦) انظر: «ذهل» في: «تهذيب اللغة» للأزهري ٦/ ٢٦١، «الصحاح» للجوهري ٤/ ١٧٠٢، «لسان العرب» ١١/ ٢٥٩.

(٧) في (د)، (ع): (فأما التفسير في قوله).

(٨) قول الليث في «تهذيب اللغة» للأزهري ٦/ ٢٦١ (ذهل). وانظر: «العين» ٤/ ٤٩. (ذهل).

(٩) ذكره عنه الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٤٦ ب، وذكره ابن حجر في «الفتح» ٨/ ٤٤١ من رواية ابن المنذر عن الضحاك.

(١٠) «غريب القرآن» لابن قتيبة ص ٢٩٠.

(١١) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٤٤.

(١٢) هو أبو صخر، كثير بن عبد الرحمن بن الأسود، الخزاعي، المدني. شاعر =

صحا قلبه يا عَزَّ أو كادَ يَذْهَلُ[(١)]

وقال الزجاج: تحير[(٢)].

وقال الكلبي: تلهى فلا تعرف ولدها صغيرًا كان أو كبيرًا، اشتغالًا بنفسها[(٣)].

وقال المفسرون: تنسى وتترك ولدها للكرب الذي نزل بها[(٤)].

وهذا قول مقاتل بن حيان[(٥)].

وقال ابن عباس: تُشْغل[(٦)].

وقوله: ﴿كُلُّ مُرْضِعَةٍ﴾ قال أبو إسحاق: مرضعة جاءت على الفعل على أرضعت، ويقال: امرأة مرضع أي: ذات رضاع[(٧)].

= مشهور، يعرف بكثير عزة؛ لأنه تتيم بعزة بنت جميل الصخرية، وشبب بها، وهو من غلاة الرافضة القائلين بالرجعة. مات سنة ١٠٥هـ، وقيل ١٠٦هـ، وقيل ١٠٧هـ. «طبقات فحول الشعراء» ٢/ ٥٤٠، «الشعر والشعراء» ص٣٣٤- ٣٤٤، «معجم الشعراء» ص٢٤٣، «سير أعلام النبلاء» ٥/ ١٥٢، «شذرات الذهب» ١/ ١٣١.

(١) المنشد من قول كثير هو صدر بيت له من قصيدة يمدح بها عبد الملك بن مروان، وعجزه:

وأضْحى يريد الصَّرمَ أو يتبدَّل.

وهو في «ديوانه» ص٢٥٤، و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٤٤، و«الكامل» للمبرد ٢/ ٢٩٩.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٩.

(٣) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون ٤/ ٦ مختصرًا.

(٤) هذا قول الطبري في «تفسيره» ١٧/ ١١٣، والثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٤٦ب.

(٥) ذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان ٣/ ٤٦ ب.

(٦) ذكره عنه الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٤٦ ب. قال القرطبي ١٢/ ٤ بعد ذكره للأقوال المتقدمة: والمعنى متقارب.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٩- ٤١٠. وفي المطبوع: ومرضعة جَارٍ على المفعل على ما أرضعت، ويقال . . .

وهذا[١] معنى قول الأخفش: إنما أراد -والله أعلم- الفعل ولو أراد الصفة لقال: مرضع[٢].

قال المبرد: ولما[٣] قال تبارك وتعالى ﴿عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ﴾ كان حق هذا مرضعه.

قوله: ﴿عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ﴾ قال الحسن في هذه الآية: تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام، وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام[٤].

وعلى هذا -وهو قول جميع المفسرين[٥]- يكون التقدير: عمن أرضعت (ما) يكون بمعنى (من)[٦].

وقال المبرد: (ما) بمعنى المصدر أي: تذهل عن الإرضاع[٧]. يعني لا ترضع ولدها الصغير. والأول الوجه[٨].

---

(١) في (ظ)، (د)، (ع): (هذا).

(٢) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٣٥.

قال العلامة ابن القيم -رحمه الله- في «بدائع الفوائد» ٤/ ٢١-٢٢: المرضع: من لها ولد تُرضعه، والمرضعة من ألقمت الثدي للرضيع. وعلى هذا فقوله تعالى «يوم ترونها ذهل كل مرضعة عما أرضعت» أبلغ من مرضع في هذا المقام؛ فإن المرأة قد تذهل عن الرضيع إذا كان غير مباشر للرضاعة، فإذا التقم الثدي واشتغلت برضاعه لم تذهل عنه إلا لأمر هو أعظم عندها من اشتغالها بالرَّضاع.

(٣) في (ظ): (لما).

(٤) رواه الطبري ١٧/ ١١٤.

(٥) انظر: الطبري ١٧/ ١١٤.

(٦) فتكون «ما» على هذا الوجه موصولة بمعنى: الذي. انظر «الأملاء» للعكبري ٢/ ١٣٩، «البحر المحيط» ٦/ ٣٥٠، «الدر المصون» ٨/ ٢٢٤.

(٧) ذكره عنه القرطبي ١٢/ ٤.

(٨) واستظهره أبو حيان ٦/ ٣٥٠ وقال: ويقويه تعدي «تضع» إلى المفعول به في قوله «حملها» لا إلى المصدر، وانظر: «الدر المصون» ٨/ ٢٢٤.

وقوله: ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾ قال الكلبي: كل حبلى تضع ولدها لتمام أو غير تمام.

يعني: من هول ذلك اليوم، وهذا يدل على أن هذه الزلزلة تكون في الدنيا؛ لأنَّ بعد البعث لا يكون حبلى. وعند شدة الفزع تلقي المرأة جنينها، وقد ذكرت العرب هذا في أشعارها[(١)]، ووصفوا شدة [الفزع به قال مُزَرِّدُ[(٢)] أخو[(٣)] الشَّمَّاخ في][(٤)] مرثيّة عمر رضي الله عنه:

تضل [الحصان البكر تُلقي جنينها نثا خبر فوق المُطيّ مُعلّق][(٥)][(٦)]

---

(١) في (ظ): (أشعار).

(٢) هو مُزَرِّد بن ضرار بن حرملة، المازني، الذبياني، العطفاني يقال: اسمه يزيد، ومزرد لقبه. وهو فارس وشاعر جاهلي. وكان هجاء في الجاهلية، أدرك الإسلام فأسلم. وهو الأخ الأكبر للشماخ الشاعر.
«طبقات فحول الشعراء» ١/ ١٣٢، «الشعر والشعراء» لابن قتيبة ص١٩٥، «معجم الشعراء» للمرزباني ص٤٨٣، «الاستيعاب» لابن عبد البر ٤/ ١٤٧٠، «أسد الغابة» ٤/ ٣٥١، «الإصابة» ٣/ ٣٨٥.

(٣) في (د)، (ع): (أخ).

(٤) ما بين المعقوفين كشط في (ظ).

(٥) كشط في (ظ).

(٦) هذا البيت أحد أبيات قيلت في رثاء عمر -رضي الله عنه- كما قال الواحدي، وقد اختلف في نسبتها.
قال ابن أبي الحديد في «شرح نهج البلاغة» ١٢/ ١٩٤: والأكثرون يروونها لمزرّد أخي الشَّمَّاخ، ومنهم من يرويها للشَّمَّاخ نفسه.
وقال التبريزي في «شرح ديوان الحماسة» ٣/ ٦٥ -معلقًا على قول أبي تمام: وقال الشَّمَّاخ يرثي عمر بن الخطاب-: وقال أبو رياش: الذي عندي أنه لمزرّد أخيه، وقال أبو محمد الأعرابي: هو لُجزء بن ضرار أخيه.
والبيت في «ديوان الحماسة» لأبي تمام ١/ ٥٤١ منسوبًا للشماخ، وفي ملحق =

أي: لهول ما تسمع من نعي [عمر تلقي جنينها

وقوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ﴾ قال صاحب النظم: خاطب][١] جماعة الناس بقوله ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا﴾ ثم أفرد وترك مذهب الجمع في قوله ﴿وَتَرَى﴾ وذلك[٢] من فنون الخطاب كما جاز[٣] أن يخاطب عينًا ثم يترك مخاطبته إلى الحكاية عن غائب كقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم﴾ [يونس: ٢٢] جاز أن ينادي جميعًا ويخاطبه[٤] ثم يرجع[٥] إلى واحد، ويجوز على الضد من هذا كقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾[٦] [الطلاق: ١].

قال الحسن: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ﴾ من الخوف ﴿وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾

= «ديوان الشماخ» ص٤٤٨-٤٤٩ وذكر الخلاف فيه، و«شرح ديوان الحماسة» للمرزوقي ٣/ ١٠٩٢، و«شرح ديوان الحماسة» للتبريزي ٣/ ٦٥، و«شرح نهج البلاغة» لابن أبي الحديد ١٢/ ١٩٤، والرواية عندهم: «يلقى» مكان «تُلقي»، على تقدير: يُلقى نثا خبر -يعني ظهوره- جنينها قال المرزوقي في «شرحه»: الحصان العفيفة، .. والبكر: التي حملت أول حملها، والنثا: يستعمل في الخير والشر، يقال: نثوت الكلام أنثوه نثوا، إذا أظهرته.

فيقول: ترى الحامل يسقط حملها ما ينثى من خبر سار به الركبان وتقاذفته الأقطار استفظاعًا لوقوعه واستشعارًا لكل بلاء وخوف منه. اهـ.

وذكر التبريزي مثل قول المرزوقي وزاد: و«نثا خبر» يجوز أن يكون مرفوعًا على أنه فاعل ومنصوبا على أنه مفعول به، وإذا كان منصوبًا يروى: تلقى -بالتاء، ومعلق نعت للخبر جعله .. لأنَّ الراكب أخبر بقتله.

(١) كشط في (ظ).

(٢) في (أ): (ذلك).

(٣) في (ظ)، (د): (أجاز).

(٤) في (د)، (ع): (وتخاطبه)، وفي (ظ): (مهملة.

(٥) في (د)، (ع): (ترجع).

(٦) النساء: ليست في (أ).

وما هم بسكارى من الشراب[١]. وهذا قول ابن عباس[٢]، وجميع المفسرين[٣].

وقال أهل المعاني: وترى[٤] الناس كأنهم سكارى من ذهول عقولهم لشدة ما يمر بهم فيضطربون اضطراب السكران من[٥] الشراب[٦]. يدل على صحة هذا قراءة من قرأ «وتُرَى[٧] الناس» بضم التاء[٨]. أي: تَظُنّهم.

قال الفرّاء -في هذه القراءة-: وهو وجه جيّد[٩].

وحكى صاحب النظم عن بعض النحويين: أن قوله (ترى) كلمة موضوعة على الإفراد وتأويلها التشبيه، كأنَّه ﷻ قال: وكأنَّ الناس سكارى. واحتج بقول: ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ﴾ [العلق: ١١] معنى ﴿أَرَءَيْتَ﴾ ها هنا للتنبيه على السؤال والإجابة، وكذلك قوله: ﴿قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ﴾ [الإسراء: ٦٢] وقد مرَّ. قال: ولا ينكر أن تكون «ترى» كلمة ضمنت

---

(١) رواه الطبري ١٧/ ١١٥.

(٢) ذكره عنه الرازي في «تفسيره» ٢٣/ ٤.

(٣) انظر الطبري ١٧/ ١١٥، و«الدر المنثور» للسيوطي ٦/ ٧- ٨.

(٤) وفي (ظ): (ويرى).

(٥) في (ظ): (في)، وهو خطأ.

(٦) ذكره الثعلبي في الكشف والبيان ٣/ ٥٤٦ باختصار، وعزاه لأهل المعاني.

(٧) في (ظ): (ويرى).

(٨) نُسبت هذه القراءة لأبي هريرة، وأبي زرعة بن عمرو بن جرير، وأبي نهيك وقراءة الجمهور: «وترى» بفتح التاء.
«الشواذ» لابن خالويه ص٩٤، «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٨٥، «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٤٦ ب، القرطبي ١٢/ ٥، «البحر المحيط» ٦/ ٣٥٠، «الدر المصون» ٨/ ٢٢٤.

(٩) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢١٥.

معنى لا يظهر في بنية صورتها[١] ولذلك تركت على حال واحدة بعد العطف بها على مخاطبة جماعة.

و﴿سُكَٰرَىٰ﴾ جمع سكران. وقرئ (سكرى)[٢].

قال أبو الهيثم: النعت[٣] [الذي على فعلان يجمع][٤] على فُعالى[٥] وفَعالى مثل: غَيْرانَ وغُيَارَى وغَيارى[٦]، وسكران [وسكارى. وإنما قالوا سكرى، وأكثر][٧] ما يجيء فَعلى جمعًا لفعيل بمعنى مفعول، [مثل قتيل وقتلى وجريح وجرحى وصريع وصرعى][٨]، لأنه شبه بالنَّوكى[٩] والجمعى [والهلكى لزوال عقل السكران[١٠].

---

(١) العبارة في (أ): (ولا ينكر أن تكون «ترى» كلمة في معنى لا يطهر ضمنت نيه صورتها)، وهي عبارة ركيكة.

(٢) قرأ حمزة والكسائي: «سكرى» بفتح السين من غير ألف، وقرأ البافون: «سكارى» بضم السين وبألف بعد الكاف. «السبعة» ص٤٣٤، «التبصرة» ص٢٦٥، «التيسير» ص١٥٦.

(٣) في (ظ): (البعث)، وهو خطأ.

(٤) ما بين المعقوفين كشط في (ظ).

(٥) في (ظ): (فعال)، وهو خطأ.

(٦) غيارى: ساقطة من (ظ)، وفي (أ): (عبارى).
وغيارى: جمع غيران وهو فعلان من الغيرة وهي الحمية والأنفة. انظر: «لسان العرب» ٥/ ٤٢ «غير».

(٧) غيارى: ساقطة من (ظ)، وفي (أ): (عبارى).
وغيارى: جمع غيران وهو فعلان من الغيرة وهي الحمية والأنفة. انظر: «لسان العرب» ٥/ ٤٢ «غير».

(٨) ما بين المعقوفين كشط في (ظ).

(٩) في (أ): (بالنكوى)، هو خطأ.
والنَّوْكى: جمع أنوك، وهو: الأحمق. «الصحاح» للجوهري ٤/ ١٦١٣ (نوك).

(١٠) قول أبي الهيثم في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٥٧ (سكر).

وقال سيبريه: قالوا رجل سكران][1] وقوم سكرى. قال: وذلك أنهم جعلوه كالمرضى[2].

قال أبو علي: ويجوز «سكرى» من وجه آخر وهو أن سيبويه حكى رجل سَكِرٌ[3]، وقد جمعوا هذا البناء على فَعْلَى[4] فقالوا: هَرِمٌ وهَرْمى وزَمِنٌ وزَمْنى وضَمِنٌ وضَمْنى[5]، لأنه من باب الأدواء والأمراض التي يصاب بها، فَفَعلى في هذا الجمع -وإن كان كعطشى- فليس يراد بها المفرد، إنّما يراد بها تأنيث الجمع كما أن الباضعة[6] والطَّائفة[7] وإن كان على لفظ الضّاربة والقائمة فإنّما لتأنيث الجمع دون تأنيث الواحد من المؤنث[8].

---

(١) ما بين المعقوفين كشط في (ظ).

(٢) «الكتاب» لسيبويه ٣/ ٦٤٩.

(٣) «الكتاب» لسيبويه ٣/ ٦٤٦.

(٤) في (أ): (فعل)، وهو خطأ.

(٥) زَمن: أي مبتلى بين الزَّمانة، والزمَّانة: العاهة. «لسان العرب» ١٣/ ١٩٩ (زمن).
ضمن: هو الذي به ضمانة في جسده من زمانة أو بلاء أو كسر أو غيره. «الصحاح» للجوهري ٦/ ٢١٥٥، «لسان العرب» ١٣/ ٢٦٠ (ضمن).

(٦) (الباضعة): مهملة في (أ).
والباضعة هي: الفرق من الغنم، أو القطعة التي انقطعت من الغنم.
«الصحاح» للجوهري ٣/ ١١٨٦ (بضع)، «القاموس المحيط» للفيروز آبادي ٣/ ٥.

(٧) تصحفت في المطبوع من «الحجة» إلى: الطائعة.
والطائفة من الشيء: القطعة والجزء منه. ومنه الجماعة من الناس. «الصحاح» للجوهري ٤/ ١٣٧ (طوف)، «لسان العرب» ٩/ ٢٢٦ (طوف).

(٨) «الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٢٦٦- ٢٦٧.
وانظر: «علل القراءات» للأزهري ٢/ ٤١٩، «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٤٧٢، «الكشف» لمكي بن أبي طالب ٢/ ١١٦.

ونحو هذا قال الفراء في قراءة من قرأ (سكرى) قال: وهو وجه جيد في العربية؛ لأنه بمنزلة الهلكى والجرحى، والعرب تجعل فَعَلى علامة لجمع كل ذي زمانة وضرر وهلاك، ولا يبالون أكان واحده فاعلًا أم فعيلًا أم فعلان. قال: ولو قيل «سكرى» على أن[1] الجمع يقع عليه التأنيث فيكون كالواحدة كان وجها، كما قال الله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف: ١٨٠] و﴿ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ﴾[2] و﴿ٱلنَّاسِ﴾ جماعة فجائز[3]: أن يقع ذلك عليهم، وأنشد:

أضحت بنو عامر غَضْبَى أنوفُهم   أنّى عفوت[4] فلا عارٌ ولا باس

فقال غضبى للأنوف على ما فسّرت لك[5].

وقوله: ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ دليل على سكرهم من خوف العذاب.

٣- قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ﴾ قال المفسرون: نزلت في النَّضْر بن الحارث، كان كثير[6] الجدال، وكان ينكر أن الله قادرٌ على إحياء من بَلِيَ وصار ترابًا[7].

وقال ابن عباس في رواية عطاء: يريد الوليد بن المغيرة وعتبة بن

---

(١) (أنَّ): ساقطة من (ظ)، (د)، (ع).

(٢) طه: ٥١، القصص: ٤٣.

(٣) في (ظ): (فجاز).

(٤) في (أ): (عفرت)، وهو خطأ.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢١٤- ٢١٥.

والبيت الذي أنشده الفراء قال عنه: وأنشدني بعضهم.

(٦) في (ظ): (كبير).

(٧) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٤٧ أ.

ربيعة[١].

والمعنى: أنه يخاصم[٢] في الله فيزعم أنه غير قادر على البعث.

﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ يعني أنه لا علم له في ذلك إنما[٣] [يقوله بإغراء من الشيطان وطاعته إياه][٤]. وهو قوله ﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾ أي يتبع ما يسول له الشيطان قال ابن عباس][٥]: والمريد الذي يتمرد على الله ﷻ[٦].

وقال[٧] أهل اللغة في المريد قولين[٨]:

أحدهما: أنه المتجرد للفساد.

والثاني: أنَّه العاري من الخير.

وذلك أن أصله في اللغة: الإملاس، والمريد[٩]: المتملس من

---

(١) لم أجد من ذكره عن ابن عباس، وقد ذكر الماوردي ٤/ ٦، وابن الجوزي ٥/ ٤٠٥ عن ابن عباس أنها نزلت في النَّضر بن الحارث.
والصواب أنه لم يثبت أنها نزلت في واحد من هؤلاء بعينه، بل هي نازلة فيمن جادل في الله بغير علم ومنهم هؤلاء المذكورون، ثم هي بعد عامة في كل من اتصف بهذه الصفة. انظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ١٠/ ٢٢٦، «البحر المحيط» ٦/ ٣٥١.

(٢) في (أ): (فخاصم).

(٣) في (ظ): (وإنّما).

(٤) ما بين المعقوفين كشط في (ظ).

(٥) ما بين المعقوفين كشط في (ظ).

(٦) انظر: «تنوير المقباس» ص ٢٠٦.

(٧) في (ظ): (قال).

(٨) انظر: (مرد) في: «تهذيب اللغة» للأزهري ١٤/ ١١٨- ١١٩، «لسان العرب» لابن منظور ٣/ ٤٠٠- ٤٠١.

(٩) في (ظ): (فالمريد).

الخير، ومنه قوله: ﴿صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ﴾ [النمل: ٤٤] وذكرنا الكلام في هذا عند قوله: ﴿مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾ [التوبة: ١٠١].

٤- قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾.

قال ابن عباس: قضى الله تعالى أن من أطاع إبليس أضله ولم يرشده وصيره إلى عذاب السعير[١].

والكناية في قوله ﴿عَلَيْهِ﴾[٢] عائدة على[٣] الشيطان، وكذلك في قوله ﴿أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ﴾[٤][٥].

وهذه الآية دليل على أنَّ[٦] الله قد كتب في الأزل وقضى على الشيطان إضلال من تولاه، وأنَّ ذلك من الله تعالى حكم[٧] لا نكير[٨] عليه فيه.

---

(١) ورد نحوه باختصار عن مجاهد وقتادة. انظر الطبري ١٧/ ١١٦، «الدر المنثور» ٦/ ٨.

(٢) (عليه): ساقطة من (ظ).

(٣) في (ظ): (إلى).

(٤) (فأنّه): ساقطة من (ظ).

(٥) وقيل الكناية في «عليه»، «أنَّه»، تعود على «من» الأولى، أي المجادل. واستظهره أبو حيّان.
وقيل الضميران في «عليه»، «أنه» عائدان على «من» الأولى. والضمير في «فأنَّه» ضمير الشأن.
وقال ابن عطية -بعد أن ذكر أن الضمير في «عليه» عائد على الشيطان ثم ذكر احتمالًا أنه يعود على المتولي-: والذي يظهر لي أن الضمير في «أنَّه» الأولى للشيطان، وفي الثانية لـ«من» الذي هو المتولي. «المحرر» لابن عطية ١٠/ ٢٧، «البحر المحيط» ٦/ ٣٥١، «الدر المصون» ٨/ ٢٢٩-٢٣٠ .

(٦) (أنّ): ساقطة من (أ). (٧) (حكم): ساقطة من (ظ).

(٨) في (ع): (لا يكبر)، وهو خطأ.

وفيه تكذيب للقدرية في امتناعهم عن إضافة القدر إلى الله تعالى في الضلال والكفر، وعندهم أن شيئًا من اللطف لم يبق إلا وقد فعله الله بعباده فلم يؤمنوا، ولو منع شيئًا من اللطف خرج عن الإلهية، فإلاههم بزعمهم في صورة عاجز على الحقيقة لا يقدر أن يفعل ما يصير الناس به(١) مؤمنين وهم أبدا يقولون(٢): إضلاله إياهم وقضاؤه عليهم بالكفر سفه. فيقال(٣) ففي خلقه إيّاهم مع علمه بما سيكون منهم مثل ذلك السفه فلم خلقهم وهو يعلم أنهم لا يتعاطون سوى الكفر؟ وفي خلق القدرة لهم حتى يكفروا بها!.

فبان بهذا أن الدين كله في الاستسلام للقدرة وتفويض الأمر إلى المشيئة من غير تحكم، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.

قال(٤) أبو إسحاق: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ﴾ (أنّه) في](٥) موضع [رفع (فأنَّه](٦) يضله) عطف عليه، والفاء الأجود فيها أن تكون [في معنى الجزاء، وجائز كسر إنَّ مع الفاء وتكون(٧) جزاءً](٨) لا غير. والتأويل: كتب على الشيطان [إضلال متوليه(٩) وهدايتهم إلى عذاب السعير. وحقيقة

---

(١) في (ظ)، (د)، (ع): زيادة (إليه) بعد قوله الناس.

(٢) في (أ): (يقول)، وهو خطأ.

(٣) في (ظ): (فقال)، وهو خطأ.

(٤) في (ظ): (يزعمون).

(٥) في (أ): (وقال).

(٦) ما بين المعقوفين كشط من (ظ).

(٧) في المعاني: ويكون.

(٨) ما بين المعقوفين كشط في (ظ).

(٩) في (أ): (متوالية)، وهو خطأ.

«أن»][(١)] الثانية أنها مكررة على جهة التوكيد، لأن المعنى: كتب عليه أنه من تولاه أضله. انتهى كلامه[(٢)].

قال أبو علي: إعراب هذه الآية مشكل، وأنا أشرحه -إن شاء الله- وأبيّن موضع السَّهو فيه.

قوله ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ﴾ (أنه) في موضع رفع وهي توصل من الجمل[(٣)] بالابتداء والخبر. وخبر الابتداء معلومٌ وجوهه. وقوله ﴿مَن تَوَلَّاهُ﴾ لا تخلو «مَن» مِن أن تكون[(٤)] بمنزلة «الذي» وتكون بمعنى الجزاء. [فإن كان بمعنى الجزاء][(٥)] فالفاء في «فأنَّه» إنّما هو جواب الجزاء، ولا تكون العاطفة [لأنَّها إذا كانت جوابًا للجزاء لم يجز أن تكون العاطفة][(٦)] كما أنها إذا كانت داخلة على خبر المبتدأ إذا كان المبتدأ موصولًا، وكانت جملته بمعنى الجزاء لم تكن العاطفة نحو قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ [البقرة: ٢٧٤] فـ«من» على هذا الوجه في موضع رفع، و﴿تَوَلَّاهُ﴾ في موضع جزم لكونه شرطًا، والفاء وما بعدها في موضع جزم لوقوعه موقع جزاء الشرط، و«أن» من قوله «فأنه يضله» موضعه رفع بإضمار مبتدأ بين الفاء و«إنّ»، لترتفع «أنَّ» على أنَّه[(٧)]

---

(١) ما بين المعقوفين كشط في (ظ).

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١١.

(٣) في «الإغفال» ص ١٠٣١: وهي ما توصل بالجمل.

(٤) في «الإغفال» ص ١٠٣١: فلا يخلو «من» فيه من أن تكون . . .

(٥) ساقط من (ظ)، (د)، (ع) وليس موجودًا في الإغفال.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ).

(٧) (أنه): ساقطة من (ظ).

خبرُ مبتدأ[١] محذوف تقديره: فشأنه أنَّه يُضلّه، أو أمره، أو نحو ذلك مما يصلح أن يكون مبتدأ لهذا الخبر، إذ كانت «أنَّ» لا تكون مبتدأة وإنَّما تكون مبنية على شيء، ومثل هذا قوله ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ [التوبة: ٦٣] فارتفاع «أنَّ» بما ارتفع به «أنّ» في قوله ﴿فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ﴾ وقوله][٢] ﴿مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ في موضع رفع لوقوع جميع ذلك خبرًا لـ«أنّ». كما أنَّ ﴿مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ﴾ إلى قوله ﴿خَٰلِدًا فِيهَا﴾[٣] في موضع رفع لوقوعها خبرًا لـ«أنَّ»، فالفاء في «فإنه» ليست بعاطفة في[٤] هذا الوجه.

وإن كان «من» من قوله ﴿أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ﴾ بمعنى «الذي»[٥] فالتقدير: كتب على الشيطان أن الشيطان الذي تولاه. فاسم «أنَّ» الهاء التي هي ضمير الشيطان و«من» اسم مبتدأ وخبره «فأنّه يضله» فالقول في ارتفاع «أنَّ» من قوله «فأنه» على هذا الوجه كالقول في الوجه الأول وما يقدر فيه من الإضمار الذي يكون أنَّ» مبنيًّا عليه، وتقديره: الذي تولاه ﴿فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ﴾][٦] فله إضلاله [أو «فشأنه إضلاله][٧] وهدايته إياه إلى عذاب

---

(١) في (أ): (المبتدأ).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٣) فيها: ساقطة من (أ).

(٤) في «الإغفال» ص ١٠٣٥: على.

(٥) هذا هو شرح الاحتمال الثاني في معنى «من» من قول «من تولاه» الذي ذكره أبو علي في أول كلامه بقوله: وقوله «من تولاه» لا تخلو «من» من أن تكون بمنزلة الذي أو تكون بمعنى الجزاء.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ).

السعير. فالفاء في هذا الوجه أيضًا داخلة لمعنى الجزاء، ولا يجوز أن تكون العاطفة. ألا ترى أنك لا تقول: زيد فمنطلق. فتعطف الخبر على مبتدأه، وإنّما دخلت هنا لما في الصلة من معنى الجزاء كقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ [البقرة: ٢٧٤]، وقوله: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣]. ومثله في التنزيل كثير.

فإذا لم يخل من الوجهين اللذين ذكرنا، وكانت الفاء في كلا الوجهين متعلقة بها لا على جهة العطف لما بينا ثبت أنَّ قول أبي إسحاق: أنّ[1] «فأنه» عطف على «أنَّ» خطأ؛ إذ كانت الفاء لا تخلو: إما أن تكون مع ما بعدها في موضع جزم لوقوعه جزاء للشرط، وإما أن تكون مع ما بعدها في موضع رفع لوقوعها خبرًا لمبتدأ واقع مع خبره موقع خبر «أنَّ» من قوله ﴿أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ﴾.

وإذا بطل أن تكون الفاء للعطف بطل قول أبي إسحاق في «أنَّ» من قوله «فأنّه يضله» موضعها رفع أيضًا أن يكون مرفوعًا من الجهة التي ذكر وهو خطأ[2] ثانٍ[3] لزمه لجعله الفاء عاطفة و«أن» من قوله «فأنّه يضله» لا يجوز أن تكون معطوفة على الأولى[4]؛ لأنه لا يخلو من أن يكون خبر مبتدأ، أو يكون جواب شرط، ومحال أن يعطف خبر المبتدأ على المبتدأ

---

(١) أنّ: ساقطة من (ظ).

(٢) في (أ): (التي ذكره)، هو خطأ.

(٣) في (أ): (فإن)، وهو خطأ.

(٤) في (ظ)، (د)، (ع): (الأول)، والمثبت من (أ). وهو الموافق لما في «الإغفال» ص١٠٤٠.

بحرف[١] عطف أو يعطف جواب الشرط على شيء قبل الشرط[٢].

٥- قوله: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ﴾ قال ابن عباس: يريد أهل مكة[٣] ﴿إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ﴾ قال: يريد إن كنتم في شك من القيامة ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ﴾ يريد آدم[٤].

قال أبو إسحاق: قيل للذين جحدوا البعث وهم المشركون إن كنتم في شك من[٥] أن الله يبعث الموتى فتدبَّروا أمر خلقكم وابتدائكم فإنكم[٦] لا تجدون في القدرة فرقًا بين ابتداء الخلق وبين إعادته.

ثم بين لهم ابتداء خلقهم فأعلمهم[٧] أنَّهم خلقوا من تراب، وهو خلق آدم عليه السلام، ثم خُلِقَ ولده من نطفة، ثم من علقة ثم من مضغة، فأعلمهم أحوال خلقهم[٨].

وقال[٩]: صاحب النظم: معنى الآية إن كنتم في ريب من البعث فإنا نخبركم أنا خلقناكم من تراب.

---

(١) في (أ): (لحرف)، وهو خطأ.

(٢) «الإغفال» لأبي علي الفارسي ٢/ ١٠٣١-١٠٤٠.
وانظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٨٦، «مشكل إعراب القرآن» لمكي بن أبي طالب ٢/ ٤٨٦، «البيان في غريب إعراب القرآن» للأنباري ٢/ ١٦٨-١٦٩، «البحر المحيط» ٦/ ٣٥١، «الدر المصون» ٨/ ٢٢٧-٢٢٨.

(٣) مثله في «تنوير المقباس» ص٢٠٦، وذكره ابن الجوزي ٥/ ٤٠٦ من غير نسبة لأحد.

(٤) مثله في «تنوير المقباس» ص٢٠٦.

(٥) (من): ساقطة من (أ).

(٦) (فإنكم): ساقطة من (ظ).

(٧) في (ظ): (وعلَّمهم).

(٨) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١٢.

(٩) في (أ): (قال).

وقوله ﴿ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾ يعني ولد آدم[١]، خلقه من مني الأب.

ومعنى النطفة في اللغة: الماء القليل.

يقال: في الغدير نطفة زرقاء، أي بقية ماء صاف. وأصلها من النَّطف[٢] وهو: القطر، يقال: نطفت السحابة وهي تُنْطُفُ -بالضم- نَطْفًا. وليلةٌ نَطُوف: تمطر حتى الصباح، والذي يخلق منه الولد يسمى نطفة، لأنه ماء يقطر[٣].

وقوله: ﴿ثُـمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾ العلق الدم الجامد قبل أن ييبس، والقطعة علقة منه[٤][٥]، ومنه قول القُطامي:

تَـمـجُّ عُـروقُـهـا عَـلَـقًـا مُـتَـاعـا[٦]

وذلك أن النطفة المخلوق منها الولد تصير دمًا غليظًا.

وقوله: ﴿ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ﴾ المضغة قطعة لحم، وقلب الإنسان مضغة من جسده وإذا صارت العلقة لحمة فهي مضغة.

---

(١) آدم: ساقطة من (ظ).

(٢) في (ظ): (النطفة).

(٣) انظر: (نطف) في: «تهذيب اللغة» ١٣/ ٣٦٥- ٣٦٦، «الصحاح» ٤/ ١٤٣٤، «لسان العرب» ٩/ ٣٣٥- ٣٣٦.

(٤) منه: ساقطة من (ظ)، (د)، (ع).

(٥) انظر: «علق» في «تهذيب اللغة» ١/ ٢٤٣، «الصحاح» ٤/ ١٥٢٩، «لسان العرب» ١٠/ ٢٦٧.

(٦) هذا عجز بيت للقطامي من قصيدة يمدح بها زفر بن الحارث الكلابي، وصدره:

وَظَـلَّـتْ تَـعْـبِـطُ الأيـدي كُـلُـومـا

وهو في «ديوانه» ص ٣٣، «تهذيب اللغة» للأزهري ٣/ ١٤٤ (تاع)، «لسان العرب» ٧/ ٣٤٨ (عبط).

والمتاع: القيء. «لسان العرب» ٨/ ٣٨ (تيع).

قال ابن عباس. يريد من[١] لحم.

وهذا كله في الأطوار أربعة أشهر، وهذا معنى ما روي في الحديث: **«إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يومًا نطفة، ثم أربعين يومًا علقة، ثم أربعين يومًا مضغة، ثم يبعث الملك فينفخ فيها الروح»**[٢].

قال ابن عباس: [ثم يصوّر][٣] في العشر بعد الأربعة الأشهر، ثم ينفخ فيه الروح، فذلك عدة المُتوفَّى عنها زوجها أربعة أشهر وعشرًا، فإذا تحرَّك في جوفها علمت أن فيه ولدًا[٤][٥].

قوله: ﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ قال ابن الأعرابي: ﴿مُّخَلَّقَةٍ﴾ قد بدا خلقه ﴿وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ بعد[٦] لم يصور[٧][٨].

هذا الذي ذكره ابن الأعرابي: مخلقة قدرًا[٩] هو معنى المخلقة في اللغة.

وأما أهل التفسير: فإن مجاهدًا والسدي اتفقا[١٠] على أنَّ المخلقة

---

(١) (من): ساقطة من (ظ).

(٢) رواه البخاري كتاب «القدر» ١٢/ ٤٧٧، ومسلم كتاب «القدر» ٤/ ٢٠٣٦ من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق، فذكره.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٤) في (ظ)، (ع)، (د): (ولد)، وهو خطأ.

(٥) ذكره عنه القرطبي ١٢/ ٦ باختصار.

(٦) (بعد): ساقطة من (ظ)، (ع) وهي في (د): (قد).

(٧) في (أ): (يتصور). وغير واضحة في (د).

(٨) قول ابن الأعرابي في «تهذيب اللغة» للأزهري ٧/ ٢٨.

(٩) (مخلقة قدرًا): ساقطة من (أ). وسقط من (ع): (قدرا).

(١٠) (اتفقا): زيادة من (ظ).

وغير المخلقة: يعني بهما السقط.

قال[١] مجاهد -في رواية ابن نجيح-: ﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ قال: السقط مخلوق وغير مخلوق[٢].

وقد كشف السدي عن هذا المعنى الذي ذكره مجاهد فقال: هذا في السقط، المرأة تسقط النطفة بيضاء والعلقة، وتسقط اللحم لم يخلق، وتسقط قد صور [بعضه، وتسقط قد صور][٣] كله[٤].

ويدل على أن هذا[٥] في السقط قوله: ﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ﴾ يعني ما يولد لتمام المدة ولم تسقطه[٦] المرأة[٧].

وذهب آخرون إلى أنَّ المخلقة في غير السقط، وغير المخلقة: هو السقط.

قال[٨] ابن عباس -في رواية عكرمة-: المخلقة ما[٩] كان حيًّا، وغير المخلقة ما كان من سقط[١٠].

ونحو هذا قال مجاهد -في رواية خُصَيف -قال: المخلقة: الولد،

---

(١) في (ظ): (وقال).
(٢) رواه الطبري ١٧/ ١١٧ عن مجاهد من رواية ابن أبي نجيح.
(٣) ما بين المعقوفين في حاشية (ظ).
(٤) ذكره عنه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٤٠٧.
(٥) العبارة في (ظ): (ويدل على هذا أنه).
(٦) في (أ): (ولم تسقط).
(٧) سيأتي بيان ضعف هذا القول مع القول الذي بعده.
(٨) في (ظ)، (د)، (ع): (وقال).
(٩) في (ظ): (ما قد كان حيًا.
(١٠) رواه ابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٦/ ١٠.

وغير مخلقة: السقط[١].

وقال ابن عباس في رواية عطاء: المخلقة: ما أخذ منه الميثاق، وغير المخلقة: ما لم يؤخذ منه الميثاق ولا يكون مخلوقًا.

ويدل على صحة هذا التفسير ما روى علقمة، عن عبد الله بن مسعود[٢]: إذا وقعت النطفة في الرحم بعث الله ﷻ ملكًا فقال: يا رب **مخلقة** أم غير مخلقة؟ فإن قال غير مخلقة مجّتها[٣] الأرحام، وإن قال **مخلقة**، قال: يا رب ما صفة هذه النطفة؟ أذكر أم أنثى؟ ما رزقها؟ ما أجلها؟ أشقيٌّ أم سعيدٌ؟ فيقال له: انطلق إلى أم الكتاب فاستنسخ منه[٤] صفة هذه النطفة[٥].

وعلى هذا القول معنى (المخلقة): المخلوقة كما ذكره ابن عباس -في رواية عطاء- وهو: أنه أكمل خلقه بنفخ الروح فيه، فما أكمل خلقه بالروح ولد لتمام حيًّا، وما سقط كان غير مخلقة، أي: غير حي بإكمال خلقه بالروح[٦].

---

(١) رواه عنه سعيد بن منصور في «تفسيره» ١٥٥ ب من رواية خصيف.

(٢) في (ظ): (ابن عباس)، وهو خطأ.

(٣) مجّتها: رمتها. «الصحاح» ١/ ٣٤٠ (مجج).

(٤) (منه): ساقطة من (ظ).

(٥) رواه بهذا اللفظ الطبري في «تفسيره» ١٧/ ١١٧، قال ابن حجر في «الفتح» ١/ ٤١٩: وإسناده صحيح. وهو موقوف لفظا، مرفوع حكمًا. اهـ.
ورواه بنحوه مطولًا ابن أبي حاتم (كما في «تفسير ابن كثير» ٣/ ٢٠٧ و«الدر المنثور» ٦/ ٩)، والواحدي في «الوسيط» ٣/ ٢٥٩. والأثر لا يدل كما قال الواحدي على صحة هذا التفسير، لأنّ الأثر في النطفة: «إذا وقعت النطفة». وظاهر القرآن أن قوله تعالى «مخلقة وغير مخلقة» وصفٌ للمضغة لا للنطفة.

(٦) ذكره ابن الجوزي ٥/ ٤٠٦-٤٠٧ عن ابن عباس.

وقال[١] الكلبي: ﴿مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ يقول مخلوق وغير مخلوق، فالمخلوق: هو التمام من الولد، وغير المخلوق: هو السقط.

وهذا القول مذهب أكثر أهل التفسير[٢]، وهو قول أبي عبيدة في

---

(١) في (د)، (ع): (وقد قال).

(٢) وهو اختيار الطبري -رحمه الله- في «تفسيره» ١٧/ ١١٧.
قال الشنقيطي -رحمه الله- في «أضواء البيان» ٥/ ٢٢-٢٣ -بعد أن ذكر أن هذا القول اختيار الطبري. وغير واحد من أهل العلم-: هذا القول الذي اختاره الإمام الجليل الطبري -رحمه الله- لا يظهر صوابه، وفي الآية الكريمة قرينة تدل على ذلك وهي قوله -جل وعلا- في أول الآية «فإنا خلقناكم من تراب» لأنّه على القول المذكور الذي اختاره الطبري يصير المعنى: ثم خلقناكم من مضغة مخلقة وخلقناكم من مضغة غير مخلقة.
وخطاب الناس بأن الله خلق بعضهم من مضغة غير مصورة فيه من التناقض كما ترى. فافهم.
فإن قيل: في نفس الآية الكريمة قرينة تدل على أن المراد بغير المخلقة السقط، لأن قوله «ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى» يفهم منه أن هناك قسمًا آخر لا يقره الله في الأرحام إلى ذلك الأجل المسمى وهو السقط؟.
فالجواب: أنَّه لا يتعين فهم السقط من الآية، لأن الله يقر في الأرحام ما يشاء أن يقرّه إلى أجل مسمّى، فقد يقره ستة أشهر، وقد يقره تسعة وقد يقره أكثر من ذلك كيف شاء.
أما السقط فقد دلت الآية على أنّه غير مراد بدليل قوله «فإنا خلقناكم» الآية؛ لأن السقط الذي تلقيه أمُّه ميتًا- ولو بعد التشكيل والتخطيط- لم يخلق الله منه إنسانًا واحدًا من المخاطبين بقوله ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ﴾ الآية، فظاهر القرآن يقتضي أن كلا من المخلقة وغير المخلقة يخلق منه بعض المخاطبين في قوله «يا أيها الناس ..» الآية اهـ.
وفي جواب الشنقيطي أيضًا ردّ على قول من قال السقط مخلوق وغير مخلوق.

المخلقة: أنها المخلوقة[١].

وفي هذا مذهب ثالث وهو: أن المخلقة وغير المخلقة كلاهما[٢] من صفة الولد الذي يولد، وليسا ولا أحدهما من صفة السقط.

وهو مذهب قتادة، واختيار أبي إسحاق وثعلب.

قال قتادة في قوله ﴿مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾: تامة وغير تامة[٣].

وقال[٤] أبو إسحاق: وصف أحوال الخلق أنَّ منهم من يتم[٥] مضغته فيخلق له الأعضاء التي تكمل آلات الإنسان، ومنهم من لا يتمم الله[٦] خلقه[٧].

وقال أبو العباس[٨]: الناس خلقوا على ضربين: منهم تام الخلق، ومنهم خَدِيخٌ ناقصٌ غيرُ تام[٩].

وعلى هذا القول معنى المخلقة: التام الخلقة والأعضاء[١٠]. فحصل

---

(١) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٤٤.

(٢) في (أ): (كلاها).

(٣) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٣٢، والطبري ١٧/ ١١٧. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١١ وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير.

(٤) في (ظ): (قال).

(٥) في (ظ): (تتم)، وفي (د): (تتم)، مهملة، وفي (ع): (يتم)، وما أثبتنا هو الموافق لما في المعاني.

(٦) الاسم الجليل كتب في حاشية (ظ)، وعليه علامة التصحيح.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١٢.

(٨) هو ثعلب.

(٩) ذكره عن أبي العباس الأزهري في «تهذيب اللغة» ٧/ ٢٨ (خلق).

(١٠) قال الشنقيطي في «أضواء البيان» ٥/ ٢٣- ٢٤ عن هذا القول أنه أولى الأقوال في الآية وهو القول الذي لا تناقض فيه؛ لأن القرآن أنزل ليصدق بعضه بعضًا لا =

في المخلقة ثلاثة أقوال في معناها وتفسيرها.

قوله تعالى: ﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمْۚ﴾ اختلفوا في مفعول[١] التبيين[٢].

فقال[٣] ابن عباس: لنبين لكم ما تأتون وما تذرون[٤].

يعني أن الله تعالى خلق بني آدم ليبين لهم من أشدهم وما يحتاجون إليه في العبادة.

وقال الزجاج: أي. ذكرنا أحوال خلق الإنسان لنبين لكم قدرتنا على ما نشاء ونعرفكم ابتداءنا[٥] خلقكم[٦].

= ليتناقض بعضه مع بعض.

وعزاه إلى قتادة والضحاك. قال: واقتصر عليه الزمخشري ثم نقل الشنقيطي عن الزمخشري -وقول الزمخشري في «الكشاف» ٣/ ٥- أنه قال: والمخلقة: المسوّاه الملساء من النقص والعيب، يقال: خلق السواك والعود: إذا سواه وملسه، من قولهم: صخرة ملساء، إذا كانت ملساء، كأنَّ الله تعالى يخلق المضغ متفاوتة، منها ما هو كامل الخلقة أملس من العيوب ومنها ما هو على عكس ذلك، فيتبع ذلك التفاوت تفاوت الناس في خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم وتمامهم ونقصانهم. قال الشنقيطي: وهذا المعنى الذي ذكره الزمخشري معروف في كلام. ثم ذكر الشنقيطي شواهد من شعر العرب وكلامهم في هذا المعنى.

(١) في (ظ): (معنى).

(٢) في (د)، (ع): (النبين).

(٣) في (ظ)، (د)، (ع): (قال).

(٤) ذكره البغوي ٥/ ٣٦٦، وابن الجوزي ٥/ ٤٠٧ من غير نسبة لأحد.

(٥) في (ظ): (ابتداء).

(٦) ليس في المطبوع من «معاني الزجاج» ٣/ ٤١٢ إلا قوله: أي ذكرنا أحوال خلق الإنسان.

وقال[١] صاحب النظم: لنبين لكم أن البعث حق يدل على هذا أن الآية أنزلت دلالة على البعث[٢].

وقال ابن مسلم: لنبين لكم كيف نخلقكم في الأرحام[٣].

وقال[٤] أهل المعاني: لندلكم على مقدورنا بتصريف ضروب الخلق[٥].

قوله تعالى: ﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ﴾ أي[٦]: نثبت[٧] في الأرحام ما نشاء فلا يكون سقطا ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أي إلى أجل الولادة.

ويجوز أن يكون المعنى: ﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ﴾ فلا يخرج[٨] الأجل المعتاد ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ سماه الله لذلك[٩] الولد في أم الكتاب،

---

(١) في (ظ): (قال).

(٢) ذكر ابن عطية في «المحرر» ١٠/ ٢٢٩، وابن الجوزي ٥/ ٤٠٧ هذا القول مختصرًا من غير نسبة لأحد.

(٣) «غريب القرآن» لابن قتيبة ص٢٩٠.

(٤) في (ظ): (قال).

(٥) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٤٧ أ من غير نسبة لأحد.
وانظر: «الكشاف» للزمخشري ٣/ ٥. حيث قال: ٣/ ٥: وورود الفعل غير معدى إلى المبيَّن إعلامٌ بأن أفعاله هذه يتبين بها من قدرته وعلمه ا لا يكتنهه ولا يحيط به الوصف.

(٦) في (د): (أن)، وهو خطأ.

(٧) في (أ): (يثبت)، وفي (ظ): (يثيب)، ومهملة في (د)، وفي (ع): (نبت)، وما أثبتنا هو الصواب.

(٨) في (ظ)، (د)، (ع): (فلا يكون سقطا بخرج)، بزيادة: (يكون سقطا)، وهذه الزيادة تخل بالمعنى ويظهر لي أن ناسخ النسخة التي نسخت منها تلك النسخ رجع نظره إلى الجملة التي قبل هذه الجملة فهي مشابهة لها.

(٩) في (أ): (كذلك)، وهو خطأ.

وذلك أن مدة الحمل تختلف فيمتد من ستة أشهر إلى أربع سنين.

والقراءة في «ونقرُّ» بالرفع، وروى المفضل[١]، عن عاصم: «ونقرَّ» بالنصب[٢].

قال أبو إسحاق: ولا يجوز فيه إلا الرفع، ولا يجوز أن يكون معناه فعلنا ذلك لنقر في الأرحام؛ لأنَّ الله ﷻ لم يخلق الأنام ليقرهم في الأرحام، وإنَّما خلقهم ليدلَّهم على رشدهم وصلاحهم[٣].

وقال[٤] صاحب النظم: انقطع الخبر عند قوله ﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ ثم ابتدأ خبرًا آخر فقال[٥]: ﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ﴾ ولذلك ارتفع؛ لأنه منقطع مما قبله.

وقوله: ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ قال الزجاج: «طفلًا» في معنى أطفال،

---

(١) هو المفضل بن محمد، الضبي، الكوفي، اللغوي، أبو محمد. كان من جلّة أصحاب عاصم، قرأ عليه، وتصدَّر للإقراء. وهو صاحب المفضليات» المشهورة.
قال الخطيب البغدادي: كان إخباريا علامة موثقا. لكن قال أبو حاتم الرازي: متروك القراءة والحديث. قال الذهبي -معلقًا على قول أبي حاتم: قلت: قد شذ عن عاصم بأحرف.
وقال أبو حاتم السجستاني: ثقة في الأشعار، غير ثقة في الحروف. توفي سنة ١٦٨هـ.
«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٨/ ٣١٨، «تاريخ بغداد» ١٣/ ١٢١، «إنباه الرواة» ٣/ ٢٩٨، «معرفة القراء الكبار» للذهبي ١/ ١٣١، «غاية النهاية» ٢/ ٣٠٧ «لسان الميزان» لابن حجر ٦/ ٨١.

(٢) ذكرها النحاس في «إعراب القرآن» ٣/ ٨٧ من رواية المفضل، عنه.
وهي رواية شاذة لا تصح عن عاصم؛ لأنَّ المفضل متروك القراءة.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١٢.

(٤) في (ظ): (قال).

(٥) في (ظ)، (د): (قال)، وفي (أ): (وقال)، والمثبت من (ع).

ودلَّ عليه ذكر الجماعة، وكأنَّ طفلا يدل على معنى: ونُخْرِج[١] كل واحد منكم[٢]. طفلًا[٣].

وقال المبرد: انتصب «طفلًا» على المصدر الذي هو في موضع الحال. وقد قال قوم: تمييز. والذي قالوا جائز في هذا الموضع كقوله: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾[النساء: ٤] فهذا لا يكون إلا تمييزا، إلا أنّا قدمنا المصدر؛ لأنَّه قد استعمل مصدرًا كالرّضا والعدل الذي يقع على الواحد والجماعة، قال الله ﷻ: ﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟﴾[النور: ٣١] فهذا فيه دليل على أنه مصدر[٤].

وقال أبو عبيدة: طفلًا في موضع أطفال[٥]. وأنشد[٦]:

---

(١) في (أ): (يخرج)، مهمل الأول. وفي (ط)، (د): (يخرج)، مهملة. والمثبت من (ع). وفي المطبوع من المعاني: ويخرج.

(٢) في (أ): (منهم).

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١٢.

(٤) ذكر هذا القول عن المبرد باختصار القرطبي ١٢/ ١٢، وأبو حيان ٦/ ٣٥٢ والسمين الحلبي في «الدر المصون» ٨/ ٢٣٢.

(٥) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٤٤.

(٦) هذا الشطر من الرجز أنشده أبو عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ١٩٥ ونسبه للغنوي. وهو بلا نسبة في «الكتاب» ١/ ٢٠٩، «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٤٣٧، المقتضب للمبرد ٢/ ١٧٢، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٨٣.

ونسبه السيرافي في شرح أبيات سيبويه ١/ ٢١٢، والشنتمري في «تحصيل عين الذهب» ١/ ١٠٧، وابن منظور في «لسان العرب» ١٤/ ٤٢٣ «شجا» للمسيب بن زيد بن مناة الغنوي يخاطب به حنظلة بن الأعرف الضبابي، وكان حنظلة قد غزا غَنيّ فأخذ غلامًا منهم، فبيع ذلك الغلام، فخفي شأنه زمانًا، ثم وجدته غنيّ في بيت ختنٍ لحنظلة بن الأعراف فأخذوا الغلام وقتلوا ختن حنظلة، فبلغهم أن =

في حلقكم[1] عظم وقد شجينا

وقال أبو الهيثم: الصبي يدعى طفلا حين يسقط من بطن أمه إلى أن يحتلم.

قال: والعرب تقول: جاريةٌ طِفْلٌ، وجاريتان طِفْلٌ، وجَوارٍ طفلٌ وغلامٌ طفلٌ، وغلمان طفل[2]. [ويقال: طفل][3] وطفلة وطفلان وطفلتان في القياس وأطفال، ولا يقال: طفلات[4][5].

وأطفلت المرأةُ والظبيةُ[6]، إذا صارت ذات طفل[7].

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ﴾ ذكر صاحب النظم منه وجهين:

= الأعرف يتبعهم ويتوعدهم، فقال المسيب:

مالك يا أعرف تبتغينا

إلى أن قال: في حلقكم عظمٌ وقد شجينا.

قال السيرافي: الشاهد فيه قوله «في حلقكم» فوحّد وهو يريد في حلوقكم، فوضع الواحد في موضع الجمع .. .. وقوله «في حلقكم عظم وقد شجينا» هو على طريق المثل، يعني أنهم بمنزلة من قد غصّ بشيء في حلقه لأجل قتل ختنهم، ونحن قد شجينا بشيء في حلوقنا من أجل العلام الذي قد سبي هنا. اهـ.

(١) في (أ)، (د)، (ع) خلقكم. والمثبت من (ظ) وباقي مصادر التخريج.

(٢) وغلمان طفل: ليست في المطبوع من «تهذيب اللغة» ٣/ ٣٤٨.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ)، (د)، (ع).

(٤) في «تهذيب اللغة» ١٣/ ٣٤٨ نقلًا عن أبي الهيثم: ويقال: طفلٌ، وطفلةٌ، وطفلان، وأطفال، وطفلتان، وطفْلات في القياس. وكذا في «اللسان» ١١/ ٤٠٢ (طفل).
وعند القرطبي ١٢/ ١٢: ويقال أيضًا: طفل وطفلة وطفلان وطفلتان وأطفال، ولا يقال: طفلات مثل ما عند الوحدي.

(٥) قول أبي الهيثم في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٣/ ٣٤٨.

(٦) في (ظ): (الضبية).

(٧) «تهذيب اللغة» للأزهري ١٣/ ٣٤٨ (طفل) نقلا عن الليث.

أحدهما: أن يكون فيه إضمار على تأويل: ثم نخرجكم طفلا، ثم نعمركم[(١)] لتبلغوا أشدكم[(٢)].

والوجه الأخر: أن تكون «ثم» في قوله ﴿ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ﴾ مقحمة[(٣)] [كما تقحم الواو؛ لأنها من حروف النسق ومعناه: ثم نخرجكم طفلًا لتبلغوا أشدكم[(٤)]][(٥)].

قال ابن عباس: يريد ثماني عشرة سنة[(٦)].

قال الزَّجَّاج: وتأويله الكمال والقوة والتمييز وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين[(٧)]. وهذا مما قد تقدم القول فيه.

قوله تعالى: ﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ﴾ قال ابن عباس: يريد من قبل ذلك. يعني من قبل بلوغ الأشد[(٨)].

﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾ أي: أخسّه وأدونه، وهو الخرف،

---

(١) في (ظ): (نقمكم).

(٢) ذكر ابن الجوزي ٥/ ٤٠ هذا الوجه، ولم ينسبه لأحد.

(٣) في (أ): (مفخمة، تفخّم.

(٤) ذكر القرطبي ١٢/ ١٢ هذا الوجه، وصدره بقوله: وقيل.
وهذا الوجه الذي ذكره الواحدي عن صاحب النظم -مردود؛ قال أبو حيان في البحر ٥/ ١١٠: وغير ثابت من «لسان العرب» زيادة «ثم».

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ).

(٦) ذكر ابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ١٤٩ عند قوله تعالى ﴿حتى يبلغ أشده﴾ [الأنعام: ١٥٣] عن ابن عباس -من رواية أبي صالح- أنه قال: ما بين ثماني عشرة إلى ثلاثين سنة.
ثم ذكر قولًا آخر أنه: ثماني عشرة سنة، وعزاه لسعيد بن جبير ومقاتل.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١٣.

(٨) ذكره ابن الجوزي ٥/ ٤٠٨ ولم ينسبه لأحد.

يخرف حتى لا يعقل، وبيَّن ذلك بقوله ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾.

قال ابن عباس: يريد يبلغ من السن ما يتغير[(١)] عقله حتى لا يعقل شيئًا[(٢)].

قال: وليس ذلك إلا في أهل الشرك[(٣)].

وقال عكرمة: من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة، واحتجّ بقوله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [التين: ٥، ٦] قال: إلا الذين قرأوا القرآن[(٤)].

قوله ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً﴾ قال الزَّجّاج: ثم دلَّهم على إحيائه[(٥)]

---

(١) في (ظ)، (ع): (سعد) مهملة. وفي (أ): (يتعين)، والمثبت من (ع).

(٢) في «الوسيط» ٣/ ٢٦٠ عن ابن عباس: يبلغ السن من بعد ما يتغير عقله حتي لا يعقل شيئا.

(٣) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤٦٨/٤ عنه من رواية عطاء بمعناه. عند قوله تعالى ﴿لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾ [النحل: ٧٠].
وهذه الرواية لا تصح عن ابن عباس، وكم شوهد من أهل الإسلام من ردّ إلى أرذل العمر، وقد كان النبي ﷺ يقول في دعائه: «وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر» رواه البخاري كتاب الدعوات، باب التعوذ من البخل ١٧٨/١١.

(٤) رواه الطبري ٣٤٦/٣٠ بنحوه، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥٥٨/٨ وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير.
وقد روى سعيد بن منصور في تفسيره (ل١٥٥ ب) وابن أبي شيبة في مصنفه ٤٦٨/١٠ عنه قال: من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمل. ثم قرأ ﴿لكي لا يعلم بعد علم شيئًا﴾ [النحل: ٧٠].
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١٤٦/٤ وعزاه لسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٥) في (أ): (إحياء).

الموتى بإحيائه الأرض[١].

وقال صاحب النظم: هذا فصل منقطع مما قبله، لأنَّ الأول مخاطبة جماعة وهذا مخاطبة واحد، وهو معطوف على ما قبله بمثل معناه لأنّه من تبيين وجوب البعث[٢].

قال الليث: أرض جامدة مقشعرةٌ لا نبات فيها إلَّا يبيس[٣] مُتَحطّم[٤]، والهامد[٥] من الشجر: اليابس[٦].

وقال شمر: الهامد: الأرض المسنتة[٧]، وهمودها[٨] ألا يكون فيها حياة[٩] والرَّماد[١٠] الهامد: المتلبّد البالي بعضه فوق بعض. وهمد[١١] الثوب يهمد همودًا، إذا تناثر من البِلى[١٢].

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١٣.
(٢) ذكره القرطبي ١٢/ ١٣ بمعناه من غير نسبة لأحد.
(٣) في (أ): (مهملة. وفي (ظ): (يبس.
(٤) من (أ): (فيحكم)، وهو خطأ.
(٥) في (ظ): (والهادرة.
(٦) قول الليث في «تهذيب اللغة» للأزهري ٦/ ٢٢٨ «همد». وهو في «العين» ٤/ ٣١ «همد» بنصه.
(٧) في (أ): (المسننة)، وفي (ظ)، (د): (المسنة). وفي (ع): (المسه)، مهملة. والتصويب من «تهذيب اللغة» ٦/ ٢٢٨. وفي «تهذيب اللغة» ١٢/ ٣٨٥: قال ابن شميل: أرضٌ مسنته: لم يصبها مطرٌ فلم تُنبت.
(٨) في (أ): (وهودها)، وهو خطأ.
(٩) في جميع النسخ: (حيا)، والتصويب في «تهذيب اللغة» ٦/ ٢٢٨.
(١٠) في (ظ)، (د)، (ع): (والمراد)، وهو خطأ.
(١١) في (أ): (وهذا)، وهو خطأ.
(١٢) «تهذيب اللغة» للأزهري ٦/ ٢٢٨ (همد).

قال[1] الأصمعي: همدت[2] النار إذا طفئت ألبتة[3][4]. قال الأعشى:

قالت قُتَيْلَةُ ما لجسمك شاحبًا وأرى ثيابك باليات هُمَّدا[5][6]

قال ابن عباس: هامدة يريد التي قد تلبَّدت وذهب عنها النَّدى.

وقال مجاهد: هالكة. يعني جافة[7] يابسة؛ لأن هلاك الأرض يُبسها.

وقال قتادة: غبراء متهشمة[8]. [يعني متهشمة][9] النبت.

وقال أبو إسحاق: يعني جافة ذات تراب[10].

---

(١) قال: ساقطة من (ظ)، (د)، (ع).

(٢) في (أ): (همت)، وهو خطأ.

(٣) ألبتة مهملة في (د).

(٤) «تهذيب اللغة» للأزهري ٦/ ٢٢٨ «همد» من رواية أبي عبيد، عن الأصمعي.

(٥) همدا: ساقطة من (ظ).

(٦) البيت في «ديوانه» ص ٢٢٧، والرواية فيه (سايئا) في موضع (شاحبا)، والطبري ١٧/ ١١٩، و«الأضداد» لابن الأنباري ص١٧٤، والقرطبي ١٢/ ١٣.

(٧) في (أ): (حاقة)، وهو خطأ.

(٨) قال السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١١: وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله «وترى الأرض هامدة» أي: غبراء متهشمة.
وهذه الرواية عن قتادة ليست موجودة في تفسير عبد الرزاق والطبري في هذا الموطن من سورة الحج كما عزى إليها السيوطي، وإنما موجودة في تفسير قوله تعالى «ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة» [فصلت: ٣٩] فروى عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ١٨٨ والطبري ٢٤/ ١٢٢ عن قتادة في قوله «ترى الأرض خاشعة» قال: غبراء متهشمة.

(٩) ساقط من (ظ)، (د)، (ع).

(١٠) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١٣.

وقال ابن مسلم: ميتة يابسة كالنار إذا طفئت فذهبت[١].

وقوله تعالى: ﴿فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ﴾ قال المفسرون: تحركت بالنبات[٢].

والمعنى على هذا تحركت بالنبات عند وقوع الماء، وذلك أن الأرض ترتفع عن النبات إذا ظهر فذلك تحركها، وهو معنى قوله ﴿وَرَبَتۡ﴾ أي: ارتفعت وزادت.

وقال الليث: يقال اهتزت الأرض[٣] إذا أنبتت[٤].

وقال المبرد: أراد[٥] اهتز نباتها[٦]. وعلى هذا حذف المضاف الذي هو النبات [فقيل: اهتزت. والاهتزاز في النبات أظهر، ويقال: اهتز النبات][٧] إذا طال[٨].

وقوله ﴿وَرَبَتۡ﴾ أي زادت ونمت، أي الأرض أو نباتها على ما ذكرنا. ويقال: ربا الشيء، إذا زاد، ومنه الرَّبوة والرِّبا[٩].

---

(١) غريب القرآن لابن قتيبة ص٢٩٠.

(٢) الطبري ١٧/ ١١٩، «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٤٧ ب.

(٣) (الأرض): ساقطة من (ظ)، (د)، (ع).

(٤) «تهذيب اللغة» للأزهري ٥/ ٣٥٠ (هزَّ) بنصِّه، لكن من غير نسبة لأحد. وكأنَّ في المطبوع سقطًا، وهو في العين ٢/ ٣٤٦ «هزّ» مع اختلاف يسير جدًّا.

(٥) أراد: ساقطة من (ظ)، (د)، (ع).

(٦) ذكره عن المبرد ابن الجوزي ٥/ ٤٠٨، والقرطبي ١٢/ ١٣.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ)، (د)، (ع).

(٨) انظر: «تهذيب اللغة» ٥/ ٣٥٠ (هز)، «لسان العرب» ٥/ ٤٢٤ (هزز).
وقال أبو حيان في البحر ٥/ ٣٥٣: واختزازها: تخلخلها واضطراب بعض أحسامها لأجل خروج النبات.

(٩) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ٥/ ٢٧٢- ٢٧٤ (ربا).

وقوله ﴿وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ﴾ قال ابن عباس: من كل صنف حسن[١]. والبهجة: حسن الشيء ونضارته[٢]. والبهيج بمعنى المبهج، وهو الحسن الصورة الذي تمتع العين برؤيته.

قال المبرّد: هو الشيء المشرق الجميل[٣]، ومنه قوله: ﴿حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٖ﴾ [النمل: ٦٠].

وعلى هذا هو فعيل من بهج[٤]، وهو قول أبي زيد[٥]، قال: بهيج حسن[٦]، وقد[٧] بَهُج بَهاجة وبَهْجة[٨].

ويقال: تباهج الروض إذا كثر نواره[٩]. وأنشد الليث[١٠]:

(١) روى ابن أبي حاتم (كما في «الدر المنثور» ٦/ ١١) عنه قال: «بهيج» أي حسن.

(٢) «تهذيب اللغة» للأزهري ٦/ ٦٤ «بهج» عن الليث، وهو في العين ٣/ ٣٩٤ (بهج).

(٣) ذكره الرازي ٢٣/ ٩ عن المبرّد.

(٤) في (أ): (بهيج)، وهو خطأ.

(٥) في جميع النسخ: (ابن زيد)، وهو تصحيف. والتصويب من «تهذيب اللغة» وغيره.

(٦) (حسن): ساقط من (ظ)، (د)، (ع).

(٧) في (ظ)، (د)، (ع): (قد).

(٨) قول أبي زيد في «تهذيب اللغة» ٦/ ٦٥ (بهج).

(٩) في «تهذيب اللغة» ٦/ ٦٤، «لسان العرب» ٢/ ٢١٦: نَوْرُهُ.

(١٠) هذا الشطر أنشده الليث في العين ٣/ ٣٩٤ من غير نسبة، والرواية فيه: «نوارها» في موضع «نواره». وقال: يصف الروضة.

وهو في «تهذيب اللغة» للأزهري ٦/ ٦٤ (بهج)، و«لسان العرب» ٢/ ٩٢١٦ (بهج)، وتاج العروس ٥/ ٤٣١ (بهج).

وفي «التكلمة» للصاغاني ١/ ٤٠٣ أن القائل هو أسد بن ناعصة، وصدره فيها:

فـي بَـطْـنِ وادٍ مُـسْـجَـهـرٍّ رَفْـرَفِ

نـــــــوَّارُهُ مُـتَـبـاهـــج يَـتَـوَهَّـــجُ

وأكثر أهل[1] النحو على أنَّ بهيج ها هنا[2] فعيل بمعنى فاعل، وهو قول الأخفش وابن مسلم[3].

٦- قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ﴾ قال أبو إسحاق: المعنى الأمر ذلك. أي الأمر ما وصف لكم وبين بأن الحق هو الله [قال: ويجوز أن يكون نصبًا على معنى: فعل الله ذلك بأنه هو الحق][4]، والأجود أن يكون موضع «ذلك» رفعًا[5].

قال أبو علي: موضع «ذلك» من الإعراب لا يخلو من أحد وجهين: أحدهما[6] رفع، أو نصب. أمَّا جهة النصب فعلى أن يكون مفعولًا بفعل مضمر يدل عليه ما قبله من الأفعال المذكورة كما ذكره أبو إسحاق.

وأمّا جهة الرفع فلا يخلو من أن يكون مبتدأً أو خبرًا، ولا يجوز أن يكون خبرًا لمبتدأ محذوف وهو الأمر والشأن على ما ذكره أبو إسحاق لأنه إذا قدر كذلك[7] بقى الجار في[8] قوله «بأنَّ الله»[9] غير متعلق بشيء وذلك لأنَّ الجار إنّما يتعلق بقوله «ذلك» إذا قَدَّرته مبتدأ بتوسط[10] فعل مقدر

(١) في (ظ)، (د)، ع): (هذا).

(٢) العبارة في (ظ)، (د)، (ع): (علي بهيج يقال هاهنا)، وهي عبارة ركيكة.

(٣) «غريب القرآن» لابن قتيبة ص٢٩٠.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ).

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١٣ مع تقديم وتأخير.

(٦) أحدهما: ساقطة من (أ).

(٧) في (أ): (ذلك)، وهو خطأ.

(٨) (في): ساقطة من (أ).

(٩) في (أ): (وقوله «أن الله»)، وهو خطأ.

(١٠) في (أ): (يتوسط)، وهو خطأ.

محذوف لدلالة الجار على، والمعنى: ذلك فعله الله أو بَيَّنَه[١] الله بأن الله هو الحق، ثم حذف الفعل وصار الجار مع المجرور في موضعه خبرًا لـ«ذلك». وإذا قدرت «ذلك» خبر مبتدأ لم يجز أن يتعلق به الجار؛ لأن تعلق حرف الجر بالاسم لا يخلو من أمرين: إما أن يتعلق به على التقدير الذي تقدم، أو يتعلق به[٢] كما يعلق إذا كان الخبر اسم فاعل، نحو: ذاهب وقائم فيتصل الجار به [كما يتصل بالفعل نحو: هذا ذاهب به، أو قائم إلى عَمْرو وليس قولنا ذلك اسم فاعل فيتصل به هذا الاتصال، ولا يجوز أن يكون بتعلق الجار به[٣]] واتصاله بذلك، وهو مقدر خبر مبتدأ من حيث اتصل به وهو مقدر مبتدأ، وذلك أنَّك إذا قدرت مثل الفعل الذي يوصل الجار إلى ذلك وتعلقه به وجب أن يكون ذلك الفعل خبره، وإذا كان خبره كان ذلك مبتدأ، إذ لا متصل للفعْل[٤] بقوله ذلك إلا من هذه الجهة، واتصاله به يخرجه عن أن يكون خبرًا [فإذا لم يجز أن يكون موضع «ذلك» رفعًا على أنه خبر مبتدأ][٥] وجب أن يكون موضعه رفعًا على أنه مبتدأ، والجار مع المنجر به في موضع خبره لا يجوز غير ذلك[٦].

وأما معنى الآية فهو أن يقول: فعل الله ذلك -يعني ما ذكر من ابتداء الخلق وإحياء الأرض، ذلك الذي ذكر فعله[٧] الله بأنه هو[٨] الحق أي: ذو الحق.

---

(١) في «الإغفال» ص١٠٤٦: أو نَبَّه.

(٢) في (ظ): (بهما).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ).

(٤) في (ظ): (إذْ لا يتصل الفعل)، وفي (د): (إذ لا يتصل للفعل).

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ).

(٦) «الإغفال» لأبي علي الفارسي ٢/ ١٠٤٤- ١٠٤٧.

(٧) في (ظ)، (د)، (ع): (فعل الله).

(٨) هو: ليست في (ظ)، (د)، (ع).

يعني أنَّ جميع ما يأمر به ويفعله هو الحق لا الباطل كما يأمر به الشيطان من الباطل.

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ أي: وبأنه يحي الموتى. والمعنى أحيا الأرض وفعل ما فعل بقدرته على إحياء الموتى وبأنه قادر على ذلك، وقادر على كل[1] ما أراد وهو قوله ﴿وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾.

٧- قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ﴾ موضع «أنَّ» خفض في الظاهر بالعطف على ما قبله من قوله[2] ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ إلا أنه لا يصح في المعنى حمله بالعطف على ما قبله، لأنه لا يمكن أن يقال: فعل الله ما ذكر بأن الساعة آتية، ولكن يضمر لـ«أنَّ» فعلًا ينصبه، ودلَّ عليه ما تقدم، وهو أن يقول: المعنى: ولتعلموا أن الساعة آتية [أي بَدْءُ الخلق وإحياء الأرض بالماء دلالة لكم لتعلموا بها أن القيامة آتية][3] وأن البعث حق وهو قوله ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾.

٨- قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ﴾ أي في قدرة الله على البعث والإعادة.

قال عطاء عن ابن عباس: يريد أبا جهل[4].

وقال الكلبي: نزلت في النضر بن الحارث[5].

---

(١) (كل): ساقطة من (ظ).

(٢) من قوله: (ليست) في (ظ)، (د)، (ع).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ)، (د)، (ع).

(٤) ذكره عنه الزمخشري ٣/ ٦، والقرطبي ١٢/ ١٥، وأبو حيان ٦/ ٣٥٤.

(٥) ذكره عنه الماوردي في «النكت والعيون» ٤/ ٨.
وذكره أبو حيان ٦/ ٣٥٤ وعزاه للجمهور.
ولم يثبت من هذا شيء.

وقوله ﴿بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾ مضى تفسيره في هذه السورة.

﴿وَلَا هُدٗى﴾ قال ابن عباس: ليس معه من ربه رشاد ولا بيان ﴿وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ﴾ له نور(١).

٩- وقوله: ﴿ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ﴾ يقال: ثنيت الشيء، إذا حنيته(٢) وعطفته(٣).

ذكرنا ذلك في قوله: ﴿يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ﴾ [هود: ٥].

والعِطْفُ: الجانب(٤). وعِطْفَا الرجل: ناحيتاه عن يمين وشمال، ومنكب الرجل: عطفه وإبطه.

قال ابن الإعرابي: عطف كل إنسان ودابة: شقاه من لَدُنْ رأسه إلى وركيه(٥).

وأصله من العطف، وهو: اللي، والعطف: الموضع الذي يعطفه الإنسان، أي: يلويه ويميله عند الإعراض والانحراف عن الشيء(٦).

---

(١) قال الشنقيطي في «أضواء البيان» ٥/ ٤٠: قال بعض العلماء في قوله في هذه الآية الكريمة «بغير علم» أي بدون علم ضروري حاصل لهم بما يجادلون به «ولا هدى» أي استدلال ونظر عقلي يهتدي به العقل للصواب «ولا كتاب منير» أي وحي نّير واضح يعلم به ما يجادل به، فليس عنده علم ضروري، ولا علم مكتسب بالنظر الصحيح العقلي، ولا علم من وحي، فهو جاهلٌ محضٌ من جميع الجهات.

(٢) في (أ): (حسه)، مهملة.

(٣) «تهذيب اللغة» للأزهري ١٥/ ١٣٤ (ثنى) بنصِّه.

(٤) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٤٧ ب.

(٥) من قوله: وعطفا الرجل . . . إلى هنا، نقلًا عن «تهذيب اللغة» للأزهري ٢/ ١٨٠ (عطف).

(٦) انظر: (عطف) في: «الصحاح» للجوهري ٤/ ١٤٠٥، «لسان العرب» ٩/ ٢٥٠-٢٥١، «القاموس المحيط» ٣/ ١٧٦.

واختلفت[١] عبارة المفسرين في تفسير قوله ﴿ثَانِىَ عِطْفِهِۦ﴾:

قال ابن عباس: مستكبرًا في نفسه[٢].

وقال الضحاك: شامخًا[٣] بأنفه[٤].

وقال مجاهد وقتادة: لاويًا عنقه[٥].

وقال ابن زيد والعوفي: معرضًا عما يُدعى إليه كبرًا[٦].

ونحوه[٧]. قال ابن جريج[٨].

وقال السدي: معرضًا من العظمة ينظر في جانب واحد[٩].

وهذه الألفاظ تعود إلى معنى واحد وهو الإعراض والتكبر.

---

(١) في (أ): (واختلف).

(٢) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٤٧ ب.
ورواه الطبري ١٧/ ١٢١ وإسناده حسن، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٣ وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) في (ظ): (سافحًا)، وهو خطأ.

(٤) ذكره عنه الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٤٧ ب.

(٥) ذكره عنهما الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٤٧ ب.
ورواه عن مجاهد الطبري ١٧/ ١٢١.
ورواه عن قتادة عبد الرزاق ٢/ ٣٣، والطبري ١٧/ ١٢١. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٢ وعزاه لابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٦) ذكره عنهما الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٤٧ ب.
وعن ابن زيد رواه الطبري ١٧/ ١٢١، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٢. وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم.
وعن العوفي رواه الطبري ١٧/ ١٢١ من طريق العوفي عن ابن عباس.

(٧) في (ظ): (ونحو ما قال)، وفي (د)، (ع): (ونحو قال).

(٨) ذكره عنه الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٤٧ ب. ورواه الطبري ١٧/ ١٢١.

(٩) ذكر السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٢ عن قتادة مثل هذا القول.

قال أبو إسحاق: وهذا يوصف به المتكبر. والمعنى: ومن الناس من يجادل في الله متكبرًا[(١)][(٢)].

وقال المبرد: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِۦ﴾ عبارة عن التكبر والتهاون. تقول العرب: أتانا فلان ثاني عطفه وثاني جيده وشماخًا بأنفه. وأنشد[(٣)]:

يَـهْـدِي إلـى خَـنَـاهُ ثَـانـي الـجـيـد[(٤)]

أي: متهاونًا. قال: والعطف ما انعطف من العنق والمنكبين. وسمي الرداء العطاف؛ لأنه يقع في ذلك الموضع[(٥)].

وانتصب «ثاني» على الحال، والتنوين فيه مقدر، والإضافة في تقدير

---

(١) في (أ): (مكبرا).

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١٤.

(٣) في (أ) زيادة: (فقال قوله وأنشد).

(٤) هذا عجز بيت للشمَّاخ من قصيدة يهجو بها الربيع بن علباء السلمي، وصدره:

نـبـئـت أن ربـيـعًـا إن رعـى إبـلا

وهو في «ديوانه» ص١١٥، و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٤٦، و«المعاني الكبير» لابن قتيبة ١/ ٤٩٦، و«الكامل» للمبرد ١/ ١٠، ٢/ ٤٠٣ و«الاقتضاب» للبطليوسي ٣/ ٤١١.
قال ابن قتيبة في المعاني: أي صارت له إبل يرعاها، أرادك أن استغنى واستطال بذلك.
«ثاني الجيد» أي رخي البال غير مكتنز.
وقال البطليوسي: يقول لما كثرت إبله وحسنت حاله أبطرته النعمة. وقيل معناه: أنا نغزوه في أيام الربيع حين يهيج الحيوان وطلب السفاد، وفي ذلك الوقت يغزو بعضهم بعضا.

(٥) انظر: «الكامل» للمبرّد ١/ ١٠، ٢/ ٤٠٣ ففيه نحو من هذا، وفيه البيت.
وفي «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٣٨٢ عن المبرد: العطف: ما انثنى من العنق ... الموضع.

الانفصال[١]، كما ذكرنا في قوله: ﴿بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ﴾ [المائدة: ٩٥] و﴿غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ﴾ [المائدة: ١] ومواضع أخرى[٢].

ومثل قوله ﴿ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ﴾ في المعنى قوله: ﴿لَوَّوۡاْ رُءُوسَهُمۡ﴾ [المنافقون: ٥] الآية.

وقوله ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ﴾ [قال ابن عباس: عن طاعة الله[٣][٤].

والمعنى: يجادل في الله بغير علم مستكبرًا لاويًا عنقه ليضل عن سبيل الله][٥] ويذهب عنه لا[٦] أنّ له على ما يجادل فيه محجة أو دلالة[٧] أو لديه فيه بيانًا. ومثل هذا في المعنى قوله ﴿إِذَا فَرِيقٞ مِّنكُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ * لِيَكۡفُرُواْ﴾[٨] [النحل: ٥٤، ٥٥] فيمن جعل اللام الجارة، أي أشركوا ليكفروا بما بيناه لهم، لا لأنَّ[٩] لهم على ذلك حجة وبيانًا.

وقوله: ﴿لَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ﴾ قال ابن عباس: يريد الذي[١٠] أصابه يوم بدر[١١].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١٤.

(٢) عند قوله تعالى ﴿ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ [النساء: ٩٧].

(٣) لفظ الجلالة لم يرد في (أ).

(٤) ذكره القرطبي ١٢/ ١٣ من غير نسبة لأحد.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ).

(٦) في (ظ): (إلا)، وهو خطأ.

(٧) (أو دلالة): ساقط من (أ).

(٨) في (ظ): (يكفرون) بدلا من (يشركون)، وهو خطأ.

(٩) في (أ): (أنَّ).

(١٠) بعد قوله: (الذي) يبدأ المفقود من نسخة الظاهرية (ظ) ومقداره صفحتان.

(١١) ذكره عنه الرازي ٢٣/ ١٢، وانظر: «تنوير المقباس» ص٢٠٦.

١٠- قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ قال أبو إسحاق: المعنى: يقال له هذا العذاب بما قدمت يداك، وموضع «ذلك» رفع بالابتداء، وخبره ﴿بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾، وموضع «أنَّ» من قوله ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ خفض؛ لأن المعنى: بما قدمت وبأنّ الله. قال: ويجوز أن يكون موضع «ذلك» رفعًا على خبر الابتداء، المعنى: الأمر ذلك بما قدمت يداك، ويكون موضع «أنَّ» الرفع على معنى: والأمر أنَّ الله ليس بظلام للعبيد[١].

وأبطل أبو علي أن يكون «ذلك» خبر الابتداء؛ لأنَّ الجار يبقى غير متعلق بشيء. والقول في هذه الآية كالقول في قوله ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ﴾ لا فصل بينهما وإذا بطل هذا بطل أن يكون موضع «أنَّ» في قوله ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ رفعًا؛ لأنه إذا لم يجز إضمار الأمر الذي يكون مبتدأ لقوله ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ﴾ لم يجز إضماره ها هنا، وإذا لم يجز ذلك كان موضعه جرًا بالعطف[٢] على «ما» المنجر بالباء[٣].

وأما معنى هذه الآية فهو مما ذكرناه في سورة الأنفال عند قوله ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [الأنفال: ٥١].

١١- قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ أكثر المفسرين على أن المعنى: على شك[٤].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١٤.

(٢) في (أ): (جوابًا لعطف).

(٣) كلام أبي علي في «الإغفال» ٢/ ١٠٤٨- ١٠٤٩.

(٤) انظر الطبري ١٧/ ١٢٣، والدر المنثور ٦/ ١٤.

وهو قول مجاهد[١] والسدي وقتادة[٢]، واختيار أبي إسحاق[٣] وأبي زيد وابن الأعرابي.

روى ابن اليزيدي[٤] عن أبي زيد: على حرف على شك[٥].

وقال ابن الأعرابي: [الحرف][٦] الشك في قوله تعالى ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن

---

(١) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣ ٤٨ أ.
ورواه سعيد بن منصور في «تفسيره» ل١٥٥ ب، والطبري ١٧/ ١٢٣.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٤ وعزاه لسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٣٣، والطبري ١٧/ ١٢٣ عن قتادة، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٤ وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١٤.

(٤) في (أ): (ابن الزيدي)، وهو خطأ.
وابن اليزيدي هو: إبراهيم بن يحيى بن المبارك بن المغيرة، أبو إسحاق بن أبي محمد العدوي مولاهم، المعروف بابن اليزيدي.
بصري سكن بغداد. وسمع من أبيه وأبي زيد الأنصاري والأصمعي وغيرهم. وكان ذا قدر وعلم بالنحو واللغة والقراءة والأدب. له مصنفات كثيرة منها: «ما اتفق لفظه واختلف معناه» كبير جدًّا، و«مصادر القرآن» بلغ فيه إلى سورة الحديد. توفي سنة ٢٢٥هـ.
واليزيدي: نسبة إلى يزيد بن منصور الحميري خال المهدي، وكان أبوه يحيى بن المبارك مؤدبًا لأولاده منقطعًا إليه، فنسب إليه.
انظر: «تاريخ بغداد» ٦/ ٢٠٩، «إنباه الرواة» ١/ ٢٢٤-٢٢٦، «اللباب» لابن الأثير ٣/ ٤١١، «غاية النهاية» ١/ ٢٩، «طبقات المفسرين» للداود ١/ ٢٥-٢٧.

(٥) ذكره الأزهري في «تهذيب اللغة» ٥/ ١٢ من رواية ابن اليزيدي، عن أبي زيد.

(٦) زيادة من «تهذيب اللغة».

﴿يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍۖ﴾ أي شك[١]. ونحو هذا قال أحمد بن يحيى[٢].

وهذا الذي قالوا هو معنى «حرف» في هذه الآية لا تفسيره. وتفسير الحرف في اللغة: الطرف وهو منتهى الجسم، والحرف والطرف والجانب نظائر في اللغة.

والانحراف: الانعدال إلى الجانب وقلم محرف قد عدل بقطعة عن الاستواء والحرف منعدل إلى الجانب عن[٣] الوسط[٤].

وقال أبو الفتح الموصلي: أما الحرف فالقول فيه أن (ح ر ف) أينما وقعت في الكلام[٥] يراد به حد الشيء وحدته، من ذلك حرف الشيء إنما هو حده وناحيته، وطعام حريف: يراد به[٦] حدته. ورجل محارف: أي محدود عن الكسب والخير، ومثله محرف كأنَّ الخير قد حرف عنه ما يحرف القلم[٧].

وقولهم: انحرف فلان عني، من هذا، كأنّه جعل بيني وبينه حدًّا بالبعد والاعتزال. ومنه قولهم لهذه البقلة الحادة: الحُرْف[٨]، سمي بذلك

---

(١) ذكره عنه ابن جني في «سر صناعة الإعراب» ١/ ١٤.

(٢) ذكره الأزهري في «تهذيب اللغة» ٥/ ١٥ من رواية أبي العباس -وهو ثعلب: أحمد ابن يحيى- عن ابن الأعرابي.

(٣) في (ع): (إلى)، وهو خطأ.

(٤) انظر: «حرف» في «تهذيب اللغة» للأزهري ٥/ ١٢، ١٤، «الصحاح» للجوهري ٤/ ١١٣٢، «لسان العرب» ٩/ ٤١-٤٣.

(٥) في (أ): (الكلاف)، وهو خطأ.

(٦) به: ساقطة من (د)، (ع).

(٧) العبارة في «سر صناعة الإعراب»: ومثل مجرَّف ومجلَّف، كأنَّ الخير قد جُرِّف عن وجلف، كما يجلف القلم ونحوه.

(٨) الحُرْف: حبَّ الرشاد. «القاموس المحيط» ٣/ ١٢٧.

لحدته. هذا كلامه[١].

وعلى القول الأول أصل الحرف من الميل سمي الطرف حرفًا لميله عن[٢] الوسط، وعلى قول أبي الفتح أصله من الحدّة والطرف حرفٌ لحدته.

قال أبو إسحاق: وحقيقته أنه يعبد الله على حرف الطريقة في الدين، لا يدخل فيه دخول متمكن[٣].

وقال أبو عبيدة -في قوله: ﴿عَلَىٰ حَرْفٍ﴾-: أي لا يدوم. قال: وتقول[٤]: إنَّما أنت على حرف[٥]، أي لا أثق بك[٦].

قال أبو الفتح: وهذا راجع إلى ما قدمناه لأن تأويله أنه قلق في دينه، على غير ثبات ولا طمأنينة ولا استحكام بصيرة، فكأنه معتمد[٧] على حرفٍ دينه غير واسط فيه، كالذي هو على حرف جبل ونحوه، يضطرب اضطرابا ويضعف قيامه، فهو يعرض أن يقع في أحد جانبي الطرف، فقيل للشاك في دينه أنه يعبد الله على حرف؛ لأنه لو عبده على يقين وبصيرة لم يكن في حرف يسقط عنه بأدنى شيء يصيبه. وهذا المعنى ظاهر في قوله: ﴿فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ﴾ الآية[٨].

---

(١) «سر صناعة الإعراب» لابن جني ١/ ١٤، ١٥.

(٢) في (أ)، (د): (على).

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١٤.

(٤) في (د)، (ع): (ويقولون).

(٥) هكذا في جميع النسخ و«سر صناعة الإعراب»، وفي مجاز القرآن: إنما أنت لي على حرف. بزيادة (لي).

(٦) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٤٦.

(٧) في (د)، (ع): (متعمّد).

(٨) «سر صناعة الإعراب» لأبي الفتح ابن جني ١/ ١٤.

وقال بعض أهل المعاني: إنما قيل للشاك في دينه: يعبد الله على حرف؛ لضعفه واضطرابه في طريق العلم إذْ[١] لم يتمكن في الدلائل المؤدية إلى الحق، فأدنى شبهة تعرض له ينقاد لها ولا يعمل في حلها.

وقال المبرد: والعرب تقول: فلان على حرف، إذا كان بين قوم يظهر الميل إلى أحدهم وفي نفسه من الآخرين شيء. ومعناه الشك وأصله من حرف الشيء، نحو: الحيل والدكان والحائط الذي القائم عليه غير مستقر.

هذا الذي ذكرناه كله يعود إلى معنى واحد.

وقال[٢] ابن قتيبة: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖ﴾[٣] واحد[٤] أي: على وجه واحد ومذهب واحد[٥].

واختار الأزهري هذا القول فقال: كأنَّ الخير والخصب ناحية، والضر والشر والمكروه ناحية أخرى، فهما حرفان، وعلى العبد أن يعبد خالقه على الحالتين[٦].

أعني السَّرّاء والضراء، ومن عبد الله على السرَّاء وحدها دون أن

---

(١) في (أ): (إذا).

(٢) في (د)، (ع): (قال).

(٣) إلى هنا ينتهي المفقود من نسخة (ظ)، والموجود يبدأ من قوله: (يعبد الله).

(٤) هكذا في جميع النسخ، والأظهر حذفها فليس (واحد) عند ابن قتيبة.

(٥) «غريب القرآن» لابن قتيبة ص٢٩٠.

(٦) في (أ) زيادة بعد قوله (الحالتين): (فقد عبده عباده)، وهي زيادة ناشئة من انتقال نظر الناسخ إلى الكلام الذي بعده.
وليست في «تهذيب اللغة» للأزهري.

يعبده على الضراء فقد عبده على حرف، ومن عبده على الحالتين فقد عبده عبادة العبد المقر بأنَّ له خالقًا[١] يصرفه كيف يشاء، وهو في ذلك عادل غير ظالم له[٢].

فعلى هذا معنى قوله[٣] ﴿عَلَىٰ حَرۡفٍۖ﴾ على وجه واحد، وهو إذا أصاب خيرًا عبده، وإن أصابه شر ترك عبادته، على ما ذكره الأزهري.

وقال الحسن: هو المنافق يعبد الله بلسانه دون قلبه[٤].

ويكون معنى ﴿عَلَىٰ حَرۡفٍۖ﴾ في هذا القول: على شك.

قوله: ﴿فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ﴾ إن أصابه رخاء[٥] وعافية وخصب، وكَثُر ماله اطمأن على عبادة الله بذلك الخير الذي أصابه.

والكناية في ﴿بِهِۦ﴾ تعود إلى الخير.

﴿وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ﴾ اختبار بجدب وقلة مال ﴿ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ﴾ قال أبو إسحاق: رجع عن دينه إلى الكفر وعبادة الأوثان[٦].

وقال المبرد: تأويله قلب وجهه عمَّا كان عليه من الدين والعبادة. ويجوز أن يكون المعنى انقلب على وجهه الذي توجه[٧] منه، وهو الكفر.

ويكون معنى الوجه على هذا: طريقه الذي جاء منه[٨]، وهو الكفر.

---

(١) في (أ): (بأنه خالق)، وهو خطأ.

(٢) «تهذيب اللغة» للأزهري ٥/ ١٢-١٣ مع تصرف في العبادة.

(٣) في (ظ): (فعلى هذا المعنى في قوله).

(٤) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٤٨ أ، والبغوي ٥/ ٢٦٨-٢٦٩، والقرطبي ١٢/ ١٨.

(٥) في (أ): (رجاء). وهو تصحيف.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١٤.

(٧) توجَّه: مهملة في (أ).

(٨) في (ظ)، (د)، (ع): (منهما).

قال الكلبي وغيره من المفسرين: نزلت في أعراب كانوا يقدمون على رسول الله ﷺ المدينة. وكان أحدهم إذا صح جسمه، ونتجت(١) فرسه مهرًا حسنًا، وولدت امرأته غلامًا، وكثر ماله، رضي واطمأن، وقال: ما أصبت منذ دخلت في ديني هذا إلا خيرًا. وإن أصابه وجع في(٢) المدينة، وولدت امرأته جارية وأجهضت رماكه(٣)، وذهب ماله، وتأخرت عنه الصدقة أتاه الشيطان، فقال له(٤): والله ما أصبت منذ دخلت في هذا الدين إلا شرًّا. فينقلب عن دينه. وذلك الفتنة(٥).

---

(١) نتجت: ولدت. لسان العرب ٢/ ٣٧٤ (نتج).

(٢) (في): ليست في (ظ)، (د)، (ع).

(٣) في (ظ): (رماله).

ورماكه: جمع رمكه، والرمكة: الفرس والأنثى من البراذين. الصحاح للجوهري ٤/ ١٥٨٨ (رمك)، «لسان العرب» ١٠/ ٤٣٤ (رمك).

(٤) (له): ساقطة من (أ)، (ع).

(٥) ذكره بهذا اللفظ الثعلبي في الكشف والبيان ٣/ ٤٧ ب، ٤٨ أ من غير نسبة لأحد. وذكره عن الكلبي الرازي في «تفسيره» ٢٣/ ١٣.

وقد رواه بنحوه الطبري في «تفسيره» ١٧/ ١٢٢ من رواية العوفي عن ابن عباس. وروى البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة الحج، باب: ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾ ٨/ ٤٤٢ نحوه مختصرًا عن ابن عباس قال: كان الرجل يقدم المدينة، فإن ولدت امرأته غلامًا ونتجت خيله قال: هذا دين صالح، وإن لم تلد امرأته ولم تنتج خيله، قال: هذا دين سوء. وروى ابن أبي حاتم، كما في «تفسير ابن كثير» ٣/ ٢٠٩ بإسناد حسن عن ابن عباس قال: كان ناس من الأعراب يأتون النبي ﷺ فيسلمون. فإذا رجعوا إلى بلادهم، فإن وجدوا عام غيث وعام خصب وعام ولاد حسن قالوا: إن ديننا هذا لصالحٌ فتمسكوا به. وإن وجدوا عام جدوبة وعام ولاد سوء وعام قحط قالوا ما في ديننا هذا خير، فأنزل الله على نبيه «ومن الناس ..» الآية. =

وقوله تعالى: ﴿خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةَ﴾ يعني هذا الشاك خسر دنياه حيث لم يظفر بما طلب من المال، وخسر آخرته بارتداده عن الدين ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾ أي الضرر الظاهر. يعني ذلك الذي فعل من انقلابه على وجهه وذلك[1] الخسران الذي لحقه هو الخسران المبين. وخسر يدل على الخسران؛ لأنّ الفعل يدل على المصدر.

١٢- قوله: ﴿يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي: هذا المرتد يدعو[2] راجعًا إلى الكفر يعبد سوى الله ﴿مَا لَا يَضُـرُّهُۥ﴾ في معاش إن لم يعبده، ولا ينفعه إنْ أطاعه، يعني الحجارة التي كانوا يعبدونها، ذلك الذي فعل ﴿هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾ أي: عن الحق والرشد.

١٣- قوله: ﴿يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ﴾ هذه الآية كثير[3] الاختلاف في إعرابها، ووجه دخول اللام في قوله ﴿لَمَن﴾، وأذكر الأقوال التي حكاها أبو إسحاق، وأتبع كل قول منها ما ذكر عليه إن شاء الله.

قال أبو إسحاق: قد اختلف الناس في تفسير هذه[4] اللام وفي ﴿يَدْعُواْ﴾ بأي شيء هي متعلقة، ونحن نفسر[5] جميع ما قالوه وما أغفلوه

= وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٣ وقال: بسند صحيح، وعزاه لابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(١) في (أ): (أو ذلك).

(٢) (يدعو): ساقط من (أ).

(٣) هكذا في جميع النسخ.

(٤) في (ظ)، (د)، (ع) في تفسير هذه الآية، في اللام وفي يدعو. وما أثبتنا من (أ) هو الموافق لمعاني الزجاج.

(٥) في (أ): (وعن تفسير)، وهو خطأ.

مما هو أبين من جميع ما قالوه: إنْ شاء الله.

قال البصريون والكوفيون: اللام معناها[١] التأخير، المعنى: يدعو من لضره[٢] أقرب من نفعه. ولم يشبعوا الشرح ولا قالوا من أين جاز أن تكون اللام في غير موضعها[٣]؟ وشرح ذلك: أنَّ اللام لليمين والتوكيد، فحقها أن تكون أول الكلام، فقدِّمت لتُجعل في حقها وإن كان أصلها أن تكون في «لضرّه»[٤] كما أنَّ لام «إن» حقها أن تكون في الابتداء، فلمَّا لم يجز أن تلي «إنَّ» جعلت في الخبر في مثل قولك: إن زيدًا لقائم. ولا يجوز: إن لزيدًا قائم، فإذا أمكنك[٥] أن تكون في الاسم كان ذلك أجود في الكلام تقول[٦] إنَّ في ذلك لآية. فهذا قول[٧].

قال أبو علي: من زعم أنَّ هذه اللام في قوله «لمن ضره» كان حكمها أن تكون في المبتدأ الذي في صلة «من» وهو الضُرّ ثُمَّ قُدِّم[٨] إلى الموصول -وهو «من»- فهو مخطىء؛ لأنَّا قد أحاط علمنا بهذه اللام والمواضع التي[٩] يستعملونها فيها، وتلك المواضع:

---

(١) في (أ): (معناه).

(٢) في (أ): (يدعوا لمن يضره)، وهو خطأ.

(٣) في (ظ)، (د)، (ع): (موضع. وفي (د) علامة .. بعدها.

(٤) هكذا في (ظ)، (د)، (ع). والمعاني للزجاج. وفي (أ): (يضره)، ولعل الصواب في (ضره).

(٥) في المطبوع من المعاني ٣/ ٤١٥: أمكن. وقد أشار المحقق في الحاشية إلى أنه في الأصل (أمكنك)، فقام بتغييرها.

(٦) في (ظ): (ويقول).

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١٥.

(٨) في جميع النسخ: (ثم أخر)، والتصويب من «الإغفال» للفارسي ٢/ ١٥٠٧.

(٩) في (ظ): (الذي).

منها المبتدأ، وهي فيه[١] على ضربين: إمَّا أن تكون للتأكيد مجردًا من تلقّي القسم. وإمّا أن يكون لتلقي القسم والتأكيد.

ومنها «إنَّ» وهي تستعمل معها على ضربين أيضًا: إمَّا أن تدخل على اسم «أنّ» إذا فصل بينها وبين «إنَّ» نحو: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾[٢]، ولا تمنع «إنَّ» من أن تعمل في اسمها النصب؛ لأنَّ التقدير بها أول الكلام قبل «إنَّ». وإمَّا أنْ تدخل على خبرها، وهي تدخل على جميع أنواع خبر «أنَّ» من المفرد والجملة، نحو: إن زيدًا لأبوه منطلق، والفعل المضارع، ولا تدخل على الفعل الماضي إذا كان خبرًا لإنَّ، ومنها دخولها[٣] على خبر المبتدأ في الشذوذ والضرورة كقوله[٤]:

أم الحليس لعجوز شهربة[٥]

---

(١) في «الإغفال» ٢/ ١٥٠٧: وهي فيه.

(٢) (إنَّ): ساقطة من (أ).

(٣) في جميع النسخ: دخوله. وأشار محقق «الإغفال» ٢/ ١٠٦٠ إلى أنّها في الأصل: دخولها. وفي نسختين من الإغفال: دخوله. فأثبتنا ما في النسخة الأصل للإغفال.

(٤) هذا شطر من الرجز، وشطره الآخر:

ترضى من اللحم بعظم الرَّقَبة

وهو بلا نسبة في: الطبري ١٦/ ١٨١، و«الصحاح» للجوهري ١/ ١٥٩ (شهرب)، و«اللسان» ١/ ٥١٠، «تاج العروس» ٣/ ١٦٩ (شهرب).

قال العيني في «المقاصد النحوية» ١/ ٥٣٥: قائلة رؤبة بن العجاج، ونسبة الصاغاني في «العباب» إلى عنترة بن عروس، وهو الصحيح. اهـ. وهو في «ديوان رؤبة» ص١٧٠.

قال العيني ١/ ٥٣٥- ٥٣٦: والحُليس بضم الحاء المهملة وفتح اللام وآخره سين مهملة. والشهربة: العجوز الكبير. وانظر ما تقدم من مراجع في اللغة.

(٥) في (ظ): (شهيرة).

وكما حكى أبو الحسن[١] في حكاية نادرة: إنَّ زيدًا وجهه لحسن[٢].

فإذا كان حق هذه اللام أنْ تدخل على المبتدأ، أو على اسم «إن» وخبرها من حيث دخلت على المبتدأ، وكان دخولها على خبر المبتدأ ضرورة وشذوذًا[٣] مع أنَّ خبر المبتدأ في المعنى هو المبتدأ، أو راجع [في المعنى إلى ما هو المبتدأ فدخوله في الموصول والمراد به][٤] الصلة ينبغي أن لا يجوز؛ لأن الصلة ليست بالموصول، كما أن خبر المبتدأ [هو] المبتدأ[٥].

فتبين بهذا أن قول من قال التقدير بها في الآية التأخير إلى الصلة خطأ، وأنّه تارك[٦] لمذهب العرب في تأويله إياها هذا[٧] التأويل.

ويفسد هذا القول أيضًا أن اللام إذا كان حكمه[٨] أن تكون في الصلة، ثم قدم إلى الموصول فغير سائغ، كما أن سائر ما يكون في الصلة لا يتقدم على الموصول.

وأما تشبيهه تقدّم هذه اللام في الآية بتأخرها عن الاسم إلى الخبر في «إنَّ» فلا يشتبهان، وهو بعيد من الصواب؛ لأنه لا شيء يجب ويلزم له أن تقدم هذه اللام إلى الموصول من الصلة، كما كان في اسم «إنّ» سبب

---

(١) هو الأخفش سعيد بن مسعدة.

(٢) في (أ): (إن زيدًا لوجهه لحسن)، وهو خطأ.

(٣) في «الإغفال» ٢/١٠٥٦: أو شذوذًا.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ).

(٥) هو: زيادة من الإغفال.

(٦) في (أ): (لتارك).

(٧) في (ظ): (بهذا).

يوجب تأخيرها إلى الخبر وهو اجتماع حرفين بمعنى واحد، ففساد هذا التشبية بين.

وأما قوله: ولايجوز إنَّ لزيدا قائم، فتمثيل سوء فيه إيهام[(١)] أنَّ اللام التقدير بها أن تكون بعد «إنّ» وليس كذلك[(٢)]، لأنَّ تقدير اللام أن[(٣)] تكون قبل «إن» يدلك على ذلك تعليقه الفعل وَوَقْعُهُ[(٤)] به عن «إنَّ» في نحو علمت إنَّ زيدًا لمنطلق.

ولو[(٥)] كان التقدير بها[(٦)] الوقوع بعد «إن» لفتح الفعل [في] «إنَّ»[(٧)]؛ لأنّه لم يكن له كاف عن «إنّ» وفتحها، ويدل أيضًا[(٨)] على أن التقدير بها التقديم قوله ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ فلو لم يكن التقدير بها التقديم على «إن» لكفت «إنَّ» عن العمل كما كفت الفعل عن العمل في نحو: علمت لزيد خيرٌ منك. فلما لم تكفّ «إنَّ» عن أن تعمل في اسمها كما كف الفعل ولم يعلقه؛ علمنا أن التقدير بها التقديم على «إن»، ويقوّي ذلك من[(٩)] السمع

---

(١) في (أ): (إبهام).

(٢) في (أ): (ذلك)، وهو خطأ.

(٣) في (أ): (بأنّ).

(٤) في (أ): (وومعه) مهملة، وفي (ظ): (ووقعه)، وفي (د)، (ع): (ووقفه)، ولعل الصواب ما أثبتنا، ففي «الإغفال» ٢/١٠٦٧: ووقوعه على «إنَّ» المكسورة في نحو قولك: علمت إنّ زيدًا لمنطلق.

(٥) في (ظ): (فلو)

(٦) في (ظ): (فيها).

(٧) زيادة من «الإغفال» ٢/١٦٠٧.

(٨) أيضًا: ليست في (ظ)، (د)، (ع).

(٩) من: ساقطة من (ط).

قولهم: لهنك[١] رجل صدق[٢]. فاللام قبل «إنَّ» فتأمَّل هذا الكلام أي على هذا القول[٣].

قال أبو إسحاق: وقالوا أيضًا: إنَّ «يدعو» معه هاء مضمرة وأنَّ «ذلك» من قوله ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ﴾ في موضع رفع و«يدعو» في موضع الحال المعنى: ذلك هو الضلال البعيد يدعوه. المعنى في حال دعائه إياه، ويكون ﴿لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقۡرَبُ مِن نَّفۡعِهِۦۚ﴾ مستأنفًا مرفوعًا بالابتداء، وخبره ﴿لَبِئۡسَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَلَبِئۡسَ ٱلۡعَشِيرُ﴾[٤].

قال أبو علي: إنْ قال قائل: على هذا القول كيف يجوز هذا التأويل في التنزيل وحذف الهاء إنما يسوغ في الصلة والصفة، وليس هذا بصلة ولا صفة؟ والقول عندي أنَّ ذلك غير ممتنع لمضارعة الحال الصفة. ألا ترى أنَّك إذا قلت: جاء زيد راكبًا، فقد فصل راكب بين مجيئين أو أكثر كما أن قولك: جاءني رجل ظريف يفرق بين رجلين أو رجال والحال في هذا كالصفة، فتقدير قوله «ذلك هو الضلال البعيد» يدعو أشير إليه مدعوا[٥][٦].

وزاد أبو الفتح الموصلي بيانا لهذا القول فقال: في «يدعو» من قوله ﴿يَدۡعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ﴾ هاء منصوبة بـ«يدعو» محذوفة، وتكون الجملة في موضع نصب على الحال من «ذلك» في قوله ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ﴾ [التقدير: ذلك

(١) في (أ): (لمعنك).

(٢) (صدق): ساقطة من (أ).

(٣) «الإغفال» ٢/ ١٠٥١-١٠٦٨ مع تصرّف.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١٥-٤١٦.

(٥) في «الإغفال» ٢/ ١٠٦٩: يدعو على هذا، أشير إليه مدعوًا.

(٦) «الإغفال» لأبي علي ٢/ ١٠٦٨- ١٠٦٩ مع تصرّف.

هو الضلال][1] البعيد مدعوًّا. وغير منكر حذف الهاء من الحال؛ لأنها تضارع الصفة، والصفة يجوز فيها حذف الهاء جوازًا حسنًا، من ذلك قولك: الناس رجلان رجل أكرمت ورجل أهنت. ومن أبيات الكتاب[2]:

أبحتَ[3] حِمَى تهامة بعد نجد وما شيء حميت بمستباح[4]

أي حميته. فعلى هذا تقول: نظرت إلى زيد تضرب[5] هند، [أي: تضربه هند][6]، فحذف الهاء من الحال لمضارعتها الصفة. وتكون اللام في «لمن» لام الابتداء و«من» مرفوعة بالابتداء، وقوله «لبئس المولى» خبر «من» كأنَّه قال: للذي ضره أقرب من نفعه لبئس المولى. واللام التي في «لبئس» هي اللام التي يتلقى بها القسم في نحو:

لناموا فما إنْ مِنْ رقيب ولا صالي[7]

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٢) في (أ) زيادة: (فقال)، بعد قوله: (الكتاب).

(٣) في (أ): (أبحب).

(٤) البيت في الكتاب ١/ ٨٧ منسوبًا لجرير، وهو في «ديوانه» ١/ ٨٩. وأمالي ابن الشجري ١/ ٥، و«المقاصد النحوية» ٤/ ٧٥.
قال الشنتمري في «تحصيل عين الذهب» ١/ ٤٥: يخاطب عبد الملك بن مروان فيقول: ملكت .. وأبحت حماها بعد مخالفتها لك، وما حميت لا يصل إليه من خالفك لقوة سلطانك، وتهامة ما تسفل من بلاد العرب ونجد ما ارتفع، وكنى بهما عن جميع بلاد العرب.

(٥) في (ظ)، (د)، (ع): (نظرت)، وهو خطأ.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ)، (د)، (ع).

(٧) البيت لامرئ القيس وأوله:

حَلَفتُ لها بالله حَلْفة فاجرٍ

وهو في «ديوانه» ص٣٢، «سر صناعة الإعراب» ١/ ٣٧٤، «شرح المفصل» =

وهي تدل على يمين محذوفة، فكأنه قال: للذي ضَرُّه أقرب من نفعه والله لبئس المولى. كما تقول: زيد والله لقد قام. هذا كله كلام أبي الفتح[١] في بيان القول الثاني من[٢] الأقوال التي حكاها الزَّجَّاج.

قال الزجاج: وفيه وجه ثالث: يكون «يدعو» في معنى يقول. ويكون «من» في موضع رفع، وخبره محذوف. ويكون المعنى: يقول لمن ضره أقرب من نفعه هو مولاي.

ومثل يدعو[٣] في معنى يقول قول عنترة:

يدعون عنتر والرماح كأنها أشطان بئر في لبان الأدهم[٤]

قال: ويجوز أن يكون يدعو في معنى يسمّى كما قال ابن أحمر[٥]:

= لابن يعيش ٩/ ٢٠، «لسان العرب» ٩/ ٥٣. (حلف)، «همع الهوامع» ٢/ ١١٥، «خزانة الأدب» ١٠/ ٧١، ٧٨.
وعندهم (حديث) مكان (رقيب).
والفاجر هنا: الكاذب. والصالي: الذي يصطلي بالنار.

(١) «سر صناعة الإعراب» ١/ ٤٠٢- ٤٠٣ مع تقديم وتأخير.

(٢) في (أ): (عين).

(٣) (يدعو): ساقطة من (أ).

(٤) البيت أنشده الزجاج لعنترة في «معاني القرآن» ٣/ ٤١٦.
وهو في ديوانه ص ٩٢١٦ من معلقته، وفي «لسان العرب» ١٣/ ٢٣٧ (شطن)
قال الشنتمري في شرحه لديوان عنترة ص ٢١٦: (قوله: يدعون عنتر، أي: ينادونني يا عنتر يا عنتر، . . . والأشطان: الحبال، شبَّه الرماح بها في طولها واستقامتها. وقوله: في لبان الأدهم: يعني فرسه، واللبان: الصدر، أي: إذا نظر القوم إلى الرماح وقد كثرت وأشرعت في لبان الأدهم نادوني.

(٥) في (ظ)، (د)، (ع): (ابن الأحمر).
وهو عمرو بن أحمر بن العمّرد بن عامر، الباهلي، أبو الخطاب. شاعر مخضرم، أسلم وغزى مغازي الروم، وعُمِّر تسعين سنة، ومات نحو ٦٥هـ. =

أهوى لها مشقصا حشرًا(١) فشبرقها
وكنت أدعو قذاها الإثمد القردا(٢)

ووجه هذا القول كوجه الذي قبله(٣). انتهت الحكاية عنه.

قال أبو علي: أقول إنَّ الدعاء بمعنى القول سائغ، وهذا الوجه الذي أجازه ممكن، أعني أن يصرف يدعو إلى معنى يقول فيحكى(٤) ما بعدها إذا(٥) كان في معنى القول وضربًا منه، واللام في «لمن» لام ابتداء،

= «الشعر والشعراء» ٢٢٣، «معجم الشعراء» للمرزباني ص٢٤، «الإصابة» ٣/ ١١٢، «الأعلام» ٥/ ٧٢.

(١) في (أ): (حش)، وفي (ظ): (فردا).

(٢) البيت أنشده الزجاج لابن أحمر في «معاني القرآن» ٣/ ٤١٦.
وهذا البيت ضمن أبيات قالها ابن أحمر لما رماه رجلٌ يقال له مخشي بسهم فذهبت عينه، فقال:
شلت أنامل مخشي فلا جبرت ولا استعان بضاحي كفِّه أبدا
أهوى لها . . .
وهو في «ديوانه» ص٤٩، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٣، «الشعر والشعراء» لابن قتيبة ص٢٢٣، «المعاني الكبير» لابن قتيبة أيضًا ٢/ ٩٨٨، والطبري ١٦/ ١٣١.
والمشقص: نصل السهم، أو السهم الذي فيه نصل طويل أو عريض. حَشْر: لطيف القُذذ وهي الريش قد بُريت وحدّدت وسويت.
شبرقها: مزّقها، أدعو: أسمّي، الإثمد: الكحل، القرد: المتلبِّد.
انظر «لسان العرب» ٤/ ١٩٢ (حشر)، ١٠/ ١٧١ (شبرق)، ٣/ ٣٤٨ (قرد)، «تاج العروس» ١٨/ ١٥-١٦ (شقص)، ٧/ ٤٦٨ (ثمد).
قال ابن قتيبة في «المعاني الكبير» ٢/ ٩٨٨: يقول: كنت من إشفاقي عليها أسمي ما يصلحها -يعني الإثمد- قذى، فكيف ما يؤذيها؟ وقوله: أدعو: أسمِّي.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١٦.

(٤) في (ظ)، (د)، (ع): (فيحلى).

(٥) في «الإغفال» ٢/ ١٠٧١: إذْ.

وموضع «من» رفع، والخبر مضمر. ولا يجوز أن يكون الخبر ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾ أعني خبر «لمن» لأن الكافر المتمسك بعبادة الأصنام لا يقول للصنم لبئس المولى[(١)].

وزاد أبو الفتح لهذا القول بيانًا فقال: «يدعو» بمنزلة[(٢)] يقول، أي يقول لمن ضره أقرب من نفعه إله[(٣)] أو رب، فتكون «من»[(٤)] مرفوعة بالابتداء، وخبرها محذوف مقدر، ويدل على أن «يدعو» بمنزلة يقول قول عنترة:

يدعون عنترة أي يقولون: يا عنترة، فدل يدعون عليها.

فإن قيل: فلم جعلوا خبر «من» محذوفا دون أن يكون قوله ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾ كما أجزتم في القول الثاني؟ قيل: إنَّ الكفار ليسوا[(٥)] يقولون لمن يدعونه إلها: لبئس المولى، ولو قالوا ذلك لما عبدوه.

ومعنى ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾ ذم لمعبودهم لا على الحكاية عنهم ولكن على الإخبار، أخبر الله تعالى أن من ضره أقرب من نفعه فإنَّه بئس المولى. فإنْ قيل: فإذا كان الأمر كذلك فكيف جاز أن يقول يدعو بمعنى يقول لمن ضره أقرب من نفعه إله، والكافر لا يقول ذلك؟ قيل: إنَّ ذلك على حكاية[(٦)] قولنا[(٧)] نحن فيه أي يقول لمن ضره أقرب من نفعه عندنا وفي قولنا إله عنده.

---

(١) «الإغفال» لأبي علي الفارسي ٢/ ١٠٧١-١٠٧٢ مع تصرف.
(٢) في (أ): (يميله).
(٣) إله: ساقطة من (ظ).
(٤) من: ساقطة من (أ).
(٥) (ليسوا): ساقطة من (ظ).
(٦) في (ظ)، (د)، (ع): (الحكاية).
(٧) في (ظ): (وقولنا).

وقد جاءت هذه الحكاية عنهم مجيئًا واسعًا من ذلك قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩] وقوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ [الزخرف: ٤٩] وقالوا هذا بعد إيمانهم وتقديره: يا أيها الساحر عند أولئك الذين يدعونك ساحرًا، فأمَّا نحن فنعلم[١] أنك لست بساحر. انتهى كلامه[٢].

وهذا القول -أنَّ «يدعو» بمعنى: يقول- هو قول الأخفش ذكره في كتابه[٣]، واختيار المبرّد.

قال المبرد: يدعو بمعنى: يقول، كقول[٤] القائل: ما يدعى فلان فيكم أي: ما يقال له. فمعناه: يقول لمن ضره أقرب من نفعه إله، فالخبر[٥] محذوف لما دل عليه من قوله «يدعو من دون الله».

قال أبو علي: فأما قوله: يجوز أن يكون يدعو[٦] في معنى يسمى، فقول ممتنع غير جائز في الآية وقد أجاز سيبويه فقال: يقول دعوته زيدًا إذا أردت منى سميته فتعديه إلى مفعولين[٧]. والذي منع من (إجازة ذلك في الآية دخول لام[٨] الابتداء في الكلام وإذا حمله على هذا التأويل لزمه

(١) في (ظ)، (د)، (ع): (نعلم).
(٢) «سر صناعة الإعراب» ١/ ٤٠٤-٤٠٦ مع تقديم وتأخير وتصرّف.
(٣) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٣٥-٦٣٦.
(٤) في (ظ)، (د)، (ع): (كما يقول القائل).
(٥) في (ظ): (والخبر).
(٦) في (أ): (يدعوه).
(٧) «الكتاب» ١/ ٣٧.
(٨) في (ظ)، (د)، (ع): (اللام).

أن][1] يعلقه، لأنّه لا يعمله في اللفظ. والتعليق[2] فيه لا[3] يجوز؛ لأنَّ التعليق إنَّما يجوز فيما[4] يجوز فيه الإلغاء[5]، وهو علمت وبابه، ولو جاز التعليق[6] في سمَّيت لجاز أن تقول: سميت[7] أخوك زيد، كما تقول: علمت لزيد منطلق. وهذا قول الخليل وسيبويه وجميع البصريين[8]. إذ التعليق لا يجوز فيما عدا علمت وبابه، والبيت الذي أنشده يجوز أن يكون يدعو فيه بمعنى يسمى؛ لأنه لا شيء فيه يمنع من ذلك كما منع منه في الآية دخولُ اللام. ألا ترى أنَّ[9] قوله:

وكنت أدعو قذاها الإثمد القردا

أنه بمنزلة[10] «كنت أدعو أخاك زيدًا». فلا يجوز أن يكون يدعو

---

(١) ما بين المعقوفين في حاشية (د)، وعليه علامة التَّصْحيح.

(٢) التعليق: هو إبطال عمل الفعل القلبي لفظًا لا محلًا لمانع، وسمي تعليقًا لأنه إبطال في اللفظ مع تعليق العامل بالمحل وتقدير إعماله.
انظر: «شرح التسهيل» لابن عقيل ١/٣٦٨- ٣٦٩، و«همع الهوامع» للسيوطي ١/ ١٥٥، «معجم المصطلحات النحوية» لمحمد اللبدي ص١٥٥.

(٣) في (ظ)، (د)، (ع): (فلا).

(٤) في (أ): (فيها)، وهو خطأ.

(٥) الإلغاء: هو إبطال العمل لفظًا ومحلًا لغير مانع لضعف العامل.
انظر: «شرح التسهيل» لابن عقيل ١/ ٣٦٤، «همع الهوامع» ١/ ١٥٣، «موسوعة النحو والصرف» لإميل بديع ص٢٦١.

(٦) في (د)، (ع): (التعلّق).

(٧) انظر: «الإغفال» ٢/ ١٠٧٨.

(٨) انظر: الكتاب ٣/ ١٤٩، «شرح المفصل» لابن يعيش ٧/ ٨٦، «أوضح المسالك» لابن هشام ١/ ٣١٣-٣١٧، «همع الهوامع» للسيوطي ١/ ١٥٣-١٥٤.

(٩) في (ظ): (إلى).

(١٠) في (ظ)، (د)، (ع): (بمعنى كنت).

بمعنى يسمى في الآية كما جاز [في تأويله الذي][(١)] في[(٢)] هذا البيت[(٣)].

قال أبو إسحاق: وفيها وجه رابع -وهو الذي أغفله الناس-: أنَّ «ذلك» في موضع نصب بوقوع «يدعو» عليه، ويكون «ذلك» في تأويل الذي، ويكون المعنى: الذي هو الضلال البعيد يدعو، ويكون ﴿لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقۡرَبُ مِن نَّفۡعِهِۦۚ﴾ مستأنفًا. وذا مثل قوله ﴿وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه: ١٧] على معنى: ما التي بيمينك؟[(٤)].

قال أبو علي: وهذا الوجه هو الحسن، أعني أن يتأوّل[(٥)] «ذلك» بمعنى «الذي»، ويجعل قوله «هو الضلالة البعيد» صلته، ويجعل[(٦)] الموصول في موضع نصب[(٧)]، فتكون اللام حينئذٍ داخلًا[(٨)] على اسم مبتدأ موصول، وقوله ﴿لَبِئۡسَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَلَبِئۡسَ ٱلۡعَشِيرُ﴾ في موضع رفع لوقوعه خبر المبتدأ، واللام التي في[(٩)] قوله ﴿لَبِئۡسَ ٱلۡمَوۡلَىٰ﴾ لام اليمين، وهي التي إذا دخلت على المضارع لزمته النون، وهذا ما يجب أن تحمل الآية عليه[(١٠)][(١١)].

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ)، (د)، (ع).

(٢) (في): ساقطة من (أ).

(٣) «الإغفال» للفارسي ٢/ ١٠٧٣-١٠٧٨ مع تصرف.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١٦.

(٥) في (أ): (تناول)، وهو خطأ.

(٦) في (ظ): (ويحتمل).

(٧) في «الإغفال»: نصب بيدعو.

(٨) في (ظ)، (د)، (ع): (داخلٌ)، وهو خطأ، وفي الإغفال: فتكون اللام حينئذ داخلةَ.

(٩) (في): ساقطة من (ظ).

(١٠) في (ظ)، (د)، (ع): (ما يجب على الآية).

(١١) «الإغفال» للفارسي ٢/ ١٠٦٢-١٠٦٣ مع تصرّف.

وتعقَّب الموصلي هذا القول وزاده بيانًا، وقال: وجه هذا القول أن تجعل «ذلك» بمنزلة «الذي» وتجعل الجملة التي هي قوله ﴿هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾ صلة له، وتنصب[١] «ذلك» التي بمعنى «الذي» بيدعو، فيصير التقدير: يدعو الذي [هو الضلال البعيد، ثم تقدم المفعول الذي][٢] هو «الذي»، فصار كما تقول: زيد يضرب[٣]، و«ذلك» قد استعملت بمعنى «الذي» نحو قوله ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٢١٩] فيمن رفع الجواب فقال «قل العفو»[٤]. وقد ذكرنا هذا فيما تقدَّم.

هذا الذي ذكرنا هو الأقوال التي ذكرها أبو إسحاق في كتابه، وكلام الإمامين أبي علي وأبي الفتح عليها.

ثم ذكر أبو علي -من عند نفسه- قولًا خامسًا وهو: أن تجعل يدعو في قوله ﴿يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ﴾ تكرارًا للفعل الأول على جهة تكثير هذا الفعل الذي هو الدعاء من فاعله، ولا تعديه إذ قد عديته مرة. هذا كلامه[٥].

وشرحه أبو الفتح فقال: يجعل[٦] «يدعو» تكرارًا لـ«يدعو» الأولى وهو قوله ﴿يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾، وترك إعمال الثاني؛ لأنَّها قد أعملت متقدمة، فاستغني فيها عن إعادة العمل، كما تقول: ضربت زيدًا ضربت. حكى ذلك

---

(١) في (ظ)، (د)، (ع): (وانتصب)، والمثبت من (أ)، و«سر صناعة الإعراب».

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ).

(٣) العبارة في «سر صناعة الإعراب»: ثم يقدم المفعول الذي هو «الذي» فيصير التقدير: الذي هو الضلال البعيد يدعو، كما تقول: زيدًا يضرب. و«ذا» ..

(٤) «سر صناعة الإعراب» لابن جني ١/٤٠٣.

(٥) «الإغفال» للفارسي ٢/١٠٦٢.

(٦) (يجعل): ساقط من (ظ)، (د)، (ع).

سيبويه، وتكون اللام في «لمن» لام الابتداء و«من» مرفوعة بالابتداء، وقوله «لبئس المولى» خبر «من»[(١)(٢)]. على ما بينا في القول الثاني.

وقال الفراء -في هذه الآية-: جاء التفسير: يدعو من ضره أقرب من نفعه، وكذا هو في قراءة عبد الله[(٣)] «يدعو من ضره» وقد حالت اللام بين الفعل والمفعول في قراءة العامة. ولم نجد العرب تقول: ضربت لأخاك، ولا رأيت لزيدًا. وترى أن جواز ذلك في الآية لأن «من» حرفٌ لا يتبين فيه[(٤)] الإعراب؛ فاستجيز الاعتراض باللام دون الاسم. وذكر عن العرب أنَّهم قالوا: عندي لما غيره خير منه، فحالوا باللام دون الرافع، وموقع اللام كان ينبغي أن يكون في «ضره»[(٥)] وفي قولك: عندي ما لغيره خير منه. فهذا وجه[(٦)].

واعتمد ابن الأنباري هذا فذكره في كتاب «الوقف والابتداء»[(٧)].

وأما معنى الآية: فقال السدي: ضره في الآخرة بعبادته[(٨)] إياه أقرب من النفع[(٩)].

---

(١) في (ظ): (خبره من ضره)، وفي (د)، (ع): (خبر من ضره).

(٢) «سر صناعة الإعراب» ١/ ٤٠٢- ٤٠٣.

(٣) انظر: الطبري ١٧/ ١٢٤، «الشواذ» لابن خالويه ص٩٤، الثعلبي ٣/ ٤٨ أ، القرطبي ١٢/ ٢٠، «البحر المحيط» ٦/ ٣٥٧.

(٤) في (أ): (فيها).

(٥) في (ظ)، (د)، (ع): (خبره)، وهو خطأ.

(٦) «معاني القرآن» ٢/ ٢١٧. وتتمته: هذا وجه القراءة للاتّباع.

(٧) انظر: «إيضاح الوقف والابتداء» ٢/ ٨٧١.

(٨) في (أ): (بعبادة)، وهو خطأ.

(٩) رواه ابن أبي حاتم (كما في «الدر المثور» للسيوطي ٦/ ١٥.

قال الزَّجَّاج: فإن قال قائل: كيف يقال ﴿أَقۡرَبُ مِن نَّفۡعِهِۦ﴾ ولا نفع[(١)] من قبله ألبَتَّة. فالعرب تقول لما لا يكون: هذا بعيد. والدليل على ذلك قوله ﴿أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ﴾ [ق: ٣] هذا كلامه[(٢)].

ومعنى هذا[(٣)]: أنه لما كان يقال لما لا يكون هذا بعيد، فنفع الصنم بعيد؛ لأنه لا يكون، فلمَّا كان نفعه بعيدًا قيل لضره أنَّه[(٤)] أقرب من نفعه، على معنى أنَّه كائن[(٥)].

---

(١) في (أ): (ولا يقع)، وهو خطأ.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١٥.

(٣) في (ظ)، (د)، (ع): (ومعنى الآية هذا).

(٤) أنه: ليست في (ظ)، (د)، (ع).

(٥) ذكر البغوي في «تفسيره» ٥/ ٣٦٩ أن هذه الآية -يعني قوله ﴿لمن ضره أقرب من نفعه﴾ من مشكلات القرآن ثم قال: وفيها أسئلة. أولها: قالوا: قد قال الله في الآية الأولى «يدعو من دون الله ما لا يضره» وقال -هاهنا- «لمن ضره أقرب من نفعه» فكيف التوفيق بينهما؟.
وللعلماء أجوبة أخرى أقربها جوابان:
الأول: ما ذكره أبو حيان في البحر ٦/ ٣٥٥ بقوله: ونفى هنا الضر والنفع وأثبتهما في قوله «لمن ضره أقرب من نفعه» وذلك لاختلاف المتعلق، وذلك أن قول «ما لا ينفعه» هو الأصنام والأوثان ولذلك أتى التعبير عنها بـ«ما» التي لا تكون لآحاد من يعقل، وقوله «يدعو لمن ضره» هو من عبد باقتضاء وطلب من عابديه من المدعين الإلهية كفرعون وغيره من ملوك بني عبيد الذين كانوا بالمغرب ثم ملكوا مصر فإنهم كانوا يدعون الإلهية ويطاف بقصرهم في مصر وينادون مما ينادى به رب العالمين من التسبيح والتقديس، فهؤلاء -وإن كان منهم نفع مّا لعابديهم في دار الدنيا- فضررهم أعظم وأقرب من نفعهم إذْ هم في الدنيا مملوكون للكفّار وعابدون لغير الله، وفي الآخرة معذبون العذاب الدائم، ولهذا كان التعبير هنا بـ«من» التي هي لمن يعقل.
=

= قال الشنقيطي في «أضواء البيان» ٥/ ٤٧ -بعد ذكره لجواب أبي حيان-: وله اتجاه.

ثم ذكر البغوي قول السدي وكلام الزجاج من غير نسبة لهما، واقتصر عليه.

الثاني: ما ذكره أبو العباس ابن تيمية في الفتاوى ١٥/ ٢٦٩- ٢٧٥ وخلاصة جوابه: أن قوله تعالى: ﴿مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ﴾ هو نفي لكون المدعو المعبود من دون الله يملك نفعا أو ضرا، وهذا يتناول كل ما سوى الله من الملائكة والبشر والجن والكواكب والأوثان كلها، فما سوى الله لا يملك -لا لنفسه ولا لغيره- ضرا ولا نفعا، كما قال الله تعالى في سياق نهيه عن عبادة المسيح ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [المائدة: ٧٦]. وقد قال لخاتم الرسل ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ١٨٨]. وقال على العموم ﴿قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [الزمر: ٣٨].

فالمنفي في قوله ﴿مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ﴾ هو قدرة من سوى الله على النفع والضر، فنفى الله فعلهم، وأما قوله «ضره أقرب من نفعه» فالمثبت اسم مضاف إليه فإنّه لم يقل: يضر أعظم مما ينفع، بل قال «لمن ضره أقرب من نفعه» والشيء يضاف إلى الشيء بأدنى ملابسه، فقد يضاف إلى محله وزمانه ومكانه وسبب حدوثه وإن لم يكن فاعلا كقوله ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [سبأ: ٣٣]، وكقول الخليل عن الأصنام ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ [إبراهيم: ٣٦] فنسب الإضلال إليه. ولا ريب أن بين المعبود من دون الله وبين ضرر عابديه تعلق يقتضي الإضافة. فما يدعى من دون الله هو لا ينفع ولا يضر، ولكن هو السبب في دعاء الداعي له وعبادته إياه. وعبادة ذلك ودعاؤه هو الذي ضره، فهذا الضر المضاف إليه غير الضر المنفي عنه. فضرر العابد له بعبادته يحصل في الدنيا والآخرة وإن كان عذاب الآخرة أشد. اهـ.

وقد ارتضى هذا الوجه في الجمع ابن عاشور في «التحرير والتنوير» ١٧/ ٢١٦ حيث قال: ولما كان الضُرّ الحاصل من الأصنام ليس ضرًا ناشئا عن فعلها بل هو=

وقوله ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾ أي: الناصر ﴿وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾ أي: الصاحب والمخالط.

قال المبرد: والعشير: المعاشر وهو المخالط. والعشيرة تأويلها: المجتمعة إلى أب واحد. وقولهم: بُرمة[١] أعشار، إنما هي كسور عن أصل واحد[٢].

ولما ذكر الشاك في الدين بالحيرة[٣] والرجوع إلى الكفر، وذمه بالخسران وعبادة ما لا ينفعه، ذكر[٤] ثواب المؤمنين فقال:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ الآية.

١٤- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ قال ابن عباس: يريد أوليائه وأهل طاعته.

وقال غيره: ﴿يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ فيعطي ما شاء[٥] من كرامته أهل طاعته،

= ضر ملابس لها أثبت الضر بطريق الإضافة للضمير دون طريق الإسناد إذْ قال تعالى: ﴿لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ﴾ ولم يقل: لمن يضر ولا ينفع. لأن الإضافة أوسع من الإسناد فلم يحصل تنافي بين قوله «ما لا يضره» وقوله «لمن ضره». اهـ.

(١) في (أ): (تُرمه)، وهو خطأ. والبُرْمة: قدر من حجارة. «تهذيب اللغة» للأزهري ١٥/ ٢٢٠ (برم).

وفي «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٤١١ (عشر): (والعرب تقول: بُرمة أعشار، أي متكسرة.

(٢) انظر (عشر) في: «تهذيب اللغة» ١/ ٤١١، «الصحاح» ٢/ ٧٤٧، «لسان العرب» ٤/ ٥٧٤.

(٣) في (ظ): (بالخير).

(٤) في (ظ): (وذكر).

(٥) في (ظ)، (د)، (ع): (وقوله).

وما شاء[(١)] من الهوان أهل[(٢)] معصيته[(٣)].

وهذا يدل على تكذيب[(٤)] من[(٥)] زعم أن المؤمن يدخل الجنة باستيجابة[(٦)] ذلك على الله بطاعته[(٧)]. وعلى تصديق قول[(٨)] الرسول ﷺ: **«لن يدخل الجنة أحدٌ إلا برحمة الله»**[(٩)].

ورحمته: إرادته الخير[(١٠)].

١٥- قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾ أكثر أهل التفسير على أن الهاء في (ينصره) كناية عن محمد ﷺ[(١١)].

---

(١) في (ظ): (يشاء)، في الموضعين.

(٢) في (ظ): (لأهل).

(٣) هذا قول الطبري ١٧/ ١٢٥ بنصه.

(٤) (تكذيب): ساقطة من (ظ)، (د)، (ع).

(٥) في (ظ)، (د)، (ع): (أن)، وهو خطأ.

(٦) (باستيجابة) مهملة في (أ)، (ظ)، (د)، والمثبت من (ع).

(٧) هذا قول المعتزلة. انظر: «الملل والنحل» للشهرستاني ١/ ٤٥.

(٨) (قول): ساقطة من (ظ).

(٩) روي هذا الحديث بعدة ألفاظ، أقربها إلى لفظ المصنف رواية الإمام أحمد في «مسنده» ٢/ ٣٩٠ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
ورواه البخاري في «صحيحه» كتاب: المرضى، باب: تمني المريض الموت ١٠/ ١٢٧، ومسلم في «صحيحه» كتاب: صفات المنافقين وأحكامهم، باب: لن يدخل أحد الجنة بعمله، بل برحمة الله ٤/ ٢١٧٠ بلفظ: **«لن يُدْخِل أحدًا منكم عمله الجنة»** قالوا: ولا أنت يا رسول الله! قال: **«ولا أنا. إلا أن يتغمدني الله منه بفضل ورحمة»**.

(١٠) هذا تأويل. والصواب أن الرحمة صفة من صفات الله وصف بها نفسه، ووصفه بها رسوله. فنثبتها لله سبحانه من غير تعطيل ولا تحريف ولا تكييف ولا تمثيل.

(١١) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٤٨ ب وانظر الطبري ١٧/ ١٢٥-١٢٧.

قال ابن عباس: يريد أن لن ينصر الله محمدًا[١].

وهو قول قتادة[٢]، والسدي، والكلبي[٣]، وابن زيد[٤]، واختيار الفراء والزجاج.

قال الزجاج: أي من كان يظن أن لن ينصر الله محمدًا حتى يظهره على الدين كله فليمت غيظًا، وهو تفسير قوله ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ﴾[٥] فليشدد حبلًا في سقفه[٦] ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ أي: ليمد الحبل حتى ينقطع[٧] فيموت مختنقًا[٨].

وقال الفراء: من كان منكم يظن أن الله لن ينصر محمدًا[٩] بالغلبة حتى يظهر دين الله فليجعل في سماء بيته حبلًا ثم ليختنق، فذلك قوله ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾[١٠] أي: اختناقًا. وفي قراءة عبد الله (ثم ليقطعه) يعني السبب[١١].

---

(١) رواه الطبري ١٧/ ١٢٦-١٢٧، والحاكم في «مستدركه» ٢/ ٣٨٦، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٥ وعزاه للفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه.

(٢) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٣٣، والطبري ١٧/ ١٢٦.

(٣) ذكره عن السدي والكلبي الرازي ٢٣/ ١٥، وأبو حيان في «البحر» ٦/ ٣٥٧.

(٤) رواه الطبري ١٧/ ١٢٦، وابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» ٦/ ١٦.

(٥) في (ظ): (من)، وهو خطأ.

(٦) في (أ): (شقفه).

(٧) في (ظ) زيادة: (الحبل)، بعد قوله (ينقطع)، وليست عند الزجاج.

(٨) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١٧.

(٩) العبارة في (ظ)، (د)، (ع): (أن لن ينصر الله محمدا)، وما أثبتنا من (أ) هو الموافق لمعاني الفراء.

(١٠) في (ظ)، (د)، (ع) زيادة: (فذلك) بعد قوله: (ثم ليقط)، ولا معنى لها.

(١١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢١٨.

وعلى هذا القول النصر معناه: حسن المعونة وعون المظلوم والإظهار بالغلبة.

ومعنى (فليقطع) فليختنق في قول جميع المفسرين[١].

ووجه ما ذكره[٢] الزجاج والفراء أنه يقطعه بجذبه إياه حتى ينقطع، فيموت اختناقًا.

وذكر الأزهري وجها آخر فقال: أجمع المفسرون على أن تأويل قوله ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ ثم ليختنق، وهو محتاج إلى شرح يزيد في بيانه، ومعنى ﴿لِيَقْطَعَ﴾ ليمد الحبل مشدودًا على حلقه مدًا شديدًا حتى يقطع[٣] حياته ونفسه خنقًا[٤].

وعلى هذا معنى ﴿لِيَقْطَعَ﴾ ليقطع نفسه. والقول هو الأول، ويدل عليه قراءة عبد الله (ليقطعه) بالهاء الراجع إلى السبب.

قال الأزهري: والمعنى: فليختنق غيظًا حتى يموت، فإن الله[٥] مظهره ولا ينفعه غيظه[٦].

---

(١) القول بأن معنى (فليقطع) فليختنق في قول جميع المفسرين محل نظر، فقد قيل (فليقطع) أي فليقطع النصر أو الوحي عن محمد ﷺ إن تهيأ له ذلك. انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٩٠، «النكت» للماوردي ٤/ ١٢، «زاد المسير» ٥/ ٤١٤.

(٢) في (أ): (ذكرناه)، وهو خطأ.

(٣) في (ظ): (تنقطع).

(٤) «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ١٨٨ (قطع).

(٥) لفظ الجلالة لم يرد في (د)، (ع). وفي (ظ): (فإنه مظهره).

(٦) «تهذيب اللغة» للأزهري ١٢/ ١٦٠ (نصر) وفي المطبوع: ولا ينفعه موته خنقًا. وفي «اللسان» ٥/ ٢١٠: ولا ينفعه غيظه وموته خنقًا. فيظهر أن (غيظه) ساقطة من المطبوع.

قوله تعالى: ﴿هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ﴾ أي: صنيعه وحيلته ﴿مَا يَغِيظُ﴾ (ما) بمعنى المصدر، أي: هل يذهبن كيده غيظه؟ ويجوز أن يكون (ما) بمعنى: (الذي)، والمعنى[1]: هل يذهبن كيده الذي يغيظه؟[2].

والأول قول الفراء والزجاج[3]. ويقال: غظتُ فُلانًا أغيظُه غَيْظًا[4].

وروى ثعلب عن ابن الأعرابي: غاظهُ وأغَاظَهُ وغَيَّظه بمعنى واحد[5].

وشرح ابن قتيبة هذه الآية على هذا القول بأبلغ بيان فقال: كان قوم من المسلمين لشدة غيظهم وحنقهم على المشركين يستبطؤون ما وعد الله رسوله[6] من النصر، وآخرون من المشركين يريدون اتباعه ويخشون أن لا يتم له أمره، فقال الله ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ﴾ يعني محمدًا ﷺ على مذهب العرب في الإضمار لغير مذكور[7]، وهو يسمعني أعده النصر والإظهار والتمكين، أو كان[8] يستعجل به قبل الوقت الذي قضيت أن يكون ذلك فيه ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾ أي: بحبل ﴿إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ يعني سقف البيت، وكل شيء علاك[9] وأظلك فهو سماء، والسحاب: سماء، يقول

---

(١) في (ظ)، (د)، (ع): (وهو المعنى).

(٢) «تفسير الطبري» ١٧/ ١٢٨، «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٤٨ ب.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢١٨، و«معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١٧.

(٤) «تهذيب اللغة» للأزهري ٨/ ١٧٣ (غاظ) نقلًا عن الليث. وهو في «العين» ٤/ ٤٣٩ (غيظ).

(٥) «تهذيب اللغة» للأزهري ٨/ ١٧٣ (غاظ) عن ثعلب، عن ابن الأعرابي.

(٦) في (أ): (ورسوله)، وما أثبتناه هو الموافق للمشكل ص٣٥٨.

(٧) العبارة في (ظ)، (د)، (ع): (لغيره في الإضمار مذكور. وهي عبارة غير مفهومة.

(٨) في (ظ)، (د)، (ع): (إذ كان)، وفي «المشكل» ص٣٥٨: (وإن كان.

(٩) في (أ): (وكل ما علاك)، والمثبت هو الموافق للمشكل ص٣٥٨.

الله: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا﴾[(١)] [ق: ٩]، وقال سلامة بن جندل[(٢)] يذكر قتل[(٣)] كسرى النعمان[(٤)].

هُوَ الْمُدْخِلُ النُّعمانَ بيتًا سماؤه نُحورُ
الـفُـيـول[(٥)] بـعـد بَـيْـتِ مُـسَـرْدَق[(٦)]

---

(١) في جميع النسخ: (وأنزلنا)، وهو خطأ.

(٢) هو: سلامة بن جندل بن عبد عمرو، من بني كعب بن سعدة التميمي، أبو مالك. شاعر جاهلي قديم، وهو من فرسان تميم المعدودين، في شعره حكمة وجودة، وهو ممن يصف الخيل فيحسن.
«طبقات فحول الشعراء» ١/ ١٥٥، «الشعر والشعراء» ص١٦٦، «خزانة الأدب» ٤/ ٢٩، «الأعلام للزركلي ٣/ ١٠٦.

(٣) في (أ): (قبل)، وفي (د): (قبل): بإهمال ثانية. ومهملة في (ظ)، (ع).

(٤) هو: النعمان بن المنذر بن المنذر بن امرئ القيس اللخمي، أبو قابوس. من أشهر ملوك الحيرة في الجاهلية، ملك الحيرة بعد أبيه، وكانت تابعة للفرس، وهو صاحب إيفاد العرب على كسرى، نقم عليه كسرى أمرًا فعزله وسجنه حتى مات، وقيل ألقاه تحت أرجل الفيلة فوطئته، فهلك نحو ١٥ق.هـ.
انظر: «الكامل» لابن الأثير ١/ ٢٤٦، «البداية والنهاية» ١/ ١٩٩، «الأعلام» للزركلي ٨/ ٤٣.

(٥) في (أ): (القبول).

(٦) البيت أنشده ابن قتيبة لسلامة في «مشكل القرآن» ص٣٥٨.
وهو في «ديوانه» ص١٨٤، و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣٩٩ ومنه (المولج) في موضع (المدخل)، و(صدور) في موضع (نحور). والطبري ١٥/ ٢٣٨ بمثل رواية أبي عبيدة، و«لسان العرب» ١٠/ ١٥٨ وفيه صدور).
وبيت مُسردق: هو أن يكون أعلاه وأسفله مشدود كله. «لسان العرب» ١٠/ ١٥٨ (سردق) «القاموس المحيط» ٣/ ٢٤٤.

يعني: سقفه، وذلك أنه أدخله بيتًا فيه فيلة فتوطأته حتى قتلته[١].

وقوله[٢] ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ قال المفسرون: ليختنق. وقوله ﴿فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ﴾[٣] هل يذهب ذلك ما[٤] في قلبه؟.

وفعل هذا رجل وَعَدْتَه شيئًا مرة بعد مرة، ووكدت على نفسك الوعد[٥]، وهو يراجعك في ذلك، ولا تسكن نفسه إلى قولك، فتقول له: إن كنت لا تثق بما أقول، فاذهب فاختنق[٦]. تريد: اجهد جهدك. هذا معنى قول المفسرين. انتهت الحكاية عنه[٧].

ومعنى ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾ إلى آخر الآية إنما أمر بالخنق لا على وجه الإلزام، ولكن[٨] إشارة إلى أنه لا حيلة له، وليس يتوصل إلى تقديم النصر قبل وقته، وإخراج ما يظن من[٩] أن محمدًا ﷺ لا ينصر عن قلبه فلم يبق له[١٠] إلا الخنق ليستريح[١١] من غيظه بتأخر النصر عن محمد ﷺ كما قال الشاعر:

---

(١) في (أ): (فيه قبله)، وانظر قصة قتل كسرى للنعمان في: «الكامل» لابن الأثير ١/ ٢٨٧-٢٨٩، «خزانة الأدب» للبغدادي ٣/ ٣٨٣-٣٨٦.

(٢) في (أ): (قوله).

(٣) من بعد (فلينظر) ساقط من (ظ)، (د)، (ع).

(٤) في (ظ): (مما).

(٥) في (ظ)، (د)، (ع): (الوعيد)، وهو خطأ.

(٦) في (أ): (واختنق).

(٧) «مشكل القرآن» لابن قتيبة ص٣٥٨-٣٥٩ مع اختلاف يسير.

(٨) في (ظ)، (د)، (ع): (لكن).

(٩) (من): زيادة من (أ).

(١٠) (له): ليست في (ظ)، (د)، (ع).

(١١) في (أ): (لتستريح).

إنْ كنت لا ترضى بما قد ترى[١] فدونك الحبل به فاختنق[٢]

أي: لا سبيل إلى تغييره[٣]، فإنْ غاظك ما تراه ولا ترضاه فخذ الحبل واختنق حتى تستريح.

وذُكر أنَّ هذه الآية نزلت في قوم من أسد وغطفان[٤] تباطؤوا عن الإسلام، وقالوا نخاف أن لا ينصر محمد فينقطع الذي بيننا وبين حلفائنا من اليهود فلا يميروننا[٥] ولا يؤوننا، فنزلت هذه الآية ذما لهم على هذا الظن واستعجالهم ما[٦] قد وعدهم[٧] الله[٨].

ولابن زيد طريق آخر في تفسير هذه الآية، وهو أن جعل السماء في

---

(١) في (أ): (إن كنت لا ترى بما قد ترضى)، وهو خطأ.

(٢) لم أهتد لهذا البيت.

(٣) مهملة في (أ).

(٤) أسد: قبيلة عظيمة، تنسب إلى أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وهذه ذات بطون كثيرة.
انظر: «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم ص١١، ٤٧٩، «نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب» للقلقشندي ص٤٧-٤٨، «معجم قبائل العرب» لكحالة ١/ ٢١.
وغطفان: بطن عظيم متسع كثير الأفخاذ، وهم بنو غطفان بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.
انظر: «الجمهرة» ص٢٤٨، «نهاية الأرب» ص٣٤٨، «معجم قبائل العرب» لكحالة ٣/ ٨٨٨-٨٨٩.

(٥) يميروننا: يعني: يجلبوا لنا الطعام. «لسان العرب» ٥/ ١٨٨ (مير).

(٦) في (ظ): (بما).

(٧) في (أ): (وعده).

(٨) ذكره الطبري ١٧/ ١٢٨ من غير سند، وذكره ابن الجوزي ٥/ ٤١٢ عن مقاتل. وهو في «تفسير مقاتل» ٢/ ٢١ أ.

قوله ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ السماء المعروفة، وقال: معناه: من كان يظن[١] أن لن ينصر الله نبيه، ويكايده[٢] في أمره، فليقطع ذلك من أصله من حيث يأتيه، فإن أصله في السماء، فذلك قوله ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ عن النبي ﷺ الوحي الذي يأتيه من الله، فلينظر هل يقدر على إذهاب[٣] غيظه بهذا الفعل؟[٤].

وهذا التفسير لا يوافق معنى قوله ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ﴾[٥] لأن من ظن ذلك لا يقال له: إن كنت تظن أنه غير منصور فاقطع النصر عنه. ولو كان أول الكلام: من يغيظه أن ينصره الله، أو ما أشبه هذا؛ حج[٦] تفسير ابن زيد، وليس في أوائل[٧] الآية: من أراد أن يكايده، أو يقطع النصر عنه، أو شيء من هذا المعنى الذي بنى ابن زيد تفسير باقي الآية عليه.

هذا الذي ذكرنا كله على قول من يقول الهاء في (ينصره) كناية عن النبي ﷺ.

ومذهب مجاهد والضحاك[٨]: أن الهاء كناية عن (من) في قوله ﴿مَن كَانَ﴾.

---

(١) في (أ): (نظر)، وهو خطأ.
(٢) في (أ): (لكابده).
(٣) في (أ): (ذهاب).
(٤) ذكر عنه بهذا اللفظ الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٤٨ ب.
وقد رواه الطبري ١٧/ ١٢٦، وابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» ٦/ ١٦ بنحوه.
(٥) في (أ): (بنصر الله): وهو خطأ.
(٦) في (أ): (أصح)، وهو خطأ.
(٧) في (ظ)، (د)، (ع): (أواخر).
(٨) يظهر أن الواحدي اعتمد في نسبة هذا القول على الطبري، فقد قال الطبري في «تفسيره» ١٧/ ١٢٧: وقال آخرون: الهاء في (ينصره) من ذكر (من)... ثم قال =

قال مجاهد: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ﴾ أن لن يرزقه الله[1].

وهذا القول هو اختيار أبي عبيدة، قال: ﴿أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ﴾ أن لن يرزقه[2]. قال: ووقف علينا رجل من بني أبي بكر[3] بن كلاب فقال: من ينصرني نصره الله. أي: من يعطيني أعطاه الله. وأنشد للراعي:

= الطبري: ذكر من قال ذلك. ثم ذكر الطبري آثارًا عن مجاهد وغيره، ثم قال ١٢٨/١٧٥: حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله (فليمدد بسبب) يعني: بحبل (إلى السماء) يعني: سماء البيت. أهـ.

والنص -كما ترى- ليس فيه ما يدل على أن الضحاك يرى أن الهاء عائدة إلى (من). وقد جاء عن الضحاك ما يخالف ما نسب إليه، فقد روى عبد بن حميد وابن المنذر كما في «الدر المنثور» ٦/ ١٦ عنه في الآية قال: من كان يظن أن لن ينصر الله محمدا، فليجعل حبلًا في سماء بيته، فليختنق به، فلينظر هل يغيظ ذلك إلا نفسه؟.

(١) رواه الطبري ١٧/ ١٢٧، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٥ وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر.

(٢) في (د)، (ع): (أن لن ينصره) أن لن يرزقه.

(٣) في المطبوع من «المجاز» ٢/ ٤٦، بني بكر، وأشار المحقق إلى أنه في نسخة: بني أبي بكر. وما ذكره الواحدي هنا من قوله (ابن كلاب) ليس في المجاز لأبي عبيدة فيحتمل أن يكون السائل من بني أبي بكر -كما وقع في إحدى نسخ المجاز وكما نسبه الواحدي إلى بني أبي بكر ابن كلاب- وهو كما قال ابن الأثير في تهذيب الأنساب ١/ ١٧٠ نسبة إلى أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، واسمه عبيد، ينسب إليه كثير. أهـ.

ويحتمل أن يكون السائل من بني بكر -كما وقع في بعض نسخ المجاز- وهو كما قال ابن الأثير (١٧٠٨) نسبة إلى بكر بن وائل، أبو بكر بن عبد مناة من كنانة بن خزيمة، أو بكر بن عوف بن النخع.

وقد وقع عند ابن الجوزي ٥/ ٤، والرازي ٢٣/ ١٧، وأبي حيان ٣/ ٣٥٧، والشنقيطي ٥/ ٥١، من بني بكر.

أبوك الذي أجْدى عليَّ بَنَصْرِهِ فأنْصت عنّي بعده كُلَّ قائل[١]

وأصل هذا من قولهم: نصرت السماء أرض كذا، إذا سَقَتْها[٢].

قال أبو عبيد: نُصَرت البلاد، فهي منصورة. ونُصِرَ القوم، إذا غِيثُوا[٣]. وأنشد[٤]:

من كان أخْطاه الربيع فإنّما نُصرَ الحجاز بغَيث عبد الواحد[٥]

قال ابن قتيبة- على هذا القول-: كأنه يريد من كان قانطا من رزق الله ورحمته فليفعل ذلك الذي ذكره[٦] من الاختناق، ولينظر هل يذهب كيده -

---

(١) البيت أنشده أبو عبيدة في «مجاز القرآن» ٢٥/ ٤٦-٤٧.
وهو في «ديوانه» ص٢٠٩ من أبيات يمدح بها يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، وفيه (فأسكت) في موضع (فأنصت). و«الاشتقاق» لابن دريد ص١١٠ وفيه (فأسكت).
وهو من غير نسبة في: «تهذيب اللغة» للأزهري ١٢/ ١٥٥، و«اللسان» ٢/ ٩٩، و«تاج العروس» ٥/ ١٢٣ (نصت).

(٢) انظر (نصر) في: «تهذيب اللغة» ١٢/ ١٦٠، «الصحاح» ٢/ ٨٢٩، «لسان العرب» ٥/ ٢١١.

(٣) هكذا في جميع النسخ و«اللسان» لابن منظور ٥/ ٢١١. وفي المطبوع من «تهذيب الأزهري»: أعيثوا.

(٤) في (أ): (وأنشد الشاعر فقال).

(٥) قول أبي عبيد وإنشاده في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٢/ ١٥٩-١٦٠ منسوبًا إليه.
والبيت لابن ميادة يمدح عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك. وهو في «ديوانه» ص١١٢)، و«الوحشيات» (الحماسة الصغرى) لأبي تمام ص٢٧٠، وفيه: (يجود) في موضع (يغيث). ومن غير نسبة في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٢/ ١٦٠ (نصر)، و«المخصص» لابن سيدة ٩/ ١٢١، و«اللسان» ٥/ ٢١١ (نصر).

(٦) في (أ): (ذكر).

أي: حيلته- غيظه لتأخر الرزق عنه؟[١].

وقوله: ﴿مَا يَغِيظُ﴾ يعني حنقه أن لا يرزق. وهذا ذم على سوء الظن بالله.

وفي قوله ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ قراءتان: كسر اللام وتسكينها[٢].

والأصل[٣] الكسر عند الابتداء، فإذا تقدمها الواو والفاء أو (ثم)[٤] فمن أسكن مع الفاء[٥] والواو فلأنهما[٦] يصيران كشيء من نفس الكلمة؛ لأن كل واحد منهما لا ينفرد بنفسه. فسكن اللام، كما ذكرنا فيمن سكن (وهي) (فهي)[٧][٨]. وأما (ثم) فإنه ينفصل بنفسه ويسكت عليه، فليس في هذا كالفاء والواو [ولهذا لم يسكن أبو عمرو بعد (ثم). ومن سكن بعده شبه الميم من (ثم) بالواو والفاء][٩] وجعله كقولهم: (أراك[١٠] منتفخًا). وعلى

(١) «مشكل القرآن» لابن قتيبة ص٣٦٠. وليس فيه: الذي ذكره من الاختناق.

(٢) قرأ أبو عمرو، وابن عامر، وورش عن نافع: (ثم ليقطع) بكسر اللام، وقرأ الباقون بسكون اللام: (ثم ليقطع). «السبعة» ص٤٣٤-٤٣٥، «التبصرة» ص٢٦٥، «التيسير» ص١٥٦، «الإقناع» ٢/ ٧٠٥.

(٣) في (ظ)، (د)، (ع): (فالأصل).

(٤) في (أ): (وثم)، والمثبت من باقي النسخ هو الموافق لما في الحجة.

(٥) في (أ): (مع الواو والفاء.

(٦) في (ظ): (فإنهما)، وهو خطأ.

(٧) في (أ): (وفي)، وهو خطأ.

(٨) في «الحجة» للفارسي ٥/ ٢٧٠: وقبل ذلك قولهم: ﴿وَهِيَ﴾ [هود: ٤٢]، ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ﴾ [البقرة: ٧٤].

(٩) ساقط من (ظ)، (د)، (ع).

(١٠) في (أ)، (د): (اذاك)، وفي (ظ)، (ع): (اداك)، والتصويب من «الحجة» ٥/ ٢٧٠.

هذا قول العجاج:

فَبَاتَ مُنْتَصْبًا وما تكَرْدَسا[(١)(٢)]

وهذا مما تقدم الكلام فيه. ومن قرأ بعض هذا بالسكون وبعضه بالحركة[(٣)] من ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ ﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ﴾ ﴿وَلْيُوفُواْ﴾ ﴿وَلْيَطَّوَّفُواْ﴾ [الحج: ٢٩] فإنه أخذ بالوجهين لاجتماعهما في الجواز[(٤)].

---

(١) في (أ): (بكردشا).

(٢) هذا الشطر من الرجز للعجاج بهذه الرواية (منتصبا) في «الحجة» للفارسي ١/ ٤٠٨، ٥/ ٢٧٠، و«الخصائص» لابن جني ٢/ ٣٣٨، وفي «اللسان» ١/ ٧٥٨ (نصب) من غير نسبة.
وروايته في «ديوان العجاج» ص١٣٠، و«تهذيب اللغة» ١٠/ ٤٢٣ (كردس)، و«اللسان» ٦/ ١٩٥ (كردس): (فبات منتصا وما تكردسا. ولا شاهد فيه على هذه الرواية. وهو يصف فيها حمارًا وحشيًّا، وبعده: إذا أحس نبأة توجسا.
قال الأصمعي في «شرحه لديوان العجاج» ص١٣٠: (قوله (منتصبا) أي منتصبًا. والمكردس: الذي قد رمى بنفسه.

(٣) قرأ بعض هذا بالسكون وبعضه بالحركة: أبو عمرو، وابن عامر في غير رواية ابن ذكوان، وورش عن نافع، وابن كثير في رواية قنبل.
فقرأ أبو عمرو، وابن عامر، وورش عن نافع: (ثم ليقطع)، (ثم ليقضوا) بكسر اللام، ووافقهم في (ليقضوا) وحدها ابن كثير في رواية قنبل.
ووافق هؤلاء المتقدمون بقية القراء في قراءة (وليوفوا)، (وليطوفوا) بإسكان اللام.
أمَّا رواية ابن ذكوان عن ابن كثير فبالكسر في المواطن الأربعة.
«السبعة» ص٤٣٤-٤٣٥، «المبسوط» لابن مهران ٢٥٧، «التبصرة» ص٢١٥، «التيسير» ص١٥٦، «النشر» ٢/ ٣٢٦.

(٤) من قوله: (والأصل) إلى هنا هذا كلام الفارسي في «الحجة» ٥/ ٢٦٩-٢٧٠ مع تصرف وانظر: «علل القراءات» للأزهري ٢/ ٤٢٠-٤٢١، «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه ٢/ ٧٣، و«حجة القراءات» لابن زنجلة ص٤٧٣-٤٧٤.

١٦- وقوله ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ أي: ومثل ذلك. يعني ما تقدم من آيات القرآن[١]. وإن شئت قلت: وهكذا. وهو مذهب مقاتل بن سليمان[٢]. ﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾ أنزلنا القرآن.

﴿ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ قال ابن عباس: يريد لأهل التوحيد. ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ﴾ أي: وأنزلنا إليك أن الله يهدي. قال ابن عباس: يعني[٣] يرشد إلى دينه ﴿مَّن يُرِيدُ﴾.

وهذا الآية دليل على أن مِلاك الهدى والضلالة منوط بالإرادة تكذيبًا للقدرية.

١٧- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ الآية، تقدم الكلام في تفسير هؤلاء الفرق المذكورة[٤] إلى قوله ﴿وَٱلْمَجُوسَ﴾.

قال الأزهري: والمجوس معرب، أصله: منْج كُوش، وكان رجلًا صغير الأذنين، هو أول من دان بدين المجوس، ودعاهم إلى المجوسية، فعربته[٥] العرب فقالت: مجوس، وربما تركت العرب صرف مجوس تشبيهًا بالقبيلة وذلك أنه اجتمع فيه التأنيث والعجمة، ومنه قوله[٦]:

---

(١) انظر البغوي ٥/ ٣٧١، و«زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٤١٤-٤١٥.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢١ أ.

(٣) في (ظ): (يريد).

(٤) انظر: «البسيط» ١/ ٧٥٦، ٥٧ أ، ب أزهرية).

(٥) في (ظ)، (د)، (ع): (فعربت).

(٦) هذا عجز بيت أنشده الأزهري في «تهذيب اللغة» ١٠/ ٦٠٢ من غير نسبة وهو للتوأم اليشكري، أجاز به قاله امرؤ القيس، وكان امرؤ القيس قد نازع التوأم وقال له: إن كنت شاعرًا فملط -التمليط: أن يقول الشاعر نصف بيت ويتمه الشاعر الآخر. «القاموس المحيط» ٢/ ٣٨٧ (ملط)- أنصاف ما أقول وأجزها، فقال =

كَـنَـارِ مَـجُـوس تَـسْـتَـعِـرُ اسِـتْـعَـارا

وقد تمجَّس الرجل إذا دان[١] بدين المجوس، ومَجَّس غَيره إذا علَّمه دين المجوسية[٢].

وقال غير الأزهري: المجوس يقال إنهم سموا بذلك لأن الميم جُعلت بدلًا من النون، كان يقال لهم النجوس[٣] لنجاستهم وتدينهم باستعمال النجاسة، وقد تعتقب الميم النون مثل الغيم[٤] والغين والأيم والأين[٥].

= التوأم: نعم، فقال امرؤ القيس:

أصـاح أريـك بـرقـا هـب وهـنـا

ويروى:

أحـارِ تـرى بُـريـقـا هـب وهـنـا

فقال التوأم:

كـنَـارِ مَـجُـوس تَـسْـتَـعِـرُ اسِـتْـعَـارا

وهذا البيت مع الخبر في «ديوان امرئ القيس» ص١٧٤ من رواية الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء، وفي «لسان العرب» ٦/ ٢١٣ (مجس)، و«تاج العروس» للزبيدي ٢٠/ ١٢٣ (ملط).

ونسب سيبويه في «الكتاب» ٣/ ٢٥٤، والجوهري في «الصحاح» ٣/ ٩٧٧ (مجس) البيت لامرئ القيس.

وهو من غير نسبة في: كتاب «ما ينصرف وما لا ينصرف» للزجاج ص٨٢، «المذكر والمؤنث» لابن الأنباري ٢/ ١٣٩، «تاج العروس» للزبيدي ١٦/ ٤٩٦ (مجس).

(١) في (أ): (كان)، وهو خطأ.

(٢) «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٦٠١-٦٠٢ (مجس).
وانظر: «الصحاح» للجوهري ٣/ ٩٧٧ (مجس)، «لسان العرب» ٦/ ٢١٣، ٢١٥ (مجس).

(٣) في (ظ)، (ع)، (د): (المجوس)، وهو خطأ.

(٤) في (أ): (الغنم والغنن)، وهو خطأ.

(٥) لم أجد من ذكر هذا القول فيما وقفت عليه من المصادر اللغوية. وقد ذكره =

والقول ما ذكره الأزهري.

قوله ﴿وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ﴾ يعني مشركي العرب.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾ قال أبو إسحاق: خبر (إن) الأولى جملة الكلام مع (إن) الثانية[1].

يعني قوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ﴾.

قال الفراء: وربما قالت العرب: إن أخاك إن الدين عليه لكثير. فيجعلون (إن) في خبره. وأنشد:

إن الخليفة إن الله سربله . . . البيت[2]

= باختصار السمين الحلبي في «الدر المصون» ٨/ ٢٤٥ ولم ينسبه لأحد. والغيم والغين: السحاب. والأيم والأين: الحية.

انظر: «الإبدال والمعاقبة والنظائر» للزجاجي ص١٠٠، «الإبدال» لأبي الطيب اللغوي ٢/ ٤٢٣، ٤٣٤.

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١٧.

(٢) كلام الفراء وإنشاده في «معاني القرآن» له ٢/ ٢١٨. والبيت لجرير من قصيدة يمدح بها عبد العزيز بن عبد الوليد بن عبد الملك بن مروان، وتتمته:

سِرْبال ملك به تُرْجَى الخواتيمُ

وهو في «ديوانه» ٢/ ٦٧٢ وروايته فيه: يكفي الخليفة أن الله سربله، ولا شاهد فيه على ذلك.

و«خزانة الأدب» ١٠/ ٣٦٤-٣٦٨ وعجزه عنده: لباس ملك به تُرْجى الخواتيم.

قال البغدادي ١٠/ ٣٦٤: سربله: ألبسه، يتعدى لمفعولين أولهما ضمير الخليفة، والثاني اللباس بمعنى الثوب .. وتُرجى -بالزاي والجيم- والإرجاء: السوق. والخواتيم: جمع خاتام لغة في الخاتم. يريد إن سلاطين الآفاق يرسلون إليهم خواتمهم خوفًا منه، فيضاف ملكهم إلى ملكه. ويروى (ترجى) بالراء المهملة من الرجاء. وهذه الرواية أكثر من الأولى.

وهذا كما ذكرنا(١) في قوله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٣٠].

قال الفراء: وإنما جاز هذا لأن الاسمين قد اختلفا، فحسن رفض الأول وجعل الثاني كأنه هو المبتدأ، فحسن لاختلاف اسمي(٢) (إن)، ولا يجوز: إنك إنك(٣) قائم، ولا: إن أباك إنه قائم؛ لاتفاق الاسمين(٤).

قال الزجاج: وليس بين البصريين خلاف في أن (إن)(٥) تدخل على كل ابتداء وخبر، تقول: إن زيدًا إنه قائم(٦).

فأجاز أبو إسحاق ما استقبحه الفراء ولم يجزه.

وقال صاحب النظم: لما قال ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ وما تبع ذلك(٧) من الكلام وطال صارت (إن) كأنها مُلغاة لتباعدها عن خبرها(٨) فأعاد(٩) ذكرها عند الجواب؛ ليعلم أن الجواب متصل بالابتداء توكيدًا للشرح. قال: ويجوز أن يكون إنما وجب أن يقدم ذكر الله -عز وجل- في مبتدأ الخبر(١٠) على نظم: إن الله يفصل(١١) يوم القيامة بين الذين آمنوا والذين

(١) في (ع): (ذكره)، وهو خطأ.
(٢) في (أ): (إسم).
(٣) إنك (الثانية): (ساقطة من (ظ).
(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢١٨ مع تصرف واختلاف في العبارة.
(٥) (إن): (ساقطة من (ظ).
(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١٨.
(٧) ذلك: ساقطة من (ظ)، (د)، (ع).
(٨) في (أ): (حيزها).
(٩) في (أ): (وأعاد).
(١٠) في (أ): (الخير). وهو تصحيف.
(١١) في (ظ) زيادة (بينهم) بعد قوله (يفصل).

هادوا. فلما قدم ذكرهم في الابتداء أعاد ذكر اسمه بالتقديم ليدل على أن وضع مبتدأيه[1] على هذا النظم.

ومعنى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ﴾ قال ابن عباس: يقضي بينهم يوم القيامة.

وفسر الزجاج هذا الفصل والقضاء بين هؤلاء الفرق بإدخال المؤمنين الجنة والآخرين النار، واحتج بقوله بعد هذا ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ﴾. وقوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ الآية.

وقوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾ من أعمال هؤلاء الفرق.

قال ابن عباس: شهيد على ما في قلوبهم عالم به. وقال أهل المعاني: إن الله ﷻ يفصل بين الخصوم في الدين يوم القيامة بما يضطر إلى العلم بصحة الصحيح فيبيض وجه المحق ويسود وجه المبطل[2].

ومعنى الشهيد: العليم بما شاهده، والله ﷻ يعلم كل شيء قبل أن يكون بأنه علام الغيوب.

١٨- قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ﴾ ألم تعلم؛ لأن المراد الرؤية بالقلب والفعل. وقد ذكرنا هذا في قوله: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ﴾ [البقرة: ٢٤٣] الآية.

وقوله: ﴿يَسۡجُدُۤ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ قال الفراء: يعني أهل السموات ﴿وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ قال: يعني كل خلق [من الجبال ومن الجن وأشباه

---

(١) في (أ): (مبتدأ به).

(٢) انظر القرطبي ١٢/ ٢٣ فقد ذكر هذا القول مختصرًا بمعناه، وصدره بقول: قيل.

ذلك[١].

وقوله ﴿وَٱلشَّمۡسَ﴾ إلى قوله ﴿وَٱلدَّوَآبُّ﴾ وصف الله تعالى هذه الأشياء كلها][٢] بالسجود واختلفوا في معنى سجود هذه الأشياء، والصحيح أن المراد بسجودها خضوعها وذلتها وانقيادها لمولاها فيما[٣] يريد منها[٤]. وهذا القول هو اختيار الزجاج والنحاس.

قال الزجاج: السجود ههنا الخضوع لله، وهو طاعة مما خلق الله من الحيوان والموات فالسجود ههنا سجود طاعة واحتج بقوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ١١][٥].

وقال النحاس: هذا القول صحيح بيّن، فكل شيء منقاد لله ﷻ على ما خلقه، وعلى ما رزقه، وعلى ما أصحه وعلى ما أسقمه، وليس هذا سجود العبادة[٦].

وقال قوم: إن السجود من هذه الأشياء التي هو موات ومن الحيوان الذي لا يعقل إنما هو أثر الصنعة فيها والتسخير والتصوير الذي يدعو

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢١٩.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٣) في (أ): (بما).

(٤) بل الصحيح ما قاله الأزهري في «تهذيب اللغة» ٤/ ٣٤٠ بعد ذكره لهذه الآية: فسجود هذه المخلوقات عبادة منها لخالقها لا نفقهها عنها كما لا نفقه تسبيحها. أهـ.

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٤١٨.

(٦) من قوله: وقال قوم.. إلى قوله: أثر الصنعة فيها. منقول عن «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١٨.

ومن قوله: «والتسخير . . . إلخ» منقول عن «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٤٩ أ.

العارفين إلى السجود لله ﷻ[١].

وهذا القول كالأول لأن تسخيرها وأثر الصنعة فيها لخضوعها وذلتها لخالقها ويدل على أن غير العاقل يوصف بسجود الخضوع قول الشاعر[٢]:

تـرى الأكْـمَ فـيـهـا سُـجَّـدًا لـلـحَـوافِـرِ

أي: خشعت من وطي الحوافر عليها. هذا الذي ذكرنا مذهب أرباب المعاني[٣].

---

(١) «القطع والائتناف» للنحاس ٤٨٩.

(٢) هذا عجز بيت لزيد الخيل، وصدره:

بجيش تـضـلُّ البُـلْق في حَـجَـراتـه

وهو في «ديوانه» ص٦٦، وتأويل «مشكل القرآن» ص٣٢٢، و«المعاني الكبير» ٢/ ٨٩٠ كلاهما لابن قتيبة، والطبري ٢/ ٢٤٢، و«الكامل» للمبرد ٢/ ٢٠١، والرواية عندهم: (منه) في موضع (فيها).

وهو من غير نسبة في: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١٨، «الأضداد» لابن الأنباري ص٢٩٥، و«الصحاح» للجوهري ٢/ ٤٨٣ (سجد)، و«اللسان» ٣/ ٢٠٦ (سجد). والرواية عندهما: فيها.

والبلق: جمع بلقاء، والبلقاء: هي الفرس التي يكون فيها بلق يعني: سواد وبياض. أو البلقاء: الفرس التي ارتفع التحجيل فيها إلى الفخذين. و(حجراته): (نواحيه، والأكم: جمع أكمه: وهي التل أو الموضع يكون أشد ارتفاعًا مما حوله.

انظر: «لسان العرب» ١٠/ ٢٥ (بلق)، ٤/ ١٦٨ (حجر)، «القاموس المحيط» ٣/ ٢١٤، ٤/ ٧٥.

قال ابن قتيبة في «المعاني الكبير» ٢/ ٨٩: يقول: إذا ضلت البلق فيه مع شهرتها فلم تعرف فغيرها أحرى أن تضل، يصف كثرة الجيش، ويريد أن الأكم قد خشعت من وقع الحوافر.

(٣) نسب الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٤٩ أ هذا القول لأرباب الحقائق.

وقال مجاهد: سجود الجماد وكل شيء سوى المؤمنين تحول ظلالها كما قال: ﴿وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ [الرعد: ١٥][١].

قال أهل المعاني: كأنه يجعل ذلك لما فيه من العبرة بتصريف الشمس في دورها عليه سجودًا[٢].

وقال أبو العالية: ما في السماء نجم ولا شمس ولا قمر إلا يقع لله ساجدا حين يغيب ثم لا ينصرف حتى يؤذن له فيرجع إلى مطلعه[٣].

وعلى هذا فكل شيء مما خلقه[٤] الله تعالى يسجد لله حقيقة السجود ويدل عليه قوله ﷻ: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٤] وقوله: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ﴾ [الأنبياء: ٧٩] إلا أنا لا نعلم كيفية ذلك، وقد قال الله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤].

وقال أرباب الأصول: الجمادات لا تعقل ولا تميز فإن حدثت لها حالة[٥] في التمييز فذلك[٦] بأن الله تعالى يحدث لها في تلك الحالة عقلًا وتمييزًا، وإلا فالتمييز منها محال ما دامت على حقيقة صنعتها الأولى.

---

(١) ذكره عن مجاهد: الثعلبي ٣/ ٤٩ أ وبنحوه رواه الطبري ١٧/ ١٣٠. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٧ ونسبه أيضًا لعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) ذكره الطوسي في «التبيان» ٧/ ٢٦٨، والجشمي في «التهذيب» ٦/ ١٧١ ب من غير نسبة لأحد.

(٣) ذكره الثعلبي ٣/ ٤٩ أ، ورواه الطبري ١٧/ ١٣٠. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٨ ونسبه أيضًا لعبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) في (ظ)، (د)، (ع): (خلق).

(٥) في (ظ)، (د)، (ع): (حال).

(٦) في (ظ)، (د)، (ع): (فذاك).

قوله تعالى: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ يعني المؤمنين الذين يسجدون لله تعالى. ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ بكفره وهو مع ذلك يسجد لله ظله، قاله مجاهد[1]. فعلى هذا قوله ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ من جملة الساجدين.

قال قوم: تم الكلام في وصف الساجدين عند قوله ﴿وَٱلدَّوَآبُّ﴾ ثم ابتدأ فقال: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾[2].

روى ابن الأنباري عن ابن عباس أنه قال: وكثير من الناس في الجنة[3].

وقال في رواية عطاء: وكثير من الناس يوحده وليس كلهم وكثير حق عليه العذاب ممن لا يوحده[4].

وعلى هذا يصح الوقف على ﴿ٱلدَّوَآبِّ﴾، ثم ابتدأ بذكر فريقي الجنة والنار والإيمان والكفر.

وقال آخرون: التمام عند قوله ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ وانقطع ذكر الساجدين ثم ابتدأ فقال ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ أي: بإبائه وامتناعه من السجود وهؤلاء غير داخلين في جملة الساجدين[5].

---

(١) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٤٩ أ عن مجاهد بنصه. وقد رواه الطبري ١٧/ ١٣٠. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٧، وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر.

(٢) انظر: «المكتفى في الوقف والابتدا» للداني ص٣٩٣.

(٣) رواه ابن الأنباري في كتابه «إيضاح الوقف والابتداء» ٢/ ٨٧٢. وذكره القرطبي ١٢/ ٢٤ عن ابن عباس من رواية ابن الأنباري. وذكره أبو عمرو الداني في كتابه «المكتفى في الوقف والابتدا» ص٣٩٣ عن ابن عباس.

(٤) ذكره الرازي ٢٣/ ٢٠ من رواية عطاء، عن ابن عباس.

(٥) انظر: «إيضاح الوقف والابتداء» لابن الأنباري ٢/ ٧٨٢، «القطع والائتناف» =

قال الفراء: قوله ﴿حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ يدل على أن المعنى: وكثير أبى السجود؛ لأنه لا يحق عليه العذاب إلا بتركه السجود[(١)].

وهذا القول هو اختيار نافع والكسائي وأبي حاتم[(٢)] وهو أن الوقف على (الناس).

وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ قال الفراء: يريد من يُشقْهِ الله فما له من مُسْعد[(٣)]. وكذا روى عن ابن عباس[(٤)].

وقال في رواية عطاء: ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ﴾ يريد[(٥)]: من تهاون بعبادة الله[(٦)].

يعني أن تهاونه بعبادة الله [من إهانة الله][(٧)] إياه وطرده ﴿فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ﴾ يريد أن مصيره إلى النار وليس إلى الكرامة كما يُكْرم أولياؤه[(٨)].

وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ أي: في خلقه من الإهانة والكرامة والشقاء والسعادة.

= للنحاس ص٤٨٨-٤٨٩، «منار الهدى في بيان الوقف والابتدا» للأشموني ص٢٥٥.

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢١٩.

(٢) ذكره عنهم النحاس في «القطع والائتناف» ص٤٨٨.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢١٩.

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ص٢٠٧.

(٥) يريد: ساقطة من (ظ)، وفي (د)، (ع): (يريد: ومن يهن الله) من تهاون.

(٦) ذكره عنه القرطبي ١٧/ ٢٤.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ).

(٨) قال الطبري ١٧/ ١٣٠: (فما له من مكرم) بالسعادة يسعده بها.

١٩- وقوله تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ﴾ يعني: الفرق الخمسة الكافرة والمؤمنين، وهم الذين ذكروا في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ الآية. فالخصم: اسم للواحد وللجميع، فقوله هذان ﴿خَصْمَانِ﴾ كالفئتين، لذلك قال ﴿خَصْمَانِ﴾ لأنهما جمعان. قاله الزجاج[1].

وزاد الفراء: وليسا برجلين، ولو قيل: اختصما كان صوابًا، ومثله: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ﴾ [الحجرات: ٩] يذهب إلى الجمع، ولو قيل: اقتتلتا لجاز[2].

وذكرنا معنى الاختصام عند قوله: ﴿وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾ [النساء: ١٠٥].

وقوله: ﴿فِى رَبِّهِمْ﴾ أي: في دين ربهم.

قال الكلبي: وذلك أن اليهود والنصارى قالوا نحن أولى بالله منكم يا معشر المسلمين؛ لأن نبينا قبل نبيكم وديننا قبل دينكم وكتابنا قبل كتابكم. فقال المسلمون: بل نحن أولى وأحق بالله، آمنا بكتابنا ونبينا ونبيكم، وكفرتم أنتم بنبينا حسدًا. فكان هذا خصومتهم في ربهم[3].

هذا قول مجاهد والحسن[4]، وابن عباس في رواية عطاء[5]، وأكثر

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١٩.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ١/ ٢٢٠.

(٣) روى الطبري ١٧/ ١٣٢ عن عاصم والكلبي أنهما قالا: أهل الشرك والإسلام حين اختصموا أيهم أفضل. وذكر الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٤٩ أ عن الكلبي قال: هم المؤمنون والكافرون.

(٤) رواه الطبري ١٧/ ١٣٢ عن مجاهد والحسن قالا: هم المؤمنون والكافرون.

(٥) لم أجد من ذكره من رواية عطاء، لكن رواه الطبري ١٧/ ١٣٢ من رواية العوفي =

المفسرين[١]، واختيار الزجاج[٢] والفراء[٣]، وقالوا: الخصمان هم المؤمنون والكافرون.

وروي عن أبي ذر وعلي رضي الله عنهما أنهما قالا: نزلت هذه الآية في الذين بارزوا يوم بدر من الفريقين، وكان من المسلمين حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث[٤]، ومن الكفار عتبة وابنه الوليد وشيبة ابنا ربيعة[٥] وأقسم أبو ذر أن هذه الآية نزلت في هؤلاء الستة[٦].

= بنحو ما ذكره الواحدي هنا عن الكلبي. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢٠ وعزاه لابن جرير وابن مردويه.

(١) انظر: الطبري ١٧/ ١٣٢، «الكشف والبيان» ٣/ ٤٩ أ، و«الدر المنثور» ٦/ ٢٠.

(٢) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ٤١٩ فقد ذكر نحو رواية الكلبي.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢١٩، فقد ذكره نحو رواية الكلبي.

(٤) هو: عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي، القرشي، المطلبي. أحد السابقين الأولين. أسلم قديما، وكان مع النبي ﷺ بمكة، ثم هاجر، وشهد بدرًا وبارز فيها وأصيب في المبارزة، فاحتمل وبه رمق، ثم توفي بالصفراء -قرية بين المدينة وينبع- في العشر الأخير من رمضان سنة اثنين من الهجرة رضي الله عنه. وكان ابن ثلاث وستين سنة.
«طبقات ابن سعد» ٣/ ٥٠، «الاستيعاب» ٣/ ١٠٢٠، «أسد الغابة» ٣/ ٣٥٦، «سير أعلام البنلاء» ١/ ٢٥٦، «الإصابة» ٢/ ٤٤٢.

٥) هو: شيبة بن ربيعة بن عبد شمس، أحد زعماء قريش في الجاهلية، أدرك الإسلام ولم يسلم، وناصبه العداء، قتله حمزة رضي الله عنه يوم بدر بعد مبارزته.
«السيرة النبوية» لابن هشام ٢/ ٣٥٦، «البداية والنهاية» ٣/ ٢٧٧، «الأعلام» للزركلي ٣/ ١٨١.

٦) روى البخاري كتاب: التفسير -سورة الحج- باب: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ ٨/ ٤٤٣، ومسلم كتاب: التفسير، باب: في قوله تعالى ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ ٤/ ٢٣٢٣ عن أبي ذر رضي الله عنه أنه كان يقسم قسمًا إن هذه =

والظاهر هو الأول للإشارة بقوله ﴿هَٰذَانِ﴾ إلى الفئتين المذكورتين في قول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ الآية(١).

وروي عن عكرمة أنه قال: الخصمان هما الجنة والنار(٢). وهذا ليس بالقوي ولا المرضي(٣).

ثم بيّن الله تعالى حال الفريقين فقال: ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ قال ابن عباس: يعني أهل الخمسة الأديان(٤).

﴿قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ قال الأزهري: أي(٥): خيطت وسويت وجعلت لبوسًا لهم(٦).

= الآية ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمْ﴾ نزلت في حمزة وصاحبه وعتبة وصاحبيه يوم برزوا في بدر.
وروى البخاري كتاب: المغازي، باب: قتل أبي جهل ٧/ ٢٩٧، والنسائي في «تفسيره» ٢/ ٨٥ عن علي رضي الله عنه قال: فينا نزلت هذه الآية ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمْ﴾.

(١) واختاره الطبري ١٧/ ١٣٣. قال ابن كثير ٣/ ٢١٢: وقول مجاهد وعطاء أن المراد بهذه الكافرون والمؤمنون يشمل الأقوال كلها، وينتظم فيه قصة بدر وغيرها، فإن المؤمنين يريدون نصرة دين الله ﷻ والكافرون يريدون إطفاء نور إيمان وخذلان الحق وظهور الباطل، وهو اختيار ابن جرير وهن حسن، ولهذا قال «فالذين كفروا . . . أهـ.

(٢) رواه الطبري ١٧/ ١٣٢-١٣٣.

(٣) قال الألوسي في «روح المعاني» ١٧/ ١٣٤: وأما ما قيل من أن المراد بهذين الخصمين الجنة والنار فلا ينبغي أن يختلف في عدم قبوله خصمان أو ينتطح فيه كبشان.

(٤) ذكره القرطبي ١٢/ ٢٦ بمعناه من غير نسبة.

(٥) (أي): ساقط من (ظ)، (د)، (ع).

(٦) «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ١٨٨ (قطع).

قال ابن عباس: يريد حين صاروا إلى جهنم لبسوا المقطعات مقطعات النيران[(١)].

قال شمر: المقطعات من الثياب كل ثوب يقطع ثم يخاط[(٢)].

وهذا القول هو الصحيح في تفسير المقطعات[(٣)].

قال أبو إسحاق: وجاء في التفسير أن الثياب التي من (نار)[(٤)] من نحاس قد أذيب[(٥)]. وهذا الذي ذكره هو قول سعيد بن جبير[(٦)].

٢١- وقوله ﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ﴾ الحميم[(٧)] الماء الحار. وأحمَّ نفسه إذا غسلها بالماء الحار، ومثله استحم إذا اغتسل بالحميم. [والحمام مشتق من الحميم. والمحم: الإناء الذي يسخن فيه الماء.][(٨)] والحميم عند ابن الأعرابي من الأضداد يكون الماء الحار والبارد[(٩)].

---

(١) ذكره عنه بمعناه ابن الجوزي ٥/ ٤١٧، وذكره البغوي ٨/ ٣٧٤ وصدره بقوله: وقال بعضهم. وذكره القرطبي ١٢/ ٢٦ من غير نسبة.

(٢) قول شمر في «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ١٨٨-١٨٩ (قطع).

(٣) قال أبو حيان ٦/ ٣٦: والظاهر أن هذا المقطع من النار.

(٤) في (أ): (من النار)، والمثبت من باقي النسخ وهو الموافق لما في المعاني.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١٩.

(٦) رواه الطبري ١٧/ ١٣٣، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢١ وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم.

(٧) (الحميم): زيادة من (ظ)، (د)، (ع).

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ).

(٩) «تهذيب اللغة» للأزهري ٤/ ١٥ (حم) وبعضه عن الليث وبعضه عن الأصمعي. والقائل: والحميم عن ابن الأعرابي .. هو الأزهري.
وانظر: «العين» ٣/ ٣٣ (حم)، «الأضداد» لابن الأنباري ص١٣٨)، «الصحاح» للجوهري ٥/ ١٩٠٥ (حمم)، «لسان العرب» ١٢/ ١٥٣-١٥٤ (حمم).

قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الحميمَ ليصبُّ على رؤوسهم فينفذ**[١] **الجمجمة، حتى يخلص إلى جوفه، فيسلت**[٢] **ما في جوفه، حتى يبلغَ**[٣] **قدميه، وهو الصهر، ثم يعاد كما كان**»[٤].

وقال ابن عباس: لو سقطت منه نقطة على جبال الدنيا لأذابها[٥].

والذي ذكر في الخبر هو معنى

٢٠- قوله: ﴿يُصۡهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمۡ وَٱلۡجُلُودُ﴾.

قال الليث: الصهر: إذابة الشحم، والصهارة ما ذاب منه، ويقال صهرته فاصطهر، ويقال للحرباء[٦] إذا تلألأ ظهرها[٧] من شدة الحر قد صَهَرَهُ الحر واصطهر الحرباء[٨].

---

(١) ينفذ: أي يخرق ويجوز. «الفائق في غريب الحديث» للزمخشري ٢/ ٢٩٦، «غريب الحديث» لابن الجوزي ٢/ ٤٢٤.

(٢) فيسلت: أي يقطع ويستأصل. «لسان العرب» ٢/ ٤٥ (سلت).

(٣) في (ظ)، (ع)، (د): زيادة (إلى).

(٤) رواه الإمام أحمد في «مسنده» ٢/ ٣٧٤ والترمذي أبواب صفة جهنم، باب: ما جاء في صفة شراب أهل النار ٧/ ٣٠٢-٣٠٣، والطبري في «تفسيره» ١٧/ ١٣٣-١٣٤، وابن أبي حاتم كما في «تفسير ابن كثير» ٣/ ٢١٢، والحاكم في «مستدركه» ٢/ ٣٨٧، وأبو نعيم في «الحلية» ٨/ ١٨٢-١٨٣ من طريق أبي السمح، عن أبي حجيرة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، به. قال الألباني في «تخريج» أحاديث «مشكاة المصابيح» ٣/ ١٥٨١. وإسناده ضعيف.

(٥) ذكره عنه الزمخشري في «الكشاف» ٣/ ٩، والرازي في «تفسيره» ٢٣/ ٢٢.

(٦) في (أ): (للحوباء)، وهو خطأ.

والحِرْباء: دويبة ذات قوائم أربع، دقيقة الرأس، مخططة الظهر، تستقبل الشمس بنهارها. قال الأزهري في «تهذيب اللغة» ٥/ ٢٤ (حرب).

(٧) في «تهذيب اللغة»: ظهره. ولعله أصوب لأن الحرباء ذكر أم حبين، انظر الأزهري.

(٨) «تهذيب اللغة» للأزهر ٦/ ١٠٩ (صهر) نقلا عن الليث. =

وقال ابن السكيت: يقال صهرته الشمس إذا اشتد وقعها عليه[١].

وأنشد أبو عبيدة[٢] وغيره[٣] لابن أحمر[٤]:

تروى[٥] لقى ألقي في صفصف تصهره الشمس فما ينصهر[٦]

وقال أبو زيد في قوله: ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ﴾ هو الإحراق، صَهَرتُه بالنار[٧] أصهره أنضجه[٨][٩].

ونحو هذا قال الكسائي في تفسير الصهر: أنه الإحراق

= وهو في «العين» ٣/ ٤١٢ مادة صهر). مع اختلاف يسير جدًا وفيه إذا تلألأ ظهره.

(١) «تهذيب اللغة» للأزهري ٦/ ١٠٩ مادة صهر) عن ابن السكيت.

(٢) «مجاز القرآن» ٢/ ٤٨.

(٣) الطبري ١٧/ ١٣٤. والثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٤٩ ب.

(٤) في (ظ)، (د)، (ع): (ابن الأحمر).

(٥) في جميع النسخ: (تردي)، والتصويب من مجاز القرآن والطبري وغيرهما.

(٦) البيت أنشده أبو عبيدة لابن أحمر في «مجاز القرآن» ٢/ ٤٨.

وهو في ديوان ابن أحمر ص٦٨)، «الأضداد» لابن الأنباري ص١٦٥، و«مقاييس اللغة» لابن فارس ٥/ ٢٦١ (لقى) وعنده: (تؤوي) في موضع (تروي)، و«الصحاح» للجوهري ٢/ ٧١٧ صهر)، ٦/ ٢٣٦٤ (روى)، و«لسان العرب» ٤/ ٤٧٢ (صهر)، ومن غير نسبة في الطبري ١٧/ ١٣٤.

وهو من أبيات له يصف فيها فرخ قطاة. وقوله (تروى) تسقي، قال أبو عبيدة: تصير له راوية..كما رواية القوم عليهم.أهـ. (لقى) قال ابن الأنباري: اللقى: الشيء الملقى لا يلتفت إليه، فشبه الفرخ به. أهـ.

و(صفصف) الصفصف: المستوى من الأرض. قاله الفيروز آبادي ٣/ ١٦٣.

(تصهره الشمس فما ينصهر) قال الجوهري: أي تذيبه الشمس فيصبر على ذلك.

(٧) في (ظ): (النار).

(٨) في (أ): (نضجته)، وفي (تهذيب اللغة»: أنضجته.

(٩) قول أبي زيد في «تهذيب اللغة» للأزهري ٦/ ١٠٩ صهر).

والإنضاج[١]. قال قتادة: يُذاب[٢] بذلك الحميم ما في بطونهم[٣].

وهذا عبارة الفراء[٤]، وهو معنى الحديث الذي ذكرنا. وهو قول مجاهد[٥]. ولفظ ابن عباس في رواية نافع بن الأزرق[٦]. وقال ابن عباس في رواية عطاء: ينضج.

وذكر[٧] الأزهري عن أهل التفسير: يُغلي به ما في بطونهم حتى يخرج من أدبارهم[٨].

وهذا هو اختيار الزجاج[٩]. وهو من قولهم صهرته الشمس، إذا اشتد وقعها عليه.

فمعنى ﴿يُصْهَرُ﴾: يُنضج، ويُحرَّق، ويُذَاب، ويُغْلى. كل هذا صحيح مروي. والمعنى: أن أمعاءهم وشحومهم تذاب وتحرق بهذا الحميم، وتنشوي جلودهم فتتساقط من حره[١٠].

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) في (أ): (بدأت)، وهو خطأ.

(٣) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٣٤، والطبري ١٧/ ١٣٥.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٢٠.

(٥) رواه الطبري ١٧/ ١٣٤، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢٢ وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٦) روى ابن الأنباري والطستي في «مسائله» كما في «الدر المنثور» ٦/ ٢٢ عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله (يصهر) قال: يذاب.

(٧) في (أ): (وذكرنا)، وهو خطأ.

(٨) «تهذيب اللغة» للأزهري ٦/ ١٠٩.

(٩) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١٩.

(١٠) انظر: «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٤٩ ب.

٢١- وقوله: ﴿وَلَهُم مَّقَـٰمِعُ مِنۡ حَدِيدٖ﴾ قال الليث: المقمعة: شبه الجُرز[١] من الحديد والعمد يضرب بها الرأس وجمعها المقامع[٢][٣]. وأنشد[٤]:

ويـمـشـي مـعـد حـولـه بـالـمـقـامـع

وأصله من قولهم: قمعت رأسه إذا ضربته ضربًا عنيفًا.

قال أبو عبيد: يقال: قمعت الرجل وأقمعته، بمعنى واحد[٥].

قال الضحاك في قوله[٦] ﴿وَلَهُم مَّقَـٰمِعُ مِنۡ حَدِيدٖ﴾: هي المطارق[٧].

وقال ابن عباس: يريد أن زبانية جهنم تقمعهم بمقامع الحديد يضربونهم بها كلما أرادوا أن يخرجوا منها[٨].

---

(١) في (أ): (الجوز)، وفي (ظ): (الحر)، وفي (د): (الحرز)، وفي (ع): (الحرر)، وفي «تهذيب اللغة» ٧/ ٢٩٣: الجرزة، والصواب ما أثبتنا.
والجُرْز (بالضم، وبضمتين كما قال الزبيدي في «تاج العروس» ١٥/ ٥٢ قال الأزهري في «تهذيب اللغة» ١٠/ ٦٩ (جرز): (هو عمود من حديد.
ونقل الأزهري عن الليث قال: والجُرز من السلاح، والجميع: الجِرَزَة.
(٢) في (أ): (مقامع)، والمثبت من باقي النسخ والعين والتهذيب.
(٣) قول الليث في «العين» ١/ ١٨٩، وهو في «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٢٩٣ (قمع) من غير نسبة.
(٤) هذا الشطر أنشده الليث في «العين» ١/ ١٨٥ (قمع) ولم ينسبه لأحد.
وذكره الفيروز آبادي في «بصائر ذوي التمييز» ٤/ ٢٩٧ نقلًا عن الليث، ولم ينسبه.
وفي المطبوع من البصائر: وتمشي معد.
(٥) قول أبي عبيد في «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٢٩١ (قمع).
(٦) في جميع النسخ: (قولهم).
(٧) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ١٣/ ١٦٦. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢٢ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم.
(٨) (منها): ساقطة من (أ).

وقال الحسن: إن[1] النار ترميهم بلهبها، إذا كانوا في أعلاها ضربوا بمقامع فهووا فيها سبعين خريفا، فإذا انتهوا إلى أسفلها ضربهم زفير لهبها فلا يستقرون ساعة[2].

٢٢- فذلك قوله: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ﴾ يعني: كلما حاولوا الخروج من النار لما يلحقهم من الغم والكرب الذي أخذ بأنفاسهم، حتى ليس لها مخرج ردوا إليها بالمقامع.

قال المفسرون: إن جهنم لتجيش[3] بهم، فتلقيهم إلى أعلاها، فيريدون الخروج، فيردهم الخزان فيها[4]. وهذا كما قال الحسن.

ويقول لهم الخزنة: ﴿ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ﴾ والحريق: الاسم من الإحتراق. قال أبو إسحاق: وهذا لأحد الخصمين.

٢٣- وقال في الخصم الذين هم المؤمنون: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[5] وهي مفسرة في سورة الكهف إلى قوله ﴿وَلُؤۡلُؤٗا﴾ وهو ما يستخرج من البحر من جوف الصدف، واللؤلؤ[6] كباره، والمرجان صغاره. ويجوز فيه تخفيف الهمزتين[7] ويجوز تخفيف إحداهما وتحقيق

---

(١) في (ظ)، (د)، (ع): (من)، وهو خطأ.

(٢) ذكره عنه ابن الجوزي ٥/ ٤١٧، وذكره الزمخشري في «الكشاف» ٣/ ٩ والرازي ٢٣/ ٢٢ إلى قوله سبعين خريفًا.

(٣) تجيش: أي تغلي وترتفع، «لسان العرب» ٦/ ٢٧٧ (جيش).

(٤) انظر الطبري ١٧/ ١٣٥، و«الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٤٩ ب.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١٩.

(٦) في (ظ)، (د)، (ع): (فاللؤلؤ).

(٧) في (ظ)، (د)، (ع): (الهمزة).

الثانية[١].

والمعنى: أنهم يحلون أساور من ذهب ومن لؤلؤ. أي منهما؛ بأن يُرصع اللؤلؤ في الذهب. وقرئ (ولؤلؤا) بالنصب[٢] على: ويحلون لؤلؤا. ويجوز أن يحمل على موضع الجار والمجرور؛ لأن موضعهما نصب، ألا ترى أن معنى ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ﴾ [يحلون فيها أساور][٣]. فحمله على الموضع[٤].

وقوله ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ يعني أنهم يلبسون في الجنة ثياب[٥] الإبريسم[٦]، وهو الذي حرم لبسه في الدنيا على الرجال. قال رسول الله ﷺ: «**من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة**»[٧].

---

(١) انظر: «الحجة للفارسي» ٥/ ٢٦٨، «إعراب القراءات السبع عللها» لابن خالويه ٢/ ٧٣.

فقد ذكرا ذلك. قال ابن خالويه: والأصل الهمز.

قال ابن خالويه: العربية تحتمل همزتهما، وترك الهمز فيهما، وهمز إحداهما كل ذلك جائز، والأصل الهمز، وتركه تخفيف بالواو.

(٢) قرأ نافع وعاصم (ولؤلؤا) بالنصب، وقرأ الباقون (ولؤلؤ) بالخفض.

«السبعة» ص٤٣٥، «التبصرة» ص٢٦٦، «التيسير» ص١٥٧.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٤) من قوله: والمعنى: (أنهم يحلون أساور..إلى هنا) نقلًا عن «الحجة» للفارسي ٥/ ٢٦٨ مع اختلاف يسير.

وانظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه ٢/ ٧٣، «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٤٧٤.

(٥) في (أ): (لباب)، وهو خطأ.

(٦) الإبريسم: نوع من الحرير. «القاموس المحيط» ٤/ ٧٩.

(٧) رواه البخاري كتاب: اللباس، باب: لبس الحرير للرجال ١٠/ ٢٨٤، ومسلم كتاب: =

٢٤- قوله تعالى: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ أي: أرشدوا إلى الطيب من القول.

قال ابن عباس: يريد لا إله إلا الله والحمد لله[١]. وزاد ابن زيد: والله أكبر[٢].

وقال السدي: إلى القرآن[٣].

﴿وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾ إلى الإسلام، وهو دين الله وطريقه[٤]. والحميد: المحمود في أفعاله[٥].

= اللباس والزينة، باب: تحريم استعمال.. والحرير على الرجل .. ٣/ ١٦٤١-١٦٤٢ من حديث ابن الزبير: سمعت عمر يقول: قال النبي ﷺ .. فذكره.
ورواه البخاري في الموطن السابق ومسلم في الكتاب والباب السابقين ٣/ ١٦٤٥ من حديث أنس رضي الله عنه.

(١) ذكره عنه ابن الجوزي ٥/ ٤١٨، والقرطبي ١٢/ ٣٠، وأبو حيان ٦/ ٣٦١. وذكره البغوي عنه ٥/ ٣٧٦ بدون قوله الحمد لله. وذكره الرازي ٢٣/ ٢٢ عنه من رواية عطاء: هو قولهم ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ﴾.

(٢) رواه الطبري ١٧/ ١٣٦، وذكره الثعلبي ٣/ ٥٠ أ.

(٣) ذكره عنه البغوي ٥/ ٣٧٦، وابن الجوزي ٥/ ٤١٨. والرازي ٢٣/ ٢٢، وأبو حيان ٩/ ٣٦١ بنفس عبارة الواحدي.
قال أبو حيان ٦/ ٣٦١: والطيب من القول إن كانت الهداية في الدنيا فهو قول لا إله إلا الله والأقوال الطيبة من الأذكار وغيرها، ويكون الصراط طريق الإسلام، وإن كان إخبارًا عما يقع منهم في الآخرة فهو قولهم (الحمد لله الذي صدقنا وعده) وما أشبه ذلك من محاورة أهل الجنة.

(٤) انظر الطبري ١٧/ ١٣٦، فعلى هذا القول معنى صراط الحميد) أي طيق الله تعالى الذي دعا عباده إليه.

(٥) والحميد: اسم من أسماء الله. واستظهر هذا القول أبو حيان ٦/ ٣٦١.
وقال ابن عطية ١٠/ ٢٥٣ -بعد ذكره للقول الأول: ويحتمل أنه يريد بالحميد نفس=

٢٥- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قال الفراء: رد يفعلون على فعلوا[١]؛ لأن المعنى: أن الصد منهم كالدائم فاختير له يفعلون، كأنك قلت: إن الذين كفروا[٢] من شأنهم الصد، ومثله قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم﴾ [الرعد: ٢٨] قال: وإن شئت[٣] قلت: رد[٤] يفعلون على فعلوا، لأن معناهما كالواحد فلو قيل: إن الذين كفروا وصدوا لم يكن فيه ما يسأل عنه[٥].

وهذا معنى قول الكسائي: إن الذين كفروا ويصدون ولم يقل وصدوا وهي هيئة[٦] يعني أنه بمعنى الماضي.

ونحو هذا قال الزجاج: لفظ المستقبل عطف به[٧] على الماضي، لأن معنى ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ الذين هم كافرون، وكأنه قال: إن الكافرين والصادين[٨].

فهؤلاء جعلوا لفظ المستقبل هاهنا بمنزلة الماضي.

قال أبو علي: المعنى عندي إن الذين كفروا وصدوا [فلما كان

= الطريق، فأضاف إليه على حد إضافته في قوله تعالى ﴿وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ﴾ [يوسف: ١٠٩]. أهـ.

(١) أي عطف (يصدون) على (كفروا).

(٢) عند الفراء ٢/ ٢٢١: إن الذين كفروا [و] من شأنهم الصد. زيادة واو.

(٣) في (أ): (إن شئت).

(٤) (رد): ساقطة من (ظ).

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٢٠-٢٢١ مع اختلاف.

(٦) (هيئ)ة: مهملة في (ظ)، (د)، (ع).

(٧) في (ظ)، (د): (به عطف).

(٨) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٠.

المعطوف عليه ماضيًا دل على أن المراد بالمضارع أيضا الماضي، ويقوي هذا قوله ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [محمد: ١]. قال: ويجوز أن يكون المضارع على بابه كأنه قال: إن الذين كفروا فيما مضى وهم الآن يصدون مع ما تقدم من كفرهم. والأول كأنه أقوى. والإرادة بمثال المضارع الماضي مذهب سيبويه لأنه قال[١]: ويقع يفعل في موضع فعل في بعض المواضع وأنشد الشاعر[٢] فقال:

ولقد أمرُّ على اللئيم يسبني فمضيت ثمت قلت: لا يعنيني[٣]

على معنى: ولقد مررت. انتهت الحكاية عن أبي علي[٤].

وذكرنا هذا وبيانه عند قوله: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَـٰطِينُ﴾ [البقرة: ١٠٢] الآية.

قوله تعالى: ﴿وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَـٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ﴾ [قال أبو إسحاق: ﴿جَعَلْنَـٰهُ لِلنَّاسِ﴾[٥]] وقف التمام، ومعنى ﴿جَعَلْنَـٰهُ

---

(١) «الكتاب» ٣/ ٢٤.

(٢) في (أ): (وأنشد)، والمثبت من باقي النسخ.

(٣) البيت أنشده سيبويه في «الكتاب» ٣/ ٢٤ منسوبًا لرجل مولد من بني سلول، وكذلك في «المقاصد النحوية» للعيني ٤/ ٥٨ وفيه. وأعف ثم أقول ما . . . ، و«تحصيل عين الذهب» للشنتمري ١/ ٤١٦.
ونسبه الأصمعي في «الأصمعيات» ص١٢٦ لشمر بن عمرو الحنفي، وروايته فيها: (مررت) في موضع (أمر)، ولا شاهد فيهما على هذه الرواية.
والبيت بلا نسبة في: «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٣٢٣، والطبري ٢/ ٣٥١ وروايته فيه: فمضيت عنه وقلت: لا يعنيني، و«الخصائص» لابن جني ٣/ ٣٣٠. وانظر: «الخزانة» ١/ ٣٥٧.

(٤) لم أجده بنصه. وانظر: «الحجة» ٣/ ٢٥.

(٥) ما ين المعقوفين ساقط من (ظ).

﴿لِلنَّاسِ﴾ كما قال ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ٩٦] ويكون ﴿سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ رفعا على الابتداء والخبر[١].

وهذا معنى قول الفراء: جعل الفعل -يعني جعلناه- واقعًا على الهاء واللام التي في الناس، ثم استأنف وقال: ﴿سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾.

قال: ومن شأنِ العرب أن يستأنفوا بسواء[٢] إذا جاءت بعد حرف قد تم به الكلام، فيقولون: مررت برجل سواءٌ عنده الخير والشر. والخفض جائز. وإنما اختاروا الرفع لأن سواء بمعنى واحد. ولو قلت: مررت على رجل واحد عنده الخير والشر لرفعت[٣].

قال أبو علي: قوله ﴿جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ﴾ أي مستقرًا ومنسكًا[٤] ومتعبدًا. والمعنى على أنه نصبه لهم منسكًا ومتعبدًا[٥] كما قال ﴿وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾، وقوله ﴿سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ﴾ رفع على أنه خبر ابتداء مقدم، المعنى: العاكف والبادي فيه سواء. ومن نصب فقال (سواء[٦]) أعمل المصدر عمل[٧] اسم الفاعل فرفع (العاكف)[٨] [به كما يرفع بمستواه لو قال: مستويًا فيه العاكف

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٠.

(٢) في (أ): (السواء)، وهو خطأ.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٢٢. والعبارة الأخيرة فيه: لأن سواء في مذهب واحد، كأنك قلت: مررتُ على رجل واحدُ عند الخير والشر. وليس فيه لرفعت.

(٤) في (أ): (أو منسكا).

(٥) في (أ): (كررت جملة: ، (والمعنى أنه نصب لهم منسكًا ومتعبدًا).

(٦) قرأ حفص عن عاصم: (سواء) نصبًا، وقرأ الباقون (سواء) رفعا. «السبعة» ص٤٣٥، «التبصرة» ص٢٦٦، «التيسير» ص١٥٧.

(٧) في (ظ)، (ع): (على)، وهو خطأ.

(٨) في «الحجة» ٥/ ٢٧١: فرفع (العاكف فيه) كما يرفع.

والباد. فرفع العاكف][1] بمستوٍ كذلك يرفعه بسواء. والأكثر الرفع في نحو هذا وأن لا تجعل هذا النحو من المصدر بمنزلة اسم الفاعل في الإعمال. ووجه إعماله أن المصدر قد يقام مُقَام اسم الفاعل في الصفة في نحو: رجل عدل. فيصير عدل كعادل[2].

قال المفسرون في قوله: ﴿ٱلَّذِى جَعَلۡنَـٰهُ لِلنَّاسِ﴾ خلقناه وبنيناه[3] للناس كلهم لم يخص به منهم بعضا دون بعض[4].

﴿سَوَآءً ٱلۡعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ﴾ قال ابن عباس: يريد الحاضر، والبادي: الذي يأتيه من البلاد، هم فيه سواء[5].

وقال سفيان: العاكف فيه: المقيم، والبادي: الذي ينتابه[6].

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٢) «الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٢٧٠-٢٧٢. مع اختلاف يسير وتقديم وتأخير وانظر: «علل القراءات» للأزهري ٢/ ٤٢٣، «إعراب القراءات وعللها» لابن خالويه ٢/ ٧٤.
وذكر مكي بن أبي طالب وأبو شامة وجها آخر في قراءة النصب، قال أبو شامة: ويجوز أن يكون حالًا من الهاء في (جعلناه)، و(للناس) هو المفعول الثاني، أي جعلناه لهم في حال استواء العاكف والبادي فيه.
«الكشف عن وجوه القراءات السبع» لمكي ٢/ ١١٨، «إبراز المعاني» لأبي شامة ص٦٠٤.

(٣) هكذا في جميع النسخ. وفي «الكشف والبيان» للثعلبي (ج٣ل ٥٠أ) المنقول منه النص، و«البسيط» ٣/ ٢٦٥: بنيناه.

(٤) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٥٠ أ، وانظر الطبري ١٧/ ١٣٧.

(٥) روى ابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» ٦/ ٢٤ من ابن عباس (العاكف) أهل مكة (والباد) من كان من غير أهلها.

(٦) انظر: «المحرر» لابن عطية ١٠/ ٢٥٦ عن سفيان الثوري.

[وقال قتادة: العاكف: أهله، والبادي: غيرهم[(١)].

وقال السدي: العاكف المقيم فيه من أهل البلد، والبادي الذي ينتابه][(٢)] من غير أهله.

وقال عطاء: العاكف أهل مكة، والبادي من أتاه من أرض غربة[(٣)].

وقال الفراء: العاكف من كان من أهل مكة، والبادي من نزع إليه بحج أو عمرة[(٤)].

وقال الزجاج: العاكف المقيم بها، والبادي النازع إليها من أي بلد كان[(٥)].

وقال ابن قتيبة: البادي الطارئ من البدو[(٦)].

ومعنى البادي: النازع إليه من غربة. من قولهم: قد بدا القوم إذا خرجوا من الحضر إلى الصحراء والمسافر باد وهو خلاف الحاضر[(٧)].

واختلفوا في أن العاكف والباد في إيش[(٨)] يستويان؟.

فذهب[(٩)] الأكثرون إلى أنهما يستويان في سكنى مكة والنزول بها، فليس أحدهما بأحق بالمنزل يكون فيه من الآخر.

---

(١) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٣٤، والطبري ١٧/ ١٣٧.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ).

(٣) رواه الطبري ١٧/ ١٣٨ بمعناه.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٢١.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢١.

(٦) «غريب القرآن» لابن قتيبة ص٢٩١.

(٧) انظر: «لسان العرب» ١٤/ ٦٧ (بدا).

(٨) غير منقوطة في (أ). ومعنى إيشٍ: أي شيء.

(٩) في (ظ): (فذكر).

وقال عبد الرحمن بن سابط: العاكف فيه ومن يجئ من الحجاج والمعتمرين سواء في المنازل غير أن لا يخرج أحد من بيته[١].

وهذا قول ابن عباس، وقتادة، وسعيد بن جبير، وابن زيد، وأبي صالح[٢].

ومن مذهب هؤلاء: أن كراء دور مكة وبيعها حرام لقوله تعالى ﴿سَوَآءً ٱلۡعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ﴾ فجعل الطارئ كالمقيم فيه فليس أحد أحق بمنزلة من أحد إلا أن يكون سبق إلى منزل.

قال أبو علي: واستواء العاكف والبادي فيه دلالة على أن[٣] أرض الحرم لا تملك، ولو ملكت لم يستويا فيه وصار العاكف فيها[٤] أولى بها من البادي لحق ملكه، ولكن سبيلها كسبيل المساجد الذي من سبق إليها كان أولى [بالمكان لسبقه، وسبيل المباح الذي من سبق إليه كان أولى][٥] به[٦].

وهذا مذهب ابن عمر، قال: سواء أكلت مُحرّمًا أو كراء دار مكة[٧].

وعلى قول هؤلاء المسجد الحرام في هذه الآية معناه الحرم كله كقوله: ﴿ٱلَّذِىٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلًا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾ [الإسراء: ١] وقد مر.

وقال آخرون[٨]: معنى ﴿سَوَآءً ٱلۡعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ﴾ في تفضيله وتعظيم

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ٤/ ٧٩-٨٠، ورواه الطبري ١٧/ ١٣٧ بنحوه.

(٢) روى الطبري ١٧/ ١٣٧ هذا القول عن هؤلاء جميعًا.
وذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٥٠ أ عنهم سوى قتادة.

(٣) أن: ساقطة من (ظ)، (د).

(٤) في (ظ): (فيه).

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ).

(٦) «الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٢٧١.

(٧) ذكره عنه الثعلبي في «الكشف والبيان» (ج٣ل ٥٠أ).

(٨) في (ظ): (وقال آخرون) مكررة مرتين.

حرمته وإقامة المناسك به[١].

وهو مذهب مجاهد[٢] والحسن[٣]، وقول من أجاز بيع[٤] دور مكة.

وعلى قول هؤلاء المراد بالمسجد الحرام عين المسجد الذي يصلي فيه اليوم.

قال إسماعيل بن إسحاق القاضي: فظاهر القرآن يدل على أن المسجد الذي يكون فيه قضاء النسك وقضاء الصلاة، وكان المشركون يمنعون المسلمين عن الصلاة في المسجد الحرام والطواف فيه، ويدعون أنهم أربابه وولاته[٥]، وفي هذا نزل قوله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [التوبة: ١٩] الآية. فأما المنازل فلم تزل[٦] لأهل مكة الدور والمساكن، غير أن المواساة تجب في أيام الموسم.

وجرت في هذه المسألة مناظرة بين الشافعي وإسحاق الحنظلي -رحمهما الله- بمكة[٧]، وكان إسحاق[٨] لا يرخص في كراء بيوت مكة، فاحتج الشافعي عليه بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم﴾ [الحج: ٤٠] فنسب الديار إلى مالكيها، وقال النبي ﷺ يوم فتح مكة: «**من أغلق بابه فهو**

---

(١) (به): ساقطة من (أ).

(٢) رواه الطبري ١٠/ ١٣٧-١٣٨.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) بيع: ساقطة من (ظ)، (د)، (ع).

(٥) في (أ): (وولاه).

(٦) في (ط)، (د)، (ع): (يزل غير منقوط أوله.

(٧) انظر خبر هذه المناظرة مفصلًا في: «آداب الشافعي ومناقبه» لابن أبي حاتم ص١٨٠-١٨١، «مناقب الشافعي» للبيهقي ١/ ٢١٣-٢١٥، «طبقات الشافعية» للسبكي ٢/ ٨٩-٩٠.

(٨) في (ظ)، (د): (أبو إسحاق)، وهو خطأ.

آمن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن»[(١)] وقال ﷺ: «وهل ترك لنا عقيل من رِباع؟»[(٢)].

قوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ جميع أهل المعاني قالوا في (بإلحاد) زيادة[(٣)]، معناه: ومن يُرِدْ فيه إلحادًا بظلم، وهو قول الفراء[(٤)]، والأخفش[(٥)]، والمبرد[(٦)]،

---

(١) رواه الإمام أحمد في «مسنده» ٢/ ٢٩٢، ومسلم في «صحيحه» كتاب: الجهاد والسير، باب: فتح مكة ٣/ ١٤٠٨ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري كتاب: الحج، باب: توريث دور مكة وبيعها وشرائها ٣/ ٤٥٠، ومسلم كتاب: الحج، باب: النزول بمكة للحاج وتوريث دورها ٢/ ٩٨٤ من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما.
والربع: الدار. الصحاح للجوهري ٣/ ١٢١١ (ربع).

(٣) قال ابن العربي في «أحكام القرآن» ٣/ ١٢٧٦: تكلم الناس في دخول الباء (ههنا)، فمنهم من قال: إنها زائدة. وهذا مما لا يحتاج إليه في سبيل العربية، لأن حمل المعنى على الفعل أولى من حمله على الحرف، فيقال المعنى: ومن يهم فيه بميل يكون ذلك الميل ظلمًا، لأن الإلحاد هو الميل في اللغة، إلا أنه قد صار في عرف الشريعة ميلا مذمومًا، فرفع الله الإشكال، وبين أن الميل بالظلم هو المراد هنا.
وقال أبو حيان في «البحر المحيط» ٦/ ٣٦٣ -بعد ذكره لقول من قال إن الباء زائدة: والأولى أن تُضَمِّن (يرد) معنى (يتلبس) فيتعدى بالباء.
وقال ابن كثير ٣/ ٢١٤: والأجود أنه ضمن الفعل ههنا معنى (يهم)، ولذا عداه بالباء فقال (ومن يرد فيه بإلحاد) أي يهم فيه بأمر فظيع من المعاصي الكبار (بظلم) أي عامدًا قاصدًا أنه ظلم ليس بمتأول.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٢٣.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٣٦.

(٦) في نسبة هذا القول للمبرد والزجاج نظر.
فإن أبا جعفر النحاس في كتابه «معاني القرآن» ٤/ ٣٩٥ بعد أن حكى عن الأخفش القول بأن الباء زائدة قال: وهذا عند أبي العباس خطأ؛ لأنه لا يزاد شيء لغير =

والزجاج[١].

قال الفراء: سمعت أعرابيًّا من ربيعة[٢] -وسألته عن شيء- فقال: أرجو بذاك[٣]. يريد أرجو ذاك[٤] قال: ودخلت الباء في ﴿بِإِلْحَادٍ﴾ لأن تأويله: ومن يرد بأن[٥] يلحد فيه. ودخول الباء في (أن) أسهل منه في الإلحاد؛ لأن (أن) تُضمر[٦] الخافض[٧] معها كثيرًا، فاجتمعت[٨] [دخول

= معنى. والقول عنده أن يريد ما يدل على الإرادة، فالمعنى: ومن إرادته بأن يلحد بظلم كما قال الشاعر:

أريد لأنسى ذكرها فكأنما ... تَمثّلُ لي ليلى بكل سبيل

وأما الزجاج فقد قال في كتابه «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٤٢١. وقال أهل اللغة إن معنى الباء الطرح. المعنى: ومن يرد فيه إلحادًا بظلم وأنشدوا:

ثم ذكر الزجاج بيتين من الشعر. ثم قال: والذي يذهب إليه أصحابنا أن الباء ليست بملغاة، المعنى عندهم: ومن إرادته فيه بأن يلحد بلظم، وهو مثل قوله: أريد لأنسى ذكرها. البيت.

(١) المرجع السابق.

(٢) ربيعة اسم لقبائل كثيرة. ولم يتميز لي المراد بها هنا. انظر: «اللباب» لابن الأثير ٢/ ١٥-١٦، «معجم قبائل العرب» لكحالة ٢/ ٤٢٠-٤٢٦.

(٣) في جميع النسخ: بذلك. وأثبتنا ما في كتاب الفراء ٢/ ٢٢٣.

(٤) في (ظ)، (د)، (ع): (بذلك)، وهو خطأ.

(٥) في (ظ): (أن).

(٦) في (د)، (ع): (يضم)، وهو خطأ.

(٧) عند الفراء في «المعاني» ٢/ ٢٢٣: «الخوافض» وكذا الطبري ١٧/ ١٣٩ حيث نقل نص الفراء من غير تصريح باسمه.

(٨) عند الفراء في «المعاني»: فاحتملت، وكذا الطبري ١٧/ ١٣٩ حيث نقل نص الفراء من غير تصريح باسمه.

الخافض وخروجه؛ لأن الإعراب لا يتبين فيها وقل][1] دخولها في المصادر لتبين الإعراب[2] فيها وأنشد[3]:

ألا هل أتاها والحوادث جَمَّة بأنَّ أمرأ القيس بن تَمْلِك بيقرا[4]

فأدخل الباء على (أن) وهي في موضع رفع[5].

وقال المبرد: قال آخرون: إنما يحمل هذا على مصدره. والمعنى: من كانت إرادته واقعة بالإلحاد[6]، فدخلت الباء للمصدر.

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ع).

(٢) عن الفراء في «المعاني»: لتبين الخفض والرفع فيها.

(٣) في (أ) زيادة: (الشاعر)، بعد قوله: وأنشد. والأولى حذفها.

(٤) البيت أنشده الفراء ٢/ ٢٢٢ لامرئ القيس، وهو في «ديوانه» ٣٩٢ من رواية السكري وغيره، والطبري ١٧/ ١٣٩، و«الصحاح» للجوهري ٢/ ٥٩٥ (بقر)، «لسان العرب» ٤/ ٧٥ (بقر)، و«خزانة الأدب» ٩/ ٥٢٤-٥٢٧.

وهذا البيت من قصيدة طويلة قالها بعد أن ذهب إلى الروم مستنجدًا بقيصر للأخذ بثأر أبيه.

قال البغدادي في «الخزانة» ٩/ ٥٢٦. قوله: (ألا هل أتاها) الضمير لحبيبته، وقوله (والحوادث جمة) أي كثيرة، جملة اعتراضية بين الفعل وفاعله . . .، وفائدة الاعتراض: الإخبار بأن هجرته عن بلاده حادثة من الحوادث، والعرب تتمدح بالإقامة في البدو.. و«تملك» -بفتح المثناة الفوقية: اسم امرأة..فمنهم يعني من الشراح- من قال: أمه تَمْلك، ومنهم من قال جدته، ويحتمل أن تكون جدته من قبل أمه أو أمهاتها. والله أعلم. أهـ.

و(بيقرا): (قيل: بَيْقَرا لرجل بيقرة، إذا هاجر من أرض إلى أرض، وقيل: بَيْقر الرجل أقام بالحضر وترك قومه بالبادية. وقيل: بيقر الرجل إذا خرج من الشام إلى العراق. «الصحاح» للجوهري ٢/ ٥٩٥، «لسان العرب» ٤/ ٧٥.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٢٢-٢٢٣.

(٦) في (ظ)، (د)، (ع): (على الإلحاد).

وأنشد الزجاج[١] على هذا المذهب قول كثير:

أُريد لأنْسى ذكرها ... البيت

قال: والمعنى: إرادتي لهذا، ومعنى الإلحاد في اللغة: العدول عن القصد[٢]. وذكرنا ذلك في سورة النحل[٣].

واختلفوا في المراد بالإلحاد بالظلم المتوعد عليه بالعذاب الأليم:

فقال مجاهد وقتادة: هو الشرك وعبادة غير الله[٤].

وهو قول عطاء[٥]، وهو قول حبيب بن أبي ثابت، والكلبي.

وذكر هو سبب نزوله قال[٦]: نزل في عبد الله بن خطل[٧] حين قتل

---

(١) البيت أنشده الزجاج في «معاني القرآن» ٣/ ٤٢١ من غير نسبة، وهو بتمامه:

أريد لأنسى ذكرها فكأنَّما تمثل لي ليلى بكل سبيل

وهو في «ديوان كثير» ص١٠٨، «الكامل» للمبرد ٣/ ٩٧، و«أمالي القالي» ٢/ ٦٣، «لسان العرب» ٣/ ١٨٨ (رود)، و«المقاصد النحوية» للعيني ٢/ ٢٤٩، و«خزانة الأدب» ١٠/ ٣٢٩.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢١.

(٣) عند قوله تعالى: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ﴾ [النحل: ١٠٣].

(٤) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٥٠ ب عنهما. ورواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٣٤، والطبري ١٧/ ١٤٠ عن قتادة.

(٥) رواه سعيد بن منصور في «تفسيره» (ل١٥٥ب) من طريق حبيب بن أبي ثابت، عنه قال: القتل والشرك. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢٩ وعزاه لسعيد وعبد ابن حميد وابن المنذر.

وقال النحاس في «معاني القرآن» ٤/ ٣٩٤: وروى هشيم، عن الحجاج، عن عطاء (ومن يرد فيه بإلحاد) قال: من عبد غير الله ﷻ. وقد تقدم أن الرواية عن عطاء هي من طريقه. وجاء عنه تفسير آخر، فروى الطبري ١٧/ ١٤١ عنه قال: هم المحتكرون الطعام بمكة.

(٦) في (ظ): (وقال).

(٧) هو: عبد الله بن هلال بن خطل، وقيل: غالب بن هلال بن خطل، اسم خطل: =

الأنصاري، وارتد وهرب إلى مكة[١]، فنزل فيه ﴿وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ﴾ يعني يميل عن الإسلام، ثم يظلم، فيدخل الحرم بشرك[٢].

وقال آخرون: هو كل شيء كان منهيا عنه، حتى قال ابن مسعود: لو أن رجلًا بـ (عدن أبين)[٣] همَّ أن[٤] يعمل بسيئة عند البيت أذاقه الله عذابًا أليما[٥]. وقال الضحاك: إن الرجل ليهم بالخطيئة بمكة وهو بأرض أخرى،

= عبد بن مناف، من بني تيم بن فهر بن غالب، كان اسمه عبد العُزى فأسلم فسمي عبد الله، ثم أن النبي ﷺ بعثه مصدقا، وبعث معه رجلا من الأنصار، وكان له مولى مسلم فغضب عليه غضبة، فقتله، ثم ارتد مشركا، وكان له قينتان تغنيان بهجاء رسول الله ﷺ والمسلمين، فلهذا أهدر النبي ﷺ دمه فقتل وهو معلق بأستار الكعبة يوم فتح مكة، واشترك في قتله أبو برزة الأسلمي وسعيد بن حريث المخزومي.

«السيرة النبوية» لابن هشام ٤/ ٢٩، «الكامل في التاريخ» لابن الأثير ٢/ ١٦٩، «البداية والنهاية» ٤/ ٢٩٧، «فتح الباري» لابن حجر ٤/ ٦١.

(١) المصادر السابقة.

(٢) ذكره الرازي ٢٣/ ٢٥ عن مقاتل. وقد روى ابن أبي حاتم في «تفسيره» كما في «تفسير ابن كثير» ٣/ ٢١٥ من طريق ابن لهيعة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال في قوله (ومن يرد فيه بإلحاد): (نزلت في عبد الله بن أن رسول الله ﷺ بعثه مع رجلين أحدهما مهاجر والآخر من الأنصار، فافتخروا في الأنساب، فغضب عبدالله بن أنيس، فقتل الأنصاري ثم ارتد عن الإسلام، ثم هرب إلى مكة، فنزلت فيه ﴿وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ﴾. وسنده ضعيف، لضعف ابن لهيعة.

(٣) في (أ): (بعدان أبين)، وهو خطأ. و(عدن أبين) مدينة مشهورة على ساحل بحر اليمن، ويقال لها (عدن أبين) للتمييز بينها وبين (عدن لاعة) في بلاد حجة باليمن. انظر: «معجم البلدان» لياقوت ٦/ ١٢٦-١٢٧، «مراصد الاطلاع» للبغدادي ٢/ ٩٢٣، «معجم المدن والقبائل اليمنية» للمقحفي ص٢٧٩.

(٤) (أن): ساقطة من (ظ)، (د)، (ع).

(٥) رواه الإمام أحمد في «مسنده» ٦/ ٦٥-٦٦ وإسحاق بن راهويه في «مسنده» =

فتكتب عليه ولم يعلمها[١].

وهذا قول السدي[٢]، وابن زيد[٣]، ومجاهد في رواية عثمان بن الأسود[٤].

وقال ابن عباس: هو استحلال ما حرم الله[٥]. وهذا قول ابن جريج[٦].

= كما في «المطالب العالية» لابن حجر ص٥١٥)، و«إتحاف المهرة» للبوصيري (جـ٣ل ٩٠ب)، والبزار في «مسنده» كما في «كشف الأستار» للهيثمي ٣/ ٦٠، والطبري في «تفسيره» ١٧/ ١٤١، وابن أبي حاتم في «تفسيره» كما في «تفسير ابن كثير» ٣/ ٢١٤-٢١٥، والحاكم في «مستدركه» ٢/ ٣٨٧-٣٨٨.
قال ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ٢١٥ -بعد أن ذكر سند ابن أبي حاتم ورواية الإمام أحمد: هذا الإسناد صحيح على شرط البخاري، ووقفه أشبه من رفعه.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ٧٠: رواه أحمد وأبو يعلى والبزار، ورجال أحمد رجال الصحيح.
وقال ابن حجر في «المطالب العالية» ٣/ ٣٥٢ والمسندة ص٥١٥: (قوي الإسناد.
وقال البوصيري في «إتحاف المهرة» ٣/ ٩٠ ب بعد ذكره لرواية إسحاق: هذا إسناد موقوف صحيح.

(١) رواه الطبري ١٧/ ١٤١، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢٩ وعزاه لابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر.

(٢) انظر الطبري ١٧/ ١٤٠-١٤١.

(٣) في الطبري ١٧/ ١٤١ عنه قال: الإلحاد: الظلم في الحرم.

(٤) روى عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٣٤ عن الثوري، وسعيد بن منصور في «تفسيره» (ل٥٥ب) عن ابن المبارك كلاهما يعني الثوري وابن المبارك عن عثمان بن الأسود عن مجاهد قال: بيع الطعام بمكة إلحاد.
ورواه سعيد بن منصور ل ٥٥ ب عن إسماعيل بن زكريا عن عثمان بن الأسود عن مجاهد قال: احتكار الطعام بمكة إلحاد، وليس الجالب كالمقيم.

(٥) رواه الطبري ١٧/ ١٤٠ عنه من رواية العوفي.

(٦) ذكره عنه الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٥٠.

وقال في رواية عطاء: هو قتل ما نهى الله عنه من الصيد، ودخول مكة بغير إحرام، وأخذ حمام مكة، وأشياء كثيرة لا يجوز للمحرم أن يفعلها[١].

وعلى هذا القول هذا الإلحاد والظلم يختص باستحلال محظورات الإحرام وركوبها[٢].

وقوله ﴿نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ قال أبو إسحاق[٣]: هو خبر (إن) للمذكور في أول الآية. قال: والمعنى أن الكافرين والملحدين[٤] في المسجد الحرام نذيقهم[٥] من عذاب أليم. قال: ويجوز أن يكون محذوفا فيكون المعنى: إن الذين هذه صفتهم هلكوا[٦].

والعرب ربما تحذف الخبر إيجازا واختصارا كما روي أن النبي ﷺ

---

(١) في (ظ)، (د)، (ع): (لا يجوز أن يفعلها المحرم).

(٢) قال الطبري ١٧/ ١٤١: وأولى الأقوال: التي ذكرناها في تأويل ذلك بالصواب القول الذي ذكرناه عن ابن مسعود وابن عباس من أنه معني بالظلم في هذا الموضع: كل معصية لله، وذلك لأن الله عم بقوله (ومن يرد فيه بإلحاد بظلم) ولم يُخصص به ظلم دون ظلم في خبر ولا عقل، فهو على عمومه.
وقال النحاس في «معاني القرآن» ٤/ ٣٩٤: وأبين ما قيل فيه أن معنى (بإلحاد بظلم) لكل معصية؛ لأن الآية عامه. وقال أبو حيان في «البحر» ٦/ ٣٦٣ -بعد ذكره للأقوال: والأولى حمل هذه الأقوال على التمثيل لا على الحصر، إذ الكلام يدل على العموم.
وقال ابن كثير ٣/ ٢١٥: وهذا الآثار وإن دلت على أن هذه الأشياء من الإلحاد ولكن هو أعم من ذلك، بل فيها تنبيه على ما هو أغلظ منها.

(٣) (إسحاق): مكان بياض في (أ). ثم (أ) بعد ذلك (وعلى هذا القول) وقد ضرب عليه الناسخ، لأنه مكرر بسبب انتقال نظره إلى السطر الذي قبله.

(٤) (والملحدين): ساقطة من (ظ)، (د)، (ع).

(٥) عند الزجاج: (نُذقْهم).

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٠ مع تصرف يسير.

رأى عبد الله بن عمر، فقال: «**إن عبد الله**»(١). ولم يزد على هذا كأنه أراد: إن عبد الله رجل صالح، أو ما أشبهه.

قال أبو إسحاق: والأول الوجه(٢)(٣).

٢٦- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾ الكلام في (بوأنا) قد سبق في مواضع منها قوله: ﴿تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٢١] وقوله: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾ [يونس: ٩٣].

وقوله ﴿لِإِبْرَاهِيمَ﴾ أدخل اللام ولم يدخلها في ﴿بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾(٤).

وذكر الفراء فيه وجهين:

---

(١) رواه الطبراني كما في «مجمع الزوائد» ٩/ ٢٤٦ عن مجاهد قال: شهد ابن عمر -رحمه الله- الفتح: وهو ابن عشرين ومعه فرس حرور ورمح ثقيل فذهب ابن عمي يختلي لفرسه فقال رسول الله ﷺ: «**إن عبد الله**».

قال الهيثمي في «المجمع» ٩/ ٢٤٦: ورجاله رجال الصحيح إلا أن مجاهدًا أرسله.

تنبيه: وقع في المطبوع من «مجمع الزوائد»: (إن عبد الله رجل صالح) ولفظ (رجل صالح) زادها المعلق على المجمع كما نبه هو على ذلك في الحاشية حيث قال: (رجل صالح) مستدركة من «شذرات الذهب».

وهذا خطأ من المعلق، فإن حديث (إن عبد الله رجل صالح) بزيادة (رجل صالح) حديث آخر رواه البخاري في «صحيحه» كتاب: التعبير، باب: الاستبرق ودخول الجنة في المنام ١٢/ ٤٠٣ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: رأيت في المنام كأن في يدي سرقة من حرير، لا أهوي بها إلى مكان في الجنة إلا طارت بي إليه، فقصصتها على حفصة، فقصتها حفصة على النبي ﷺ فقال: (إن أخاك رجل صالح)، أو قال: (إن عبد الله رجل صالح) أهـ.

(٢) في (أ): (أوجه)، وهو خطأ.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٠.

(٤) في (أ): (بوأنا بني إسرائيل).

أحدهما: أن اللام دخلت[١]؛ لأن المعنى: جعلنا[٢]. [وكذلك[٣] فسره ابن عباس[٤].

قال أبو إسحاق: جعلنا][٥] مكان البيت مُبوَأً لإبراهيم[٦].

وقال مقاتل بن حيان: هيأنا[٧]. وعلى هذا اللام من صلة معنى (بوأنا) لا من صلة لفظه[٨].

الوجه الثاني[٩]: أن اللام صلة للتأكيد كقوله: ﴿رَدِفَ لَكُم﴾ [النمل: ٧٢][١٠].

وقال بعض أهل اللغة: تفسير ﴿بَوَّأْنَا﴾ هاهنا: بيّنا له مكان البيت، يدل على هذا ما ذكره السدي: أن الله لما أمره ببناء البيت لم يدر أين يبنى، فبعث الله ريحا خجوجا[١١]، فكنست له ما حول الكعبة عن الأساس الأول

(١) في (أ) زيادة: (على) بعد قوله (دخلت)، ولا معنى لها.
(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٢٣.
(٣) في (أ): (ولذلك)، وهو خطأ.
(٤) ذكره عنه الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٥١ أ.
(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ).
(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٢.
(٧) ذكره عنه الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٥١ أ.
(٨) في (ظ)، (د)، (ع): (لفظ).
(٩) (الثاني): ساقط من (ظ)، (د)، (ع).
(١٠) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٢٣، وفيه: وإن شئت كان بمنزلة قوله: (قل عسى أن يكون ردف لكم) معناه: ردفكم.
(١١) عند الطبري: يقال لها ريح الخجوج. والخجوج: هي الريح الشديدة المرأ والملتوية في هبوبها. «القاموس المحيط» ١/ ١٨٤.

الذي كان البيت عليه قبل أن رفع[(١)] أيام الطوفان[(٢)].

وقال الكلبي: بعث الله سحابة على قدر البيت في العرض والطول فيها رأسٌ يتكلم له لسان وعينان، فقامت بحيال[(٣)] البيت، وقالت: يا إبراهيم ابن على قدري. فذلك قوله: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾[(٤)].

وقال بعض أهل المعاني: ﴿بَوَّأْنَا﴾ أصله من (باء) إذا رجع[(٥)]، وتفسير ﴿بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾ جعلنا مكان البيت له مبوأ يرجع إليه بعلامة، [وتلك العلامة][(٦)] ما ذكره السدي والكلبي.

قوله تعالى ﴿أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا﴾ [قال الكلبي: لما فرغ إبراهيم من البيت، وطاف به أسبوعًا، أوحى الله إليه: أن يا إبراهيم لا تشرك بي شيئًا][(٧)].

وعلى هذا في الكلام محذوف وهو: وأوحينا إليه، أو: وعهدنا إليه. ﴿أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا﴾ أي لا تعبد معي غيري. قال ابن عباس:

---

(١) في جميع النسخ: (رفع)، وفي «الوسيط» ٢/ ٢٦٦: يرفع.

(٢) رواه الطبري ١٧/ ١٤٣ عنه دون قوله: الذي مكان البيت..الطوفان.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٣١ وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل. والله أعلم بصحة ذلك فهو من الإسرائيليات.

(٣) بحيال: أي بإزاء. «الصحاح» للجوهري ٤/ ١٦٧٩ (حيل).

(٤) انظر: «الدر المنثور» ٦/ ٣٠. والله أعلم بصحة ذلك.

(٥) ذكر هذا المعنى الطوسي في «التبيان» ٧/ ٢٧٤، والجشمي في «التهذيب» ٦/ ١٧٣ من غير نسبة لأحد.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٧) ساقط من (ظ).

وفي هذا رد على مشركي مكة؛ لأنهم كانوا يَدّعون أنهم[١] على دين إبراهيم، فأخبر الله تعالى أنهم قد كَذَبُوا؛ لأن إبراهيم كان موحدًا قد أوحي[٢] إليه: أن لا تشرك بالله شيئًا.

وقال المبرد: معنى لا تشرك بالله شيئًا: وحد الله كأنه قيل له[٣]: وحدني في هذا البيت.

قوله ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ﴾ قال قتادة: من الشرك وعبادة الأوثان[٤].

وقال عبيد بين عمير: من الآفات والريب[٥]. وهذا مما سبق تفسيره في سورة البقرة[٦].

قوله: ﴿وَالْقَائِمِينَ﴾ يعني: المصلين[٧] الذين هم قيام في صلاتهم.

٢٧- قوله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ معنى التأذين: النداء والتصويت للإعلام[٨] وذكرنا ذلك عند قوله: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ﴾ [الأعراف: ٤٤] وقوله: ﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ﴾ [يوسف: ٧٠] وقوله: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣].

---

(١) (أنهم): ساقطة من (ظ)، (د)، (ع).

(٢) في (ظ): (وأوحي).

(٣) (له): ساقطة من (أ).

(٤) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٣٤، والطبري ١٧/ ١٤٣.

(٥) رواه الطبري ١٧/ ١٤٣.

(٦) انظر: «البسيط» عند قوله تعالى: ﴿وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ﴾ [البقرة: ١٢٥].

(٧) في (ظ): (والمصلين).

(٨) انظر: (أذن) في: «تهذيب اللغة» للأزهري ١٥/ ١٧-١٨، «الصحاح» للجوهري ٥/ ٢٠٦٨، «لسان العرب» ١٣/ ٩، ١٢.

قال جماعة المفسرين: لما فرغ إبراهيم من بناء البيت قيل له: أذن[١] في الناس بالحج. قال: يا رب وما يبلغ صوتي؟ قال: أذن وعلي البلاغ. فصعد إبراهيم على أبي قبيس والمقام معه، ثم صاح: يا أيها الناس إن الله يدعوكم إلى حج بيته الحرام، ليثيبكم به الجنة ويجيركم[٢] من عذاب النار. نادى ما شاء الله من ذلك، فأجابه من كان في أصلاب الرجال وأرحام النساء: لبيك اللهم لبيك. من[٣] أجاب يومئذ حج على قدر الإجابة، إن أجاب مرة فمرة، وإن أجاب مرتين فمرتين على قدر ذلك. فذلك[٤] قوله: ﴿يأتوك رجالا﴾[٥].

هذا الذي ذكرنا هو[٦] قول جماعة المفسرين إلا الحسن، فإنه قال: هذا الأمر بالتأذين للنبي ﷺ أمر أن يفعل ذلك في حجة الوداع، ففعل ذلك حيث قال: يا أيها الناس كتب عليكم الحج[٧].

وإنما قال: ﴿يأتوك﴾[٨] وإن كانوا يأتون الكعبة، لأن المنادي كان

---

(١) في (أ): (فأذن).

(٢) في (ظ): (يخرجكم)، وهو خطأ.

(٣) في (ظ): (فمن).

(٤) (فذلك): ساقطة من (أ).

(٥) ذكر نحو هذا ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ٢١٦ ثم قال: هذا مضمون ما ورد عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وغير واحد من السلف والله أعلم. أهـ.
وانظر الطبري ١٧/ ١٤٤-١٤٥، و«الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٥١ أ، و«الدر المنثور» للسيوطي ٦/ ٣٢-٣٥.

(٦) (هو): ساقطة من (ط).

(٧) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٥١ أ وصدره بقوله: وزعم الحسن. أهـ.
وهذا القول المروي عن الحسن خلاف الظاهر.

(٨) (رجالا): في (أ): (يأتوك رجالا).

إبراهيم فمن أتى الكعبة حاجًا فكأنه قد أتى إبراهيم ﷺ، لأنه مجيب نداه. وفيه أيضا تشريف لإبراهيم حين خوطب بالإتيان.

ورجال: جمع راجل، مثل: صَاحِب وصِحَاب، وقَائِم[١] وقِيَام[٢]. وبُدئ بذكرهم تشريفًا لهم لزيادة تعبهم.

وقوله: ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ أي: وركبانًا. والضمور: الهزال، ومثله الضُّمْرُ[٣]، ضَمُرَ يَضْمُرُ ضُمُورًا[٤].

قال ابن عباس: يريد الإبل وغيره[٥]. قال الكلبي: لا يدخل بعير ولا غيره الحرم إلا وقد ضمر.

وقوله ﴿يَأْتِينَ﴾ جمع الفعل لمعنى[٦] كل، ولو قال يأتي على اللفظ صح[٧].

قوله ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ أي: طريق بعيد. قاله الجميع[٨].

وذكرنا الكلام في الفج عند قوله: ﴿فِجَاجًا سُبُلًا﴾ [الأنبياء: ٣١]. والعميق: البعيد. قال الليث: الفج: المضرب البعيد[٩].

---

(١) وقائم: ساقطة من (أ).
(٢) من قوله: (ورجال) إلى هنا منقول عن «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٢ بنصه.
(٣) الضُّمْر: بالضم وبضمتين. و(ضمر) كنصر وكرم. قال الفيروز آبادي في «القاموس المحيط» ٢/ ٧٦ (ضمر).
(٤) «تهذيب اللغة» للأزهري ١٢/ ٣٦ مادة (ضمر) نقلا عن الليث.
(٥) رواه الطبري ١٧/ ١٤٦ دون قوله (وغيره).
(٦) في (ظ): (بمعنى).
(٧) صح: ساقطة من (أ).
(٨) انظر الطبري ١٧/ ١٤٦، وابن كثير ٣/ ٢١٦، و«الدر المنثور» ٦/ ٣٦.
(٩) «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٢٩٠ (عمق) نقلا عن الليث. وانظر: «العين» ١/ ١٨٦-١٨٧ (عمق)، (معق).

وقال غيره[١]: هو الشعب الواسع بين جبلين. قال[٢]: ويقال: مَعِيق وعَميق، العميق في الطريق أكثر.

قال الفراء لغة أهل الحجاز عميق، وبنو تميم تقول[٣]: معيق[٤].

وتقول العرب[٥]:

بئر عميقة ومعيقة، [وقد][٦] أعمقتها وأمعقتها، وقد عمُقَت ومَعُقَت مَعَاقَةَ، وإنها لبعيدة العَمْق والمَعْق[٧]. والأمْعَاق والأعْمَاق: أطراف المفازة البعيدة[٨]. قال رؤبة[٩]:

---

(١) القائل: وقال غيره. هو الأزهري انظر: «تهذيب اللغة» ١/ ٢٩٠.

(٢) يعني الليث كما في «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٢٩٠ (عمق)، انظر: «العين» ١/ ١٨٦-١٨٧.

(٣) تقول: ساقطة من (ظ).

(٤) «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٢٩٠ (عمق)، وليس هذا النص موجودًا في معاني الفراء انظر ٢/ ٢٢٤.

(٥) في (ظ)، (د)، (ع): (والعرب تقول.

(٦) زيادة من «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٢٩٠.

(٧) «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٢٩٠ (عمق) غير منسوب لأحد.

(٨) «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٢٩٠ (عمق) منسوبًا لليث. وهو في كتاب «العين» ١/ ١٨٧ (عمق) مع اختلاف يسير، ومعه بيت رؤية كاملا منسوبا إليه.

(٩) هذا شطر من أرجوزة لرؤبة في وصف مفازة، وهو في ديوانه ص١٠٤)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١/ ٣٨٠، والطبري ١٥/ ٨٨، و«تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٢٩٠ (عمق)، و«اللسان» ١٠/ ٢٧١ (عمق)، «خزانة الأدب» ١٠/ ٢٥-٢٦.

قال البغدادي في «الخزانة» ١٠/ ٢٥، ١/ ٨١: (وقاتم) مجرور بـ(رب) المحذوفة بعد الواو. وهو صفة لموصوف محذوف، أي: رب بلد قاتم. قال الأصمعي: القُتْمةُ: الغبُرة. وأسود قاتم أي رب بلد مُغْبَرّ. والأعمال: جمع عمق بفتح العين وضمها، وهو ما بعد من أطراف المفاوز. والخاوي: الخالي. و«المخترق» بفتح الراء: مكان الاختراق، من الخرق وهو الشق، استعمل في قطع المفازة.

وقــاتــم الأعــمــاق خــاوي الــمــخــتــرق

٢٨- قوله: ﴿لِيَشۡهَدُواْ﴾ أي: ليحضروا مشاهد مكة ومشاعرها. يعني: الناس الذين ذكروا في قوله ﴿يَأۡتُوكَ﴾.

قوله: ﴿مَنَٰفِعَ لَهُمۡ﴾ قال ابن عباس في رواية أبي رزين: هي الأسواق(١).

وهو قول سعيد بن جبير والسدي: يعني التجارة(٢). واختيار ابن قتيبة(٣).

وعلى هذا المنافع تختص بمنافع الدنيا.

وقال في رواية عطاء: منافع لهم في الدنيا والآخرة(٤).

وهو قول مجاهد: يعني التجارة، وما يرضي الله سبحانه من عمل الدنيا والآخرة(٥).

والمنافع على هذا القول شائعة في الأجر والتجارة(٦).

---

(١) ذكره الثعلبي ٣/ ٥١ أ عنه من رواية أبي رزين. ورواه الطبري ١٧/ ١٤٦ عنه من رواية أبي رزين. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٣٧ وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم، عن ابن عباس.

(٢) ذكره عن سعيد الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٥١ ب، ورواه عنه الطبري ١٧/ ١٤٦.

وذكره عن السدي ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٤٢٤.

(٣) انظر: «غريب القرآن» لابن قتيبة ص٢٩٢.

(٤) رواه ابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» ٦/ ٣٧ عنه، وذكره ابن كثير ٣/ ٢١٦ عنه رضي الله عنه ولم يبين من رواه عنه.

(٥) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٣٦، والطبري ١٧/ ١٤٧.

(٦) قال ابن الجوزي ٥/ ٤٢٥: وهو أصح.

وقال العوفي، وسعيد بن المسيب، والباقر[(١)]: هي العفو والمغفرة[(٢)]. فخصوا المنافع بمنافع الآخرة.

وهذا القول اختيار أبي إسحاق، قال: ليشهدوا ما ندبهم الله إليه مما فيه النفع لهم في آخرتهم[(٣)].

قوله: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد أيام الحج، وهي يوم عرفة والنحر وأيام التشريق[(٤)].

---

(١) في (أ): (النامر).

(٢) ذكره عنهم جميعًا الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٥١ ب. وعن الباقر رواه الطبري ١٤٧/١٧.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٣ قال الطبري -رحمه الله- في «تفسيره» ١٧/ ١٤٧: وأولى الأقوال بالصواب: قول من قال: عني بذلك ليشهدوا منافع لهم من العمل الذي يرضى الله والتجارة، وذلك أن الله عم لهم منافع جميع ما يشهد له الموسم ويأتي له مكة أيام الموسم من منافع الدنيا والآخرة ولم يخصص من ذلك شيئا من منافعهم بخبر ولا عقل، فذلك على العموم في المنافع التي وصفت.

(٤) ذكره عن ابن عباس من رواية عطاء البغوي في «تفسيره» ٥/ ٣٧٨. وذكره الرازي ٢٣/ ٢٩ عنه من رواية عطاء لكن ليس فيها ذكر يوم عرفة.
وهذه الرواية التي ذكرها الواحدي هنا عن ابن عباس ضعيفة.
وقد جاء عن ابن عباس روايات في المراد بالأيام المعلومات أصحها أن الأيام المعلومات هي أيام العشر. رواه البخاري عنه تعليقًا بصيغة الجزم كتاب: العيدين، باب: فضل العمل في أيام التشريق ٢/ ٤٥٧، ووصله ابن حجر في «الفتح» ٢/ ٤٥٨، و«تغليق التعليق» ٢/ ٣٧٧ من رواية عبد بن حميد في «تفسيره» من طريق عمرو بن دينار: سمعت ابن عباس -وفيه: والأيام المعلومات أيام العشر.
ورواه البيهقي في «السنن الكبرى» ٥/ ٢٢٨ من طريق هُشيم، حدثنا أبو بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: المعلومات: العشر. وإسناده صحيح.
وذكره ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ٢١٦ من رواية شعبة وهشيم، عن أبي بشر، عن =

وهذا القول اختيار أبي إسحاق[١]. وقال الحسن وقتادة: الأيام المعلومات أيام عشر ذي الحجة، والمعدودات أيام التشريق[٢].

وإنما قيل لهذه معدودات لأنها قليلة، وقيل لتلك معلومات للحرص على علمها[٣] بحسابها من أجل وقت الحج في آخرها[٤].

وقال مقاتل: المعلومات: أيام التشريق[٥]. وهذا قول القرظي، لأنه

= سعيد عن ابن عباس.
وذكر هذا القول عن ابن عباس السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ٥٦٢ فقال: وأخرج الفريابي وعبد بن حميد والمروزي في العيدين وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في «الشعب والضياء» في (المختاره) من طرق، عن ابن عباس قال: الأيام المعلومات أيام العشر، والأيام المعدودات أيام التشريق.

(١) اختار أبو إسحاق الزجاج في كتابه «معاني القرآن» ٣/ ٤٢٣ أن الأيام المعلومات هي يوم النحر والأيام التي بعده ينحر فيها -قال: لأن الذكر ههنا يدل على التسمية على ما ينحر لقوله: (على ما رزقهم من بهيمة الأنعام).
فلم يذكر الزجاج يوم عرفة؛ لأن يوم عرفة ليس من أيام النحر، فقول الواحدي: وهذا القول -يعني قول ابن عباس في رواية عطاء- اختيار أبي إسحاق. خطأ.

(٢) رواه عن قتادة عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٣٧، والطبري ١٧/ ١٤٨. وذكره عن الحسن الزمخشري ٣/ ١١، وابن الجوزي ٥/ ٤٢٥، وابن كثير ٣/ ٢١٦. وهذا القول هو أصح الروايات عن ابن عباس كما قدمنا. وهو قول أكثر المفسرين كما قال الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٥١ ب.
وقال ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ٢١٦ -بعد ذكره هذا القول عن ابن عباس: وروى مثله عن أبي موسى الأشعري، ومجاهد، وقتادة، وعطاء، وسعيد بن جبير، والحسن والضحاك، وعطاء الخراساني، وإبراهيم النخعي، وهو مذهب الشافعي، والمشهور عن أحمد بن حنبل. أهـ.

(٣) في (أ): (عملها)، وهو خطأ.

(٤) هذا قول الثعلبي في تفسيره «الكشف والبيان» (ج٣ل ٥١ب).

(٥) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٥١ ب.

جعل المعدودات والمعلومات واحدة[١]. والاختيار قول ابن عباس.

قال أبو إسحاق: لأن الذكر ههنا يدل على التسمية على ما ينحر لقوله ﴿عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ﴾[٢].

[يعني أن هذه الأيام يجب أن تختص بأيام الذبح، لأن قوله ﴿لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ﴾][٣] المراد به التسمية عند الذبح.

قال قتادة: كان[٤] يقال: إذا ذبحت نسيكتك فقل: بسم الله والله أكبر، اللهم منك عن فلان[٥]. ونحو هذا ذكر الكلبي.

وأول وقت الذبح يوم النحر إذا طلعت الشمس، ومضى من اليوم مقدار صلاة رسول الله ﷺ، فمن ذبح قبل هذا لم يحتسب من الضحايا، وآخر أيام الذبح إذا غربت الشمس يوم الثالث عشر، فهي أربعة أيام، والليالي في خلال هذه الأيام وقت[٦] ذبح[٧].

ومن فسر المعلومات بالعشر من ذي الحجة قال: لما كان يقع هذا النوع من الذكر في آخر يوم منها جاز أن يوصف الذكر بأنه فيها كلها، لأن هذا اليوم وهو اليوم العاشر من جملة العشر فالذكر واقع في العشر، والعشر

---

(١) ذكره عنه الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٥١ ب.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٣.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٤) (كان): ساقطة من (أ).

(٥) ذكره عنه السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٣٧ وعزاه لعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٦) في (ظ): (للذبح).

(٧) انظر: «الأم» ٢/ ١٨٧، «الحاوي الكبير» للماوردي ٤/ ٣٧٨، «المغني» لابن قدامة ٥/ ٣٠٠-٣٠١، «روضة الطالبين» للنووي ٣/ ١٩٩-٢٠٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٤٢-٤٤.

ليس تخلو من هذا الذكر.

قوله: ﴿عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم﴾ أي: على ذبح ما رزقهم من بهيمة الأنعام.

قال ابن عباس: يريد البدن من الإبل والبقر والضأن والمعز، كل ذلك يريدون بها الله ﷻ.

و﴿بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ هي الأنعام، وذكرنا الكلام في هذا مستقصى في أول سورة المائدة.

وفي هذا دليل على أن الضحايا والهدايا مختصة بالأنعام، وتفسيرها ما ذكره ابن عباس، وذكرناه في مواضع[(١)].

قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا﴾ قال ابن عباس: أجاز الله تعالى الأكل مما أهديت، وأما الكفارة فلا يأكل منها أصحابُها.

قال أبو إسحاق: ﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا﴾ ليس بأمر لازم، من شاء أكل من أضحيته ومن شاء لم يأكل، وإنما هو إباحة كما قال: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ۚ﴾ [المائدة: ٢]، وإنما قال ﴿فَٱصْطَادُوا۟ۚ﴾ لأنه قد كان حظر عليهم الصيد وهم محرمون، فأباح لهم الصيد، وكذلك هذا الأمر هاهنا بعد حظرهم كان[(٢)] على أنفسهم أكل الأضاحي، لأن أهل الجاهلية كانوا إذا نحروا لم يستحلوا أن يأكلوا من نسائكهم شيئًا، فأعلم الله ﷻ أن ذلك جائز[(٣)].

هذا معنى قول ابن عباس: أجاز الله الأكل مما أهديت. وقوله[(٤)] (أما الكفارة فلا يأكل منها أصحابها): كل هدي كان صاحبه متطوعًا به جاز له

---

(١) انظر: «البسيط» عند قوله تعالى: ﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾ [البقرة: ١٩٦].

(٢) كان: ليست عند الزجاج، وهي في جميع النسخ.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٣.

(٤) يعني ابن عباس.

الأكل، فأما إذا كان كفارة وجبرانًا لنقصان نسك أو ترك نسك، فلا يجوز له أن يأكل منه، وذلك مثل دم القران والتمتع[١]، لأنه وجب بترك أحد الميقاتين، وكذلك دم الإساءة لأنه وجب بسبب مجاوزة الميقات وكذلك دما[٢] القَلَم والحلق وسائر المحظورات[٣]، وإنما أكل رسول الله ﷺ من لحم هديه[٤]، لأنه أفرد الحج فلم يجب عليه في حجه دم[٥].

والذي ذكرنا في قوله ﴿فَكُلُوا﴾ أنه أمر إباحة هو قول جميع المفسرين[٦].

---

(١) هذا مذهب الشافعي. وذهب جمهور العلماء إلى جواز الأكل من دم القرآن والتمتع، لأن النبي ﷺ أكل من هديه وكان قارنًا، وأزواج النبي ﷺ تمتعن معه في حجة الوداع، وأدخلت عائشة الحج على العمرة فصارت قارنة، ثم ذبح عنهن النبي ﷺ البقرة، فأكلن من لحمها. انظر تفصيل ذلك في: «صحيح البخاري» كتاب: الحج، باب: ما يأكل من البدن ٣/ ٥٥٧-٥٥٨، «أحكام القرآن» للجصاص ٣/ ٢٣٦، «المغني» لابن قدامة ٥/ ٤٤٤-٤٤٦.

(٢) في (ظ): (دم).

(٣) انظر: «الأم» ٢/ ١٨٤، «أحكام القرآن» للجصاص ٣/ ٣٣٧، «الحاوي» ٤/ ١٨٧، «المغني» ٥/ ٤٤٤-٤٤٦، «روضة الطالبين» ٣/ ٢٢١-٢٢٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٤٤.

(٤) روى مسلم في «صحيحه» كتاب: الحج، باب: حجة النبي ﷺ ٢/ ٨٩٢ من حديث جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر، فطبخت، فأكلا من لحمها وشربا من مرقها.

(٥) الصواب أن النبي ﷺ كان قارنًا للأحاديث الصحيحة الصريحة، ومن ذلك ما رواه مسلم في «صحيحه» كتاب: الحج، باب: جواز التحلل بالإحصار وجواز القرآن ٢/ ٩٠٤ عن ابن عمر أنه أوجب حجا مع عمرته، وطاف لهما طوافًا واحدًا، ثم قال: هكذا فعل رسول الله ﷺ. وانظر بسط القول في هذا الأمر وتحقيقه في «زاد المعاد» لابن القيم ٢/ ١٠٧-١٢٢.

(٦) انظر: «أحكام القرآن» للجصاص ٣/ ٢٣٥.

قال إبراهيم ومجاهد: إن شاء أكل وإن شاء لم يأكل. وكان أهل الجاهلية إذا نحروا لم يستحلوا أكل ذبائحهم[١].

قوله ﴿وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ﴾ قال ابن عباس: البائس: الذي ظهر بؤسه في ثيابه ووجهه، وبان البؤس عليه. والفقير الذي لم يظهر بؤسه، وثيابه نقيه، ووجهه وجه غني[٢].

وهذا الذي ذكره يوجب الفرق بينهما، وحينئذ فيجب أن يكون (والفقير) بواو العطف، وإذا ذكر معه[٣] بغير حرف العطف فهو من صفة البائس.

والبائس: الذي ناله[٤] بؤس، وهو شدة الفقر. يقال: قد بؤس وبئس، إذا صار ذا بؤس. ذكر ذلك الزجاج[٥].

وروي عن ابن عباس: أنه فسر البائس هاهنا بالزَّمِن[٦].

---

(١) رواه سعيد بن منصور في «تفسيره» ل١٥٦ ب، والطبري ١٤٨/١٧ عن إبراهيم دون قوله (وكان أهل..
وذكره ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ٢١٧ عن إبراهيم بنحو ما ذكره الواحدي مع تقديم وتأخير.
وذكره عنه السيوطي في «الدر المنثور» ٣٧/٦ بلفظ (كان المشركون لا يأكلون ذبائح نسائكهم) فأنزل الله (فكلوا ..) فرخص للمسلمين فمن شاء ..
وعزاه لعبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.
وعن مجاهد رواه الطبري ١٤٨/١٧ دون قوله: وكان المشركون.

(٢) ذكره عنه الرازي ٢٩/٢٣.

(٣) (معه): ساقطة من (ظ)، (د)، (ع).

(٤) في (أ): (يناله).

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٣.

(٦) رواه الطبري ١٤٨/١٧ من رواية العوفي عنه.

وقال عطاء ومجاهد: هو الذي يسألك[(١)] ويمد إليك يده[(٢)].

قال أصحابنا: من أهدى أو ضحى فحسن أن يأكل النصف ويتصدق بالنصف لقوله: ﴿فَكُلُوا۟ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُوا۟﴾ فتقسم الأضحية على هذين الأمرين[(٣)]، ومنهم من قال: يقسمها أثلاثًا لما روى أن النبي ﷺ قال: **«إنما نهيتكم عن أكل لحوم الأضاحي لأجل الدافة التي دفت، ألا فكلوا[(٤)] وادخروا[(٥)] وائتجروا»**[(٦)] أي: اطلبوا الأجر بالإطعام. فيقسمها أثلاثًا على الأوامر الثلاثة[(٧)].

الدافة: الجماعة التي[(٨)] يدفون أي: يسيرون سيرًا ليس بالشديد[(٩)].

---

(١) في (أ): (يسأل).

(٢) رواه الطبري ١٧/ ١٤٩. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٣٨. وعزاه لعبد بن حميد.

(٣) انظر: «الحاوي الكبير» للماوردي ٤/ ٣٨٠، «روضة الطالبين» للنووي ٣/ ٢٢٣.

(٤) في (ظ)، (د)، (ع): (كلوا).

(٥) في (أ): (فادخروا).

(٦) رواه الإمام أحمد في «مسنده» ٦/ ٥١، ومسلم في «صحيحه» كتاب: الأضاحي ٣/ ١٥٦١، وأبو داود في «سننه» كتاب: الأضاحي باب: حبس لحوم الأضاحي ٨/ ٧-٨، والنسائي في «سننه» كتاب: الضحايا، باب: الادخار من الضحايا ٧/ ٢٣٥ من حديث عائشة رضي الله عنها باللفظ المذكور هنا، لكن في روايتهم (وتصدقوا) بدل (وائتجروا).

وقد وردت هذه اللفظة في الحديث الذي رواه أبو داود في «سننه» كتاب: الأضاحي، باب: حبس لحوم الأضاحي ٨/ ٩ من حديث نبيشة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنا كنا نهيناكم عن لحومها أن تأكلوها فوق ثلاث لكي تسعكم، فقد جاء الله بالسعة، فكلوا وادخروا وائتجروا»**.

(٧) انظر: «الحاوي الكبير» ٤/ ٣٨٠، «روضة الطالبين» ٣/ ٢٢٣.

(٨) (التي): ساقطة من (ظ)، (د)، (ع).

(٩) ذكره الأزهري في «تهذيب اللغة» ١٤/ ٧٢ (دف) من رواية أبي عبيد، عن أبي عمرو.

ولعل قومًا وردوا على رسول الله ﷺ، فنهى أصحاب الضحايا عن أكلها لتشبع الواردة[(١)].

٢٩- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ﴾ قال أبو إسحاق: أهل اللغة لا يعرفون التفث إلا من التفسير[(٢)].

وقال النضر: التفث: النسك من مناسك الحج، رجل تَفِث: أي: مُغْبَرٌ[(٣)] شعث، لم يدَّهن ولم يستحد[(٤)].

قال الأزهري: لم يفسر أحد من اللغويين التفث كما فسره ابن شميل، جعل التفث الشعث، وجعل قضاءه إذهاب الشعث بالحلق وما أشبهه[(٥)].

وقال ابن الأعرابي في قوله ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ﴾ قال: قضاء حوائجهم من الحلق والتنظيف[(٦)].

وقال المبرد: التفث هاهنا فضول الشعر والأظفار من شعر الإبطين والعانة، وأصل التفث في كلام العرب: كل قاذورة تلحق الإنسان فيجب عليه نقضها و﴿لْيَقْضُوا۟﴾ أي: ليحكموا[(٧)] الأمر فيه[(٨)].

---

(١) في حديث عائشة الذي تقدم تخريجه: (دف أهل أبيات من أهل البادية حُضرة الأضحى زمن رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: **«ادخروا ثلاثًا ثم تصدقوا بما بقي»** الحديث.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٢٣.

(٣) في (أ): (مغير).

(٤) قول النضر بن شميل في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٤/ ٢٦٦ (تفث).

(٥) «تهذيب اللغة» للأزهري ١٤/ ٢٦٦ (تفث).

(٦) قول ابن الأعرابي في «تهذيب اللغة» للأزهري ٤/ ٢٦٧ (تفث).

(٧) في (أ): (فيحكموا).

(٨) ذكره الرازي ٢٣/ ٣٠ عن المبرد.

هذا كلام أهل اللغة في التفث، والأمر على ما قاله الزجاج، وليس له أصل في اللغة يسند إليه وإنما عرف ذلك من التفسير. ويشبه أن يكون الأمر على ما ذكره المبرد من[1] أن التفث معناه في اللغة: الوسخ والقذارة من طول الشعر والأظفار. والقلم والحلق من أعمال الحج، ثم سمى أعمال الحج كلها التفث. يدل[2] على هذا ما روي عن عكرمة أنه قال: التفث: الشعر والظفر[3]. يعني ما طال منهما.

قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد الذبح، وحلق الرأس والشعر كله، وقص الأظفار[4].

وقال في رواية الوالبي: هو وضع الاحرام بحلق الرأس، وقص الأظفار، ولبس الثياب، ونحوها[5].

---

(١) من: ساقطة من (أ).

(٢) في (ظ): (ويدل.

(٣) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٥١ ب. ورواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ٤/ ٨٤، والطبري ١٧/ ١٤٩.

(٤) روى سعيد بن منصور في «تفسيره» ١٥٦ أ، وابن أبي شيبة في «مصنفه» ٤/ ٨٥، الطبري في «تفسيره» ١٧/ ١٤٩، والأزهري في «تهذيب اللغة» ١٤/ ٢٦٦ من طريق عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء، عن ابن عباس قال في التفث: حلق الرأس، والأخذ من العارضين، ونتف الإبط، وحلق العانة، والموقف بعرفة، والسعي بين الصفا والمروة، وورمي الجمار، وقص الأظفار وقص الشارب والذبح. هذه رواية سعيد بن منصور وليس في رواية ابن أبي شيبة ذكر الموقف بعرفة أو السعي، ورواية الطبري نحو رواية سعيد، ورواية الأزهري نحو رواية ابن أبي شيبة.

(٥) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٥١ ب من رواية الوالبي. ووراه الطبري ١٧/ ١٥٠ من رواية الوالبي، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٤٠ وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وقال في رواية عكرمة: قضاء النسك كله(١).

وهو قول ابن عمر(٢)، ومجاهد(٣)، والقرظي(٤) أنه: مناسك الحج: من الوقوف والطواف، والسعي، ورمي الجمار، وأخذ الشارب، ونتف الإبط وحلق العانة، وقص الأظفار.

قال أبو إسحاق: كأنه الخروج من الإحرام إلى الإحلال(٥).

قال أصحابنا: ذكر الله تعالى النحر في الآية الأولى في قوله: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ ثم عقب ذلك بقضاء التفث؛ فدل على أن ترتيب أفعال يوم النحر: أن يبدأ الحاج بنحر الهدي بعد رمي الجمار ثم بالحلق وهذا من طريق الندب بالسنة لا من طريق الوجوب(٦).

وأفعال يوم النحر أربعة: الرمي، والنحر، والحلق، والطواف، وهو طواف الفرض. ويسعى بين الصفا والمروة إن لم يكن سعى على إثر طواف

---

(١) ذكره ابن الجوزي ٥/ ٤٢٦ وابن كثير في «تفسيره» ٣/ ٢١٧ من رواية عكرمة، عنه.

(٢) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ٤/ ٨٥، والطبري ١٧/ ١٤٩. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٣٩ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر.

(٣) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ٤/ ٨٥، والطبري ١٧/ ١٤٩. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٤٠ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ٤/ ٨٥، والطبري ١٧/ ١٤٩. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٤٠ وعزاه لابن أبي شيبة.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٤.

(٦) انظر: «الحاوي» ٤/ ١٨٦، «المغني» ٥/ ٣٢٠، «روضة الطالبين» ٣/ ١٠٢.

القدوم، وإن كان قد سعى يحسب له ذلك[١] من فرض حجه؛ لأن السعي يجوز أن يتقدم على الوقوف بعرفة، ولكن لا يصح سعي إلا في إثر طواف[٢]. وطواف الفرض لا يصح إلا بعد الوقوف بعرفة. وتقديم أفعال يوم النحر بعضها على بعض يجوز[٣]، وما[٤] سئل رسول الله ﷺ [يوم النحر][٥] عن شيء[٦] قدم أو أخر إلا قال: «**افعل ولا حرج**»[٧].

والقراءة في تسكين لام ﴿لْيَقْضُواْ﴾ وتحريكها ذكرنا وجهها عند قوله ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾[٨].

وقوله: ﴿وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ﴾ قال ابن عباس: هو نحر ما نذروا من البدن[٩]. وقال مجاهد: يعني نذر الحج والهدي، وما نذر الإنسان من

---

(١) (ذلك): ساقطة من (أ).

(٢) انظر: «الحاوي» ٤/ ١٥٧، «المغني» ٥/ ٢٤٠، «روضة الطالبين» ٣/ ٩٠.

(٣) وهذا قول جمهور العلماء. وقال أبو حنيفة: إن قدم الحلق على الرمي أو على النحر فعليه دم. والحديث الآتي ذكره دليل عليه.
انظر: «الأم» ٢/ ١٨٣، «الحاوي» ٤/ ١٨٦-١٨٧، «المغني» ٥/ ٣٢٠، «روضة الطالبين» ٣/ ١٠٢.

(٤) في (د)، (ع): (ومما)، وهو خطأ.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ع).

(٦) في (ظ): (عن شيء يوم النحر)، تقديم وتأخير.

(٧) رواه البخاري في «صحيحه» كتاب: الحج، باب: الفتيا على الدابة عند الجمرة ٣/ ٥٦٩، ومسلم في «صحيحه» كتاب: الحج، باب: من حلق قبل النحر أو نحر قبل الرمي ٢/ ٩٤٨ من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

(٨) في (أ): (ثم ليقضوا)، وهو خطأ.

(٩) رواه الطبري ١٧/ ١٥٠ من رواية علي بن أبي طلحة، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٤٠ وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

شيء يكون في الحج[١]. والمعنى: وليوفوا بما[٢] نذروا لله من هدي وبدنة وغير ذلك.

وقال بعضهم: يعني الذين نذروا أعمال البر في أيام حجهم أمرهم الله بالوفاء بها[٣]. وربما ينذر الرجل أن يتصدق إن رزقه الله لقاء الكعبة[٤]. وإن كان على الرجل نذور مطلقة لا يتقيد بأهل بلدة[٥] مخصوصة فالأفضل[٦] أن يتصدق ويهدي إلى الكعبة وأهلها فذلك قوله ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ أي: وليتموها بقضائها، ولذلك لم يقل بنذورهم كما قال ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ١١١] وقال ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ﴾ [الفتح: ١٠] لأن المراد به الإتمام. والإتمام لا يقتضي الجارة.

قوله: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ يعني الطواف الواجب ويسمى[٧] طواف الإفاضة، لأنه يكون بعد الإفاضة من عرفات، ويُسمى طواف الزيارة لأنه يزور البيت[٨] بعد الوقوف[٩]. ويكون هذا الطواف في يوم النحر أو بعده.

---

(١) رواه الطبري ١٧/ ٤٠. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٤٠ مختصرًا، وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) في (أ): (مما).

(٣) ذكره ابن الجوزي ٥/ ٤٢٧ من غير نسبة لأحد.

(٤) يعني رؤية الكعبة.

(٥) في (ظ)، (د)، (ع): (بلد).

(٦) في (أ): (والأفضل).

(٧) في (أ): (وسمي).

(٨) في (أ): (إليها)، وهو خطأ.

(٩) في (أ): (الطواف)، وهو خطأ.

قال عطاء عن ابن عباس: إن كانت معك امرأة فإذا رميت[١] جمرة العقبة وزرت البيت حلت لك، وإن لم[٢] تكن معك امرأة فلا[٣] عليك أن تزور البيت حتى تفرغ من جميع أيام الجمار. يعني بالزيارة الطواف.

قال أصحابنا: الآية تدل على وجوب الطواف بالبيت. فلو طاف فدخل[٤] الحجر أو مشى على جدار الحجر لم يحسب طوافه؛ لأنه طاف في البيت[٥]، وذلك أن الحجر من البيت[٦].

وقوله ﴿ٱلْعَتِيقِ﴾ روى[٧] ابن الزبير قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنما سَمَّى الله[٨] البيت العتيق؛ لأن الله أعتقه من الجبابرة، فلم يظهر عليه جبار قط**»[٩].

---

(١) في (ظ): (فارميت)، وهو خطأ. (٢) (لم): ساقطة من (ظ).

(٣) في (د)، (ع): (ولا).

(٤) في (ظ): (ودخل)، وفي (د)، (ع): (أو دخل).

(٥) في (ظ): (بالبيت).

(٦) انظر: «الأم» ٢/ ١٥٠-١٥١، «الحاوي الكبير» للماوردي ٤/ ١٤٩، «روضة الطالبين» للنووي ٣/ ٨٠-٨١.

(٧) في (أ): (وروى).

(٨) في (د)، (ع): (إنما سمي البيت العتيق).

(٩) رواه البخاري في «التاريخ الكبير» ١/ ٢٠١، والترمذي في «سننه» كتاب: التفسير، سورة الحج ٩/ ١٤، والبزار في «مسنده» كما في «كشف الأستار» ٢/ ٤٥، والطبري في «تفسيره» ١٧/ ١٥١-١٥٢، والحاكم في «مستدركه» ٢/ ٣٨٩، والواحدي في «الوسيط» ٣/ ٢٦٨-٢٦٩ كلهم من طريق عبد الله بن صالح كاتب الليث، عن الليث، عن ابن خالد بن مسافر، عن الزهري، عن ابن عروة بن الزبير، عن عبد الله بن الزبير، به.

وضعفه الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٣/ ٢٩٦، بعبد الله بن صالح كاتب الليث.

وضعف هذا الحديث الألباني كما في «ضعيف الجامع» ٢/ ٢١٠.

وهذا قول مجاهد وقتادة وابن عباس والكلبي[١]، قالوا: أُعتق من الجبابرة، فلم يسلط عليه جبار أراد دخوله، ولكن يذل له ويتواضع.

وهذا القول أكثر ما جاء في التفسير[٢]. وقال سفيان بن عيينة: سمي بذلك لأنه لم يملك قط[٣]. -هو قول مجاهد- في رواية عبيد المكتب[٤] - قال: ليس لأحد فيه شيء[٥].

فعلى هذا يُسمي العتيق؛ لأنه لم يدعه أحد من الناس.

قال الزجاج: وقيل ﴿ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ الذي أعتق من الغرق أيام الطوفان[٦]، ودليل هذا القول ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾

---

(١) ذكره عن مجاهد وقتادة وابن عباس: الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٥١ ب. وعن مجاهد رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٣٧، والطبري ١٧/ ١٥١، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٤١ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم. وعن قتادة رواه الطبري ١٧/ ١٥١. وعن ابن عباس رواه عبد بن حميد وابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» ٦/ ٤١.

(٢) انظر: الطبري ١٧/ ١٥١، و«الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٥١ ب.

(٣) ذكره عن ابن عيينة الثعلبي في «الكشف والبيان» (ج٣ل ٥٢أ). والبغوي ٥/ ٣٨٢، وابن الجوزي ٥/ ٤٢٨.

(٤) هو عبيد بن مهران المكتب، الكوفي، مولى لبني ضَبَّة. روى عن مجاهد والشعبي وغيرهما. وهو ثقة قليل الحديث.
«طبقات ابن سعد» ٦/ ٣٤٠، «الكشاف» للذهبي ٢/ ٢٣٩، «تهذيب التهذيب» ٧/ ٧٤، «تقريب التهذيب» ١/ ٥٤٥.

(٥) ذكره الثعلبي ٣/ ٥٢ أ.
ورواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٣٧ -وقد تصحف فيه المكتب إلى المكتري- والطبري ١٧/ ١٥١ عن مجاهد من رواية عبيد المكتب.

(٦) وهو قول سعيد بن جبير وعكرمة. انظر ابن كثير ٣/ ٢١٨، و«الدر المنثور» ٦/ ٤١.

[الحج: ٢٦] وهذا دليل أن البيت رفع وبقي مكانه[١].

وعلى هذه الأقوال العتيق بمعنى: المعتق.

يقال: أعتقت المملوك فهو معتق وعَتِيقٌ[٢]. فالبيت[٣] مُعتقٌ من الجبابرة ومن ملك الناس ومن الغرق.

وقال الحسن: ﴿ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾: البيت القديم[٤].

وهو قول ابن زيد[٥] ودليل هذا التأويل قوله ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ٩٦] الآية. وعلى هذا القول ﴿ٱلْعَتِيقِ﴾: فعيل من عتق يعتق إذا صار عتيقًا قديمًا[٦]. وقول من قال إن العتيق: بمعنى الكريم من قولهم: فرس عتيق ليس بشيء؛ لأن معنى العتيق في الخيل: السابق، يقال عتقت الفرس إذا سبقت الخيل فنجت[٧][٨].

وليس يحسن هذا المعنى في البيت.

٣٠- قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ﴾ قال أبو إسحاق: موضع (ذلك) رفع. المعنى: الأمر ذلك[٩].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٤.

(٢) هذا قول الزجاج بنصه ٣/ ٤٢٤.

(٣) في (أ): (قال فالبيت).

(٤) ذكره عنه الزجاج ٣/ ٤٢٤. وذكره السيوطي بمعناه في «الدر المنثور» ٦/ ٤١ وعزاه لابن أبي حاتم.

(٥) رواه الطبري ١٧/ ١٥١.

(٦) انظر (عتق) في: «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٢١٠، «الصحاح» للجوهري ٤/ ١٢٥٠.

(٧) (فنجت): ساقطة من (أ).

(٨) «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٢١٠ من رواية أبي عبيد عن الأصمعي.

(٩) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٤.

يعني ما ذكر من أعمال الحج.

وقوله: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ قال الليث: الحرمة ما لا يحل انتهاكه، وتقول: فلان له حُرمة، أي تحرم منا لصحبة[(١)] أو حق[(٢)].

وقال الزجاج: الحرمة: ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه[(٣)].

وأما معنى الحرمات -هاهنا- فقال عطاء: هي معاصي الله[(٤)].

وعلى هذا الحرمات: هي ما نهي عنها، ومنع من الوقوع فيها وانتهاكها، وتعظيم حرمات الله ترك ما حرمه الله.

وقال مجاهد: الحرمة مكة والحج والعمرة، وما نهى الله عنه من معاصيه[(٥)].

فزاد مجاهد المناسك والمأمور بقيامها، وقد جمع في هذا القول المأمور به والمنهي عنه [فالمأمور به من مناسك الحج حرم التفريط فيه][(٦)] والمنهي عنه من المعاصي حرم ملابستها فهي كلها حرمات.

وقال ابن عباس في رواية عطاء: يريد فرائض الله ﷻ وسننه[(٧)].

وهذا القول هو أجمع الأقوال لأنه يجمع المأمور به والمنهي عنه.

(١) في (ظ)، (د)، (ع): (الصحبة)، وهو خطأ. وعند الأزهري: تحرم بنا بصحبة أو بحق.
(٢) «تهذيب اللغة» للأزهري ٥/ ٤٤ (حرم) نقلا عن الليث، وهو في «العين» ٣/ ٢٢٣ وفيه: بصحبة وبحق.
(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٤.
(٤) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٤٤ عنه، وعزاه لعبد بن حميد.
(٥) رواه الطبري ١٧/ ١٥٣، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٤٤ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.
(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ).
(٧) ذكره القرطبي ١٢/ ٥٤ من غير نسبة.

وكثير من أهل التأويل اختاروا في معنى الحرمات هاهنا أنها المناسك، لدلالة ما يتصل بها من الآيات عليه، فقال أبو إسحاق: ﴿حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ﴾: الحج والعمرة وسائر المناسك. ثم قال: وكل ما فرضه الله فهو من حرمات الله[١].

يعني أن تفسير الحرمات في هذه الآية ما ذكر، ويجوز أن يسمى الفرائض كلها حرمات الله؛ لأنها مما يحرم التفريط فيها.

وقال ابن قتيبة: يعني رمي[٢] الجمار، والوقوف بجمع، وأشباه ذلك، وهي شعائر الله[٣].

وهذه كلها[٤] من المناسك. وعلى هذا تعظيم المناسك: القيام بها.

وخص ابن زيد الحرمات بما يقع عليه اسم الحرام، فقال: الحرمات: هي خمس: البيت الحرام، والبلد الحرام، والشهر الحرام، والمسجد الحرام، والإحرام[٥][٦].

ويدل على هذا التأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾ [البقرة: ١٩٤] وقد مر.

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٤.

(٢) (رمي): ساقطة من (ظ).

(٣) «غريب القرآن» لابن قتيبة ص٢٩٢.

(٤) في (ظ)، (د)، (ع): (وهذا كله).

(٥) (والإحرام): ساقطة من (أ).

(٦) رواه الطبري ١٧/ ١٥٣ وليس في روايته هي خمس، والإحرام وكذا ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٥٢ أ بمثل رواية الطبري.
وذكره البغوي ٥/ ٣٨٣ بمثل رواية الواحدي دون قوله: هي خمس. وذكره أبو حيان في «البحر» ٦/ ٣٦٦ بمثل رواية الواحدي لكن بدل الإحرام: المحرم حتى يحل.

وقوله: ﴿فَهُوَ﴾ أي: التعظيم. والفعل يدل على المصدر، فكنى عنه[(١)]. وقوله ﴿خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ يعني في الآخرة.

وقال ابن عباس: فإن ذلك زيادة له في طاعة الله والمخافة منه.

وقوله: ﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَـٰمُ﴾ يعني: الإبل والبقر والغنم ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ أي: تحريمه يعني في سورة المائدة من الميتة والمنخنقة. الآية[(٢)].

قوله تعالى: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ﴾ الرجس: الشيء القذر. وكل قذر رجس[(٣)]. وذكرنا الكلام فيه عند قوله: ﴿رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ﴾ [المائدة: ٩٠] وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

والأوثان: جمع وثن. قال شمر: الأوثان عند العرب: كل تمثال من خشب أو حجارة أو ذهب أو فضة أو نحاس ونحوها، وكانت العرب تنصبها وتعبدها، وكانت النصارى تنصب الصليب وتعظمه، وهو كالتمثال، ولذلك سماه الأعشى وثنًا، فقال:

تطوف[(٤)] العُفاة بأبوابه   كطوف النصارى ببيت الوثن[(٥)]

(١) انظر: «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/ ٣٦٦.

(٢) وهي الآية الثالثة من سورة المائدة.

(٣) «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٥٨١ (رجس).

(٤) في (ظ)، (ع): (تطوف): وفي (د): (يطوف) وفي (أ): (بطوف)، وفي «تهذيب اللغة» (تطوف).

(٥) البيت في «ديوانه» ص٢١ من قصيدة يمدح بها قيس بن معد يكرب، و«الأضداد» لابن الأنباري ص٨٨، و«تهذيب اللغة» للأزهري ٣/ ٢٢٤ (عفا)، ١٥/ ١٤٤ (وثن)، و«اللسان» ١٣/ ٤٤٣ (وثن).
=

أراد بالوثن: الصليب. وسمى رسول الله ﷺ الصليب وثنًا كما سماه الأعشى[(١)]، وهو ما روي أن عدي بن حاتم قال: قدمت على النبي ﷺ، وفي عنقي صليب من ذهب، فقال: «**ألق هذا الوثن عنك**»[(٢)] أراد به الصليب[(٣)].

واشتقاق هذا اللفظ من قولهم: وَثَن الشيء، إذا قام في مكانه وثبت. والواثن: الشيء المقيم الراكد في مكانه. قال رؤبة:

على أخلاء الصَّفاء الوُثَّن[(٤)]

= والعفاة: جمع عاف ومعتف، وهو كل من جاءك يطلب فضلا أو رزقًا. «تهذيب اللغة» للأزهري ٣/ ٢٢٤ (عفا).

(١) قوله: وسمى .. الأعشى. هذا من كلام الواحدي. أما شِمْر فإنه بعد أن فسَّر الوثن في البيت بالصليب قال: وقال عدي بن حاتم: قدمت.

(٢) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» ٧/ ١٠٦، والترمذي في «جامعه» كتاب: التفسير، سورة براءة ٨/ ٤٩٢، والطبري في «تفسيره» ١٤/ ٢١٠ (شاكر)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» ٤/ ٤٢ ب، والطبراني في «الكبير» ١٧/ ٩٢، والبيهقي في «سننه» ١٠/ ١١٦.

وقد حسن هذا الحديث أبو العباس بن تيمية في كتابه «الإيمان» ص٦٤، وحسنه الألباني في كتاب «غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام» ص١٩، ٢٠.

(٣) قول شمر في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٥/ ١٤٤ (وثن).

(٤) هذا الشطر من الرجز لرؤبة أنشده الأزهري في «تهذيب اللغة» ١٠/ ١٤٥ في سياق كلام نقله عن الليث، ثم قال الأزهري: قال الليث: يروى بالثاء والتاء.

قال الأزهري: المعروف: وتَنَ يَتِنُ وتونا، بالتاء .. ولم أسمع (وثن) بهذا المعنى لغير الليث، ولا أدري أحفظه عن العرب أم لا؟ أهـ.

وهذا الشطر في «لسان العرب» ١٣/ ٤٤٢ (وتن، وثن). وهو في «ديوان رؤبة» ص١٦٣ ضمن أرجوزة يمدح بها بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، وروايته في الديوان (الوُتَّنِ).

[يعني الدوم[١] على العهد][٢][٣].

فسمى الصنم وثنًا، لأنَّه ينصب ويركز في مكان فلا يبرح عنه.

والمعنى: كونوا على جانب من الأوثان فإنها رجس.

قال ابن عباس: يريد عبادة الأوثان[٤]. وعلى هذا فالرجس عبادة **الأوثان**، لأنها سبب الرجس، وهو المأثم في قول الكلبي[٥].

وقال عطاء عن ابن عباس: الرجس: العذاب[٦]. وهو قول ابن **زيد**[٧].

وقال الزجاج: الرجس: اللعنة في الدنيا، والعذاب في الآخرة[٨].

وهذا الأقوال ذكروها في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ﴾ **[الأنعام: ١٢٥]**.

قال الأخفش في هذه الآية: المعنى: فاجتنبوا الرجس الذي يكون **منها. أي**: عبادتها[٩].

---

(١) (الدوم): ساقط من (د)، (ع).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ).

(٣) من قوله: الواثن: الشيء .. إلى هنا. نقلا عن «تهذيب اللغة» للأزهري ١٥/ ١٤٥ (وثن) وهو منسوب فيه إلى الليث.

(٤) روى الطبراني ١٧/ ١٥٤ من طريق العوفي، عن ابن عباس قال: فاجتنبوا طاعة الشيطان في عبادة الأوثان.

(٥) ذكره عنه البغوي في «تفسيره» ٣/ ١٨٧.

(٦) ذكره البغوي ٣/ ١٨٧، وابن الجوزي ٣/ ١٢١ عن عطاء.

(٧) رواه عنه الطبري ١٢/ ١١١ (شاكر).

(٨) «معاني القرآن» للزجاج ٢/ ٢٩٠.

(٩) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٣٨.

وعلى هذا سميت عبادتها رجسًا؛ لأنها تؤدي[١] إلى الرجس الذي هو اللعنة والعذاب. وعلى قول الكلبي هي رجس؛ لأنها مأثم.

وقال أبو إسحاق: (من) هاهنا تخليص[٢] جنس من أجناس[٣]، المعنى: فاجتنبوا الرجس الذي هو وثن[٤].

وهذا قول أكثر أهل التأويل جعلوا (من) هاهنا تبيينًا للجنس. وعلى هذا الرجس: الوثن، سمي رجسًا كما سمي عبادتها[٥] رجسًا في القول الأول. وليس الرجس في هذه الآية من القذارة والاستقذار في شيء.

وقال المبرد: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ﴾ والأوثان كلها رجس، وتأويله -والله أعلم: فاجتنبوا الرجس[٦] المضاف إلى هذا الاسم، كما قال -عز وجل- في وصف أصحاب نبيه ﷺ ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾ [الفتح: ٢٩] وكلهم مؤمن، ولكن تأويله -والله أعلم-: المضافين إلى هذا الوصف. قال: ومن ذلك قول سيبويه في أول كتابه: هذا باب علم ما الكلم من العربية[٧]، أي: ما الكلم المضاف

---

(١) في (أ): (لا تؤدي)، وهو خطأ.

(٢) عند الزجاج في «معانيه»: لتخليص.

(٣) هو أن تذكر شيئًا تحته أجناس، والمراد أحدها، فإذا أردت واحدًا منها بينته، كهذه الآية. فلو اقتصر على الرجس لم يعلم المراد، فلما صرح بذكر الأوثان علم أنها المراد من جنس الرجس. وقرنت بـ(من) للبيان.
انظر: «شرح المفصل» لابن يعيش ٨/ ١٢، «مغني اللبيب» لابن هشام ١/ ٣٤٩-٣٥٠، «البرهان» للزركشي ٤/ ٤١٧.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٥.

(٥) في (أ): (عادتها).

(٦) (الرجس): ساقط من (أ).

(٧) «الكتاب» لسيبويه ١/ ١٢.

إلى هذه اللغة التي يقال لها العربية؛ لأن الكلم بعضها، كما أن الرجس ليس بعض الأوثان. انتهى كلامه[١].

وهذا هو معنى ما ذكره الزجاج.

قوله تعالى: ﴿وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ الزور[٢]: الباطل والكذب[٣].

واختلفوا في معنى قول الزور -هاهنا- فذهب قوم إلى أنه الشرك بالله. وهو أن أهل الجاهلية كانوا يقولون في تلبيتهم: لبيك لا شريك لك إلا شريك[٤] هو لك[٥] يريدون الصنم.

وقال عطاء عن ابن عباس: يريد قولهم: الملائكة بنات الله. وروى خريم بن فاتك[٦]: أن النبي ﷺ قام خطيبًا، فقال: «**عدلت شهادة الزور بالشرك بالله**». مرتين، ثم قرأ هذه الآية[٧]. يريد أنه قد جمع في النهي بين

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) (الزور): ساقطة من (أ). ومكانها: (حنفاء لله).

(٣) «تهذيب اللغة» للأزهري ١٣/ ٢٣٨ نقلًا عن ابن السكيت.

(٤) هكذا في جميع النسخ. وفي «البسيط»، وعند الثعلبي: إلا شريكًا.

(٥) هذا قول مقاتل بن حيان رواه عنه ابن أبي حاتم في «تفسيره» كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٦/ ٤٥.

(٦) هو: خُريم بن فَاتِك بن الأخْرم -ويقال: خريم بن الأخرم بن شداد بن عمرو بن فاتك -الأسدي أسد خزمة، أبو أيمن، ويقال: أبو يحيى. له صحبة. قيل إنه شهد بدرًا، وقيل لم يشهدها وإنما شهد الحديبية، وقيل إنما أسلم يوم الفتح، توفي في عهد معاوية.

«طبقات ابن سعد» ٦/ ٣٨، «الاستيعاب» ٢/ ٤٦، «أسد الغابة» ٢/ ١١٢، «الإصابة» ١/ ٤٢٣.

(٧) رواه الإمام أحمد في «مسنده» ٤/ ٣٢١، وأبو داود في «سننه» كتاب: القضاء، باب: في شهادة الزور ١٠/ ٧، وابن ماجه في «سننه» كتاب: الأحكام، شهادة =

عبادة الوثن وشهادة الزور[١].

وهذا قول عبد الله بن مسعود[٢]، ووائل بن ربيعة[٣].

= الزور ٢/ ٥٠ كلهم من طريق سفين بن زياد العصفري، عن أبيه، عن حبيب بن النعمان، عن خريم بن فاتك: أن النبي ﷺ صلى الصبح فلما انصرف قام قائمًا فقال: .. الحديث. وليس في رواية الإمام أحمد تكرار القول. وعند أبي داود وابن ماجه: ثلاث مرات.

ورواه الطبري ١٧/ ١٥٤ مختصرا. ورواه الطبراني في «الكبير» ٤/ ٢٠٩ بمثل رواية أبي داود وابن ماجة.

قال الزيلعي في كتابه «تخريج أحاديث الكشاف» ٢/ ٣٨٣-٣٨٤: قال ابن القطان في كتابه «الوهم والإيهام»: حديث خريم -وتصحف في المطبوع -إلى خزيم- بن فاتك لا يصح؛ لأنه من رواية زياد العُصفري وهو مجهول، عن حبي بن النعمان الأسدي ولا يعرف بغير هذا ولا يعرف حاله. أهـ.

وضعفه أيضًا الألباني في تعليقه على كتاب الإيمان لأبي عبيد ص١٠٠، وأعله بالجهالة والاضطراب.

(١) قال أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه «الإيمان» ص١٠٠ معلقًا على الحديث والآية: نهى الله عنهما معًا في مكان واحد، فهما في النهي متساويان، وفي الأوزار والمأثم متفاوتان.

(٢) رواه عبد الرزاق في «مصنفه» ٨/ ٩٣٢٧، وابن أبي شيبة في «مصنفه» ٧/ ٢٥٧، والطبري في «تفسيره» ١٧/ ١٥٤، والطبراني في «الكبير» ٩/ ١١٤.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٤/ ٢٠١. وإسناده حسن.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٤٥ وعزاه لعبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني والخرائطي في «مكارم الأخلاق»، والبيهقي.

(٣) وائل بن ربيعة، روى عن ابن مسعود، يُعَدّ في الكوفيين، روى عنه المسيب بن رافع وشمر بن عطية. هذا مجموع ما قاله عنه ابن سعد في «طبقاته» ٦/ ٢٠٤، والبخاري في «التاريخ الكبير» ٨/ ١٧٦٠، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ٩/ ٤٣، وابن حبان في «الثقات» ٥/ ٤٩٥. =

وذكر أبو إسحاق قولا آخر، فقال: الآية تدل على أنهم نُهُوا أن يُحرِّمُوا ما حرم أصحابُ الأوثان نحو قولهم ﴿مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا﴾ [الأنعام: ١٣٩] ونحو تحريمهم[(١)] البحيرة والسائبة[(٢)]، فأعلمهم الله ﷻ أن الأنعام محللة إلا ما حرم منها، ونهاهم الله عن قول الزور وهو أن يقولوا: هذا حلال وهذا حرام ليفتروا على الله كذبًا[(٣)(٤)].

٣١- وقوله: ﴿حُنَفَآءَ﴾ قال ابن عباس: يريد موحدين. وهذا كقول من قال: مسلمين مستقيمين على الدين[(٥)]. والحنيف: المائل عن الأديان كلها

= وروى هذا الأثر عنه سعيد بن منصور في «تفسيره» ل١٥٦ أ، وابن أبي شيبة في «مصنفه» ٧/ ٢٥٩، والطبري في «تفسيره» ١٧/ ١٥٤.

(١) تصحفت في المطبوع من «معاني الزجاج» إلى: نحرهم.

(٢) البحيرة: هي الناقة التي كان أهل الجاهلية يشقون في أذنها شقًا، والبحر في كلام العرب: الشق.
والسائبة: هي المسيبة المُخَلاة. وكان أهل الجاهلية يفعل ذلك أحدهم ببعض مواشيه، فيحرم الانفاع به على نفسه، أو يجعله لبعض آلهته.
وبين أهل التفسير خلاف في صفة البحيرة والسائبة وكيفية عمل أهل الجاهلية فيها والسبب الذي من أجله كانوا يفعلون ذلك.
انظر: «تفسير الطبري» ١١/ ١١٦-١٣٤، «تهذيب اللغة» للأزهري ٥/ ٣٧-٣٨ (بحر)، ١٣/ ٩٩ (سيب)، تفسير ابن كثير ٢/ ١٠٧-١٠٨.

(٣) في (أ): (الكذب)، والمثبت من باقي النسخ هو الموافق لما في معاني الزجاج.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٥. قال النحاس في «معاني القرآن» ٤/ ٤٦- بعد ذكره للأقوال في معنى الزور: والمعاني متقاربة، وكل كذب وزور، وأعظم ذلك الشرك.
ثم قال: والذي يوجب حقيقة المعنى. فذكر قول أبي إسحاق من غير نسبة.

(٥) ذكر الماوردي في «النكت» ٤/ ٢٣ عن الضحاك قال: مسلمين لله.

إلى دين الإسلام[١].

وهذا القول اختيار الزجاج؛ لأنه قال: تأويله: مسلمين لا يميلون إلى دين غير[٢] الإسلام[٣].

وقال مجاهد: ﴿حُنَفَآءَ﴾[٤] متبعين[٥]. والحنيفية عند مجاهد إتباع الحق. وقال السدي والحسن: حَجَّاجًا[٦].

والحنيفية عند العرب: حج البيت[٧]. وذكرنا الكلام في هذا عند قوله ﴿بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًاۖ﴾ [البقرة: ١٣٥].

قوله: ﴿غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ﴾ قال الكلبي: غير مشركين بالله في التلبية،

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ٥/ ١١٠ (حنف).

(٢) دين: زيادة من (أ).

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٥.

(٤) في (أ): (حنيفًا)، وهو خطأ.

(٥) رواه الطبري ٣/ ١٠٧ (شاكر)، عند قوله: ﴿بل ملة إبراهيم حنيفا﴾ [البقرة: ١٣٥].
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٤٦ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٦) روى ابن أبي حاتم في «تفسيره» ١/ ٣٩٦-٣٩٧ عن ابن عباس في قوله (حنيفا) يقول: حاجا. ثم قال ابن أبي حاتم: وروى الحسن، والضحاك، وعطية، والسدي، نحو ذلك.
وروى الطبري في «تفسيره» ٣/ ١٠٤، ١٠٦ عن كثير بن زياد قال: سألت الحسن عن الحنيفية قال: هو حج هذا البيت.
وروى الأزهري في «تهذيب اللغة» ٥/ ١١٠ بإسناده عن مرزوق قال: سمعت الضحاك يقول في قوله (حنفاء لله غير مشركين به) قال: حجاجًا. وكذلك قال السدي قال: حنفاء: حجاجًا.

(٧) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ٥/ ١١٠ (حنف)، «لسان العرب» ٩/ ٥٧ (حنف).

وذلك أن أهل الجاهلية كانوا يشركون في تلبيتهم بقولهم[١]: إلا شريك هو لك.

وقال عبد الله بن القاسم[٢] مولى أبي بكر ﷺ: كان الناس يحجون وهم مشركون، وكانوا يُسمون الحنفاء، لأن العرب تسمى الحاج: الحنيف، فلما أسلموا نزلت ﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ﴾[٣].

أي: كما أنهم كانوا حنفاء مشركين فأنتم حنفاء غير مشركين بالله.

ثم ضرب لمن أشرك مثلا، فقال: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ﴾ [أي سقط][٤] ﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ﴾ يقال: خَطِفَ يَخْطَفُ، إذا أخذ بسرعة[٥]. وخَطَفَ يَخْطِفُ أيضًا[٦]. وذكرنا الكلام فيه عند قوله ﴿يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ﴾ [البقرة: ٢٠].

وقرأ نافع (فتخطِّفه الطير) بالتشديد[٧]. وإنما هو فتتخطِفه فحذف تاء

---

(١) في (ظ): (يقولون).

(٢) هو: عبد الله بن القاسم، التيمي، البَصري، مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه. رأى عمر، وروى عن جابر وابن عباس وغيرهما. وثقه ابن حبان، وقال ابن القطان: مجهول. وقال ابن حجر: مقبول.
«التاريخ الكبير» للبخاري ٥/ ١٧٣، «الثقات» لابن حبان ٥/ ٤٦، «الكاشف» للذهبي ٢/ ١١٨، «تهذيب التهذيب» ٥/ ٣٥٩، «تقريب التهذيب» ١/ ٤٤١.

(٣) رواه الطبري ٣/ ١٠٦ (شاكر) بنحوه. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٤٥ بنحوه وعزاه لابن أبي حاتم.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٥.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ٧/ ٢٤١-٢٤٣ (خطف).

(٧) «السبعة» ص٤٣٦، «التبصرة» ص٢٦٦، «التيسير» ص١٥٧. وقرأ الباقون بإسكان الخاء وتخفيف الطاء.

التّفعّل[١]، وكلتا القراءتين حكاية حال تكون[٢]. قال ابن عباس: يريد تخطف لحمه.

وقوله: ﴿أَوْ تَهْوِي بِهِ ٱلرِّيحُ﴾ أي: تسقطه. يقال: هوى إذا سقط من أعلى إلى أسفل[٣]. وقد مر[٤].

قوله ﴿فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ قال ابن عباس وغيره: بعيد[٥].

والسحق: البُعد. يقال: سحقًا له وبعدًا، وأسحقه الله سحقًا، وإنه لسحيق: بعيد[٦]. والفعل منه[٧] سَحُقَ يَسْحَقَ[٨].

قال قتادة: هذا مثل ضربه الله لمن أشرك به[٩] في بعده من الهدى

---

(١) هكذا في (أ): وهو الموافق لما في «الحجة» للفارسي. وفي (ظ): (الفعل)، وفي (د)، (ع): (التفعيل).

(٢) هذا كلام أبي علي الفارسي في «الحجة» ٥/ ٢٧٦.
وقال أبو منصور الأزهري في «علل القراءات» ٢/ ٤٢٤: من قرأ (فتخطفه) والأصل (فتختطفه) فأدغم التاء في الطاء، وألقيت حركة التاء على الخاء ففتحت.
وبنحوه قال ابن خالويه في «إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ٧٧.
وانظر أيضًا: «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٤٧٦، «الكشف» لمكي بن أبي طالب ٢/ ١١٩.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ٦/ ٤٨٨ (هوى).

(٤) انظر: «البسيط» عند قوله تعالى: ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ﴾ [طه: ٨١].

(٥) انظر الطبري ١٧/ ١٥٥، و«الدر المنثور» ٦/ ٤٦.

(٦) «تهذيب اللغة» للأزهري ٤/ ٢٤ (سحق) عن الليث مع اختلاف يسير. وانظر: «العين» ٣/ ٣٧ (سحق).

(٧) في (أ): (به).

(٨) قال الفيروز آبادي في «القاموس المحيط» ٣/ ٢٤٤: والسحق -بالضم وبضمتين-: البعد، وقد سَحُق -ككرم وعلم- سُحقا بالضم.

(٩) (به): ساقطة من (ظ).

وهلاكه[١].

وذكر أهل المعاني قول قتادة، فقال الزجاج: هذا مثل ضربه الله للكافر في بُعده من الحق، فأعلم أن بُعد من أشرك به من الحق كبعد من خر من السماء، فذهبت به الطير أو هوت به الريح في مكان بعيد[٢]. ونحو هذا قال ابن قتيبة[٣].

وقال غيره: شبه حال المشرك[٤] بحال الهاوي من السماء في أنه لا يملك لنفسه حيلة حتى يقع حيث تسقطه الريح، فهو هالك لا محالة إما باستلاب الطير لحمه وإما بسقوطه في المكان السحيق، كذلك الكافر لا يملك لنفسه شيئًا ولا دفع ضر يوم القيامة حتى يقع في النار، فهو هالك لا محالة[٥].

وقال أبو علي الفارسي: المعنى في هذا[٦] أنه قوبل به قوله ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ﴾ [البقرة: ٢٥٦] فكما كان المؤمن في إيمانه متمسكًا بالعروة الوثقى][٧]،

---

(١) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٣٨، والطبري ١٧/ ١٥٥، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٤٦ وعزاه لعبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٥.

(٣) انظر: «غريب القرآن» لابن قتيبة ص٢٩٣.

(٤) في (أ)، (د)، (ع): (الشرك).

(٥) ذكر الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٥٢ أ نحو هذا المعنى باختصار، ونسبه إلى أهل المعاني. وذكره البغوي ٥/ ٣٨٤ إلى قوله: المكان السحيق. ولم ينسبه لأحد.

(٦) في (ظ): (هذه). وفي (ع): (ذلك).

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ)، (د)، (ع).

كان المشرك بعكس ذلك فلم يتمسك لكفره[١] وشركه بشيء يتعلق به، ولم يتمسك بما له فيه أمان من الخُرُور ونجاةٌ من الهُوِي واختطاف الطير له، كالمؤمن المتمسك بإيمانه فصار كمن خر من السماء، فهوت به الريح، فلم يكن له في شيء من ذلك مُتعلق ولا معتصم فيكون له ثبات[٢].

٣٢- قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي: الأمر ذلك، كما قلنا في قوله ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ ذكره المبرد عن سيبويه في هذه الآية[٣].

قوله: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ قال مجاهد في رواية الحكم وابن أبي نجيح يعني استعظام البدن، واستسمانها، واستحسانها[٤].

وقال ابن عباس في رواية عطاء: يريد الهدي إذا أشعر وقلد، ثم نحر حتى يسيل دمه، ثم وقف في موقف عرفة.

فعلى هذا يعني بتعظيم شعائر الله: استعظام الهدايا والضحايا.

والشعائر: جمع شعيرة، وهي البدن يقال: أشعر الرجل بدنته، إذا جعل عليها علامة ليعلم أنه أوجبها بدنة[٥] وهو مذهب الشافعي[٦] رحمه

---

(١) في (ظ): (مكفره). وفي (د)، (ع): (بكفره).

(٢) «الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٢٧٦.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» القسم الأول من الجزء الرابع ص٢٩٥ من رواية الحكم، ولكن ليس فيها: واستسمانها.
ورواه عبد بن حميد في «تفسيره» كما في «تغليق التعليق» لابن حجر ٣/ ٨٧، والطبري ١٧/ ١٥٦ من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد، به.

(٥) انظر: (شعر) في: «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٤١٧، «الصحاح» للجوهري ٢/ ٦٩٨، «لسان العرب» ٤/ ٤١٣.

(٦) انظر: «الأم» ٢/ ١٨٣، «الحاوي الكبير» ٤/ ٣٧٢-٣٧٣، «روضة الطالبين» ٣/ ١٨٩.

الله في الإبل والبقر بجرح سنامها من الجانب الأيمن وهي مستقبلة القبلة كما فعل رسول الله ﷺ. وأما الغنم فإنها ضعيفة لا تحتمل الإشعار. والشعيرة بمعنى المُشْعَرة، وذكرنا الكلام في هذا عند قوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٥٨].

وعلى هذا القول المُهْدِي مندوب إلى طلب الأسمن والأعظم من الهدايا لقوله تعالى ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ ومن الشعائر التي أريد بها الضحايا قول الكُميت:

نُقَتِّلُهُم جيلًا فجيلاً نَراهُمُ   شَعَائِر قُرْبَانٍ بِهِم يُتَقَرَّبُ[1]

وهذا القول اختيار الزجاج؛ لأنه قال: والذي يعني به هاهنا البُدن[2].

وقوله: ﴿فَإِنَّهَا﴾ قال الفراء: يريد: فإن الفعلة كما قال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٥٣] ومن بعده جائز. ولو قيل: فإنه من تقوى القلوب كان جائزًا. هذا كلامه[3].

---

(١) البيت في «هاشميات الكميت» ص٦٧، بمثل الرواية هنا. وفي «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/١٤٦ منسوبًا للكميت، وفيه: تراهم ... بها يتقرب. وهو في «تهذيب اللغة» للأزهري ١/٤١٨ (شعر)، و«اللسان» ٤/٤١٤ (شعر)، و«تاج العروس» للزبيدي ١٢/١٩٠ (شعر) من إنشاد أبي عبيدة وبمثل روايته، من غير نسبة للكميت.

قال أبو رياش القيسي في «شرحه لهاشميات الكميت» ص٦٧: (جيلًا فجيلا: جيشًا وخلقًا بعد خلق. يقول: نجعل قتل الخوارج قربة إلى الله كما تُقرب الشعائر إلى الله.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٦.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٢٥.

وليس بقوي ولا ظاهر هاهنا، والصحيح أن المعنى: فإن تعظيمها، فحذف المضاف لدلالة ﴿يُعَظِّمْ﴾ على التعظيم كما قال ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ﴾ [الحج: ٣٠] فكنى عن التعظيم لما دل يعظم عليه، كذلك هاهنا حذف التعظيم لما كان يعظم يدل عليه، والمعنى: فإن[١] اتخاذ البدن من أعظمها وأسمنها من تقوى القلوب.

قال ابن عباس: يريد من التقوى الذي اتقاه المتقون.

وأضاف التقوى إلى القلوب لأن حقيقة التقوى تقوى القلوب[٢]، كما روي في الحديث أن النبي ﷺ قال: «التقوى هاهنا» وأشار إلى صدره[٣].

٣٣- قوله تعالى: ﴿لَكُمْ فِيهَا﴾ أي: في الشعائر ﴿مَنَٰفِعُ﴾ أكثر أهل التفسير على أن المراد بهذا: أن[٤] في الهدايا منافع لصاحبها إلى أن يسميها هديا ويشعرها، فله منافع رسلها[٥] ونسلها وأصوافها وأوبارها وركوب ظهورها[٦] ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ وهو أن يسميها هديًا فتنقطع المنافع بعد ذلك.

---

(١) (فإن): ساقطة من (ظ).

(٢) انظر: القرطبي ١٢/ ٥٦.

(٣) هذا قطعة من حديث رواه الإمام أحمد في «مسنده» ٢/ ٢٧٧، ومسلم في «صحيحه» كتاب: البر والصلة، باب: تحريم ظلم المسلم ٤/ ١٩٨٦ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) أن: ساقطة من (أ).

(٥) رسلها: أي لبنها. «لسان العرب» ١١/ ٢٨٢ (رسل).

(٦) في (أ): (ظهرها).

وهذا قول مجاهد، وعطاء، والضحاك، وقتادة، ورواية مقسم عن ابن عباس، والكلبي[١]، قال: تُحلب وتركب إلى أن تُقلَّد وتُسمَّى.

وهؤلاء لا يرون الانتفاع بلبنها ولا بوبرها ولا بظهرها بعد أن سُميت هديًا، ويقولون: لا ينتفع بها غير أهل الله[٢]، إلا عند الضرورة المخوف معها الموت.

وروى ابن أبي نجيح، عن عطاء بن أبي رباح في قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا﴾ أي: في الهديا منافع، قال: هو ركوبها وشرب لبنها إن احتاج ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ إلى أن تنحر[٣].

وهذا مذهب الشافعي[٤] رحمه الله، وعنده أن المُهْدِي لو ركب هديه ركوبًا غير فادح[٥] فلا بأس، لما روي أن النبي ﷺ مر برجل يسوق بدنة،

---

(١) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٥٢ عنهم جميعًا إلا الكلبي.
ورواه الطبري في «تفسيره» ١٧/ ١٥٧-١٥٨ عنهم إلا الكلبي.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٤٦ عن مجاهد، وعزاه لابن أبي شيبة وعبد ابن حميد وابن جرير. وابن أبي حاتم.
ورواه سعيد بن منصور في «تفسيره» ل١٥٦ أ عن عطاء والضحاك، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٤٦ عنهما، وعزاه لسعيد بن منصور وعبد بن حميد ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) يعني: فقراء الحرم.

(٣) رواه الطبري ١٧/ ١٥٨ عن عطاء من طريق ابن أبي نجيح إلى قوله: إن احتاج.
أما قوله (إلى أجل مسمى) إلى أن تنحر، فرواه الطبري ١٧/ ١٥٨ من رواية ابن جريج قال: قال عطاء: فذكره.

(٤) انظر: «الأم» ٢/ ١٨٣، «الحاوي» للماوردي ٤/ ٣٧٦-٣٧٧، «فتح الباري» ٣/ ٥٣٧.

(٥) غير فادح: غير مثقل. «لسان العرب» ٢/ ٥٤٠ (فدح).

فأمره بركوبها، وقال: (اركبها) فقال: إنها هدي فقال: (اركبها)، فقال: إنها هدي فقال: (اركبها ويحك)[(١)].

وله أن يحلب لبنها، والآية تدل على هذا؛ لأن قوله ﴿لَكُمْ فِيهَا﴾ أي: في الشعائر، فالكناية عنها، ولا تسمى شعائر قبل إيجابها وتسميتها[(٢)]. وهذا يدل على إباحة الانتفاع بها وهي تسمى شعائر[(٣)].

وعلى هذا القول المراد بالأجل المسمى: نحرها وذبحها.

وقوله ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ﴾ أي: حيث يحل [نحرها. وذكرنا هذا عند قوله ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ﴾ [البقرة: ١٩٥].

وقوله ﴿إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ يعني عند البيت العتيق. وهو][(٤)] الحرم كله، قال رسول الله ﷺ: **«كلُّ فِجاج مكة منحرٌ ومَذبح، وكلُّ فِجاجِ مِنى مَنْحر ومَذْبح»**[(٥)].

---

(١) رواه بنحوه الإمام أحمد في «مسنده» ٣/ ٢٧٥ من حديث أنس رضي الله عنه، لكن فيه (بدنه) بدل قوله (هدي).
وروراه بنحوه البخاري في «صحيحه» كتاب: الحج، باب: ركوب البدين ٣/ ٥٣٦، ومسلم كتاب: الحج، باب: جواز ركوب البدنة المهداة لمن احتاج إليها ٢/ ٩٦٠ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه لكن عندهما (بدنه) بدل (هدى) و(ويلك) بدل (ويحك).

(٢) في (أ): (تسمينها)، وهو خطأ.

(٣) انظر: «الأم» ٢/ ١٨٣، «الحاوي» للماوردي ٤/ ٣٧٦، «أحكام القرآن» للكيا الهراسي ٣/ ٢٨٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٥٦-٥٧.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٥) رواه أبو داود في «سننه» كتاب: الحج، باب: الصلاة بجمع ٥/ ٤١٣، وابن ماجه في «سننه» كتاب: المناسك، باب: الذبح ٢/ ١٨٦ من حديث جابر رضي الله =

وكثير من المفسرين يقولون: عني بالبيت العتيق: الحرم كله؛ لأن الحرم كله منحر[١].

وهذا وَهْمٌ لا يعبر عن الحرم بالبيت العتيق ولا يفهم ذلك منه؛ لأن البيت اسم للبنية المعروفة، فلا يقع على الحرم كله.

واحتج من قال بهذا بقول ﴿فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾ [التوبة: ٢٨] يعني الحرم كله.

وهذا لا يُشبه قوله ﴿ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ لأن الحرم كله مسجد، على معنى أنه يجوز الصلاة فيه[٢] كما روي في الحديث: «**جُعِلت لي الأرضُ مسجدًا**»[٣].

فسماها كلها مسجدًا على المعنى الذي ذكرنا. والبيت لا يقع على الحرم كله، لو كان الأمر على ما قالوا لقيل: ثم محلها البيت العتيق، أي: الحرم، فلما قيل ﴿إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾[٤] دل على أن المعنى: عند البيت

= عنه مرفوعًا، بلفظ: (كل عرفة موقف، وكل منى منحر، وكل المزدلفة موقف، وكل فجاج مكة طريق ومنحر).

وحسن هذا الحديث الزيلعي في «نصب الراية» ٣/ ١٦٢. ومعنى فجاج: جمع فج وهو الطريق الواسع بين الجبلين. «الصحاح» للجوهري ١/ ٣٣٢ (فجج).

(١) انظر: الطبري ١٧/ ١٦٠، و«الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٥٢ ب.

(٢) (فيه): ساقطة من (أ).

(٣) هذا قطعة من حديث رواه البخاري في «صحيحه» كتاب: الصلاة، باب: قول النبي ﷺ «**جعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا**» ١/ ٥٣٣ ومسلم في «صحيح» كتاب: المساجد، ومواضع الصلاة ١/ ٣٧ من حديث جابر رضي الله عنه، وأوله: «**أُعطيت خمسًا لم يعطهن أحد قبلي**».

(٤) (العتيق): زيادة من (أ).

وما يقرب منه؛ لأن (إلى) تضم الشيء إلى الشيء، وتقربه منه[١].

هذا الذي ذكرنا كله على قول من يقول: الشعائر: الهدايا.

وقال آخرون: الشعائر المناسك[٢] كلها، ومشاهد[٣] مكة. وهي المعالم التي أمر الله بالقيام بها، وندب إليها منها: عرفة، والجمار، والصفا والمروة، والمشعر الحرام.

وهذا قول ابن زيد[٤]، ورواية أبي رزين عن ابن عباس[٥].

وعلى هذا معنى تعظيم الشعائر: توقيرها، وترك الاستهانة بها.

قوله ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ﴾ أي: بالتجارة والأسواق، قال ابن عباس: لم يذكر منافع إلا للدنيا[٦] ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ إلى أن يخرج من مكة[٧].

وقيل: ﴿مَنَٰفِعَ﴾ بالأجر والثواب لإقامة المناسك وتعظيم الشعائر ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ إلى انقضاء أيام الحج[٨].

وقوله: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ﴾ المحل[٩] على هذا القول مصدر أضيف إلى

---

(١) انظر «الأزهية في معاني الحروف» ص٢٨٢، «رصف المباني» ص١٦٩، «الجنى الداني» ٣٨٥-٣٨٦.

(٢) في (ع): (الهدايلك).

(٣) في (ظ): (أي مشاهد).

(٤) رواه الطبري ١٧/ ١٥٦، ١٥٩.

(٥) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٥٢ ب من رواية أبي رزين، عن ابن عباس.

(٦) في (أ): (الدنيا).

(٧) رواه الطبري ١٧/ ١٥٩ عنه من طريق أبي رزين إلى قوله: للدنيا. وذكر باقيه الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٥٢ ب عنه من رواية أبي رزين.

(٨) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٥٢ ب وصدره بقوله: وقال بعضهم.

(٩) (المحل): ساقط من (ظ)، (د)، (ع).

المفعول أي: الحل من هذه الأعمال إلى البيت العتيق، وهو الطواف به بعد قضاء المناسك. و﴿إِلَىٰ﴾ هاهنا صلة لفعل محذوف، وهو القصد أو الحج. والمعنى: ثم محلكم أيها المحرمون حجكم وقصدكم ﴿إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ بالزيارة والطواف.

وهذا معنى قول محمد بن أبي[١] موسى[٢]: محل المناسك الطواف بالبيت[٣].

٣٤- قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ﴾ أي: جماعة مؤمنة. يعني من الذين سلفوا وتقدموا ﴿جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾ المنسك هاهنا: المصدر من نَسَك يَنْسُك، إذا ذبح القربان[٤][٥]. وذكرنا معنى النسك في سورة البقرة[٦]. قال مجاهد في قوله ﴿مَنسَكًا﴾: يريد إهراقة الدماء[٧].

---

(١) (أبي): ساقطة من (ظ).

(٢) محمد بن أبي موسى. روى عن زياد الأنصاري عن أبي بن كعب، وروى عنه داود ابن أبي هند. وهو مجهول.
انظر: «التاريخ الكبير» للبخاري ١/ ٢٣٦، «تهذيب التهذيب» ٩/ ٤٨٣.

(٣) رواه الطبري ١٧/ ١٦٠ من طريق داود بن أبي هند، عنه. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٤٧، وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) في (أ): (القران)، وهو خطأ.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٧٤ (نسك).

(٦) عند قوله تعالى: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ [البقرة: ١٢٨].

(٧) رواه الطبري ١٧/ ١٦١، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٤٧ وعزاه لعبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وقال عكرمة[١]، وقتادة[٢]، ومقاتل بن حيان: يعني ذبحًا.

وقراءة العامة بفتح السين، وقرأ حمزة والكسائي بكسرها[٣].

قال أبو علي[٤]: الفتح أولى لأنه لا يخلو من أن يكون مصدرًا أو مكانًا، وكلاهما مفتوح العين إذا كان الفعل على: فَعَل يَفْعُل، نحو: قَتَل يَقْتُلُ مَقْتَلا، وهذا مَقْتَلُه. ووجه الكسر: أنه قد يجيء اسم المكان على المَفْعِل من هذا النحو، نحو: المَطْلِع من طَلَع يَطْلُع، والمسجد من سجد يسجد، فيمكن أن يكون هذا مما شذَّ عن قياس الجمهور، فجاء اسم المكان على غير القياس، ولا يقدم على هذا إلا بالسمع، ولعل الكسائي سمع ذلك. هذا كلامه[٥].

---

(١) رواه سفيان الثوري في «تفسيره» ص٢١٣ عن أبيه، عن عكرمة بلفظ: ذبائح هم ذابحوها. وذكره النحاس في «معاني القرآن» ٤/ ٤٠٩ من رواية سفيان، بلفظ: ذبحًا. وبمثل لفظ النحاس ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٤٧ وعزاه لابن أبي حاتم.

(٢) ذكر الماوردي في «النكت والعيون» ٤/ ٢٤، والقرطبي ١٢/ ٥٨ عن قتادة أنه قال: (منسكا) حجًا.

(٣) «السبعة» ص٤٣٦، «التبصرة» ص٢٦٦، «التيسير» ص١٥٧، «الإقناع» لابن الباذش ٢/ ٦٠٧.

(٤) في (أ): (أبو الفتح) سقطت لفظة (على)، فتحرفت الكلمة إلى (أبو الفتح).

(٥) «الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٢٧٨، وقوله: (الفتح أولى) لا وجه له، لأن القراءة سنة متبعة. وقوله: (ولعل الكسائي سمع ذلك) ذكره نحوه السمينُ الحلبي في «الدر المصون» ٨/ ٢٧٤ عن ابن عطية، ثم تعقبه بقوله: وهذا الكلام منه غير مرضي، كيف يقول: ويشبه أن يكون الكسائي سمعه. الكسائي يقول: قرأت به فيكف يحتاج إلى سماع مع تمسكه بأقوى السماعات، وهو روايته لذلك قرآنًا متواترًا؟

وانظر: «علل القراءات» للأزهري ٢/ ٤٢٤، «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٤٧٧، «الكشف» لمكي بن أبي طالب ٢/ ١١٩.

والذي يدل على أن الكسائي سمع ذلك أنه قال في كتابه[١]: (منسكًا).

و«منسكا» لغتان، كل[٢] قد قرئ بها[٣].

وقال عطاء عن ابن عباس: ﴿مَنسَكًا﴾ يريد شريعة. يعني الذبح لأنه من جملة ما شرع.

وقال الكلبي: عيدًا[٤].

يعني وقتًا للذبح. فعلى هذا المنسك، اسم لزمان الذبح.

قال[٥] أبو إسحاق: المنسك في هذا الموضع يدل على معنى النحر، فكأنه قال: لكل أمة أن تتقرب بأن تذبح الذبائح لله، ويدل على ذلك قوله ﴿لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ﴾ المعنى: ليذكروا اسم الله على نحر ما رزقهم من بهيمة الأنعام[٦].

وخص بهيمة الأنعام، لأنَّ البهيمة من غير الأنعام لا يحل ذبحها وأكلها كالخيل والبغال والحمير[٧]، فالبهيمة من الأنعام هي التي يجوز أن تُذبح في المناسك.

في هذه الآية دليل على أنَّ الذبائح ليست من خصائص هذه الأمة بل

---

(١) لعله ذكره في كتاب «معاني القرآن» له، وهو مفقود.

(٢) كل: زيادة من (أ).

(٣) انظر: «إعراب القراءات وعللها» لابن خالويه ٢/ ٧٧.

(٤) ذكره عنه الماوردي ٤/ ٢٥.

(٥) في (أ) بعد قوله قال: (فومله)، وليست في باقي النسخ، ولا معنى لها.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٦.

(٧) الطبري ١٧/ ١٦٠. «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٥٢ ب.

كانت لكل أمة، وعلى أنَّ الضحايا لم تزل من الأنعام، وأنَّ التسمية على الذبح كانت مشروعة.

قوله تعالى: ﴿فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ قال أبو إسحاق: أي لا ينبغي أن تذكروا على ذبائحكم[١] إلا الله وحده[٢].

وقوله ﴿أَسْلِمُوا۟﴾ أي: انقادوا وأطيعوا. وقال ابن عباس: أخلصوا[٣].

وقوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ قال ابن عباس، وقتادة، والضحاك: المتواضعين[٤]. وقال مجاهد: المطمئنين إلى الله سبحانه[٥]. وقال الأخفش: الخاشعين[٦]. وقال ابن جرير: الخاضعين[٧].

---

(١) في (أ): (ذبائحهم).

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٧.

(٣) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٤٨ عن مقاتل بن حيان، وعزاه لابن أبي حاتم.

(٤) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٥٢ ب عن ابن عباس وقتادة.
ورواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٣٨ والطبري ١٧/ ١٦١ عن قتادة.
ورواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ١٣/ ٥٨٠ عن الضحاك، وذكره السيوطي في «الدر المثور» ٦/ ٤٩ عنه وعزاه لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٥) ذكره عنه بهذا اللفظ الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٥٢ ب.
ورواه الطبري ١٧/ ١٦١ مقتصرًا على أدلة. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٤٨ بمثل رواية الطبري وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٦) ذكره عنه الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٥٢ ب. ولم أجده في كتابه «معاني القرآن».

(٧) قوله في «تفسيره» ١٧/ ١٦١ بأطول من هذا حيث قال: الخاضعين لله بالطاعة، المذعنين له بالعبودية، المنيبين إليه بالتوبة.

قال الزَّجَّاج: اشتقاقه من الخَبْت[١]، وهو المنخفض من الأرض. فكل مخبت[٢] متواضع[٣]. وذكرنا معنى الإخبات عند قوله ﴿وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ [هود: ٢٣].

٣٥- قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ قال ابن عباس: يريد: خافت.

قال مقاتل بن حيان: ﴿وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ عندما يخوّفون[٤].

وهذا على أنهم إنما توجل قلبوهم إذا خوفوا بالله، ليس[٥] أنهم يخافونه حتى لا يرجونه.

وقوله ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ﴾ يعني من البلاء والمصائب في طاعة الله. قاله ابن عباس ومقاتل[٦].

﴿وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ في أوقاتها، يؤدونها كما استحفظهم الله.

قال أبو إسحاق في قوله][٧] ﴿وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ﴾: القراءة الخفض وإسقاط النون، والخفض على الإضافة. [ويجوز: والمقيمين الصلاة[٨]، إلا أنه بخلاف المصحف][٩]. ويجوز أيضًا -على بعد-: والمقيمي

---

(١) في (أ): (الخبت، مخبث)، وهو خطأ.
(٢) في (أ): (الخبت، مخبث)، وهو خطأ.
(٣) «معاني القرآن» ٣/ ٤٢٧. مع اختلاف يسير.
(٤) ذكره عنه السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٤٩ وعزاه لابن أبي حاتم.
(٥) في (أ): (وليس).
(٦) ذكره عن مقاتل السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٤٩ وعزاه لابن أبي حاتم.
(٧) ساقط من (أ).
(٨) هذه القراءة مروية عن ابن مسعود. «الشواذ» لابن خالويه ص ٩٥.
وانظر: «تعليل القراءات الشواذ» للعكبري ص ٢٦٧.
(٩) ساقط من (ظ).

الصلاةَ[(١)]، على حذف النون ونصب الصلاة لطول الاسم[(٢)]، وأنشد سيبويه[(٣)]:

(١) هذه قراءة ابن أبي إسحاق والحسن، ورويت عن أبي عمرو.
«الشواذ» لابن خالويه ص ٩٥، «المحتسب» لابن جني ٢/ ٨٠.

(٢) قال أبو الفتح عثمان بن جني في «المحتسب» ٢/ ٨٠: أراد «المقيمين» فحذف النون تخفيفا، لا لتعاقبهما الإضافة.
وقال العكبري في «تعليل القراءات الشواذ» ص٢٦٧: (والنون محذوفة للتخفيف لطول الكلمة، مثل قولهم: الحافظو ..

(٣) ذكر الزجاج في «معاني القرآن» ٣/ ٤٢٧ إنشاد سيبويه لهذا البيت، لكن في المعاني «نطف» في موضع «وكف».
والبيت أنشده سيبويه في الكتاب ١/ ١٨٥- ١٨٦ ونسبه لرجل من الأنصار وروايته فيه: والحافظو . . . من ورائنا نطف.
وهو في «شرح شواهد الإيضاح» للقيسي ١٢٧، و«خزانة الأدب» ٤/ ٢٧٢- وفيه: من ورائنا نطف، ٤/ ٢٧٥- ٢٧٩ وفيه: -من ورائنا وكف) منسوبًا لعمرو بن امرئ القيس الخزرجي، وفي الاقتضاب للبطليوسي ٣/ ٢٠٧ منسوبًا لقيس بن الخطيم، وهو في ديوان قيس ص١١٥، وفي «لسان العرب» ٩/ ٣٦٣ «وكف» منسوبًا لعمرو بن امرئ القيس أو قيس بن الخطيم.
ومن غير نسبة في «الإيضاح العضدي» للفارسي ص١٧٥، «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٣٩٣ «وكف».
قال البطليوسي في «الاقتضاب» ٣/ ٢٠٧: العورة: المكان الذي نخاف منه العدو، والوكف ههنا- العيب، ويروى: نطف وهو نحو الوكف. يقول: نحن نحفظ عورة عشيرتنا فلا يأتيهم من ورائنا شيء يعابون به من بيع ثغرهم وقلة رعايته، هذا على رواية من روى من ورائنا، ومن روى من ورائهم أخرج الضمير مخرج الغيبة على لفظ الألف واللام؛ لأن معنى «الحافظو العشيرة» نحن الذين يحفظون عورة العشيرة، كما تقول: أنا الذي قام، فيخرج الضمير مخرج الغيبة وإن كنت تعني نفسك، لأن معناه: أنا الرجل الذي قام، وقد يقولون: أنا الذي قمت، فعلى هذا رواية من روى: من ورائنا. اهـ.
وانظر: «الخزانة» ٤/ ٢٧٤- ٢٧٥.

والحافظو عورة العشيرة لا يأتيهم من ورائهم وكف

وزعم أنه شاذ. انتهت الحكاية عن أبي إسحاق[١].

ويحتاج ها هنا إلى أن نذكر طرفًا[٢] من شرح باب الإضافة مع الألف واللام.

قال أبو علي في كتاب «الإيضاح»: إذا ألحقت الألف واللام اسم الفاعل قلت: هذا الضارب زيدًا، ولا يجوز إضافة الضارب إلى زيد. فإن ثنيت[٣] قلت: الضاربان زيدًا، فإن حذفت النون قلت: الضاربا زيد، وكذلك الجميع، وقد يجوز إذا حذفت النون من اسم الفاعل في الاثنين والجميع إذا ألحقته[٤] الألف واللام أنْ تنصب فتقول: الضاربو زيدًا، وهكذا أنشدوا:

الحافظو عورة العشيرة

قال: والأكثر الجر كما قال تعالى: ﴿وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ هذا كلامه[٥].

ومعنى الضارب زيدًا أي: الذي ضرب زيدًا، ولا تجوز الإضافة في هذا، ويجوز في التثنية والجمع[٦] نحو: الضاربا زيد والضاربو زيد، وذلك لأنَّ زيدًا في التثنية والجمع يعاقب نون التثنية والجمع، والنون قد تكون مع الألف واللام، وزيد في الضارب زيد لا يعاقب تنوينًا، لأنه لا يكون

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٧.

(٢) العبارة في (ظ): (ويحتاج إلى أن يذكرها هنا طرفا).

(٣) في (أ): (نسيت)، وهو خطأ.

(٤) في (ظ): (ألحقتهما)، وفي باقي النسخ: (لحقته)، والتصويب من كتاب «الإيضاح».

(٥) «الإيضاح العضدي» لأبي علي الفارسي ١/ ١٧٥.

(٦) في (ظ)، (د)، (ع): (الجميع).

التنوين مع الألف واللام، فلا يكون في الإضافة فائدة، وذلك أن الغرض في الإضافة اللفظية أن يحذف التنوين، فيحصل في اللفظ اختصار وتخفيف بسقوط التنوين ويعاقبه المفعول المنصوب فينجرّ[١] لقيامه مقام التنوين في اللفظ، وليس في الضارب تنوين فيحذف لذلك، فإذا قلت: «الضارب زيد» كنت قد عدلت عن الأصل الذي هو النصب لغير غرض لفظي ولا حقيقي، وفي التثنية والجمع جاز الإضافة في اللفظ وعلى هذا قوله ﷻ ﴿وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ﴾، كما قال: الفاتحو باب الأمير المبهم، وأما من قال الضاربا زيدا والضاربو زيدا فإنه لم[٢] يحذف النون لأجل الإضافة، ولكنه يحذفه لطول الاسم، ولا يجعل لحذفه تأثيرًا[٣] في الحكم، ويبقى النصب على أصله كالبيت الذي أنشده سيبويه، والأصل[٤] في حذف النون لامتداد الاسم في بيت الكتاب[٥]:

---

(١) في (أ): (فيجر).

(٢) موضع (لم) بياض في (ظ).

(٣) تأثيرًا ليست واضحة في (ظ).

(٤) في (ظ): (أصل).

(٥) البيت في «الكتاب» ١/ ١٨٦ منسوبًا للأخطل.

وهو في «ديوانه» ص٣٨٧ أو ص٤٤، و«سر صناعة الإعراب» ٢/ ٥٣٦ و«أمالي أبن الشجري» ٢/ ٣٠٦، و«شرح المفصل» لابن يعيش ٣/ ١٥٤، «المقاصد النحوية» للعيني ١/ ٣٢٤، و«خزانة الأدب» ٦/ ٦-٧.

قال البغدادي في الخزانة ٦/ ٧:

البيت من قصيدة للأخطل يفتخر بقومه ويهجو جريرًا، والألف للنداء، وبنو كليب ابن يربوع: رهط جرير. فخر الأخطل على جرير بمن اشتهر من قومه من بني تغلب وساد كعمرو بن كلثوم التغلبي قاتل عمرو بن هند ملك العرب، وغُضم أبي حنش قاتل شرحبيل بن عمرو بن حجر وغيرهم من سادات تغلب. والأغلال جمع غل

أبني كليب إن[١] عمي اللذا قتلا الـمـلـوك وفـكـكـا الأغـلالا

أراد اللذان فحذف النون لطول الاسم بالصلة، إذ قد اجتمع الذي والفعل والفاعل والمفعول، لأن جميع ما يتعلق بالموصول واصل في جملته وجار مجرى الجزء[٢] من الاسم، ألا ترى أن تقديمه ممتنع، والأحسن إذا حذفت النون الكسر، لأجل أن النون إذا حذف وجب أن يكون له أثر في اللفظ، وإذا قصد النصب وجب أن تبقى النون لفظًا، غير أن الذي ينصب مع الحذف لا يعتد بالحذف[٣] حرصًا على إبقاء لفظ[٤] النصب.

هذا الذي ذكرنا شرح ما ذكره أبو إسحاق مجملًا وهو مذهب البصريين[٥].

وقال الفراء: إنَّما جاز النصب مع حذف النون، لأنَّ العرب لا تقول في الواحد إلا بالنصب. فيقولون: هو الآخذ حقه، ينصبون الحق، لا يقولون إلا

= وهو طوق من حديد يجعل في عنق الأسير، . . . إي إنَّ عميّه يفكان الغل من عنق الأسراء وينجونهم من أسر أعدائهم قسرًا عليهم. اهـ.
قال السكري في «شرح ديوان الأخطل» ١/١٠٨- ١٠٩، أحد عميه أبو حنش عصم بن النعمان قاتل شرحبيل بن الحارث بن عمرو آكل المراء يوم الكلاب الأول، والآخر دوكس بن الفدوكس بن مالك بن جشم.
وانظر الخلاف في أسماء عميه في «الخزانة» ٦/٨- ٩.

(١) (إن): ساقطة من (أ).
(٢) في (ظ)، (ع): (الجرّ).
(٣) في (أ): (الحرف).
(٤) في (أ): (اللفظ).
(٥) انظر: «شرح المفصل» لابن يعيش ٢/١٢٢-١٢٣، «الفوائد الضيائية» للجامي ٢/١٤.

ذلك، والنون مفقودة، فبنوا الاثنين والجميع على الواحد، فنصبوا بحذف النون، والوجه في الاثنين والجميع الخفض؛ لأنَّ نونهما قد تظهر إذا شئت وتحذف إذا شئت، وهي في الواحد لا تظهر، فلذلك نصبوا، ولو خفض في الواحد لجاز ذلك، ولم أسمعه إلا في قولهم: الضّارب الرجل، فإنّهم يخفضون الرجل وينصبونه، فمن خفضه شَبَّهَه بمذهب قولهم: مررت بالحسن الوجه، فإذا أضافُوه إلى مكنّى قالوا: أنْت[١] الضَّارِبُهُ، وأنتما[٢] الضَّارِبَاهُ[٣]، وأنتم الضَّاربوه. والهاء في القضاء عليها خفض في الواحد والاثنين والجمع، ولو نويت بها النصب كان وجها. وكان ينبغي لمن نصب أن يقول: هو الضارب إيّاه، ولم أسمع ذلك. هذا كلامه[٤].

وهو كما ذكرنا من مذهب البصريين إلا في إضافة الواحد، فإنه يجوزه وعندهم لا يجوز ذلك.

وقوله: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ قال ابن عباس والكلبي: يريد يتصدقون من الواجب وغيره. وقال مقاتل: يؤدّون الزكاة في طاعة ربهم[٥].

٣٦- قوله تعالى: ﴿وَٱلْبُدْنَ﴾ قال الزجاج: البدن بتسكين الدال وضمها، بَدَنَةٌ وبُدْنٌ وبُدُنٌ، مثل قولك: ثَمَرَةٌ وثُمْر وثُمُرٌ قال: وإنما سميت بدنة لأنها تبدن أي: تسمن[٦].

---

(١) (أنت): ساقطة من (أ).

(٢) في (ظ)، (د)، (ع): (وأنتم).

(٣) في (ظ): (الضاربان).

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٢٦.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٥ ب.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٨.

وقال الليث وغيره: البدنة بالهاء تقع على الناقة والبقرة والبعير مما يجوز في الهدي والأضاحي، ولا تقع على الشاة، وسميت بدنة لعظمها[(١)].

قال ابن السكيت: يقال: بدن[(٢)] الرجل يبدن بَدْنًا وبدانة فهو بادن إذا ضخم، وهو رجل بَدَنٌ إذا كان كبيرًا، وأنشد[(٣)]:

أمْ[(٤)] ما بكاءُ البدن الأشيب[(٥)]

وقال ابن الأنباري: يجوز أن يكون سميت بدنة لعظمها وضخامتها.

ويجوز أن يكون سميت لسنّها، رجل بدن إذا كان كبير السن، وبدنت أي أسنت، وبدنت أي: سمنت وضخمت[(٦)].

والمفسرون يقولون في تفسير البدنة: إنّها الإبل والبقر. وهو قول عطاء

---

(١) «تهذيب اللغة» للأزهري ١٤/ ١٤٤ نقلًا عن الليث وغيره.

(٢) (بدن): ساقطة من (ظ)، (د)، (ع).
وبدن كبصر وكرم. قاله الفيروز آبادي في «القاموس المحيط» ٤/ ٢٠٠.

(٣) البيت أنشده ابن السكيت في «إصلاح المنطق» ص٣٣٠ للأسود بن يعفر، وأوله:
هل لشباب فَاتَ من مَطْلَبِ
هو في «ديوان الأسود» ص٢١ وروايته فيه: «البائس» في موضع «البدن»، و«أدب الكاتب» لابن قتيبة ص٢٦٥، و«تهذيب اللغة» للأزهري ١٤/ ١٤٤ (بدن)، وفيه: «بقاء» في موضع «بكاء»، و«لسان العرب» ١٣/ ٤٨ (بدن).
قال البطليوسي في «الاقتضاب» ٣/ ٢٠٩: يقول: هل يمكن طلب الشباب الغائب واسترجاعه، بل كيف يبكي الرجل الأشيب شوقًا إلى أحبته؟. وذلك لا يليق به.

(٤) في (أ)، (ظ): (أمّا).

(٥) قول ابن السكيت وإنشاده في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٤/ ١٤٤، وهو في «إصلاح المنطق» ص٣٣٠.

(٦) لم أجد من ذكره عنه. وانظر: «بدن» في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٤/ ١٤٤، «الصحاح» للجوهري ٥/ ٢٠٧٧، «لسان العرب» ١٣/ ٤٨- ٤٩.

والسدي[١].

وقوله تعالى: ﴿جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ﴾ أي: من أعلام دينه. والمعنى: جعلنا لكم فيها عبادة لله ﷻ، من سوقها إلى البيت، وتقليدها، وإشعارها، ونحرها، والإطعام منها. ومضى الكلام في تفسير الشعائر[٢].

---

(١) ذكره عنه الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٥٢ ب.
ورواه الطبري ١٧/ ١٦٣ عن عطاء بلفظ: البقرة والبعير.
وللمفسرين في البدن قول آخر وهو أنها الإبل خاصّة، ذكره الماوردي ٤/ ٢٦ وعزاه للجمهور. وحكاه القرطبي ١٢/ ٦١ عن ابن مسعود وعطاء والشافعي. وحكى القول الأول عن مالك وأبي حنيفة.
ثم قال القرطبي: والصحيح ما ذهب إليه الشافعي وعطاء، لقوله ﷺ في الحديث الصحيح في يوم الجمعة: «من راح في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة» الحديث. فتفريقه ﷺ بين البقرة والبدنة يدلّ على أن البقرة لا يقال لها بدنة. والله أعلم. وأيضًا قوله تعالى: «فإذا وجبت جنوبها» يدل على ذلك، فإن الوصف خاصٌ بالإبل، والبقر يضجع ويذبح كالغنم. انتهى من القرطبي ١٢/ ٦١ .
والحديث الذي أشار إليه القرطبي رواه البخاري في صحيحه (كتاب الجمعة -باب فضل الجمعة ٢/ ٣٦٦، ومسلم في صحيحه (كتاب الجمعة -باب الطيب والسواك يوم الجمعة ٢/ ٥٨٢ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
وصحح ابن كثير ٣/ ٢٢١ أنَّ البقرة يطلق عليها بدنة شرعًا.
ونقل ابن الجوزي ٥/ ٤٣٢ عن القاضي أبي يعلى أنه قال: البدنة اسمٌ يختص الإبل في اللغة، والبقرة تقوم مقامها في الحكم، لأن النبي ﷺ جعل البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة. اهـ.
والذي يظهر أن البدن في الآية هي الإبل للتعليل الذي ذكره القرطبي، والبقرة تدخل في مسمى البدن من حيث اتحاد الحكم بينهما.

(٢) في (ظ): (الشعيرة).

وقوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ قال ابن عباس: يريد في الدنيا والآخرة[١].

قال المفسرون: يعني النفع في الدنيا والأجر في العقبى[٢].

وذكرنا هذا[٣] المعنى[٤] مستقصىً عند قوله ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ إلا أن المراد بتلك المنافع الدنيا لقوله ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ والمراد بالخير ها هنا خير الدنيا والآخرة، كما ذكر ابن عباس.

قوله تعالى: ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ﴾ أي: على نحرها، لأنَّ السنة أن يذكر الله عند نحرها.

قال ابن عباس: هو أن يقول: بسم الله، والله أكبر لا إله إلا الله، اللهم منك ولك[٥].

وقوله ﴿صَوَآفَّ﴾ جمع صافّة، وهي فاعلة من الصَفّ، وهو جعل الأجسام يلي أحدها الآخر على منهاج واحد[٦].

قال ابن عباس في رواية ابن أبي مليكة: قيامًا[٧].

وقال ابن عمر: قيامًا مقيدة، سنة محمد ﷺ[٨].

---

(١) ذكره عنه الزمخشري في «الكشاف» ٣/ ١٤، وأبو حيان في «البحر» ٦/ ٣٦٩. وذكره القرطبي ١٢/ ٦١ من غير نسبة، وصوبه.

(٢) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٥٢ ب، ٥٣ أ.

(٣) (هذا): ساقطة من (أ).

(٤) في (ع): (الكلام).

(٥) هذا مجموع روايات رواها الطبري ١٧/ ١٦٤ من طريق أبي ظَبيان، عن ابن عباس.

(٦) انظر: «لسان العرب» ٩/ ١٩٤ (صفف)، «القاموس المحيط» ٣/ ١٦٢- ١٦٣.

(٧) رواه ابن أبي شيبة في مصنّفه ٤/ ٨٣ عنه من رواية ابن أبي مليكة.

(٨) رواه البخاري في صحيحه كتاب الحج -باب نحر الإبل مقيَّدة ٣/ ٥٥٣) ومسلم في «صحيحه» (كتاب الحج- باب نحر البدن قيامًا مقيّدة ٢/ ٩٥٦).

وقال مجاهد: الصَّواف: إذا عُقلت[١] إحدى يديها وقامت على ثلاث[٢]، وتنحر كذلك[٣].

وعلى هذا هي صواف، لأنها قد صفت أيديها وأرجلها إذا وقفن على منهاج واحد، كما روى ليث، عن مجاهد قال[٤]: يسوى بين أوظافها[٥][٦].

يعني لئلا يتقدم بعضها على بعض فلا تكون صواف.

وفي هذا دليل على أنها تُنْحر قائمة واقفة مصفوفة، لأنها إن كانت باركة أو ماشية لا تكون صافة، ولا يتصور الصف في البدنة الواحدة إلا أن يقال إنها إذا وقفت صفت يديها أو رجليها[٧] إذا لم يعقل إحداهما، ولكن يتصور في البدن إذا وقفن فصففن أيديهن معقولة وغير معقولة، والدليل على أنها تعقل إحدى يديها قراءة عبد الله: «صوافن»[٨] وهي القائمة على ثلاث

---

(١) في (أ): (علّقت).

(٢) في (أ): (ثلاثة).

(٣) ذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان ٣/ ٥٣ أ.
وفيه: إذا عقلت رجلها اليسرى وقامت . . . كذلك.
وبنحوه مختصرًا رواه الطبري ١٧/ ١٦٤.

(٤) قال: ساقطة من (ط).

(٥) في (ظ)، (د)، (ع): (أوطانها. والصواب ما في (أ). وأوظافها: جمع وَظيف، قال الجوهري في الصحاح ٤/ ١٤٣٩ «وظف»: الوظيف: مستدق الذراع والساق من الخيل والإبل ونحوها.

(٦) رواه الطبري ١٧/ ١٦٤ من رواية ليث، عن مجاهد.

(٧) في (ظ)، (د)، (ع): (رجليها أو يديها).

(٨) انظر الطبري ١٧/ ١٦٥، «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٩٩، «الشواذ» لابن خالويه ص٩٥، «المحتسب» لابن جني ٢/ ٨١.

قوائم، ونذكر تفسيرها عند قوله ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾ [ص: ٣١].

وقال أبو إسحاق -في قوله: ﴿صَوَآفَّ﴾-: أي قد صفت قوائمها[(١)].

وقال أبو عبيدة: تصفّ بين أيديها[(٢)].

وقال ابن قتيبة: أي: قد صُفَّت أيديها[(٣)].

وقال ابن عباس في رواية أبي ظبيان في قوله ﴿صَوَآفَّ﴾ قال: معقولة[(٤)].

ونحوه قال عطاء، والفرَّاء[(٥)]. وهو معنى وليس بتفسير، وذلك أنها إذا عقلت إحدى يديها وقفت فصفت يدها مع يد التي إلى جنبها.

وكثير من الصحابة قرؤوا «صوافي»[(٦)] على معنى: خالصة لله، جمع صافية، أي: لا يشركوا في التسمية على[(٧)] نحرها أحدًا. وإلى هذا ذهب كثير من المفسرين[(٨)]. ويدل من الآية على أنها تُنْحر قيامًا.

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٨.

(٢) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٥٠.

(٣) «غريب القرآن» لابن قتيبة ص ٢٩٣.

(٤) رواه الطبري ١٧/ ١٦٤، والبيهقي في «السنن» ٥/ ٢٣٧ من طريق أبي ظبيان.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٢٦.

(٦) رويت هذه القراءة عن أبي بن كعب وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما. ونسبت إلى الحسن ومجاهد وزيد بن أسلم وسليمان التيمي وجماعة.
انظر: الطبري ١٧/ ١٦٣، «الشواذ» لابن خالويه ص٩٥، «المحتسب» لابن جني ٢/ ٨١، «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٥٣ أ، «البحر المحيط» ٦/ ٣٦٩.

(٧) في (ظ)، (د)، (ع): (إلى).

(٨) وهو مروي عن الحسن وطاووس والزهري وابن زيد. انظر الطبري ١٧/ ١٦٥، وابن كثير ٣/ ٢٢٢.

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا﴾ قال أبو عبيدة[١]، والزَّجَّاج[٢]، وجميع أهل اللغة[٣]: سقطت إلى الأرض.

يقال: وجب الحائط يجب وَجْبَةً إذا سقط، وسمعت له وجْبَةً، أي: وقعة، ووجبت الشمس إذا وقعت للغروب في المغيب، ووجب الشيء إذا [وقع لازمًا، ووجب القلب وجيبًا إذا][٤] وقع وتحرك باضطراب[٥]، وأنشدوا لأوس بن حجر يرثي[٦]:

ألم تكسف الشمس والبدر والكواكب للجبل الواجب[٧]

وقال الكميت:

ألم ترني لقيت ضباء[٨] أنس بخيف منى ولم تجب الجنوب[٩][١٠]

---

(١) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٥١.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٨.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ١١/ ٢٢٢ (وجب)، «لسان العرب» ١/ ٧٩٤ (وجب).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (د)، (ع).

(٥) انظر «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٨، «تهذيب اللغة» للأزهري ١١/ ٢٢٢-٢٢٣ مادة «وجب»، «لسان العرب» ١/ ٧٩٤ «وجب».

(٦) يرثي: ساقطة من (أ).

(٧) البيت في «ديوانه» ص١٠، و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٥١، والطبري ١٧/ ١٦٦، و«التعازي والمراثي» للمبرد ص٣٣)، و«السمط اللآلي» ص٤٦٦.
وهو من أبيات يرثي بها فضالة بن كلدة، وبعده:
لفقد فضالة لا تستوي الـ فُقُود ولا خُلّة الذَّاهب

(٨) في (أ): (طلبا)، وهو خطأ.

(٩) في (و)، (ع): (الجبوب)، وهو خطأ.

(١٠) هذا البيت والذي بعده أثبتها المعلق على «مجاز القرآن» ٢/ ٥١ في الهامش. =

وقال آخر:

حلفت برب مكة والهدايا غداة النحر واجبة الجنوب[1]

قال ابن عباس ومجاهد، والضحاك: خرت لجنوبها[2].

وذلك عند نزف دمها وخروج الروح منها، ولذلك قال ابن زيد في تفسيرها: فإذا ماتت[3]. لأنها تقف ما دامت الروح تبقى فيها، فإذا سقطت إلى الأرض فذلك حين تهدأ[4] وتسكن حركتها، وهو وقت الأكل منها، ولذلك عقَّب الله تعالى هذه الحالة بالأمر بالأكل منها فقال: ﴿فَكُلُوا۟ مِنۡهَا﴾ وهذا يدل على أنّه لا ينبغي للمرء أن يعجل فيقطع منها ليأكل قبل أن يتم نحرها، ولكن يصبر حتى تسكن حركتها وكذلك السلخ يُبْتدأ بعد السكون، وهذا معنى قول عمر ﷺ: لا تعجلوا الأنفس أن تزهق[5][6].

= وذكر أنهما كتبا في حاشية نسخة «س» منسوبين للكُميت.
واعتمد جامع ديوان الكميت على هذه الحاشية فأورد الأول في «ديوانه» ١/ ٨١، والثاني في ١/ ١٢٥ وأحال على حاشية المجاز.

(١) في (د)، (ع): (الجبوب)، وهو خطأ.

(٢) ذكره عن ابن عباس السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٥٣ بلفظ: سقطت على جنبها. وعزاه لابن أبي حاتم. ورواه الطبري ١٧/ ١٦٦ عن مجاهد بلفظ سقطت على الأرض.

(٣) رواه الطبري ١٧/ ١٦٦.

(٤) في (أ): (يهدى)، وهو خطأ.

(٥) في (ظ): (قبل أن تزهق).

(٦) رواه الثوري في جامعه (كما في «تفسير ابن كثير» ٣/ ٢٢، ومسند عمر بن الخطاب له أيضًا ١/ ٣٣٥، والبيهقي في «السنن الكبرى» ٩/ ٢٧٨ عن عمر رضي الله عنه، به). ورواه عنه عبد الرزاق في «المصنف» ٤/ ٤٩٥، وابن أبي شيبة في مصنفه ٥/ ٢٩٢-٢٩٣ عنه بلفظ: وذر، وعند ابن أبي شيبة: وأقرّوا الأنفس حتى تزهق.

ولهذا ايضا نُهي عن النَّخْع(١)، وهو أن يقطع الحلقوم والمريء بعد الذبح وفري الأوداج(٢)، وذلك غير جائز؛ لأنه زيادة جراحة بعد تمام الذبح. ومعنى النخع: قطع النخاع، وهو العرق الذي في الفقار(٣).

وذكرنا وجه هذا الأمر فيما تقدم من هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ القانع في الآية بمعنيين:

أحدهما: أنه من القُنُوع بمعنى المسألة. يقال: قنع(٤) يقنع قنوعًا، إذا سأل.

والقانع: السائل. ومنه الحديث في ذكر من لا تجوز شهادته: «ولا شهادة القانع مع أهل البيت»(٥).

---

(١) روى البخاري في صحيحه (كتاب الذبائح والصيد- باب النحر والذبح ٩/ ٦٤٠) تعليقا عن نافع أن ابن عمر نهى عن النَّخع.

وانظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ١٦٧ ففيه: وفي الحديث: «**ألا لا تنخعوا الذبيحة حتى تجب**».

ومثله في «الفائق في غريب الحديث» للزمخشري ٣/ ٤١٤، و«غريب الحديث» لابن الجوزي ٢/ ٣٩٨. ولم أجد هذا الحديث.

(٢) الأوداج: جمع ودج، والودج: عرق في العنق، وهما ودجان. الصحاح للجوهري ١/ ٣٤٧ (ودج).

(٣) انظر: (نخع) في «تهذيب اللغة» ١/ ٦٧، «الصحاح» للجوهري ٣/ ١٢٨٨، «القاموس المحيط» ٣/ ٨٧.

والفقار: جمع فقرة- بالكسر- وفقرة وفقارة- بفتحهما- وهو: ما انتضد من عظام الصلب من لدن الكاهل إلى العجب. «لسان العرب» ٥/ ٦١ (فقر)، «القاموس المحيط» ٢/ ١١١.

(٤) كمنع. قاله الفيروز آبادي في «القاموس» ٣/ ٧٦.

(٥) هذا طرف حديث رواه أبو عبيد في «غريب الحديث» ٢/ ١٥٦، والترمذي في «جامعه» كتاب الشهادات ٦/ ٥٨٠- ٥٨١، والدراقطني في «سننه» ٤/ ٢٤٤، =

قال أبو عبيد[١]: هو الرجل يكون مع القوم يطلب فضلهم ويسأل معروفَهُم، وأنشد[٢]:

لمالُ المرء يُصلِحُه فيغني مَفَاقِرَهُ أعفُّ من القُنُوعِ

أي: من المسألة[٣].

ومن هذا قول لبيد:

وإعطائي المَوْلَى على حين فقره إذا قال أبْصِرْ خَلَّتي وقُنُوعي[٤]

المعنى الثاني: أن القانع الذي لا يسأل وهو من القناعة. يقال: قَنِعَ يقنع

= والبيهقي في «السنن الكبرى» ١٠/ ٢٠٢ من حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعًا.
قال الترمذي بعد روايته للحديث: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث يزيد ابن زياد الشَّامي، ويزيد يضعّف في الحديث.
وضَعّف هذا الحديث بيزيد: الدارقطني والبيهقيُ.

(١) في (ظ)، (د)، (ع): (أبو عبيدة)، وهو خطأ.

(٢) البيت أنشده أبو عبيد في «غريب الحديث» ٢/ ١٥٦ للشمَّاخ.
وهو في «ديوانه» ص٥٦، و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٥١، و«المعاني الكبير» لابن قتيبة ١/ ٤٨٩- ٤٩٩، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٨، والطبري ١٧/ ٦٨، «الأضداد» لابن الأنباري ص٦٦- ٦٧.

(٣) قول أبي عبيد وإنشاده في «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٥٩ «قنع» كتاب «غريب الحديث» لأبي عبيد ٢/ ١٥٦ لكن فيه: هو الرجل يكون مع الرجل يطلب فضله ويسأل معروفه.
وهو في كتاب «غريب الحديث» لأبي عبيد ٢/ ١٥٦، والكلام مفسر فيه مثل ما نقله الأزهري عنه.

(٤) البيت في «ديوانه» ص٧١، وفيه «خشوعي» في موضع «قنوعي».
وفي «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٥٢، والطبري ١٧/ ١٧٠ بمثل الرواية هنا.
قال الطوسي في شرحه لديوان لبيد ص٧١: (المولى: ابن العم، الخلّة: الحاجة، خلّتي وقنوعي: الاستكانة وسوء الحالة.

قناعة وَقَنعًا[١] وقُنُعَانًا[٢]، إذا رضي بما قُسم له وترك المسألة والتعرض[٣].

قال ابن السكيت: ومن العرب من أجاز القُنُوع بمعنى القناعة، وكلام العرب الجيد هو الأول[٤].

قال أبو زيد: قال بعضهم: القانع: السائل، وقال بعضهم: المتعفف؛ وكلٌّ يصلح[٥]. فذكر الوجهين.

وكقول أبي زيد ذكر أبو عبيدة[٦] والزَّجَّاج[٧] الوجهين.

وأما المعتر: فقال الأزهري: قال أهل اللغة: المعتر: الذي يُطِيف بك يطلب ما عندك سألك أو سكت عن السؤال[٨].

وقال ابن الأعرابي: عررت[٩] فلانًا واعتررته وعروته[١٠] واعتريته[١١]، إذا أتيته تطلب معروفه[١٢].

---

(١) قنعًا: ساقطة من (أ).

(٢) في (ظ): (وقناعًا)، وفي (د)، (ع): (وقناعًا).

(٣) انظر: «قنع» في «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٢٥٩، «الصحاح» للجوهري ٣/ ١٢٧٣، «لسان العرب» ٨/ ٢٩٨.

(٤) قول ابن السكيت في «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٢٥٩ (قنع).

(٥) قول أبي زيد في «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٢٥٩ (قنع).

(٦) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٥١-٥٢.

(٧) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٨.

(٨) «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٩٩ (عَرَّ).

(٩) في المطبوع من «تهذيب اللغة» ١/ ٩٩: عروت.

(١٠) في المطبوع من «تهذيب اللغة» ٣/ ٩٩: وعررته.

(١١) في (د)، (ع): (واعتروته).

(١٢) قول ابن الأعرابي في «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٩٩ (عَرَّ).

ونحو هذ، قال أبو عبيدة[١]، وأنشد لحسان:

لعمرك ما المعتر يأتي بيوتنا   لنمنعه بالضّايع المتهضم[٢]

فحصل من هذا أن القانع يجوز أن يكون السائل وغير السائل، وكذا المعتر إلا أنه لا ينفك من تعرض ونوع طلب.

وعلى هذين الوجهين كلام المفسرين. منهم من يقول: القانع: الذي يسأل والمعتر الذي يأتيك بالسلام ويريك وجهه ولا يسأل، وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء[٣]، وزيد بن أسلم[٤]، وابنه[٥]، وسعيد بن جبير[٦]، والكلبي[٧]، والحسن[٨]، وبكر بن عبد الله.

---

(١) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٥١.

(٢) البيت أنشده أبو عبيدة لحسان في «مجاز القرآن» ٢/ ٥٢، وروايته عنده:

لعمرك ما المعترُّ يأتي بلادنا   لنمنعه ....

(٣) ذكر السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٥٥ هذا القول عن ابن عباس من غير ذكر من رواه عنه، وعزاه لابن المنذر.
وذكر هذا القول عن ابن عباس النحاس في «معاني القرآن» ٤/ ٤١٣. وذكره ابن الجوزي وعزاه لابن المنذر.
وذكر هذا القول عن ابن عباس النحاس في «معاني القرآن» ٤/ ٤١٣. وذكره ابن الجوزي ٥/ ٤٣٣ وقال: رواه بكر بن عبد الله عن ابن عباس.
وذكره ابن كثير في تفسيره ٣/ ٢٢.

(٤) وقوله ذكره عنه بنحوه الثعلبي في «الكشف» ٣/ ٥٣ أ. ورواه الطبري ١٧/ ١٦٩ بنحوه.

(٥) ذكره عنه بنحوه الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٥٣ أ.

(٦) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٣٨، والطبري ١٧/ ١٦٨، والبيهقي في «سننه» ٩/ ٢٩٤.

(٧) ذكره الثعلبي ٣/ ٥٣ أ، والطبري ١٧/ ١٦٨.

(٨) رواه سعيد بن منصور في «تفسيره» (ل ١٥٦ب)، وابن أبي شيبة في مصنّفه =

ومنهم من يقول بعكس هذا فيقول: القانع: المتعفف الجالس في بيته، والمعترّ: السائل الذي يعتريك ويسأل.

وهو قول ابن عباس في رواية الوالبي[١]، وعكرمة، وقتادة[٢]، وإبراهيم، ومجاهد[٣]، قالوا: القانع الذي يقنع ويجلس، والمعتر الذي يعتريك ويسأل.

وروي عن ابن عباس قول ثالث وهو: أن كلاهما الذي لا يسأل، وهو رواية العوفي عنه، قال: القانع الذي يرضى بما عنده ولا يسأل، والمعتر الذي يتعرض لك ولا يسألك[٤].

ونحو هذا روى ليث عن مجاهد قال: القانع: جارك وإن كان موسرًا، والمعتر: الذي يعتريك ولا يسألك[٥]. وهذا أيضًا رواية خصيف عنه[٦].

وعلى هذا إنما يُطْعم القانع بأن يرسل إليه، كما روى قابوس، عن أبيه[٧]، عن ابن عباس قال: القانع من أرسلت إليه في بيته[٨].

= ٤/ ٧٢، والطبري ١٧/ ١٦٨، والبيهقي في «السنن الكبرى» ٩/ ٢٩٤.

(١) ذكره الثعلبي ٣/ ٥٣ أ من رواية الوالبي. ورواه الطبري ١٧/ ١٦٧.

(٢) رواه الطبري ١٧/ ١٦٧ عن عكرمة -وقتادة.

(٣) رواه الطبري ١٧/ ١٦٨، والبيهقي في «السنن» ٩/ ٢٩٤.

(٤) ذكره الثعلبي ٣/ ٥٣ أ من رواية العوفي. ورواه الطبري ١٧/ ١٦٧.

(٥) رواه الطبري ١٧/ ١٦٧ من رواية ليث، عنه.

(٦) روى ابن أبي شيبة في «مصنفه» ٤/ ٧٢، والطبري ١٧/ ١٦٧ من طريق خصيف، عن مجاهد قال: القانع: أهل مكة، والمعتر الذي يعتريك فيسألك.

(٧) هو: أبو ظبيان حصين بن جندب.

(٨) رواه البيهقي في «السنن الكبرى» ٩/ ٢٩٤ من طريق قابوس، عن أبيه، عن ابن

والمستحب للمُهْدي أن يطلب القانع والمعتر، فيعطيهما جميعًا، قيامًا بالأمر وامتثالًا له.

قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كذلك أي: مثل ما وصفنا من نحرها قيامًا، والإطعام منها ﴿سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ﴾ نعمة منا عليكم لتتمكنوا من نحرها على الوجه المسنون.

﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد لكي تطيعوني. وشكر الله طاعة له واعتراف بإنعامه.

٣٧- قوله تعالى: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا﴾ قال الكلبي: كان أهل الجاهلية إذا نحروا البدن نضحوا دماءها حول البيت قربة إلى الله، فأراد المسلمون أن يفعلوا ذلك، فأنزل الله هذه الآية[١].

= عباس بلفظ: القانع بما أرسلت . . . وهذا الأثر ضعيف لضعف قابوس.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٥٤- ٥٥ بمثل لفظ البيهقي، وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في «سننه».
واختار الطبري ١٧/ ١٧٠ أن القانع: السائل، والمعتر هو الذي يأتيك معترًا بك لتعطيه وتطعمه، وعّلل ذلك بقوله: لأنه لو كان المعني بالقانع- في هذا الموضع: الكتفى بما عنده والمستغني به- لقيل: وأطعموا القانع والسائل، ولم يقل «وأطعموا القانع والمعتر» وفي اتباع ذلك قوله «والمعتر» الدليل الواضح على أن القانع معني به السائل ..
وقال النحاس في «معاني القرآن» ٤/ ٤١٣ عن القول بأن القانع هو السائل والمعتر الذي يتعرض لك ولا يسألك، إنه أحسن ما قيل في هذا وهو الصحيح في اللغة.
واستظهر هذا القول الشنقيطي في «أضواء البيان» ٥/ ٦٩٥.

(١) ذكر السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٥٥- ٥٦ نحوه عن ابن عباس، وعزاه لابن المنذر وابن مردويه. =

وقال الزَّجَّاج: كانوا إذا ذبحوا لَطَّخُوا البيت بالدم[١].

والمعنى: لن يصل إلى الله اللحوم ولا الدماء أي: لن يتقرب إليه بها.

وقال مقاتل بن حيّان: لن يُرفع إلى الله لحومها ولا دماؤها، ولكن يرفع إلى الله منكم الأعمال الصالحة والتقوى[٢].

والمعنى لن يتقبل الله اللحوم ولا الدّماء، ولكن يتقبل التقوى فيها وفي غيرها بإيجاب الثواب عليها.

وقيل: لن يبلغ رضا الله لحومها ولا دماؤها، ولكن يبلغه التقوى منكم[٣].

وقال الأزهري: لن يصل إلى الله ما يُنيلكم به ثوابه غير التقوى، دون اللحوم والدماء[٤].

قوله: ﴿وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ قال ابن عباس: يريد النيّات.

وقال إبراهيم: التقوى ما أُريد به وجهه[٥].

= وذكر ابن الجوزي ٥/ ٤٣٤ نحوه من رواية أبي صالح، عن ابن عباس.
وذكر ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ٢٢٥ نحوه من رواية ابن أبي حاتم عن ابن جريج.
ولم يثبت في سبب نزول هذه الآية شيء صحيح.

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٩.

(٢) ذكره عنه السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٥٦، وعزاه لابن أبي حاتم.

(٣) ذكر هذا القول الطوسي في «التبيان» ٧/ ٢٨٤، والحاكم الجشمي في «التهذيب» ٦/ ١٧٩ ب، ولم ينسباه لأحد.

(٤) «تهذيب اللغة» للأزهري ١٥/ ٣٧٢ دون قوله: دون اللحوم والدماء.

(٥) رواه الطبري ١٧/ ١٧٠. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٥٦، وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم بلفظ: ما التمس به وجه الله تعالى.

وقال أبو إسحاق: أعلم الله أن الذي يصل إليه تقواه وطاعته فيما يأمر به[١].

وحقيقة معنى هذا الكلام يعود إلى القبول. وذلك أنّ[٢] ما يقبله الإنسان يقال: قد ناله ووصل إليه. فخاطب الله تعالى الخلق كعادتهم في تخاطبهم والمعنى. لن يقبل الله اللحوم ولا الدماء إذا كانت من غير تقوى الله، وإنما يقبل منكم ما تتقونه به. وهذا دليل على أن شيئًا من العبادات لا يصح إلا بالنية، وهو أن ينوي بها التقرب إلى الله وأداء[٣] أمره واتقاء عقابه.

وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ﴾ تقدم تفسيره قبيل.

﴿لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ﴾ قال ابن عباس: يريد على ما بين لكم وأرشدكم لمعالم[٤] دينه[٥] ومناسك حجه. وهو أن يقول: الله أكبر على ما هدانا[٦] ﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ قال: يريد الموحّدين[٧][٨].

٣٨- قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ قال المفسرون: يعني غائلة المشركين[٩].

وقال أبو إسحاق: هذا يدل على النصر من عنده، أي: فإذا فعلتم هذا

---

(١) «معاني القرآن» للزجّاج ٣/ ٤٢٩.

(٢) أن: ساقطة من (د)، (ع).

(٣) في (أ)، (ع): (وإذا)، وهو خطأ.

(٤) في (أ): (إلى دينه).

(٥) في (د)، (ع): (دينكم).

(٦) ذكره البغوي ٥/ ٣٨٨ من غير نسبه.

(٧) في (أ): (المحدين).

(٨) ذكره عنه البغوي ٥/ ٣٨٨، وأبو حيان في «البحر» ٦/ ٣٧٠.

(٩) الطبري ١٧/ ١٧١، والثعلبي ٣/ ٥٣ ب.

وخالفتم الجاهلية فيما يفعلونه في نحرهم وإشراكهم بالله، فإنّ الله يدفع عن حزبه[١].

وقُرئ: «إنَّ الله يدافع»[٢]. من دافع. وهو بمعنى دفع، وإن كان من المفاعلة، مثل: طارقت النعل، وعاقبت اللص، وعافاه الله[٣].

قال الأخفش: أكثر الكلام «إن الله يدفع» بغير ألف. قال: ويقولون دفع الله عنك. قال: ودافع عربية إلا أن الأولى[٤] أكثر[٥].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ قال ابن عباس: يريد: خانوا الله، وجعلوا معه شريكًا، وكفروا نعمه[٦].

وقال أبو إسحاق: إنَّ من ذكر غير اسم الله، وتقرب إلى الأصنام بذبيحة؛ فهو خوان كفور[٧].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٩.

(٢) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو (يدفع) بغير ألف. وقرأ الباقون (يدافع) بالألف. «السبعة» ص٤٣٧، «التبصرة» ص٢٦٦، «التيسير» ص١٥٧.

(٣) «الحجة» للفارسي ٥/ ٢٧٩ مع اختلاف يسير.
وانظر: «علل القراءات» للأزهري ٢/ ٤٢٥، «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه ٢/ ٧٩، «الكشف» لمكي بن أبي طالب ٢/ ١٢٠.
وذكر ابن زنجلة في «حجة القراءات» ص٤٧٨ وجها آخر في توجيه قراءة (يدافع) فقال: وحجتهم أنَّ «يدافع» عن مرات متواليات. اهـ.
وبينه مكي في «الكشف» ٢/ ١٥ بقوله: وقد تكون «فاعل» للتكرير، أي: يدفع عنهم مَرَّة بعد مرة.

(٤) في «الحجة»: الأول.

(٥) قول الأخفش في «الحجة» للفارسي ٥/ ٢٧٩. ولم أجده في «معاني القرآن» للأخفش.

(٦) ذكره عنه البغوي ٥/ ٣٨٨.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٩.

وقال أهل التفسير: كل خوان في أمانة الله كفور لنعمته[(١)(٢)].

٣٩- وقوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾ قال ابن عباس فيما روى عنه سعيد بن جبير[(٣)]، وقتادة[(٤)]، والزهري[(٥)]: هذه أول آية نزلت في القتال. وقال سعيد بن جبير: لما أخرج النبي ﷺ من مكة قال أبو بكر: أخرجوا نبيَّهم ليهلكن.

فنزلت هذه الآية. قال أبو بكر: فعرفت أنه سيكون قتال[(٦)].

قال المفسرون: كان مشركو أهل مكة يؤذون أصحاب رسول الله ﷺ فلا يزالون يجيئون من بين مضروب ومشجوج، ويشكون ذلك فيقول لهم النبي ﷺ: «**اصبروا فإنّي لم أؤمر بالقتال**»، حتى هاجر فأنزل الله هذه الآية[(٧)].

---

(١) في (ط)، (د)، (ع): (لنعمه)، وعند الثعلبي: بنعمته.

(٢) هذا قول الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٥٣ أ.

(٣) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٣٩، والإمام أحمد في «مسنده» ٣/ ٢٦١- ٢٦٢، والنسائي في «التفسير» ٢/ ٨٨، والطبري في «تفسيره» ١٧/ ١٧٢، والحاكم في «مستدركه» ٢/ ٦٦ كلهم من طريق سفيان الثوري، عن الأعمش، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس. قال أحمد شاكر في تعليقه على المسند ٣/ ٢٦١: إسناده صحيح.

(٤) رواه عنه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٣٩، والطبري ١٧/ ١٧٣.

(٥) رواه عنه النسائي في «تفسيره» ٢/ ٨٩-٩٠.

(٦) رواه الترمذي في جامعه (كتاب التفسير -باب ومن سورة الحج ٩/ ١٥) من رواية سعيد بن جبير، عن ابن عباس. ثم قال: وقد رواه غير واحد عن سفيان، عن الأعمش، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير مرسلا وليس فيه عن ابن عباس

(٧) ذكره الثعلبي ٣/ ٥٣ ب بنصِّه.

قال الزيلعي في كتابه «تخريج أحاديث الكشاف» ٢/ ٣٨٨- بعد ذكره لما ساقه الزمخشري من وهو مثل الرواية هنا-: غريب جدًا، وعزاه للواحدي في الوسيط.=

وروى ابن أبي نجيح، عن مجاهد -في هذه الآية- قال: ناس مؤمنون مهاجرون خرجوا من مكة إلى المدينة، وكانوا يمنعون، فأدركهم كفار قريش، فأذن الله للمؤمنين بقتال الكفار(١).

وعلى هذا القول الآية نازلةٌ في قوم مخصوصين بأعيانهم. والقول الأول عليه أهل التفسير.

قال مقاتل بن حيان: إن مشركي مكة كانوا يؤذون المسلمين بمكة، فاستأذنوا النبي ﷺ في قتالهم، فنهاهم فلما خرج إلى المدينة أنزل عليه بالمدينة هذه الآية، وهي أول آية نزلت عليهم(٢) في القتال(٣).

وقرئ «أذن» بفتح الألف وبضمها(٤). فمن فتح الألف بنى الفعل

= وقال ابن حجر في «الكافي»: لم أجده هكذا. ثم قال: وهو منتزع من أحاديث أقربها ما أخرجه ابن أبي حاتم من طريق بكير بن معروف، عن مقاتل بن حيان في قوله «أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا»: وذلك أن مشركي مكة كانوا يؤذون المسلمين بمكة، فأستاذنوا النبي ﷺ في قتالهم بمكة فنهاهم؛ ليمتحن بذلك النبي ﷺ عن ذلك، فلما خرج النبي ﷺ إلى المدينة أنزل عليه «أذن للذين يقتلون بأنهم ظلموا». وذكر الطبري عن الضحاك: أن الصحابة رضي الله عنهم استأذنوا رسول الله ﷺ في قتال الكفار إذ آذوهم واشتطوا عليهم بمكة قبل الهجرة غيلة وسرا، فأنزل الله «إن الله لا يحب كل خوان كفور، فلما هاجروا أطلق لهم قتلهم وقتالهم، فقال «أذن للذين يقاتلون» الآية.

(١) رواه الطبري ١٧/١٧٣ عنه من رواية ابن أبي نجيح، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/٥٧ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في «الدلائل».

(٢) (عليهم): ساقطة من (ط)، وفي (د)، (ع): (نزلت في القتال عليهم).

(٣) تقدم في كلام ابن حجر أنَّ ابن أبي حاتم أخرجه عنه.

(٤) قرأ ابن كثير، وحمزة، والكسائي، وابن عامر: «أذن» مفتوحة الألف، وقرأ =

للفاعل لما تقدم[١] من ذكر الله تعالى[٢]، وقوله ﴿لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ﴾ في موضع نصب ومن ضم الألف بنى الفعل للمفعول به، والمعنى على أن الله ﷻ أذن لهم في القتال، والجار والمجرور في موضع رفع لإسناد الفعل المبني للمفعول إليهم. والمأذون لهم في القتال أصحاب رسول الله ﷺ[٣].

وقوله: «يقاتِلون» أي: الذين يقاتلون عدوهم الظالمين لهم بإخراجهم عن ديارهم. وهم المؤمنون.

وقرئ «يقاتَلون» بفتح التاء[٤]، أي: الذين يقاتلهم المشركون، وهم المؤمنون، ويقوي هذه القراءة أن الفعل الذي بعده مسند إلى المفعول به وهو قوله: «ظلموا»[٥].

= الباقون بضمها.
«السبعة» ص٤٣٧، «التَّبصرة» ص٢٦٦، «التيسير» ص١٥٧، «الإقناع» ٢/ ٧٠٦.

(١) في (ظ): (علي ما تقدّم)، وفي «الحجة» للفارسي: فلما تقدم.

(٢) يعني أنَّه قرب من قوله -قبلها-: «إن الله لا يحب كل خوان كفور»، فأسندوا الفعل إلى الله لتقدم اسمه وأنَّ الفعل قرب منه. قاله ابن زنجلة في «حجة القراءات» ص٤٧٨.

(٣) من قوله: من فتح الألف إلى هنا. هذا كلام أبي علي في «الحجة» ٥/ ٢٨٠- ٢٨١ مع تقديم وتأخير.
وانظر: «علل القراءات» للأزهري ٢/ ٤٢٦، «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٤٧٨، «الكشف» لمكي بن أبي طالب ٢/ ١٢٠.

(٤) قرأ نافع، وحفص عن عاصم، وابن عامر: «يقاتلون» بفتح التاء، وقرأ الباقون بكسر التاء.
«السبعة» ص٤٣٧، «التبصرة» ص٢٦٦، «التيسير» ص١٥٧، «الإقناع» ٢/ ٧٠٦.

(٥) من قوله: الذين يقاتلون عدوهم . . . إلى هنا. هذا كلام أبي علي في «الحجة» ٥/ ٢٨٠-٢٨١ مع تقديم وتأخير. =

وفي الآية محذوف يدل على ظاهر الكلام.

قال الفراء[١] والزجاج[٢]: المعنى: أذن لهم أن يقاتلوا.

وقال أبو علي: المعنى فيه: أذن للذين يقاتَلون بالقتال. قال[٣]: وحذف مثل هذه من الكلام للدلالة[٤] عليه حسن كثير[٥].

وقوله: ﴿بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ۚ﴾ قال المبّرد: أي من أجل أنّهم ظلموا.

وقال أبو إسحاق: بسبب ما ظلموا[٦].

قال ابن عباس: اعتدوا عليهم وظاهروا عليهم وأخرجوهم من ديارهم وأموالهم.

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ قال مقاتل: يعني نصر أصحاب النبي ﷺ فنصرهم عليهم[٧].

وقال أبو إسحاق: هذا وعد من الله بالنَّصر[٨].

٤٠- قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [«الذين» في

= وانظر: «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٤٧٨- ٤٧٩، «الكشف» لمكي بن أبي طالب ٢/ ١٢١.

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٢٧.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٣٠.

(٣) (قال): ساقطة من (ظ).

(٤) في (ظ): (بالدلالة).

(٥) «الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٢٨١.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٣٠.

(٧) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٦ أ.

(٨) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٣٠ بنحوه.

موضع خفض، المعنى: أذن للذين أخرجوا من ديارهم][1][2].

قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن يَقُولُوٓاْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ﴾ قال الفراء[3]، والزجاج[4]: أي لم يخرجوا إلا بأن وحَّدُوا الله، فأخرجتهم[5] عبدة الأوثان لتوحيدهم. وعلى هذا: «لم يخرجوا» مضمر في الآية، ودل عليه ذكر الإخراج في أول الآية والاستثناء المذكور[6].

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ)، (د)، (ع).

(٢) هذا كلام الزجاج في «معاني القرآن» ٣/ ٤٣٠.
ويكون «الذين» في موضع خفض؛ لأنه بدل من «الذين» الأولى، أو صفة له.
وجوز أبو البقاء في الإملاء ٢/ ١٤٥ أن يكون «الذين» في موضع نصب بأعْني، أو في موضع رفع على إضمار مبتدأ تقديره: هم الذين.
وتبعه في ذلك أبو حيّان ٦/ ٣٧٤، والسمين الحلبي ٨/ ٢٨٢.
وانظر أيضًا: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ١٠٠، «البيان في غريب إعراب القرآن» للأنباري ٢/ ١٧٦- ١٧٧.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٢٧.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٣٠.

(٥) في (ظ): (فأخرجهم).

(٦) وعلى قول الفراء والزجّاج يكون الاستثناء في قوله: «إلا أن يقولوا». متصلًا، ويكون «أن يقولوا» في محل جر على البدل.
وتبع الفراء والزجاج في هذا الزمخشري ٣/ ١٦ فقال: أي لغير موجب سوى التوحيد الذي ينبغي أن يكون موجب الإقرار والتمكين لا موجب الإفراج والتيسير. ومثله ﴿هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله﴾ [المائدة: ٥٩].
وذكر أبو حيان ٦/ ٣٧٤ قول الزجاج والزمخشري وتعقبهما بقوله: وما أجازاه من البدل لا يجوز؛ لأنَّ البدل لا يكون إلا إذا سبقه نفي أو نهي أو استفهام في معنى النفي .. وأما إذا كان الكلام موجبًا أو أمرًا فلا يجوز البدل .. ولو قلت في غير القرآن: أخرج الناس من ديارهم إلا بأن يقولوا لا إله إلا الله، لم يكن كلاما.
وانظر: «الدر المصون» ٨/ ٢٨٢- ٢٨٣، «فتح القدير» للشوكاني ٣/ ٤٥٧.

وقال سيبويه: هذا من الاستثناء المنقطع، المعنى: لكن بأن يقولوا ربنا الله[١].

والمعنى: ولكن أخرجوهم بتوحيدهم.

وذكر الفرَّاء هذا القول أيضًا، فقال: وإن شئت جعلت «أنْ» مستثناة كما قال: ﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [الليل: ٢٠][٢].

وحكى المبرد عن بعضهم قولا آخر، وهو: أنَّ المعنى أخرجوا من ديارهم بأن جعل الحق في إخراجهم، أي: الذين استحقوا به الإخراج قولهم: ربنا الله، كما تقول: ما غبت علي إلا أنّي منصفٌ، أي: جعلت سبب غضبك إنصافي. أي: عدوانًا وظلمًا[٣]. هذا كلامه[٤].

وعلى هذا الاستثناء متصل، واستثنى التوحيد من الباطل لضرب من المبالغة كقول النابغة:

ولا عيب فيهم غير أنَّ سيوفَهم بهن فلول[٥] من قِرَاعِ الكتائب[٦]

---

(١) «الكتاب» لسيبويه ٢/ ٣٢٥.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٢٧.

(٣) في (ظ)، (د)، (ع): (ظلمًا وعدوانا).

(٤) لم أقف عليه.

(٥) في (ظ): (كلول).

(٦) البيت في «ديوانه» ص٤٤، و«الكتاب» ٢/ ٣٢٦، «المعاني الكبير» لابن قتيبة ١/ ٣٦٠، «الكامل» للمبرد ١/ ٥١، «همع الهوامع» للسيوطي ١/ ١٣٢، «شرح أبيات مغني اللبيب» للبغدادي ٣/ ١٦.

قال البغدادي ٣/ ١٩: وهو من قصيدة يمدح بها عمرو بن الحارث الأصغر من ملوك الشام الغسَّانيين، ويقال لهم: بنو جفنه.

قال السيرافي في «شرح أبيات سيبويه» ٢/ ٥١: يمدح آل جفنه الغسانيين. والفلول:

فاستثنى ما ليس بعيب من جملة العيب، وهو ضرب من المبالغة في الكلام، والمعنى على أنَّهم لا يعابون إلا بما ليس بعيب، كذلك هؤلاء ما أخرجوا من ديارهم إلا بما لا يوجب الإخراج.

وقوله: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ وقرئ: «ولولا دفاع الله»[(١)].

ومضى الكلام في هذا في الآية السابقة.

قال أبو علي: ويجوز أن يكون الدفاع من دفع، كالكتاب من كتب، ولا يراد به مصدر فاعل، ولكن مصدر الثلاثة مثل: الكتاب والقيام والغياث[(٢)][(٣)].

وقوله: ﴿لَّهُدِّمَتْ﴾ الهَدَم: مصدر هدمت البناء، إذا نقضته. يقال: هدمته فانهدم. والهدم: المهدوم[(٤)].

= جمع فل، وهو الثلم الذي يكون في السيف. والمعنى: أنهم يغزون كثيرًا ويضاربون الأقران، فسيوفهم قد تفلّلت. والقراع والمقارعة: المضاربة بالسيوف، وقوله «ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم مفللة هو بمنزلة: ليس فيهم عيب على وجه، لأنه إذا كان تفليل سيوفهم هو عيبهم -وهذا المعنى يمدح به- فلا عيب فيه على وجه. وهذا يقوله الناس على طريقة المبالغة في المدح.

(١) قرأ نافع: «ولولا دفاع الله» بالألف وكسر الدال، وقرأ الباقون «ولولا دفع الله» بغير ألف وفتح الدال.

«السبعة» ص٤٣٧، «المبسوط» لابن مهران ص٢٥٨.

(٢) في «الحجة»: العتاب.

(٣) «الحجة» للفارسي ٥/ ٢٧٨.

(٤) انظر: (هدم) في «تهذيب اللغة» للأزهري ٦/ ٢٢٢، «الصحاح» للجوهري ٥/ ٢٠٥٧، «لسان العرب» ١٢/ ٦٠٣.

وقرئ «لهدمت» بالتخفيف والتشديد[١]. فالتخفيف يكون للكثير والقليل، يدلك على ذلك أنّك تقول: ضربت زيدًا ضربة، وضربته ألف ضربة. فاللفظ في الكثرة والقلة على حال واحدة. والتشديد يختص به الكثير[٢].

وقوله: ﴿صَوَامِعُ﴾ جمع صومعة، وهي مُتَعبّد الراهب.

قال الأزهري: الصومعة من البناء سميت صومعة لتلطيف أعلاها. يقال: صَمَّع الثريدة، إذا رفع رأسها وحدَّده[٣]، وكذلك صعنبها[٤]. وسُميت الثريدة إذا سويت كذلك صومعة. ومن هذا يقال: رجل أصمع إذا كان حادّ الفطنة[٥].

قال مجاهد، والضحاك[٦]: يعني صوامع الرهبان.

---

(١) قرأ ابن كثير، ونافع: «لهدمت» بتخفيف الدال، وقرأ الباقون «لهدمت» بشديد الدال.
«السبعة» ص٤٣٨، «التبصرة» ص٢٦٧، «التيسير» ص١٥٧، «الإقناع» ٢/ ٧٠٦.

(٢) من قوله: فالتخفيف يكون . . . إلى هنا هذا كلام أبي علي الفارسي في «الحجة» ٥/ ٢٧٩. وانظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه ٢/ ٧٨، «الكشف» لمكي بن أبي طالب ٢/ ١٢١.

(٣) في (ظ)، (د)، (ع): (وحدده)، وفي (أ): (وحدّده)، وهو الموافق لما في «تهذيب اللغة».

(٤) في (أ)، (ع): (وصعسها) مهملة، وفي (ظ): (وصعبتها)، وفي (د): (وصعنبها)، وهو الموافق لما في «تهذيب اللغة».

(٥) «تهذيب اللغة» للأزهري ٢/ ٦١ (صمع)، وقوله «ومن هذا يقال: رجل . . . في ٢/ ٦٠.

(٦) ذكره الثعلبي ٣/ ٥٣ ب عنهما. ورواه الطبري ١٧/ ١٧٥ عنهما.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٦٠ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

وقال قتادة: الصوامع للصابئين[١].

وقال مقاتل بن حيان: هي البيوت التي على الطرق[٢].

وقوله: ﴿وَبِيَعٌ﴾ [جمع بِيعة][٣]، وهي كنيسة النصارى في قول أهل اللغة[٤] والمفسرين[٥].

وقوله: ﴿وَصَلَوَٰتٌ﴾ قال أبو إسحاق وأبو العباس[٦]. هي كنائس اليهود، وهي بالعبرانية صلوتا[٧].

وهذا قول ابن عباس، وقتادة، والضحاك[٨]،

---

(١) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٥٣ ب.
ورواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٣٩، والطبري ١٧/ ١٧٦. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٦٠ وعزاه لعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) ذكره عنه ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ٢٢٦.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٤) انظر: (بيع) في «تهذيب اللغة» ٣/ ٢٣٩، «الصحاح» للجوهري ٣/ ١١٨٩.

(٥) هذا قول أبي العالية وقتادة والضحاك ومقاتل بن حيان وخصيف وغيرهم. قال ابن كثير ٣/ ٢٢٦.
وقيل «بيع» كنائس اليهود، حكاه ابن جرير ١٧/ ١٧٦ والثعلبي ٣/ ٥٣ ب عن مجاهد وابن زيد.
وأما في اللغة فإن ابن منظور قال في «لسان العرب» ٨/ ٢٦ (بيع): والبيعة - بالكسر- كنيسة النصارى، وقيل: كنيسة اليهود.

(٦) قول أبي إسحاق في كتابه «معاني القرآن». وقول أبي العباس -ثعلب- في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٢/ ٢٣٩ (صلى).

(٧) في (أ): (صلاتا)، وهو خطأ.

(٨) ذكره الثعلبي ٣/ ٥٣ ب عن ابن عباس والضحاك وقتادة.
وعن ابن عباس رواه الطبري ١٧/ ١٧٦ من طريق العوفي بلفظ: الكنائس.
وليس فيه تقييدها باليهود، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٥٩ عن ابن=

ومقاتل[١].

وقوله: ﴿وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾ يعني مساجد المسلمين من أمة محمد ﷺ في قول ابن عباس وغيره[٢].

وأما معنى الآية: فقال أبو إسحاق: تأويل هذا: لولا أن الله دفع بعض الناس ببعض لهُدّم في كل شريعة نبي[٣] المكان الذي يصلى فيه، فكان لولا الدفع لهدم في زمن موسى عليه السلام الكنائس التي كان يصلى فيها في شريعته، وفي زمن عيسى[٤] عليه السلام الصوامع والبيع، وفي زمن محمد ﷺ المساجد[٥].

وقال الأزهري: أخبر الله جل ثناؤه أنه لولا دفعه الناس[٦] عن الفساد

= عباس بلفظ: كنائس اليهود. وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٥٩ عن ابن عباس رواية أن الصلوات: كنائس النصارى. وعزاه لعبد بن حميد وابن أبي حاتم.
وعن قتادة رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٣٩، والطبري ١٧/ ١٧٦، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٦٠ وعزاه لعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم.
وعن الضحاك رواه الطبري ١٧/ ١٧٦، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٦ وعزاه لابن أبي حاتم.

(١) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٦ أ.
وفي الصلوات قول آخر أنَّها مساجد للمسلمين وأهل الكتاب. رواه الطبري ١٧/ ١٧٧ وغيره عن مجاهد وابن زيد.

(٢) ذكره عن ابن عباس السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٥٩ وعزاه لعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٣) في المعاني: لهدِّم في شريعة كل نبيّ.

(٤) (عيسى) ساقطة من (أ).

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٣١.

(٦) في (ظ): (للناس).

ببعض الناس لهدمت متعبدات كل فريق من أهل دينه وطاعته في كل زمان. فبدأ بذكر البيع لأن صلوات من تقدَّم من أنبياء بني إسرائيل وأصحابهم[١] كانت فيها قبل نزول القرآن، وأحدثت المساجد وسمّيت بهذا الاسم بعدهم. فبدأ جلَّ ثناؤه بذكر الأقدم، وأخَّرَ ذكر الأحدث[٢].

وهذا مذهب أكثر أهل التأويل في هذه الآية.

وقال ابن زيد: الصَّلوات: صلوات أهل الإسلام تنقطع إذا دخل عليهم العدو[٣].

وقال الأخفش: وعلى هذا فالصلوات لا تهدم، ولكن يحمل على فعل آخر كأنه قال: وتركت صلوات[٤].

وقال أبو عبيدة: إنَّما يعني مواضع الصلوات[٥].

والقول هو الأول.

وقال الحسن: يدفع عن هدم[٦] مصليات أهل الذمة بالمؤمنين[٧].

وعلى هذا القول لا يحتاج إلى التفسير[٨] الذي ذكرنا في القول

---

(١) في «تهذيب اللغة»: وأمهم، الفرقان.

(٢) «تهذيب اللغة» للأزهري ٣/ ٢٣٩.

قال ابن كثير ٣/ ٢٢٦: وقال بعض العلماء: هذا ترق من الأقل إلى الأكثر إلى أن انتهى إلى المساجد، وهي أكثر عمارًا وأكثر عبادًا وهم ذوو القصد الصحيح.

(٣) رواه الطبري ١٧/ ١٧٧، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٦٠ وعزاه لابن أبي حاتم.

(٤) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٣٦.

(٥) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٥٢ وعبارته: مجازه مصليات.

(٦) في (أ): (هم).

(٧) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٥٤ أ.

(٨) في (د)، (ع): (تفسير).

الأول، غير أن الأول[١] أولى؛ لأنهم قبل أن صاروا أهل الذمة حين كانوا على الحق كانت متعبداتهم مدفوعًا عنها، وأيضًا فإنه يلزم أن يبدأ بذكر المساجد لفضلها، إذ بطلت البيع والكنائس في الإسلام.

وقوله: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ أي: ينصر[٢] دينه وشريعته ونبيه.

قال ابن عباس: يريد ينصر محمدًا ﷺ.

قال مقاتل: وقد فعل، نَصر محمدًا[٣] ونَصر أهل دينه[٤].

وقال أبو إسحاق: أي: من أقام شريعة من شرائعه نصر على إقامة ذلك[٥].

وهذا وعد من الله بنصر من ينصر دينه وشريعته.

وقوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ﴾ قال ابن عباس: على خلقه ﴿عَزِيزٌ﴾ منيع في سلطانه وقدرته[٦].

وقال مقاتل: ﴿عَزِيزٌ﴾ في انتقامه من عدوه[٧].

٤١- قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ﴾ ذهب بعض النحويين[٨] إلى أن هذا بدل من قوله ﴿لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ۚ﴾ ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم﴾

---

(١) في (أ): (الأولى)، وهو خطأ.

(٢) في (أ): (لينصر).

(٣) في (أ): (محمد)، وهو خطأ.

(٤) «تفسير مقاتل» ٣/ ٢٦ أ.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٣١.

(٦) انظر: الطبري ١٧/ ١٧٨، وابن كثير ٣/ ٢٢٦.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٦ أ

(٨) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ١٠١.

﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ﴾ كل هذا من وصف قوم واحد[١].

وعلى هذا ذكر الله تعالى المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم، ثم ذكر أنه كان ينصر في كل زمان أهل دينه، ويدفع عنهم بالغزاة، ولولا ذلك لغلب عدوهم حتى تخرب[٢] متعبداتهم، وكذا يفعل بهذه الأمة، ينصرهم حتى يأمنوا في مساجدهم وديارهم، ثم عاد إلى وصفهم فقال: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ﴾.

وقال أبو إسحاق: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ﴾ من صفة ناصِريه[٣].

يعني قوله ﴿مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾ وعلى هذا هو في محل النصب[٤]. ومعنى ﴿مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ نصرناهم على عدوهم حتى يتمكنوا من البلاد غير مقهورين.

وقوله: ﴿أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ

---

(١) وعلى هذا القول فـ«الذين» في موضع خفض.
انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ١٠١، «الإملاء» للعكبري ٢/ ١٤٥، «البيان في إعراب غريب القرآن» للأنباري ٢/ ١٧٧.

(٢) في (ظ): (تحرب)، وفي (د): (بحرب)، وفي (ع): (نحرب).

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٣١.

(٤) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ١٠١، «مشكل إعراب القرآن» لمكي ٢/ ٤٩٤، «البيان في غريب إعراب القرآن» للأنباري ٢/ ١٧٧.
وذكر أبو البقاء العكبري في «الإملاء» ٢/ ١٤٥ أن إعراب: «الذين إن مكناهم» مثل إعراب «الذين أخرجوا» واستظهره أبو حيان ٦/ ٣٧٦، وجوَّز ذلك السمين ٨/ ٢٨٦، ٨/ ٢٨٦ وقال: ويزيد هذا عليه -يعني: «الذين إن مكناهم»- بأن يجوز أن يكون بدلًا من «من ينصره» ذكره الزجَّاج، أي: ولينصرن الله الذين إن مكناهم في الأرض.

﴿ٱلْمُنكَرِ﴾ قال ابن عباس: يريد المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان[١].

وقال قتادة: هم أصحاب محمد ﷺ[٢].

ونحو هذا قال مقاتل[٣].

وقال محمد بن كعب: هم الولاة[٤].

وقال أبو العالية: هم هذه الأمة[٥]. وهذا قول الحسن[٦]. وعكرمة: أهل الصلوات الخمس[٧].

وهذه الآية تدل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ إذ قرنا بالصلاة والزكاة.

وقوله: ﴿وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ كقوله: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ [البقرة: ٢١٠]. والمعنى: أنه يبطل كل ملك سوى ملكه، فتصير الأمور إليه بلا منازع ولا مُدَّع.

٤٢-٤٤- ثم عزى نبيه ﷺ عن تكذيبهم إياه، وخوف مخالفيه بذكر من كذَّب نبيه فأُهلك[٨] بقوله: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ﴾ إلى قوله: ﴿وَكُذِّبَ مُوسَىٰ﴾

---

(١) ذكره عنه القرطبي ١٢/ ٧٣، وأبو حيان في «البحر» ٦/ ٣٧٦.

(٢) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٥٤ أ.

(٣) انظر: «تفسيره» ٣/ ٢٦ أ.

(٤) ذكره عنه السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٦٠ وعزاه لابن أبي حاتم.

(٥) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٥٤ أ.
وذكر السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٦٠ عنه أنه قال: أصحاب محمد ﷺ وكذا ذكره ابن كثير ٣/ ٢٢٦.

(٦) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٥٤ أ، والنحاس في «معاني القرآن» ٤/ ٤١٩ .

(٧) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ١٥٤ أ.

(٨) في (ظ): (وأهلك).

[قال بعض أهل المعاني. إنما قال: ﴿وَكُذِّبَ مُوسَىٰ﴾،][(١)] ولم يقل: وقوم موسى كما ذكر[(٢)] قوم غيره من الأنبياء؛ لأن قوم موسى كانوا بني إسرائيل وهم آمنوا به، وإنما كذّبه فرعون وقومه، وغيره من الأنبياء كذَّبه قومه الذين كانوا من نسبه[(٣)].

وقوله: ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ أي: أخَّرت العقوبة عنهم وأمهلتهم[(٤)].

يقال: أمْلى الله لفلان في العمر، إذا أخَّر عنه أجله[(٥)]. وأصل هذا من المَلَوين[(٦)].

وذكرنا هذا عند قوله ﴿وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ [مريم: ٤٦].

وقوله: ﴿ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾ أي: بالعذاب.

قال ابن عباس: يريد: فعذبتهم[(٧)].

﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ استفهام معناه التقرير، والنكير اسم من الإنكار. يقول: كيف أنكرت عليهم بالعقوبة. ألم أبدلهم بالنعمة نقمة،

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ط).

(٢) في (أ): (ذكره).

(٣) ذكر القرطبي ١٢/ ٧٣ وأبو حيان ٦/ ٣٧٦ هذا المعنى، ولم ينسباه لأحد.

(٤) انظر الطبري ١٧/ ١٧٩، والثعلبي ٣/ ٥٤ أ.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ١٥/ ٤٠٥ (ملا)، «الصحاح» للجوهري ٦/ ٢٤٩٧ (ملا).

(٦) الملوان: الليل والنهار، أو طرفاهما. انظر: «الصحاح» للجوهري ٦/ ٢٤٩، (ملا)، و«لسان العرب» لابن منظور ١٥/ ٢٩١ «ملا».

(٧) في (أ): (تعذيبهم).

وبالكثرة[١] قلة، وبالحياة هلاكًا، وبالعمارة خرابًا؟[٢].

وقال أبو إسحاق: أي: ثم أخذتهم، فأنكرت أبلغ إنكار[٣].

٤٥- ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ﴾[٤] أي: وكم من قرية. ومعنى وكم من قرية: عدد كثير[٥]. يعني القرى المهلكة بظلم أهلها حين كذبوا نبيهم. وذكرنا الكلام في «كأين» في سورة آل عمران[٦].

وقوله[٧]: «أهلكتها» وقرئ «أهلكناها»[٨] والاختيار التاء؛ لقوله ﴿فَأَمْلَيْتُ﴾ ﴿ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾[٩]. ومن قرأ بالنون ذهب إلى أمثاله مما ذكر بلفظ الجمع كقوله: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ﴾ [الأنبياء: ١١] و﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ [الأعراف: ٤] و﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ﴾ [يونس: ١٣][١٠].

---

(١) في (ظ): (والكثرة).

(٢) هذا كلام الطبري ١٧/ ١٧٩ مع تصرف.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٣١.

(٤) في (أ)، (ظ)، (د): (وكأيّن)، وهو خطأ.

(٥) هذا من كلام الزجاج. انظر: «معاني القرآن» ٣/ ٤٣١.

(٦) عند قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٤٦].

(٧) (وقوله): ليست في (أ).

(٨) قرأ أبو عمرو: «أهلكتها» بالتاء مضمومة من غير ألف على لفظ التوحيد، وقرأ الباقون: «أهلكناها» بالنّون بلفظ الجمع.
انظر: «السبعة» ص٤٣٨، «التبصرة» ص٢٦٧، «التيسير» ص١٥٧.

(٩) قال مكي في الكشف ٢/ ١٢١- ١٢٢: وحجة من قرأ بالتاء أنه حمله على لفظ التوحيد الذي أتى بالتاء قبله وهو قوله: «فأمليت للكافرين ثم أخذتهم»، وحمله أيضًا على لفظ التوحيد بعده في قوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ [الحج: ٤٨] فكان حمل الكلام على ما قبله وما بعده أحسن وأليق.

(١٠) هذا كلام أبي علي في «الحجة» ٥/ ٢٨١- ٢٨٢ مع تصرف. =

وقوله: ﴿وَهِىَ ظَالِمَةٌ﴾ أي: أهلها ظالمون بالتكذيب والكفر ﴿فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ مضى تفسيره مستقصى في سورة البقرة[1].

وقوله: ﴿وَبِئْرٍ﴾ ذكر الفراء في كسره ثلاثة أوجه:

أحدها: العطف على العروش[2].

والثاني: الإتباع كقراءة من قرأ ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ [الواقعة: ٢٢] بالخفض.

الثالث: العطف على ﴿مِّن قَرْيَةٍ﴾[3].

وهذا هو المختار[4]، والأولان خلفٌ[5]؛ لأن المعنى وكم من بئر معطلة وقصر مشيد تركوها بعد إهلاكهم[6].

قوله تعالى: ﴿مُّعَطَّلَةٍ﴾ أي: متروكة من العمل والاستقاء. ومعنى

= قال مكي في «الكشف» ٢/ ١٢٢. وحجة من قرأ بلفظ الجمع أنه أفخم، وفيه معنى التعظيم، وبه جاء القرآن في مواضع.

وانظر «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٤٨٠.

(١) انظر: «البسيط» عند قوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩].

(٢) قال أبو حيّان ٦/ ٣٧٧: وجعل «وبئر معطلة وقصر مشيد» معطوفين على «عروشها» جهل بالفصاحة. وقال السمين الحلبي ٨/ ٢٨٧ عن هذا القول، وليس بشيء. وكذا قال الألوسي ١٧/ ١٦٦.

(٣) انظر كلام الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٢٢٨.

(٤) وقال عنه السمين الحلبي ٨/ ٢٨٧، هذا هو الوجه.

وانظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ١٠٢، «البحر المحيط» ٦/ ٣٧٧.

(٥) أي خطأ. قال الجوهري: الخلف: الرديء من القول. يقال سكت ألفًا وتكلم خلفًا، أي: سكت عن ألف كلمة ثم تكلم بخطأ. الصحاح ٤/ ١٣٥٤ (خلف).

(٦) في (ط)، (د)، (ع): (هلاكهم).

التعطيل: الترك من العمل. قال الليث: وإذا[(١)] ترك الثغر بلا حام يحميه فقد عطل، وبئر معطلة: لا يستقى منها، ولا ينتفع بمائها[(٢)].

قال المبرد: والمعطل: المتروك على هيئته، وأصله مأخوذ من العطل، وهو: الجسم. وكأنها متروكة كما هي[(٣)].

قل ابن عباس: يريد: بئر لا يستقى منها[(٤)].

قوله: ﴿وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ﴾ فيه قولان:

أحدهما: أنه بمعنى المشيَّد، وهو المطول[(٥)] المرفوع، وذكرنا ذلك في قوله: ﴿بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖ﴾ [النساء: ٧٨]. وهو قول قتادة، والضحاك، ومقاتل[(٦)].

والثاني: أنه المجصص يقال: شاده يشيده، إذا بناه بالشِّيد وهو

---

(١) في (أ): (فإذا)، وفي (د)، (ع): (إذا)، والمثبت من (ظ) وهو الموافق لما في «تهذيب اللغة».

(٢) «تهذيب اللغة» للأزهري ٢/ ١٦٦ (عطل) نقلا عن الليث.

وفي «العين» ٢/ ٩ (عطل): وبئر معطلة: أي لا تورد ولا يستقى منها.

(٣) لم أجد من ذكره عنه.

(٤) روى الطبري ١٧/ ١٨٠ عن ابن عباس «وبئر معطلة» قال: التي قد تركت وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٦١ وعزاه لابن جرير وابن المنذر.

(٥) في (أ): (المطلول)، وهو خطأ.

(٦) ذكره الثعلبي ٣/ ٥٤ أ عنهم جميعًا.

وعن قتادة رواه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٤٠، والطبري ١٧/ ١٨١ بلفظ: كان أهله شيدوه وحصنوه.

وعن الضحاك رواه الطبري ١٧/ ١٨١ بلفظ: طويل.

وهو في «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٦ ب.

الجص والنورة[١] وأنشد أبو عبيدة[٢] لعدي بن زيد:

شاده مرمرًا وجلله كِلْسًا   فللطير في ذراه وكور[٣]

وقال أبو إسحاق: أصل الشيد: الجص والنورة، وكل ما بني بهما أو

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ١١/ ٣٩٤ (شاد)، «الصحاح» للجوهري ٢/ ٤٩٥ «شيد»، «لسان العرب» ٣/ ٢٤٤ (شيد).
والنورة بالضم: الهناءُ، وهو من الحجر يُحرق ويسوّى منه الكلس. «لسان العرب» ٥/ ٢٤٤ «نور»، «تاج العروس» للزبيدي ١٤/ ٣٠٦ «نور».

(٢) في (د)، (ع): (أبو عبيد)، والصواب ما في (أ)، (ظ).

(٣) البيت أنشده أبو عبيدة لعدي بن زيد في كتابه «مجاز القرآن» ٢/ ٥٣.
وهو في ديوان عدي بن زيد ص٨٨، «الشعر والشعراء» لابن قتيبة ص١٣، «غريب القرآن» لابن قتيبة ص٢٩٤، «الكامل» ١/ ٩٠، والطبري ١٧/ ١٨٢، «الجمهرة» لابن دريد ٣/ ٤٥ «كلس»، «لسان العرب» ٦/ ١٩٧ «كلس». والرواية عندهم «جلله» إلا الديوان والجمهرة فإن الرواية فيهما: «خلله»، ثم قال ابن دريد بعد روايته للبيت:
هكذا رواه الأصمعي بالخاء معجمة، وقال: ليس جلله -بالجيم- بشيء -وروى غيره بالجيم- وقال الأصمعي: إنَّما هو «خلله» أي: صير الكلس في خلل الحجارة، وكان يضحك من هذا ويقول: متى رأوا حصنًا مصهرجًا.
المرمر: الرخام. «الصحاح» للجوهري ٢/ ٨١٤ (مرر).
و«الكلس» -بالكسر-: ما طلي به حائط أو باطن قصر شبه الجص من غير آجر، وقيل هو الصاروج -يعني النورة وأخلاطها التي تطلى بها النزل، فارسي معرب- أو مثل الصاروج.
انظر: «لسان العرب» ٦/ ١٩٧ (كلس)، ٢/ ٣١٠ (صرج)، «تاج العروس» للزبيدي ١٦/ ٤٤٨ كلس).
(ذراه): أعلاه. الصحاح للجوهري ٦/ ٢٣٤٥؛ (ذرا).
(وُكور): جمع وكر، وهو العش. «لسان العرب» ٥/ ٢٩٢ «وكر».

بأحدهما فهو مَشِيد[١] بفتح الميم وكسر الشين.

وهذا قول عطاء، وعكرمة، وأبي صالح، والسّدي، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وأكثر المفسرين[٢].

ومن المفسرين من يخصص البئر المذكورة في هذه الآية -وهو قول الضحاك، والسدي- قالا: كانت هذه البئر باليمن[٣].

وليس بالوجه.

٤٦- ثم حث على الاعتبار بحال من مضى من الأمم المكذبة فقال: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ قال ابن عباس: يريد: أفلم يسر قومك في أرض

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٣٢. وقوله: «بفتح الميم وكسر الشين» هذا من كلام الواحدي.

(٢) ذكره الثعلبي ٣/ ٥٤ أ عن عطاء وعكرمة ومجاهد وسعيد بن جبير.
ورواه عن هؤلاء الأربعة الطبري ١٧/ ١٨٠-١٨١.
ورواه عن عطاء وعكرمة عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٣٩.
ولم أجده من ذكره عن أبي صالح والسدي.
قال ابن كثير ٣/ ٢٢٧ بعد ذكره للأقوال: والأقوال متقاربة، ولا منافاة بينهما، فإنه لم يحمل أهله شدة بنائه ولا ارتفاعه ولا إحكامه ولا حصانته عن حلول بأس الله بهم كما قال تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨].
وقال العلامة عبد الرحمن بن سعدي في «تيسير الكريم الرحمن» ٣/ ٣٢٧- ٣٢٨: وكم من قصر تعب عليه أهله، فشيدوه ورفعوه وحصنوه وزخرفوه، فحين جاءهم الأمر لم يغن عنهم شيئا، وأصبح خاليًا من أهله.

(٣) ذكره الثعلبي ٣/ ٥٤ أ عن الضّحاك. وذكر فيها قصّة.
وذكره القرطبي ١٢/ ٧٥ عن الضحاك وغيره، وساق عنه قصّة طويلها في خبر هذه البئر وأصحابها. والله أعلم بصحة هذا الخبر.

الشام وأرض اليمن ﴿فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ﴾ أي يعلمون بها مدلول ما يرون من العبر.

(والمعنى: أفلم يسيروا فيعقلوا بقلوبهم ما نزل بمن كذب قبلهم. والتأويل: فتكون لهم قلوبٌ عاقلة [عالمة؛ لأن قوله)[١] ﴿يَعْقِلُونَ بِهَآ﴾ صفة للنكرة، وقبل أن يسيروا لهم قلوب ولكن غير عاقلة، فإذا ساروا واعتبروا كانت لهم قلوب عاقلة][٢] وعلى هذا النحو قوله ﴿أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾.

قال ابن عباس: يريد من يسمع فلم يجب فلم يسمع.

يعني أنهم غير سامعين إذا صمُّوا عن دعائك، أفلا يسيرون فيسمعوا[٣] أخبار الأمم المكذبة فيعتبروا.

قال ابن قتيبة -في هذه الآية والتي قبلها-: وهل شيء أبلغ في العظة والعبرة من هذه الآية؟ لأن الله تعالى أراد[٤]: أفلم يسيروا في الأرض، فينظروا إلى آثار قوم أهلكهم الله بالعتو، وأبادهم بالمعصية، فيروا من تلك الآثار بيوتًا خاوية قد سقطت على عروشها، وبئرًا لشُرب أهلها قد عُطّلت[٥][٦]، وقصرًا بناه ملكها[٧] بالشيد قد خلا من السكن وتداعى

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ).

(٣) في (أ): (فيسمعون)، وهو خطأ.

(٤) (أراد): موضعه بياض في (ظ).

(٥) في (أ): (غلطت)، وهو خطأ.

(٦) العبارة عند ابن قتيبة: وبئرًا كانت لشُرب أهلها قد عطل رشاؤها وغار معينها، وقصرًا.

(٧) عند ابن قتيبة: ملكه.

بالخراب؛ فيتعظوا بذلك، ويخافوا من عقوبة الله وبأسه، مثل الذي[1] نزل بهم. ونحو هذا قوله ﴿فَأَصْبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ﴾ [الأحقاف: ٢٥]. انتهى كلامه[2].

ثم ذكر الله تعالى أنَّ[3] أبصارهم الظاهرة لم تعم عن النظر، وإنما عميت أبصار[4] قلوبهم فقال: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ﴾.

قال الفراء: الهاء هاء عماد يوفى[5] بها «إنَّ» ويجوز مكانها «إنَّه»، وكذلك هي في قراءة عبد الله[6].

وقال غيره: هي إضمار على شريطة التفسير. والمعنى: فإنَّ الأبْصار لا تعمى. ويجوز أن تكون الهاء لإضمار القصة. وذكرنا هذه الأقوال مشروحة في تفسير قوله ﴿فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [الأنبياء: ٩٧].

وقوله: ﴿ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾ ذكر الفراء وأبو إسحاق[7]: أن هذا من التوكيد الذي تزيده العرب في الكلام، كقوله ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٦]. وقوله: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم﴾ [آل عمران: ١٦٧] وقوله ﴿يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ [الأنعام: ٣٨]. والتوكيد جار في الكلام مبالغ في الإفهام.

وقال غيرهما: هذا التوكيد فائدته أنَّه يمنع من ذهاب الوهم إلى غير

(١) (الذي): ساقطة من (أ).

(٢) «مشكل القرآن» لابن قتيبة ص١٠.

(٣) (أن): ساقطة من (أ).

(٤) (أبصار): ساقطة من (أ).

(٥) عند الفراء: تُوَفَّى.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٢٨.

(٧) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٢٨، و«معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٣٢.

معنى القلب المعروف، لأنَّه قد يذهب إلى أنَّ فيه اشتراكًا كقلب النَّخلة، فإذا[١] أكد كان أنفى للبس بتجويز الاشتراك.

٤٧- قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾ قال ابن عباس: كانوا يقولون للنبي ﷺ: ائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين، فأنزل الله هذه الآية[٢].

والمعنى: يسألونك أن تأتي بعذابهم عاجلًا غير مؤخّر.

وقوله: ﴿وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ أي: في أن ينزل بهم العذاب[٣] في الدنيا. قاله الفراء[٤].

وقال ابن عبَّاس: يريد بهذا يوم بدر[٥].

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ قال مجاهد وعكرمة وابن زيد: هو من أيَّام الآخرة[٦].

ويدل على هذا ما روي في الحديث: «أن الفقراء يدخلون الجنة قبل

---

(١) في (أ): (وإذا).

(٢) في «تنوير المقباس» ص٢٠٩: (استعجله النضر بن الحارث قبل أجله. وذكر الثعلبي ٣ / ٥٤ ب، والبغوي ٥/ ٣٩١، والقرطبي ١٢/ ٨٨ أنها نزلت في النضر بن الحارث. ذكروا ذلك من غير سند ولا نسبة لأحد.

قال القرطبي: وقيل نزلت في أبي جهل بن هشام.

وجميع ما ذكر لا يثبت بمثله سبب في نزول الآية، والله أعلم.

(٣) في (د)، (ع): (في نزول العذاب بهم).

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٢٩.

(٥) ذكر هذا القول الثعلبي ٣ ٥٤ ب ولم ينسبه لأحد.

(٦) ذكره الثعلبي ٣ / ٥٤ ب عن مجاهد وعكرمة، ورواه عنهما الطبري في «تفسيره» ١٧/ ١٨٣. وذكره البغوي ٥/ ٣٩٢ عن ابن زيد.

الأغنياء بنصف يوم: خمس مائة عام»[(١)].

وعلى هذا معنى الآية أنَّهم يستعجلون بالعذاب[(٢)] وإنّ يومًا من أيّام عذابهم في الآخرة ألف سنة.

قال الفراء: ففي هذه الآية وعد لهم بالعذاب في الدنيا والآخرة[(٣)].

وقال[(٤)] أبو إسحاق: الذي تدل عليه الآية[(٥)] أنهم استعجلوا العذاب، فأعلم الله أنه لا يفوته شيء، وأن يومًا عنده وألف سنة في قدرته واحد، ولا فرق بين وقوع ما يستعلجون به[(٦)] من العذاب وتأخره في القدرة، إلا أنَّ الله تفضَّل بالإمهال، فالفرق بين التأخير والتقديم تفضل الله بالنَّظرة[(٧)(٨)].

وهذا الذي ذكره معنى قول ابن عباس في رواية عطاء[(٩)].

---

(١) رواه الإمام أحمد في «مسنده» ٢/ ٣٤٣، والترمذي في «جامعه» (أبواب الزهد- باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم ٧/ ٢١- ٢٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
قال المنذري: ورواته محتج بهم في الصحيح.
وقال ابن القيم في «حادي الأرواح» ص١١٠: (ورجال إسناده احتج بهم مسلم في «صحيحه».

(٢) في جميع النسخ: يستعلجون العذاب إنّ. والتصويب من «الوسيط» للواحدي ٣/ ٢٧٥.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٢٩ بمعناه.

(٤) في (أ): (قال).

(٥) في (ظ): (الآخرة)، وهو خطأ.

(٦) به: ساقطة من (أ).

(٧) في (أ): (بالنظر).

(٨) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٣٣ مع اختلاف يسير.

(٩) ذكر البغوي ٥/ ٣٩٢ أن هذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء.

والمعنى: إنَّ يومًا عنده في الإمهال وألف سنة سواء؛ لأنَّه قادرٌ عليهم متى شاء[١] أخذهم. وقد كشف أبو إسحاق عن هذا بأبلغ بيان[٢].

وذُكر وجه ثالث[٣] في تفسير هذه الآية وهو: أنَّ المعنى: وإنَّ يومًا عند ربك من أيَّام عذابهم في الآخرة كألف سنة في الثِّقل والاستطالة، فكيف يستعجلون بالعذاب لولا جهالتهم.

وهذا الوجه لأصحاب المعاني، ذكره الأخفش وغيره[٤].

قال أبو علي: وقد جاء في كلامهم وصف اليوم ذي الشدائد والجهد بالطول، وجاء وصف[٥] خلافه بالقصر. أنشد أبو زيد[٦]:

تطاولت أيام معن بنا فيومٌ كشهرين إذ يُسْتَهل[٧]

وقال آخر:

يطول اليوم لا ألْقاك فيه وحَوْلٌ[٨] نلتقي فيه[٩] قصير[١٠]

---

(١) في (أ): (متى ما شاء).

(٢) (بيان): ساقطة من (ظ).

(٣) هكذا في (ظ)، (د)، (ع). وفي (أ): (وذكر وجهًا ثالثًا)، فيعود على أبي إسحاق. والصواب ما أثبتنا؛ لأنه أبا إسحاق لم يذكر هذا الوجه، ولقول الواحدي بعد ذلك: وهذا الوجه لأصحاب المعاني ..

(٤) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٣٨. وقد ذكر هذا الوجه الثعلبي ٣/ ٥٤ ب وعزاه لأهل المعاني.

(٥) في (ظ): (وجه)، وهو خطأ.

(٦) البيت ذكره أبو علي في «الحجة» ٥/ ٢٨٣ من إنشاد أبي زيد ومن غير نسبة لأحد، ولم أهتد لقائله.

(٧) في (أ): (يسهل.

(٨) في «الحجة»: ويوم.

(٩) في (ظ)، (د)، (ع): (حول).

(١٠) البيت في «الحجة» ٥/ ٢٨٣ من غير نسبة لأحد.

وقال جرير:

ويـومٌ كـإبْـهـام الـحُـبـارى لَـهَـوتُـه[(١)(٢)]

وهذا كما يقال: أيّام الهُموم طوال، وأيام السرور قصار[(٣)].

فهذه أوجه ثلاثة[(٤)] في تأويل هذه الآية.

وروي عن ابن عباس أنه قال- في قوله ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ﴾ الآية: هو من الأيَّام التي خلق الله فيها السَّموات والأرض[(٥)].

وهذا لا يتوجّه في معنى الآية؛ لأن تلك الأيام قد مضت، إلا أن يُحمل على أن[(٦)] المراد أنّ أيّام الآخرة بمقدار هذه المدة فيعود المعنى إلى القول الأول.

روى[(٧)] ابن أبي مليكة: أنّ ابن عباس سئل عن هذا وعن قوله[(٨)] ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: ٤] فقال: يومان ذكرهما الله

---

(١) هذا الشطر من البيت لم أجده في «ديوانه»، وهو في «الحجة» ٥/ ٢٨٣ من غير نسبة.
وإبهام الحُبارى يضرب به المثل، فقال: أقصر من إبهام الحبارى. انظر مجمع الأمثال للميداني ٢/ ٥٣٦.

(٢) قول أبي علي، والأبيات في «الحجة» ٥/ ٢٨٣.

(٣) قوله: وهذا كما يقال . . . هذا كلام الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٥٤ ب.

(٤) في (ظ): (ثلاث)، وهو خطأ.

(٥) رواه الطبري ١٧/ ١٧٣، وابن أبي حاتم (كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٢٢٨).
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٦٢ وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٦) أن: ساقطة من (ظ).

(٧) في (ظ): (وروى).

(٨) في (ظ): (وعن قوله يوم كان . . .)، وفي (د)، (ع): (وعن قوله كان مقداره . . .).

تعالى في كتابه أكره أنْ أقول في كتاب الله ما لا[١] أعلم[٢].

وقرئ «مما يعدّون» و«تعدّون»[٣]. فمن قرأ بالياء فوجهه قوله ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ﴾ فيكون الكلام من وجه واحد، ومن قرأ بالتاء فوجهه أنه أعمّ، ألا ترى أنه يجوز أن يُعنى به المستعجلون وغيرهم من المسلمين[٤].

٤٨-٥١- ثم أعلم الله أنه قد أخذ قومًا بعد الإملاء والتأخير فقال: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا﴾ الآية وهي مفسرة فيما سبق قبيل. وما بعدها ظاهر التفسير إلى قوله ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا﴾ أي: عملوا في إبطالها ﴿مُعَاجِزِينَ﴾ قال ابن عباس: مشاقين معاندين مغالبين[٥].

وقال الأخفش: مسابقين[٦].

ومعنى المعاجزة في اللغة: محاولة عجز المغالب[٧].

قال أبو أسحاق وأبو علي: ﴿مُعَاجِزِينَ﴾ ظانين ومُقدرين أن

---

(١) في (ظ): (مما لا أعلم)، وفي (د)، (ع): (بما لا أعلم.

(٢) رواه عبد الرزاق ٢/ ١٠٨، والطبري ٢٩/ ٧٢.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٥٣٧ وعزاه لعبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم، وابن الأنباري في المصاحف والحاكم.

(٣) قرأ ابن كثير، وحمزة، والكسائي: «مما يعدون» بالياء. وقرأ الباقون بالتاء. «السبعة» ص٤٣٩، «التبصرة» ص٢٦٧، «التيسير» ص١٥٨.

(٤) «الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٢٨٣ مع اختلاف يسير. وانظر: «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٤٨٠، «الكشف» لمكي بن أبي طالب ٢/ ١٢٢.

(٥) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٥٤ ب دون قوله معاندين.

ورواه الطبري ١٧/ ١٨٥ بلفظ: مشاقين.

(٦) ذكره عنه الثعلبي ٣ ٥٤ ب.

(٧) انظر: «عجز» في: «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٣٤٠، «لسان العرب» ٥/ ٣٦٩- ٣٧٠.

يعجزوننا[١]، لأنهم ظنوا أن لا بعث ولا نشور، وأنه لا جنة ولا نار[٢].

وهذا معنى قول قتادة: ظنوا أنهم يعجزون الله فلا يقدر عليهم، ولن يعجزوه[٣]. وهذا [في المعنى][٤] كقوله: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَاۚ﴾ [العنكبوت: ٤].

ومن قرأ «مُعجِّزين»[٥] فالمعنى أنهم كانوا يُعجزون من اتبع النبي ﷺ، أي: ينسبونهم إلى العجز، كقولهم: جهلته وفسقته. وهذه قراءة مجاهد، وزعم[٦] في تفسير معجزين: مثبطين، أي: يثبطون الناس عن الإيمان بالنبي ﷺ[٧][٨].

---

(١) في (أ): (يعجزونا).

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٣٣، «الحجة» للفارسي ٥/ ٢٨٤.

(٣) ذكره بهذا اللفظ الثعلبي ٣/ ٥٤ ب. وقد رواه عبد الرزاق ٢/ ٤٠، والطبري ١٧/ ١٨٥ دون قوله: فلا يقدر عليهم. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٦٤ وعزاه لعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ع).

(٥) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو: «معجِّزين» بتشديد الجيم من غير ألف. وقرأ الباقون: «معاجزين» بألف بعد العين وتخفيف الجيم. «السبعة» ص٤٣٩، «التبصرة» ص٢٦٧، «التيسير» ص١٥٨.

(٦) في «الحجة»: وزعموا أن مجاهدًا فسَّر.

(٧) تفسير مجاهد رواه الطبري ١٧/ ١٧٨٦: مبطئين، يبطئون الناس عن اتباع النبي ﷺ. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٦٤ مثل لفظ الطبري وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٨) من قوله: وهذا في المعنى .. إلى هنا. هذا كلام أبي علي في «الحجة» ٥/ ٢٨٤ مع تصرّف.

وانظر أيضًا في توجيه القراءة: «علل القراءات» للأزهري ٢/ ٤٢٨-٤٢٩، «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٤٨١، «الكشف» لمكي بن أبي طالب ٢/ ١٢٣.

وعلى هذا: ليس المراد بالتعجيز النسبة إلى العجز، والمراد به طلب عجزهم[(١)] وجعلهم عاجزين بالتثبيط وأسبابه؛ كي يعجزوا فلا يؤمنوا.

ثم أخبر عن هؤلاء أنّهم أصحاب النار بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾.

٥٢- قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ﴾ **الرسول:** الذي أرسل إلى الخلق بإرسال جبريل إليه عيانًا، ومحاورته إيّاه[(٢)] شفاهًا. والنبي: الذي[(٣)] تكون نبوته إلهامًا أو منامًا. فكلّ رسول نبيّ، وليس كل نبي رسولا[(٤)].

---

(١) أي: عجزهم الناس.

(٢) في (أ): (ومجاورته إياها)، وهو خطأ.

(٣) في (ظ): (التي).

(٤) هذا كلام الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٥٥ أ مع اختلاف يسير.
وقد اختلف في الفرق بين الرسول والنبي على أقوال:
أحدها: ما ذكره المؤلف.
الثاني: أن النبي الرسول هو من أنزل عليه كتاب وشرع مستقل يدعو الناس إليه، والنبي المرسل- الذي هو غير الرسول- هو من لم ينزل عليه كتاب وإنما أوحي إليه أن يدعو الناس إلى شريعة رسول قبله، كأنبياء بني إسرائيل الذين كانوا يرسلون ويؤمرون بالعمل بما في التوراة كما قال تعالى: ﴿يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ﴾ [المائدة: ٤٤].
الثالث: أن الرسول هو الذي أرسله الله تعالى، وهو مأمور بدعوة الخلق وتبليغهم رسالات ربه، والنبي هو المنبأ عن الله، فالله ينبئه بالغيب، وهو ينبئ الناس بالغيب. وقريب من هذا القول قول من قال: النبي هو من أوحي إليه وحي ولم يؤمر بتبليغه، والرسول هو النبي الذي أوحي إليه وأمر بتبليغ ما أوحي إليه.
وهذا الأخير أضعف الأقوال، قال الشنقيطي ٥/ ٧٣٥ معللًا عدم صحة هذا القول-: لأن قوله ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي﴾ الآية يدل على أن =

وهذا معنى قول الفراء: الرسول: النبي المرسل، والنبي: المحدَّث[١] الذي لم يرسل[٢].

قوله: ﴿إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾ قال ابن عباس -في رواية عطاء- إلا إذا قرأ[٣] وهذا معنى قول المفسرين: تلا[٤] وقال مجاهد: إذا قال[٥].

وذكرنا التَّمنّي بمعنى التلاوة والقراءة مستقصى بذكر الحجج[٦] في سورة البقرة عند قوله: ﴿إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ [البقرة: ٧٨].

قوله: ﴿أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ أي: تلاوته.

قال المفسرون -بألفاظ مختلفة ومعاني متفقة-: إنَّ رسول الله ﷺ كان حريصًا على إيمان قومه أشد الحرص، فجلس يومًا في ناد من أنديتهم[٧]، وقرأ عليهم سورة النجم[٨]، فلما أتى على قوله ﴿أَفَرَءَيْتُمُ

= كلًا منهما مرسل، وأنهما مع ذلك بينهما تغاير.

وانظر: «النكت والعيون» للماوردي ٤/ ٣٦، «تفسير الرازي» ٢٣/ ٤٦، «فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» ١٨/ ٧، «روح المعاني» للألوسي ١٧/ ١٧٢-١٧٣، «أضواء البيان» للشنقيطي ٥/ ٧٣٥.

(١) المحدث: هو الملهم. «لسان العرب» ٢/ ١٣٤ (حدث).

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٢٩.

وقوله عن النبي أنه الذي لم يرسل يردُّه كما تقدم قوله ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ الآية.

(٣) روى البخاري في «صحيحه» ٨/ ٤٣٨ تعليقًا، والطبري في «تفسيره» ١٧/ ١٩٠ من طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله (إذا تمنى) إذا حدث.

(٤) انظر: الطبري ١٧/ ١٩٠، الثعلبي ٣/ ٥٥ أ، «الدر المنثور» ٦/ ٦٩.

(٥) رواه الطبري ١٧/ ١٩٠.

(٦) في جميع النسخ: (الحج)، والصواب ما أثبتناه.

(٧) في (أ): (أيديهم)، وهو خطأ.

(٨) في (د)، (ع): (سورة والنجم).

﴿ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٩، ٢٠] ألقى الشيطان في أمنيته حتى وصل به «تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجي» ثم قرأ السورة كلها حتى بلغ آخرها، فسجد رسول الله ﷺ، وسجد أصحابه معه، وسجد المشركون لذكره[(١)] آلهتهم، وفرحوا بذلك، وقالوا: قد ذكر محمد آلهتنا بأحسن الذكر، فأتاه[(٢)] جبريل عليه السلام، وأخبره بما جرى من الغلط على لسانه، وقال: معاذ الله أن أكون أقرأتك هذا. فاشتد ذلك على رسول الله ﷺ، فأنزل الله هذه الآية، ونسخ ما ألقى الشيطان على لسانه، فقال المشركون: قد ندم محمد على ما ذكر من منزلة آلهتنا عند الله، وازدادوا شرًّا إلى ما كانوا عليه، وأما المؤمنون فقالوا -حين نسخ الأولى-: آمنا بما قال محمد ﷺ، وهذا قول ابن عباس[(٣)]،

---

(١) في (أ): (الذكر).

(٢) في (د)، (ع): (فأتى).

(٣) ورد هذا القول عن ابن عباس من طرق، وكلها لا تخلو من مقال.

الطريق الأول: طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس: رواه أبو بكر البزار في «مسنده» (كما في «كشف الأستار عن زوائد البزار» للهيثمي ٣/ ٧٢)، والطبراني في «الكبير» ١٢/ ٥٣ من طريق أميَّة بن خالد، عن شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس- فيما أحسب، أشك في الحديث-: إن النبي ﷺ كان بمكة، فقرأ سورة النجم حتى انتهى إلى قوله: ﴿أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى﴾ فجرى على لسانه- وفي رواية الطبراني: ألقى الشيطان على لسانه- تلك الغرانيق العلي فذكره بنحوه مختصرًا.

ثم قال البزار: لا نعلمه يروى بإسناد متصل يجوز ذكره إلا بهذا الإسناد، وأميَّة بن خالد ثقة مشهور، وإنما يعرف هذا من حديث الكلبي عن أبي صالح، عن ابن عباس.اهـ

= قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ١١٥: رواه البزار والطبراني . . . ورجالهما رجال الصحيح.
وذكره السيوطي في «الدر» ٦/ ٦٥ وزاد نسبته لابن مردويه، وقال: بسند رجاله ثقات.
وتعقَّب الألباني في «نصب المجانيق» ص٦) قول السيوطي: «بسند رجاله ثقات»، فقال ذلك يوهم أنَّه ليس بمعلول، وهذا خلاف الواقع، فإنَّه معلول بتردَّد الراوي في وصله. اهـ.
وذكر ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ٢٢٩ رواية البزَّار، وقبل أن يسوقها قال: ولم أرها- يعني قصة الغرانيق- مسندة من وجه صحيح.
وجاءت هذه الرواية عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس دون شك من الراوي في وصله، رواها ابن مردويه في «تفسيره» (كما في تخريج «أحاديث الكشاف» للزيلعي ٢/ ٣٩٤، من طريق أبي بكر محمد بن علي المقرئ البغدادي، ثنا جعفر بن محمد الطيالسي، ثنا إبراهيم بن محمد بن عرعرة، ثنا أبو عاصم النبيل، ثنا عثمان بن الأسود، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ قرأ. فساق الحديث.
قال الألباني في «نصب المجانيق» ص٨- ٩: (وهذا إسناد رجاله كلهم ثقات، وكلهم من رجال «التهذيب» إلا من دون ابن عرعرة، ليس فيهم من ينبغي النظر فيه غير أبي بكر محمد بن علي المقرئ البغدادي. وقد أورده الخطيب في «تاريخ بغداد» . . . ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلا، فهو علة هذا الإسناد الموصول.
ثم ذكر الألباني أن الصواب عن عثمان بن الأسود إنما هو عن سعيد بن جبير مرسلًا كما رواه الواحدي في «أسباب النزول» ص٢٥٦- ٢٥٧، خلافا لرواية ابن مردويه عنه. ثم قال الألباني: وبالجملة، فالحديث مرسل، ولا يصح عن سعيد بن جبير موصولا بوجه من الوجوه. اهـ.
وقد تقدَّم كلام ابن كثير أنه لم ير هذه القصة مسندة من وجه صحيح.
الطريق الثاني: طريق العوفي، عن ابن عباس:
رواه من هذا الطريق الطبري ١٧/ ١٨٩ قال: حدثني محمد بن سعد، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، فذكره بمعناه.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٦٦ من طريق العوفي، عن ابن عباس، =

والسدي[١]، ومجاهد[٢]، وقتادة[٣]، والزهري[٤]،

= وعزاه لابن جرير وابن مردويه.
قال العلامة أحمد شاكر في تعليقه على «الطبري» ١/ ٢٦٣ عن هذا الإسناد: وهو إسناد مسلسل بالضعفاء. وقال الألباني: وهذا إسناد ضعيف جدًا، مسلسل بالضعفاء. «نصب المجانيق» ص١٧ .

الطريق الثالث والرابع والخامس:

فرواه ابن مردويه كما في «تخريج أحاديث الكشاف» ٢/ ٣٩٤، «فتح الباري» ٨/ ٤٣٩، «الدر المنثور» للسيوطي ٦/ ٦٦ من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، ومن طريق أبي بكر الهذلي وأيوب عن عكرمة عن ابن عباس، ومن طريق سليمان التيمي عمن حدثه عن ابن عباس رضي الله عنه: أن رسول ﷺ قرأ سورة النجم. وساق الحديث.

قال ابن حجر في «الفتح» ٨/ ٤٣٩ بعد سوقه لهذه الطرق الثلاث ورواية سعيد بن جبير المرسلة -وستأتي- وغيرها: وكلّها سوى طريق سعيد بن جبير إمَّا ضعيف أو منقطع. وقال الألباني في «نصب المجانيق» ص١٧ عن هذه الطرق الثلاث: وكلها ضعيفة.

(١) رواه ابن أبي حاتم (كما في «الدر المنثور» ٦/ ٦٩ عن السدي قال: خرج النبي ﷺ إلى المسجد ليصلي، فقرأ . . . وساق الحديث بمعناه، وهو مرسل.

(٢) رواه عبد بن حميد كما في «الدر المنثور» ٦/ ٦٩ عنه، مختصرًا.

(٣) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٤٠، والطبري ١٧/ ١٩١.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٨٦ وعزاه لابن أبي حاتم فقط.
قال الألباني في «نصب المجانيق» ص١٢: وهو صحيح إلى قتادة، ولكنه مرسل أو معضل.

(٤) رواه ابن أبي حاتم كما في «تفسير ابن كثير» ٣/ ٢٢٩- ٢٣٠، و«الدر المنثور» للسيوطي ٦/ ٦٦ عن الزهري مطولًا.
قال الألباني في «نصب المجانيق» ص٩: فهو مرسل، بل معضل. اهـ.
ورواه الطبري ١٧/ ١٨٩ عن ابن شهاب: حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فذكره مختصرا. =

والضحاك[١]، وسعيد بن جبير[٢]، ومحمد بن كعب[٣] وغيرهم[٤].

= وذكر ابن حجر في «فتح الباري» ٨/ ٤٣٩ هذه الرواية وذكر أنها مرسلة وأنّ رجال إسنادها على شرط الشيخين.
وقال السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٦٦- بعد عزوه هذه الرواية لعبد بن حميد وابن جرير: مرسل صحيح الإسناد.
قال الألباني في «نصب المجانيق» ص٩: وإسناده إلى أبي بكر بن عبد الرحمن صحيح كما قال السيوطي تبعًا للحافظ، لكن علته أنّه مرسل.

(١) رواه الطبري ١٧/ ١٨٩ قال: حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ..) الآية: أن نبي الله ﷺ وهو بمكة، فذكره بنحوه. قال الألباني في «نصب المجانيق» ص١٥): (وهذا إسناد ضعيف منقطع مرسل.

(٢) رواه الطبري ١٧/ ١٨٨- ١٨٩، وابن أبي حاتم وابن المنذر كما في «فتح الباري» ٨/ ٤٣٩، «الدر المثور» ٦/ ٦٥- ٦٦ من طرق عن شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد ابن جبير. وقد صحح إسناده ابن حجر في «الفتح» والسيوطي في «الدر المنثور»، وقال الألباني في «نصب المجانيق» ص٥: (وهو صحيح الإسناد إلى ابن جبير كما قال الحافظ. اهـ. ورواه الواحدي في «أسباب النزول» ص٢٥٧ من طريق يحيى القطان، عن عثمان بن الأسود، عن سعيد بن جبير، بنحوه مختصرًا.

(٣) رواه الطبري ١٧/ ١٨٧- ١٨٨ من طريق ابن إسحاق، عن يزيد بن زياد المدني، عن محمد بن كعب القرظي، فذكره مطولا.
قال الألباني في «نصب المجانيق» ص١٢: ويزيد هذا ثقة، لكن الراوي عنه ابن إسحاق مدلس وقد عنعنه. اهـ.
وقد رواه الطبري ١٧/ ١٨٦- ١٨٧ من طريق أبي معشر، عن محمد بن كعب ومحمد بن قيس قالا . . . فذكره بنحوه.
قال الألباني ص١١: وأبو معشر ضعيف كما قال الحافظ في «التقريب».

(٤) ورد هذا القول أيضًا عن أبي العالية، وعروة بن الزبير.
فأمّا قول أبي العالية فرواه الطبري ١٧/ ٤٣٩، وذكره السيوطي في «الدر المنثور»: =

= ٦/ ٦٨، وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم، وقال: بسند صحيح. وذكر ابن حجر في «الفتح» ٨/ ٤٣٩ أن رجال إسناده رجال الصحيحين .

وقال الألباني في «نصب المجانيق» ص١١ : وإسناده صحيح إلى أبي العالية، لكن علته الإرسال.

ورواية عروة بن الزبير رواها الطبراني في «المعجم الكبير» ٩/ ٢٣ وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ٧٢: فيه ابن لهيعة، ولا يحتمل هذا من ابن لهيعة.

وهذه الرواية المعروفة بقصّة الغرانيق اختلف العلماء فيها، وهم فريقان:

الفريق الأول: القائلون بثبوتها؛ وهم على قولين:

القول الأول: أن الشيطان ألقى على لسان رسول الله ﷺ تلك الكلمات، ثم إنَّ الله أحكم آياته ودحر الشيطان ولقَّن نبيه حجته.

وممن صحت عنه الرواية ممن قال بهذا القول من المفسرين: سعيد بن جبير وقتادة وأبي العالية. وبهذه القصة فسر هؤلاء آيات الحجّ.

وتبعهم في ذلك طائفة من المفسرين ذكروا هذه القصة في كتبهم ولم ينكروها، وبها فَسَّروا الآيات، منهم: الطبري، والثعلبي، والواحدي، والزمخشري.

وحكى الآلوسي ١٧/ ١٧٨ هذا القول عن بعض المتأخرين، فقال: وذهب إلى صحة القصّة أيضًا خاتمة المتأخرين الشيخ إبراهيم الكوراني ثم المدني.

القول الثاني: أنَّ هذه القصّة ثابتة، لكنَّ فيها ما يستنكر وهو قوله: ألقى الشيطان على لسانه .. فيتعين تأويله.

قال الآلوسي ١٧/ ١٨٦ : وتوسَّط جمع في أمر هذه القصّة فلم يثبتوها كما أثبتها الكوراني -عفا الله تعالى عنه- من أنَّه ﷺ نطق بما نطق عمدًا معتقدًا للتلبيس أنه وحي حاملا له على خلاف ظاهره، ولم ينفوها بالكلية كما فعل أجلة أثبات وإليه أميل، بل أثبتوها على وجه غير الوجه الذي أثبته الكوراني، واختلفوا فيه على أوجه .. ..

ثم ذكر الآلوسي هذه الأوجه، وخلاصة ما ذكره -وذكره قبله البغوي ٥/ ٩٤، والقاضي عياض في الشفا ٤/ ١٦٣- ١٧٧، وابن حجر في «الفتح» ٨/ ٤٣٩- ٤٤٠ :-

قيل: جرى ذلك على لسانه ﷺ حين أغفى إغفاءه وهو لا يشعر. وقد ردَّ هذا القول القاضي عياض.

وقيل: لعل النبي ﷺ قاله أثناء تلاوته على تقدير التقريع والتوبيخ للكفّار، وأنَّه ليس=

= من القرآن، بل قاله بعد السكت، ثم رجع إلى تلاوته.
وقيل: أن النبي ﷺ لما وصل إلى قوله (ومناة الثالثة الأخرى) خشي المشركون أن يأتي بعدها بشئ يذم آلهتهم به، فبادروا إلى ذلك الكلام فخلطوه في تلاوة النبي ﷺ على عادتهم في قولهم: (لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه) ونسب ذلك إلى الشيطان لأنه الحامل لهم على ذلك، أو المراد بالشيطان شيطان الإنس، وأن المشركين أشاعوا ذلك وأذاعوه وأن النبي ﷺ قاله، فحزن لذلك من كذبهم وافترائهم عليه، فسلاه الله بقوله: «وما أرسلنا من قبلك .. ..» الآية، وبين للناس الحق من ذلك الباطل.
وقيل: كان النبي ﷺ يرتل القرآن، ارتصده الشيطان في سكته من السكتات، ونطق بتلك الكلمات محاكيا نغمته بحيث سمعه من دنا إليه فظنها من قوله وأشاعها.
وقال ابن حجر من هذا الوجه نه أحسن الوجوه .. .. اهـ.
ولا يخفى أن هذه أوجه متكلفة تحتاج إلى دليل، ولذا قال الألوسي عنها ٧/ ١٨٦ : وكلها عندي مما لا ينبغي أن يلتفت إليها.
وممن ذهب إلى هذا القول -يعني تصحيح القصة من تأويل ما يستنكر فيها- الحافظ ابن حجر، وتبعه السيوطي، والمناوي في الفتح السماوي ٢/ ٤٨٣- ٨٤٧.
قال ابن حجر في «فتح الباري» ٨/ ٤٣٩- بعد أن ذكر روايات القصّة عن ابن عباس وسعيد بن جبير-: وكلها سوى طريق سعيد بن جبير- يعني المرسل- إما ضعيف وإمَّا منقطع، لكن كثرة الطرق تدل على أن للقصّة أصلا، مع أن لها طريقين آخرين مرسلين رجالهما رجال الصحيح.
ثم ذكر الحفاظ ابن حجر رواية الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن ورواية أبي العالية، ثم نقل كلامًا لأبي بكر بن العربي والقاضي عياش في إبطال هذه القصّة، ثم قال: «وجميع ذلك لا يتمشّى على القواعد؛ فإن الطرق إذا كثرت وتباينت مخارجها دَلَّ ذلك على أنَّ لها أصلا، وقد ذكرت أن تلاوته أسانيد منها على شرط الصحيح وهي مراسيل يحتج بمثلها ممن يحتج بالمرسل وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض، وإذا تقرَّر ذلك تعيَّن تأويل ما وقع فيها مما يستنكر».
وقد ردَّ الألباني في كتابه «نصب المجانيق» ص١٩- ٢٤ على الحافظ ابن حجر اعتماده في تصحيحه لهذه الرواية على كثرة الطرق عن ابن عباس إضافة إلى ما =

= صح من المراسيل عن بعض التابعين، وحاصل ردّه:
أولًا: أنَّ قاعدة تقوية الحديث بكثرة الطرق ليست على إطلاقها، كما نبه على ذلك غير واحد من علماء الحديث المحققين منهم الحافظ أبو عمرو من الصلاح حيث بين أنّه ليس كل ضعف في الحديث يزول بمجيئه من وجوه، بل ذلك يتفاوت فمن ذلك ضعف لا يزول بنحو ذلك لقوة الضعف كالضعف الذي ينشأ من كون الراوي متهمًا بالكذب، أو كون الحديث شاذًا.
قال الألباني ص٢١: ومن هذا القبيل حديث ابن عباس في هذه القصّة، فإن طرقه كلها ضعيفة جدًا، فلا يتقوى بها أصلًا.
ثانيًا: أن الحديث المرسل، ولو كان المرسل ثقة، لا يحتج به عند أئمة الحديث كما بينه ابن الصلاح واختاره الخطيب وابن حجر وغيرهم، وسبب عدم احتجاج المحدثين بالمرسل من الحديث هو جهالة الواسطة التي روي عنها المرسلُ الحديث، فقد يكون المحذوف صحابيًا، ويحتمل أن يكون تابعيًا، وعلى الاحتمال الثاني يحتمل أن يكون ضعيفًا ويحتمل أن يكون ثقة، وعلى الاحتمال الثاني يحتمل أن يكون حمل على صحابي ويحتمل أن يكون حمل عن تابعي آخر، وعلى الثاني يعود الاحتمال السابق ويتعدد. وأكثر ما وجد بالاستقراء من رواية بعض التابعين عن بعض ستة أو سبعة.
لكن بعض العلماء كالشافعي رحمه الله وإليه ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية قبل المرسل إذا اعتضد بمجيئه من وجه آخر بشرط أن يكون مُرْسلة آخذ العلم عن غير رجال التابعي الأول، وكأن ذلك ليغلب على الظن أنَّ المحذوف في أحد المرسلين هو غيره في المرسل الآخر.
قال الألباني ص٢٣: ومع أن التحقق من وجود هذا الشرط في كل مرسل من هذا النوع ليس بالأمر الهين، فإنه لو تحققنا من وجوده، فقد يرد إشكال آخر، وهو أنه يحتمل أن يكون كل من الواسطتين أو أكثر ضعيفًا، وعليه يحتمل أن يكون ضعفهم من النوع الذي ينجبر بمثله الحديث . . . ويحتمل أن يكون من النوع الآخر الذي لا يقوى الحديث بكثرة طرقه . . . إلى أن قال ص٢٤: إننا لو ألقينا النظر على روايات هذه القصة، ألفيناها كلها مرسلة، حاشى حديث ابن عباس ولكن طرقه كلها واهية شديدة الضعف لا تنجبر بها تلك المراسيل، فينبغي النظر في هذه =

= المراسيل، وهي سبعة، صحَّ إسناد أربعة منها، وهي مرسل سعيد بن جبير وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث وأبي العالية، ومرسل قتادة، وهي مراسيل يرد عليها أحد الاحتمالين السابقين لأنَّهم من طبقة واحدة: فوفاة سعيد بن جبير سنة (٩٠هـ)، وقتادة سنة بضع عشرة ومائة، والأول كوفي، والثاني مدني، والأخيران بصريان. فجائز أن يكون مصدرهم الذي أخذوا منه هذه القصّة ورووها عنه واحدًا لا غير مجهول، وجائز أن يكون جمعًا ولكنهم ضعفاء جميعًا.

فمع هذه الاحتمالات لا يمكن أن تطمئن النفس لقبول حديثهم هذا، لا سيما في مثل هذا الحدث العظيم الذي يمسُّ المقام الكريم، فلا جرم تتابع العلماء على إنكارها، بل التنديد ببطلانها. اهـ.

الفريق الثاني: القائلون ببطلانها.

وهؤلاء قالوا: هذه الرواية معلولة بالضعف والإرسال، فليس في رواياتها ما يصلح للاحتجاج، ثم أن مما يؤكد ضعفها وبطلانها ما في متنها من النكارة مما لا يليق بمقام النبوة والرسالة، فقد جاء في تلك الروايات أن الشيطان تكلَّم على لسان النبي ﷺ بتلك الكلمات التي تمدح آلهة المشركين.

وهذا الأمر قد دل الكتاب والسنّة والنظر على بطلانه.

فأما القرآن فدل على بطلانه من جهتين:

الجهة الأولى: دلالة آيات القرآن على وجه العموم على بطلان هذا القول، فقد قال تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنّا له لحافظون﴾ [الحجر: ٩]، وقال تعالى: ﴿وإنَّه لكتاب عزيز. لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾ [فصلت: ٤١- ٤٢]، وقال تعالى: ﴿هل أنبئكم على من تنزّل الشياطين * تنزَّل على كل أفَّاك أثيم﴾ [الشعراء: ٢٢١- ٢٢٢]، وقال تعالى: (وما ينطق عن الهوى. إن هو إلا وحي يوحى) [النجم: ٣-٤].

فهذه الآيات وغيرها دالة على بطلان القول بإلقاء الشيطان على لسان النبي ﷺ تلك المقالة.

وقال الشنقيطي -رحمه الله- في «أضواء البيان» ٥/ ٧٢٩: قد دلَّت آيات قرآنية على بطلان هذا القول، وهي الآيات الدالة على أن الله لم يجعل للشيطان سلطانًا على النبي ﷺ وإخوانه من الرسل وأتباعهم من المخلصين كقوله تعالى: ﴿إنَّه ليس له

= سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون﴾ [النحل: ٩٩]، وقوله: ﴿إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين﴾ [الحجر: ٤٢] ... وعلى القول المزعوم أنَّ الشيطان ألقى على لسانه ﷺ ذلك الكفر البواح، فأي سلطان له أكبر من ذلك؟.

الثانية: أن سياق آيات النجم على وجه الخصوص يدل على بطلان هذا القول:

قال القاضي عياض ٤/١٥٣- ١٥٤: هذا الكلام لو كان كما روي لكان بعيد الالتئام، متناقض الأقسام، ممتزج المدح بالذم، متخاذل التأليف والنظم، ولما كان النبي ﷺ ولا من بحضرته من المسلمين وصناديد المشركين ممن يخفى عليه ذلك، وهذا مما لا يخفى على أدنى متأمِّل، فكيف بمن رجح حُلمه، واتّسع في باب البيان ومعرفة الكلام علمه؟.

وقد بين الشنقيطي ٥/ ٧٢٩ هذا الوجه بقوله: وهذا القول الذي زعمه كثير من المفسرين وهو أن الشنقيطي ٥/ ٧٢٩ هذا الوجه بقوله: وهذا القول الذي زعمه كثير من المفسرين وهو أن الشيطان ألقى على لسان النبي ﷺ هذا الشرك الأكبر والكفر البواح -الذي لا شك في بطلانه- في نفس سياق آيات النجم التي تخللها إلقاء الشيطان المزعوم قرينة واضحة على بطلان هذا القول؛ لأن النبي ﷺ قرأ بعد موضع الإلقاء المزعوم بقليل: ﴿إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان﴾ وليس من المعقول أن النبي ﷺ يسب آلهتهم هذا السب العظيم في سورة النجم متأخرًا عن ذكره لها بخير المزعوم إلا وغضبوا، ولم يسجدوا؛ لأن العبرة بالكلام الأخير. اهـ.

وأما السنة فقد روى الدارمي ١/ ١٢٥، وأبو داود في العلم -باب كتابة العلم ١٠/ ٧٩ عن عبد الله بن عمرو قال: «كنت أكتب كلَّ شيء سمعته من رسول الله ﷺ أريد حفظه، فنهتني قريش وقالوا: أتكتب كل شيء تسمعه ورسول الله ﷺ بشر يتكلم في الغضب والرضى، فأمسكت عن الكتابة، فذكرت ذلك إلى رسول الله ﷺ، فأومأ بأصبعه إلى فيه فقال: **أكتب، فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلاّ حق**».

ولا شك أن تلك الكلمات من أعظم الباطل المنافي للحق.

وأما النظر، فقال ابن العربي في أحكام القرآن ٣/ ١٣٠٠: النبي ﷺ إذا أرسل إليه الملك بوحيه، فإنّه يخلق له العلم به، حتى يتحقق من أنه رسول من عنده، ولولا ذلك =

= ما صحت الرسالة، ولا تبينت النبوة، فإن خلق الله له العلم به تميّز عنده من غيره، وثبت اليقين، واستقام سبيل الدين، ولو كان النبي ﷺ إذا شافهه الملك بالوحي لا يدري أملك هو أم إنسان، أم صورة مخالفة لهذه الأجناس- ألقت عليه كلاما، وبلغت إليه قولا- لم يصح له أن يقول: إنه من عند الله، ولا ثبت عندنا أنه أمر الله، فهذه سبيل متيقنة، وحالة متحققة لا بد منها، ولا خلاف في المنقول ولا في المعقول فيها، ولو جاز للشيطان أن يتمثل فيها أو يتشبه بها ما أمناه على آية، ولا عرفنا منه باطلا من حقيقة، فارتفع بهذا الفصل اللبس، وصح اليقين في النفس.
وقال أيضًا ٣/ ١٣٠١: أن قول الشيطان: تلك الغرانيق العلى، وإن شفاعتهن ترتجى للنبي ﷺ قبله منه، فالتبس عليه الشيطان بالملك، واختلط عليه التوحيد بالكفر، حتى لم يفرق بينهما.
وأنا من أدنى المؤمنين منزلة وأقلهم معرفة بما وفقني الله وآتاني من علمه، لا يخفى علي وعليكم أن هذا كفر لا يجوز وروده من عند الله، ولو قاله أحدٌ لكم لتبادر الكلّ إليه قبل التفكير بالإنكار والرَّدع والتقريب والتشنيع، فضلًا عن أن يجهل النبي ﷺ حال القول، ويخفى عليه قوله، ولا يتفطن لصفة الأصنام بأنها الغرانيق العلى وإن شفاعتهن ترتجى، وقد علم علمًا ضروريًا أنها جمادات لا تسمع ولا تبصر، ولا تنطق ولا تضر، ولا تنفع ولا تنصر ولا تشفع، بهذا كان يأتيه جبريل الصباح والمساء، وعليه انبنى التوحيد، ولا يجوز نسخُه .. فكيف يخفى هذا على الرسول؟.
ونذكر هنا بعض العلماء والمفسرين قديما وحديثا الذين ردوا هذه الرواية، فمنهم:
- محمد بن إسحاق بن خزيمة. الإمام المعروف، قال الرازي في «تفسيره» ٢٣/ ٥٠:
روي عن محمد بن إسحاق بن خزيمة أنَّه سئل عن هذه القصّة؟ فقال: هذا وضع من الزنادقة. وصنف فيه كتابًا.
- ابن حزم فقد قال في «الفصل في الملل والأهواء والنحل» ٤/ ٤٨: وأما الحديث الذي فيه: «وإنّهن الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى» فكذب بحت موضوع، لأنه لم يصح قط من طريق النقل.
- أبو بكر البيهقي صحب كتاب «السنن الكبرى» وغيرها، فقد نقل عنه الرازي في تفسيره ٢٣/ ٥٠ أنَّه قال: هذه القصّة غير ثابتة من جهة النقل. =

= - أبو بكر بن العربي في «أحكام القرآن» ٣/ ١٣٠٠-١٣٠٣ فقد ردّها في عشر مقامات.
- القاضي عياض في كتابه «الشفا في حقوق المصطفى» ٤/ ١٣٩- ١٧٧ حيث بين بطلانها سندًا، ثم شر عفي بيان بطلانها متنا.
- الرازي في «تفسيره» ٢٣/ ٥٠- ٥٤ فقد ذكر أنَّ القرآن والسنَّة والمعقول يدل على بطانها، ثم شرع في بيان بطلانها.
- القرطبي في «أحكام القرآن» ١٢/ ٨٠- ٨٥.
- أبو حيان في «البحر المحيط» ٦/ ٣٨١-٣٨٢ حيث قال: وذكر المفسرون في كتبهم: ابن عطية والزمخشري، فمن قبلها ومن بعدهما ما لا يجوز وقوعه من آحاد المؤمنين منسوبا إلى المعصوم صلوات الله عليه. ثم ذكر بعض أقوال العلماء في ردّه ووجوب اطراحه، ثم قال: ولذلك نزهت كتابي عن ذلك فيه ثم ردَّ ذلك بالقرآن والنظر.
- الحافظ ابن كثير، فقد قال في «تفسيره» ٣/ ٢٢٩: قد ذكر كثير من المفسرين ههنا قصة الغرانيق، وما كان من رجوع كثير من المهاجرة إلى أرض الحبشة، ظنًّا منهم أنَّ مشركي قريش قد أسلموا، ولكنَّها من طرق كلها مرسلة، ولم أرها مسندة من وجه صحيح.
- البيضاوي فقد قال في «تفسيره» ٢/ ٩٦: وهو مردود عند المحققين.
- وردها من شرَّاح صحيح البخاري: العيني في كتابه «عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري» ١٩/ ٦٦.
وردّها أيضًا الشوكاني في «فتح القدير» ٣/ ٤٦٢ فقال: «ولم يصح شيء من هذا، ولا يثبت بوجه من الوجوه، ومع عدم صحته، بل بطلانه فقد دفعه المحققون بكتاب الله». ثم شرح في ردّه.
وعلى هذا القول، فمعنى نسخ ما يلقي الشيطان: إزالته وإبطاله، وعدم تأثيره في المؤمنين الذين أتوا العلم. لأن النسخ هنا هو النسخ اللغوي، ومعناه: الإبطال والإزالة من قولهم: نسخت الشمس الظل، ونسخت الريح الأثر.
ومعنى «يحكم آياته»: يتقنها بالإحكام، فيظهر أنها وحي منزل منه بحق، ولا يؤثر في ذلك محاولة الشيطان صد الناس عنها بإلقائه المذكور، وما ذكره هنا من أنه يسلط الشيطان فيلقي في قراءة الرسول والنبي، فتنة للناس ليظهر مؤمنهم من =

= كافرهم بذلك الإمتحان جاء موضحًا في آيات كثيرة قدمناها مرارًا، كقوله: ﴿وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانا ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا، كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء﴾ الآية [المدثر: ٣١]، وقوله تعالى: ﴿وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه﴾ الآية [البقرة: ١٤٣]، وقوله: ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن﴾ [الإسراء: ٦٠] أي لأنها فتنة، كما قال: ﴿أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم * إنا جعلناها فتنة للظالمين * إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم﴾ الآية [الصافات: ٦٢- ٦٤]. لأنه لما نزلت هذه الآية قالوا: ظهر كذب محمد ﷺ لأن الشجر لا ينبت في الموضع اليابس، فكيف تنبت شجرة في أصل الجحيم إلى غير ذلك من الآيات.

وقد نقل العلامة القاسمي في «محاسن التأويل» ١٢/٤٦- ٥٦ عن الشيخ محمد عبده مفتي مصر في هذه الآيات كلاما جيدًا، ومما قاله: «لا يخفى على كل من يفهم اللغة العربية، وقرأ شيئًا من القرآن، أن قوله تعالى ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي﴾ الآيات، يحكي قدرًا قدر للمرسلين كافة، لا يعدونه ولا يقفون دونه،. ويصف شنشنة عرفت فيهم، وفي أممهم. فلو صح ما قال أولئك المفسرون لكان المعنى: أن جميع الأنبياء والمرسلين قد سلط الشيطان عليهم فخلط في الوحي المنزل إليهم، ولكنه بعد هذا الخلط ينسخ الله كلام الشيطان ويحكم الله آياته إلخ، وهذا من أقبح ما يتصور متصور في اختصاص الله تعالى لأنبيائه، واختيارهم من خاصة أوليائه! .. ذكر الله لنبيه حالا من أحوال الأنبياء والمرسلين قبله، ليبين له سنته فيهم. وذلك بعد أن قال: ﴿وإن يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود﴾ [الحج: ٤٢] إلى آخر الآيات، ثم قال: ﴿قل يا أيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين * فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم * والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك أصحاب الجحيم * وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي﴾ إلخ، فالقصص السابق كان في تكذيب الأمم لأنبيائهم. ثم تبعه الأمر الإلهي بأن يقول النبي ﷺ لقومه: إنني لم أرسل إليكم إلا لأنذركم =

= بعاقبة ما أنتم عليه، ولأبشر المؤمنين بالنعيم. وأما الذين يسعون في الآيات والأدلة التي أقيمها على الهدي وطرق السعادة، ليحوّلوا عنها الأنظار ويحجبوها عن الأبصار، ويفسدوا أثرها الذي أقيمت لأجله، ويعاجزوا بذلك النبي ﷺ والمؤمنين، أي يسابقونهم ليعجزوهم ويسكتوهم عن القول بذلك. ولك بلعبهم بالألفاظ وتحويلها عن مقصد قائلها، كما يقع عادة من أهل الجدل والمماحكة - هؤلاء الضالون المضلون هم أصحاب الجحيم. وأعقب ذلك بما يفيد أن ما ابتلي به النبي ﷺ من المعاجزة في الآيات، قد ابتلي به الأنبياء السابقون. فلم يبعث نبي في أمة إلا كان له خصوم يؤذونه بالتأويل والتحريف، ويضادّون أمانية، ويحولون بينه وبين ما يبتغي، بما يلقون في سبيله من العثرات.

فعلى هذا المعنى الذي يتفق مع ما لقيه الأنبياء جميعًا، يجب أن تفسر الآية وذلك يكون على وجهين:

الأول: أن يكون (تمنَّى) بمعنى (قرأ) و(الأمنية) بمعنى (القراءة) وهو معنى قد يصح. وقد ورد استعمال اللفظ فيه؛ قال حسان بن ثابت في عثمان رضي الله عنهما:

تمنى كتاب الله أول ليله وآخره لاقى حمام المقادر

وقال آخر:

تمنى كتاب الله أول ليله تمنى داود الزبور على رسل

غير أن الإلقاء لا يكون على المعنى الذي ذكروه، بل على المعنى المفهوم من قولك ﴿ألقيتُ في حديث فلان﴾ إذا أدخلت فيه ما ربما يحتمله لفظه، ولا يكون قد أراده. أو نسبت إليه ما لم يقله تعللا بأن ذلك الحديث يؤدى إليه. وذلك من عمل المعاجزين الذين ينصبون أنفسهم لمحاربة الحق، يتبعون الشبهة، ويسعون وراء الريبة، فالإلقاء بهذا المعنى دأبهم، ونسبة الإلقاء إلى الشيطان لأنه مثير الشبهات بوساوسه، مفسد القلوب بدسائسه، وكل ما يصدر من أهل الضلال يصح أن ينسب إليه. ويكون المعنى: وما أرسلنا قبلك من رسول ولا نبيّ إلا إذا حدث قومه عن ربه، أو تلا وحيًا أنزل إليه في هدى لهم، قام في وجهه مشاغبون، يحولون ما يتلوه عليهم عن المراد منه. ويتقوّلون عليه ما لم يقله، وينشرون ذلك بين الناس، ليبعدوهم عنه، ويعدلوا بهم عن سبيله، ثم يحق الله الحق ويبطل الباطل. وما زال الأنبياء يصبرون على ما كذّبوا وأوذوا، ويجاهدون في الحق، =

= ولا يعتدّون بتعجيز المعجّزين، ولا بهزء المستهزئين إلى أي يظهر الحق بالمجاهدة، وينتصر على الباطل بالمجالدة. فينسخ الله تلك الشبه ويجتثها من أصولها، ويثبت آياته ويقررها. وقد وضع الله هذه السنة في الناس ليتميز الخبيث من الطيب، فيفتتن الذين في قلوبهم مرض، وهم ضعفاء العقول، بتلك الشبه والوساوس، فينطلقون وراءها. ويفتتن بها القاسية قلوبهم من أهل العناد والمجاحدة، فيتخذونها سندًا يعتمدون عليها في جدلهم. ثم يتمحص الحق عند الذين أتوا العلم، ويخلص لهم بعد ورود كل شبهة عليه، فيعلمون أن الحق من ربك فيصدقون به، فتخبت وتئن له قلوبهم. والذين أوتوا العلم هم الذين رزقوا قوة التمييز بين البرهان القاطع الذي يستقرّ بالعقل في قرارة اليقين. وبين المغالطات وضروب السفسطة التي تطيش بالفهم، وتطير به مع الوهم، وتأخذ بالعقل تارة ذات الشمال وأخرى ذات اليمين. وسواء أرجعت الضمير في (أنه الحق) إلى ما جاءت به الآيات المحكمات من الهدى الإلهي أو إلى القرآن، وهو أجلّها، فالمعنى من الصحة على ما يراه أهل التمكين هؤلاء الذين أتوا العلم هم الذين آمنوا. وهم الذين هداهم الله إلى الصراط المستقيم. ولم يجعل للوهم عليها سلطانا، فيحيد بهم عن ذلك النهج القويم. وأما الذين كفروا وهم ضعفاء العقول ومرضى القلوب، أو أهل العناد وزعماء الباطل وقساة الطباع، الذين لا تلين أفئدتهم ولا تبش للحق قلوبهم، فأولئك لا يزالون في ريب في الحق أو الكتاب. لا تستقر عقولهم عليه، ولا يرجعون في متصرفات شئونهم إليه. حتى تأتي ساعة هلاكهم بغتة، فيلاقوا حسابهم عند ربهم. أو إن امتد بهم الزمن، ومادّهم الأجل، فسيصيبهم عذاب يوم عقيم. يوم حرب يسامون فيه سوء العذاب، القتل أو الأسر. ويقذفون إلى مطارح الذل وقرارات الشر. فلا ينتج لهم من ذلك اليوم خير ولا بركة، بل يسلبون ما كان لديهم ويساقون إلى مصارع الهلكة. وهذا هو العقم في أتم معانيه وأشأم درجاته. ما أقرب هذه الآيات من مغازيها، إلى قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران: ٧]، وقد قال بعد ذلك: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران: ١١] ثم قال: =

وأما وجه جواز هذا الغلط على رسول الله ﷺ فقال ابن عباس في رواية عطاء: إن شيطانًا يقال له الأبيض كان قد أتى النبي ﷺ في صورة جبريل وألقى في قراءة النبي ﷺ فإنهن[1] الغرانقة العلى وإن شفاعتهن لترتجى[2].

= ﴿قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد﴾ [آل عمران: ١٢] إلخ الآيات.

وكأن إحدى الطائفتين من القرآن شرح للأخرى. فالذين في قلوبهم زيغ هم الذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم. والراسخون في العلم هم الذين أتوا العلم، وهؤلاء هم الذين يعلمون أنه الحق من ربهم. فيقولون آمنا به كل من عند ربنا، فتخبت له قلوبهم، وإن الله لهاديهم إلى صراط مستقيم. وأولئك هم الذين يفتتنون بالتأويل، ويشتغلون بقال وقيل بما يلقي إليهم الشيطان، ويصرفهم عن رامي البيان، ويميل بهم عن محجة الفرقان. وما يتكئون عليه من الأموال والأولاد، لن يغني عنهم من الله شيئًا. فستوافيهم آجالهم، وتستقبلهم الأنبياء مع أممهم، وسبيل الحق مع الباطل من يوم أن رفع الله الإنسان إلى منزلة يميز فيها بين سعادته وشقائه، وبين ما يحفظه وما يذهب ببقائه. وكما لا مدخل لقصة الغرانيق في آيات آل عمران، لا مدخل لها في آيات سورة الحج، هذا هو الوجه الأول في تفسير آيات (وما أرسلنا) إلى آخرها، على تقدير أن (تمنَّى) بمعنى (قرأ) وأن الأمنية) بمعنى (القراءة) والله أعلم».

ثم ذكر الشيخ محمد عبده وجهًا ثانيًا في تفسير الآيات مبنيًّا على أن التمني هو على معناه المعروف من الأمنية. واقتصرنا على الوجه الأول؛ لأن عامّة المفسرين على أن التمني هنا بمعنى القراءة.

(١) في (ظ)، (ع): (وإنّهن).

(٢) ذكره الرازي ٢٣/ ٥٣ من رواية عطاء عن ابن عباس، وذكره القرطبي ١٢/ ٨٤ عن ابن عباس، وذكره البغوي ٥/ ٣٩٤ من غير نسبة.
وهذا قول لا يصح عن ابن عباس رضي الله عنه.

وقال السدي عن أصحابه: لما وقع من هذا ما وقع أنزل الله هذه الآية يطيب نفس محمد ويخبر(١) أن الأنبياء قبله قد كانوا مثله ولم يبعث نبي(٢) قط إلا تمنى(٣) أن يؤمن قومه ولم(٤) يتمن ذلك نبي قط إلا ألقى الشيطان عليه ما يرضي قومه(٥) ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِي ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ﴾(٦).

وعلى هذا (تمنى) في قوله ﴿إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾ من الأمنية، لا بمعنى قرأ، ويكون المعنى إذا أحب شيئًا ألقى الشيطان في محبته.

وهذا دليل على جواز الخطأ والنسيان على الرسل، ثم لا يقارُّون على ذلك(٧).

---

(١) في (أ): (ويخبر).

(٢) في (أ)، (ظ): (نبيًّا).

(٣) في (ع): (يتمنى).

(٤) لم: ساقطة من (أ).

(٥) في جميع النسخ: (قومه قوله «فينسخ ...») بزيادة قوله، وهي زيادة يختل بها المعنى فحذفناها، وهي ليست موجودة في الوسيط ٣/ ٢٧٧.

(٦) لم أجد هذه الرواية عن السدي عن أصحابه. وقد ذكرها البغوي ٥/ ٣٩٤ عن ابن عباس بأخصر مما هنا.
والرسل والأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم معصومون فيما يخبرون به عن الله عز وجل وفي تبليغ رسالاته باتفاق الأمة.
أما ما سوى ذلك فيجوز عليهم الخطأ والنسيان لكن لا يقارّون على ذلك. وعلى ذلك ذل الكتاب والسنة.
انظر: «فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» ١٠/ ٢٩٠، ٢٩٥ وما بعده.

(٧) حكى القرطبي ٢١/ ٨٦ هذا القول عن الثعلبي ثم قال: ولكن إنَّما يكون الغلط على حسب ما يغلط أحدنا، فأمّا أن يضاف إليه من قولهم: «تلك الغرانيق العلى» =

وعلى ما قال ابن عباس إنما قاله الشيطان على لسان رسول الله ﷺ في أثناء قراءته، وأوهم أنَّه من القرآن، ولم يكن للنبي ﷺ إحساس بذلك، بل كان فتنة من الله لعباده المؤمنين والمشركين، وعلى هذا يدل قوله ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً﴾ الآية[١].

قال أبو إسحاق: وذلك محنة من الله ﷻ، وله أن يمتحن بما شاء[٢]، فألقى الشيطان على لسان النبي ﷺ شيئًا من صفة الأصنام فافتتن بذلك أهل الشقاق والنفاق ومن في قلبه مرض[٣].

وروي عن الحسن أنه قال في هذه الآية: أراد[٤] بالغرانيق العلى الملائكة[٥].

وهذا غير مرضي من القول؛ لأن الله تعالى قال: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِي ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [أن[٦] يبطله، وشفاعة الملائكة غير باطلة، ثم وإنْ أُخذَ][٧] بهذا[٨] فليس يمنع هذا القول من أن يكون النبي ﷺ قد سمع منه ما ليس بقرآن[٩].

=فكذبٌ على النبي ﷺ؛ لأن فيه تعظيم الأصنام، ولا يجوز ذلك على الأنبياء. اهـ.

(١) قد تقدم بيان بطلان هذا القول.

(٢) في (د)، (ع): (يشاء).

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٣٣- ٤٣٤.

(٤) في (د)، (ع): زيادة إنّه قبل (أراد).

(٥) ذكره عنه الماوردي ٤/ ٣٥، والقرطبي ١٢/ ٨٥.

(٦) هكذا في جميع النسخ، ولعلها: أي.

(٧) ساقط من (ظ).

(٨) في (ظ): (فيها).

(٩) انظر الثعلبي ٣/ ٥٥ أ- ب.

وذهب بعض المتأولين[١] إلى أنَّ «تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى» ليس بثناء على آلهة المشركين ولا مدح لها، ولكن يكون التقدير فيه: تلك الغرانيق العلى وإنّ شفاعتهن لترتجى عندكم وفيما تذهبون إليه، لا أنَّها في الحقيقة كذلك، كما قال ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩] أي عند نفسك.

وهذا في البعد، كما روي عن الحسن؛ لأن هذا التأويل لا يمنع من سماع هذا عن النبي ﷺ فيما بين القرآن.

فإذًا[٢] الصحيح في هذا أن يقال: إنّه من السهو الذي لا يعرى منه بشر، ثم لا يلبث أن ينبهه الله[٣] عليه، وإما أن يقال إنَّه كان من الشيطان فتنة للناس كما ذكرنا.

وقوله: ﴿أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ [إن قلنا][٤] أن الشيطان تكلم بهذا على لسانه فهو ظاهر، وإن قلنا إنّه سهى وغلط[٥]؛ فإن ذلك السهو من جهة الشيطان ووسوسته فهو من إلقائه. ومفعول ﴿أَلْقَى﴾ غير مذكور في اللفظ لأنه كان معلومًا للنبي ﷺ ولأصحابه حين نبه على غلطه ألا ترى أنه نقل نقلًا مستفيضًا.

وقوله ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ أي: يرفعه ويبطله بتنبيه

---

(١) انظر: «النكت والعيون» للماوردي ٤/ ٣٥، «الشفا» للقاضي عياض ٤/ ١٧٣، «فتح الباري» لابن حجر ٨/ ٤٤٠.

(٢) في (أ): (فإذن).

(٣) لفظ الجلالة ليس في (ظ).

(٤) ساقط من (أ).

(٥) في (د)، (ع): (سهو وغلط).

النبي ﷺ على ذلك ﴿ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ﴾ ينسخ ما ليس منها.

﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بما أوحى إليه نبيه ﴿حَكِيمٌ﴾ في خلقه. قاله ابن عباس[(١)].

٥٣- قوله تعالى: ﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى الشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ هذه اللام تتعلق بقوله: ﴿أَلْقَى الشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾[(٢)] أي: ليجعل الله ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض.

قال ابن عباس: شك ونفاق، وذلك أنهم افتتنوا لما سمعوا ذلك، ثم نسخ ورفع، وازدادوا تحيرًا، وظنوا أن محمدًا يقول الشيء من عند نفسه ثم يندم فيبطله، وكذلك المشركون ازدادوا شرًّا وضلالة وتكذيبًا[(٣)]، وهو قوله ﴿وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾. قال ابن عباس: يريد المشركين، وهم الذين لا تلين قلوبهم لأمر الله[(٤)].

وهذا صريح في أن الله تعالى أراد فتنتهم وضلالتهم[(٥)].

---

(١) ذكره القرطبي ١٢/ ٨٦ من غير نسبة.

(٢) في معلّق اللام في قوله «ليجعل» ثلاثة أوجه:

أحدها: ما ذكره المؤلف وهو أنها متعلقة بـ«ألقى»، واستظهره الشنقيطي ٥/ ٧٣٣.

الثاني: أنها متعلّقة بـ«يحكم» أي: يحكم الله آياته ليجعل. وهذا القول: عزاه أبو حيان ٦/ ٣٨٢ للحوفي، واستظهره السمين الحلبي في «الدر المصون» ٨/ ٢٩٨.

الثالث: أنها متعلقة بـ«ينسخ» وإليه ذهب ابن عطية ١٠/ ٣٠٨.

(٣) ذكره البغوي ٥/ ٣٩٥ هذا القول إلى قوله: فيبطله. من غير نسبة لأحد.
وانظر «النكت» للماوردي ٤/ ٣٦، و«البحر» لأبي حيان ٦/ ٣٨٢.

(٤) روى الطبري ١٧/ ١٩١ عن ابن جريج هذا القول مختصرًا.
وذكر الماوردي ٤/ ٣٦، والبغوي ٥/ ٣٩٥ هذا القول من غير نسبة.

(٥) في (ظ): (وضلالهم).

قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال الكلبي: يعني أهل مكة.

﴿لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ قال ابن عباس: لفي اختلاف شديد[(١)].

وقال الزجاج: الشقاق غاية العداوة[(٢)].

٥٤- قوله تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ هذه اللام تتعلق بقوله ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ﴾ في المعنى لقوله[(٣)]: ﴿أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ يعني: نسخ ذلك وإبطاله ورفعه وإحكام الله آياته من الباطل حق من الله.

والمراد بالذين أوتوا العلم المؤمنون، الذين أوتوا التوحيد والقرآن. قاله ابن عباس، والكلبي، وغيره[(٤)].

وقال السدي: صدقوا بما نسخ الله[(٥)]. وهو معنى قوله ﴿فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ﴾.

وقوله: ﴿فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ﴾ قال الكلبي: ترق[(٦)] للقرآن قلوبهم.

ثم بين أنَّ[(٧)] هذا[(٨)] الإيمان والتصديق والإخبات إنما هو بلطف الله

---

(١) ذكره البغوي ٥/ ٣٩٥ من غير نسبة لأحد.

وذكر الماوردي ٣٦/٦ في الآية وجهين: أحدهما: لفي ضلال بعيد. وعزاه للسدي، والثاني: لفي فراق للحق بعيد إلى يوم القيامة. وعزاه ليحيى بن سلام.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٣٤.

(٣) في (ظ): (كقوله).

(٤) ذكره هذا القول البغوي ٥/ ٣٩٥، وابن الجوزي ٥/ ٤٤٣ من غير نسبة لأحد.

(٥) ذكره عنه البغوي ٥/ ٣٩٥، وابن الجوزي ٥/ ٤٤٣.

(٦) في (ظ): (يرق القرآن).

(٧) (أنَّ): ساقطة من (أ).

(٨) في (ع): (هذه).

وهدايته إيّاهم فقال: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾.

٥٥- قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ قال ابن عباس: يريد المشركين.

﴿فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُ﴾ المِرية والمُرية -بالكسر والضم- لغتان[1][2] معناها: الشك. ومنه الامتراء والتماري[3].

وقوله ﴿مِنۡهُ﴾ أي: مما ألقى الشيطان على لسان رسول الله ﷺ. يقولون: ما باله ذكرها بخير ثم ارتد عنها؟ قاله السدي عن أصحابه[4].

وقال ابن جريج: من القرآن[5].

﴿حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ﴾ يعني: القيامة ﴿بَغۡتَةً﴾ فجأة. وهذا وعيد لهم بالقيامة، وهم لم يدركوها[6] في حياتهم، ولكن الله تعالى أوعدهم وذكر

---

(١) (لغتان): ساقطة من (ظ).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري ٩/ ٢٤٩١ (مرا)، «لسان العرب» ١٥/ ٢٧٧ (مرا).

(٣) قوله: «الشك ومنه الامتراء والتَّماري» في «تهذيب اللغة» ١٥/ ٢٨٥ (مري) منسوبًا إلى الليث.

(٤) ذكره البغوي ٥/ ٣٩٧، والقرطبي ١٢/ ٨٧ من غير نسبة.

(٥) ذكره الثعلبي ٣/ ٥٥ ب. ورواه الطبري ١٧/ ١٩٢. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٦٩- ٧٠ وعزاه لابن المنذر.
واختار هذا القول الطبري ١٧/ ١٩٢- ١٩٣ وقال: وذلك أن ذلك من ذكر قوله: ﴿وليعلم الذين أوتوا العلم أنّه الحق من ربك﴾ أقرب منه من ذكر قوله: ﴿فينسخ الله ما يلقي الشيطان﴾ والهاء من قوله (أنّه) أي من ذكر القرآن وإلحاق الهاء في قوله: ﴿في مرية منه﴾ بالهاء من قوله: ﴿أنّه الحق من ربك﴾ أولى من إلحاقها بما التي في قوله: ﴿ما يلقي الشيطان﴾ مع بعد ما بينهما.

(٦) في (ظ): (يذكروها).

أنَّهم يترددون في حيرتهم[١] وشكّهم إلى أن تفجأهم الساعة أو يقتّلوا، وهو قوله ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾.

قال أبو إسحاق: أصل [العقم][٢]. العقم في الولادة. يقال: هذه امرأة عقيم، كما قال الله ﷻ: ﴿عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ [الذاريات: ٢٩] وكذلك: رجل عقيم، إذا كان لا يولد له[٣].

الأصمعي: يقال: عَقَامٌ وعَقيم[٤] مثل بَجَال وبَجيل[٥].

وجمعها: عقمٌ، ويقال: عقمت المرأة فهي معقومة وقد عقم الله رحمها وأعقمها[٦].

وروى عمرو[٧]، عن أبيه: عَقِمَت المرأة تَعْقَمُ عَقْمًا، وعَقَمَت تَعْقُم عُقْمًا، وعَقُمَت تَعْقُم عَقَمًا[٨]، وهي عقيم إذا كانت لا تحمل[٩].

---

(١) في (أ): (حياتهم).

(٢) زيادة من «معاني القرآن» للزجاج.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٣٤.

(٤) كسحاب وأمير. قاله الفيروزآبادي ٤/ ١٥٢.

(٥) «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٢٨٨ (عقم) من رواية أبي عبيد، عن الأصمعي.
قال ابن منظور: رجل بجال وبجيل: يبجله الناس. وقيل: هو الشيخ الكبير العظيم السيد مع جمال ونبل. «لسان العرب» ١١/ ٤٤ (بجل).

(٦) من قوله: (وجمعها. . .) إلى هنا، هذا كلام أبي الهيثم كما في «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٢٨٨ (عق)» دون قوله: وأعقمها.

(٧) هو: عمرو بن إسحاق بن مرار، الشيباني، اللغوي.

(٨) كفرح ونصر وكرم. قاله الفيروزابادي ٤/ ١٥٢.

(٩) «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٢٨٩ (عقم) من رواية عمرو عن أبيه.

وقال أبو العباس: عقمت المرأة إذا لم تحمل، وهي عقيم[١].

وأنشد أبو إسحاق[٢]:

عـقـم الـنـسـاء فـمـا يـلـدن شبيهه إن النساء بمثله عُقْم

وأصل هذا من العقم، وهو القطع. ومنه يقال: المُلْك عقيم؛ لأنه تقطّع فيه الأرحام بالقتل والعقوق. هذا قول أبي عمرو[٣].

وعلى هذا العقيم: التي قطعت ولادتها.

وقال أبو عبيد: العقم: الشَّد[٤]. يقال للمرأة: معقومة الرحم كأنَّها مشدودتها، ومنه الحديث: «**وتعقم أصلاب المنافقين فلا يقدرون على السجود**»[٥] أي: تشد وتيبس مفاصلهم.

---

(١) لم أجد من ذكر هذا القول عن أبي العباس ثعلب، ولا عن أبي العباس المبرّد.

(٢) البيت أنشده أبو إسحاق الزجاج في «معاني القرآن» ٣/ ٤٣٤ ولم ينسبه لأحد.
ووقع في المطبوع: عقيم)، وهو خطأ.
والبيت ذكره أبو عمرو الشيباني في روايته لديوان أبي دهْبل الجمحي ص٦٦، قال: حدثني موسى بن يعقوب قال: أنشدني أبو دهبل قوله في مدح رسول الله ﷺ: ثم ساق أبياتًا ومنها هذا البيت.
ونسب البيت أيضًا لأبي دهبل في: «عيون الأخبار» لابن قتيبة ١/ ٢٧٩، و«نسب قريش» لأبي عبد الله المصعب الزبيري ص ٣٣١، لكن عنده قالها في مدح عبد الله الأزرق بن عبد الرحمن بن الوليد بن عبد شمس، و«الحماسة» لأبي تمام ص٢٥٧، و«شرح ديوان الحماسة» للتبريزي ٤/ ٧٥، وقال: قالوا يمدح رسول الله ﷺ.
والبيت نسبه ابن منظور في «لسان العرب» ١٢/ ٤١٢ (عقم) لأبي دهبل -وروايته فيه «نسبه» في موضع (ما)- ثم قال: وقيل: هو للحزين الليثي .

(٣) قول أبي عمرو الشيباني في «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٢٨٩ «عقم».
وانظر: «لسان العرب» ١٢/ ٤١٣ (عقم).

(٤) في (أ): (السدَّ).

(٥) هذا قطعة من حديث رواه أبو عبيد في كتابه «غريب الحديث» ٤/ ٧١ عن عبد الله =

هذا هو الكلام في أصل العقيم في اللغة. ثم يقال: «يوم عقيم» للذي لا يأتي فيه خير. ويوم القيامة عقيم على الكفّار؛ لأنّه لا يأتي لهم بخير كما

= ابن مسعود موقوفًا. قال أبو عبيد: حدثنيه عبد الرحمن مهدي، عن سفيان، عن سلمة بن كهيل، عن أبي الزعراء، عن عبد الله بن مسعود.

ورواه الطبري في «تفسيره» ٢٩/٣٩ من حديث عبد الرحمن، به موقوفا بلفظ: ويبقى المنافقون ظهورهم طبق واحد كأنَّما فيها السَّفافيد.

ورواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ١٥/١٩١- ١٩٥، والحاكم في «مستدركه» ٤/٥٩٨- ٦٠٠ والطبراني في الكبير ٩/٤١٣- ٤١٦ من حديث سفيان به، مطولًا جدًا، موقوفا، بمثل لفظ الطبري.

وقال الحاكم بعد إخراجه ٤/٦٠٠: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرّجاه.

وقال الذهبي -متعقبًا قول الحاكم-: قلت: ما احتجا بأبي الزعراء. أهـ.

وهذا الخبر عن المنافقين رواه من وجه آخر عن ابن مسعود مرفوعا إسحاقُ بن راهوية في مسنده (كما في المطالب العالية لابن حجر ٤/٣٦٥- ٣٦٧)، والطبراني في الكبير ٩/٤١٦- ٤٢١، والحاكم في «مستدركه» ٤/٥٩٠ ولفظ إسحاق: «وتدمج أصلاب المنافقين، فتكون عظمًا واحدا، كأنها صياصي البقر، ويخرّون على أقفيتهم».

قال ابن حجر في «المطالب» ٤/٣٦٧ بعد ذكره لرواية إسحاق: هذا إسناد صحيح متصل، ورجاله ثقات.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ١٠/٣٤٣: رواه كله الطبراني في طرق، ورجال أحدهما رجال الصحيح غير أبي خالد الدالاني وهو ثقة.

وقال الذهبي في «تلخيص المستدرك» ٤/٥٩٢- ٥٩٣ ما أنكره حديثًا على جودة إسناده، وأبو خالد -يعني الدالاني- شيعي منحرف. اهـ.

وذكر هذا الحديث السيوطي في «الدر المنثور» ٦/٢٥٧ وعزاه لإسحاق بن راهويه وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا والطبراني والآجري في «الشريعة» والدارقطني في «الرؤية» والحاكم وابن مردويه والبيهقي في «البعث».

يأتي للمؤمنين. والريح العقيم: التي لا تأتي بمطر ولا سحاب ولا تلقح[(١)] شجرًا[(٢)].

وأما التفسير: فقال ابن عباس: يريد يوم بدر[(٣)].

وهو قول قتادة[(٤)]، ومجاهد[(٥)]، والسدي[(٦)]، وأبيّ بن كعب[(٧)].

واختلفوا: لم سُمِّي يوم بدر عقيمًا.

فقال ابن عباس: لأنّه ليس ليوم بدر نظير من الأيام لا قبله ولا بعده، لم تقاتل الملائكة مع نبيّ قط إلاّ مع محمد ﷺ، ولم تقاتل مع محمد إلا يوم بدر.

وعلى هذا سمي عقيمًا، لأنه لا نظير له في عِظَمِه بقتال الملائكة فيه، فكأنَّ الدهر عقيم عن مثل ذلك اليوم.

وقال الكلبي: يوم عقيم لا فرج[(٨)] فيه وهو يوم بدر.

---

(١) في (أ): (الذي، يلقح).

(٢) انظر: (عقم) في «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٢٨٨، «الصحاح» للجوهري ٥/ ١٩٨، «لسان العرب» ١٢/ ٤١٣.

(٣) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٧٠ وعزاه لابن مردويه والضياء في المختارة.

(٤) رواه عنه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٤١، والطبري ١٧/ ١٩٣.

(٥) رواه الطبري ١٧/ ١٩٣.

(٦) ذكره عنه ابن الجوزي ٥/ ٤٤٤.

(٧) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٤١ عن قتادة قال: بلغني أن أبيّ بن كعب كان يقول: أربع آيات أنزلت في بدر. هذه إحداهن «يوم عقيم» يوم بدر.
وهو منقطع. ورواه الطبري ١٧/ ١٩٣ من هذا الوجه مختصرًا.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٧٠ وعزاه لابن مردويه.

(٨) في (أ)، (ظ)، (د): (لا فرح)، والمثبت من (ع).

وهذا اختيار الزَّجَّاج، قال: اليوم العقيم هو الذي لا يأتي فيه خير كالريح العقيم[١].

وقال ابن جريج: لأنهم لم ينظروا فيه إلى الليل، بل قتلوا قبل المساء[٢]. وعلى هذا القول سُمّي عقيمًا لانقطاع أعمارهم وفناء آجالهم، فلم يروا بعد ذلك اليوم ليلًا ولا نهارًا، فكأنَّ ذلك اليوم عليهم يومًا لا ليل لهم بعده.

وروي عن عكرمة والضحاك في قوله ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾: إنه القيامة[٣].

والوجه القول الأول[٤]؛ لأن ذكر القيامة قد تقدّم في قوله ﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً﴾.

٥٦-٥٧- قوله تعالى: ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ يعني يوم القيامة لله وحده يحكم بينهم بما ذكر من قوله ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ إلى قوله ﴿عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾.

٥٨- ثم ذكر فضل المهاجرين وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قال الكلبي: من مكة إلى المدينة في طاعة الله.

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٣٤.

(٢) ذكره الثعلبي ٣/ ٥٥ ب بهذا اللفظ، ورواه الطبري ١٧/ ١٩٣.

(٣) ذكره عنهما الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٥٥ ب. ورواه عنهما الطبري ١٧/ ١٩٣. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٧٠ عن الضحاك، وعزاه لعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٤) وهو اختيار الإمام الطبري ١٧/ ١٩٣ قال: وذلك أنَّ الساعة هي يوم القيامة، فإن كان اليوم العقيم أيضًا هو يوم القيامة فإنما معناه ما قلنا من تكرير ذكر الساعة مرتين باختلاف الألفاظ، وذلك لا معنى له.

﴿ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوۡ مَاتُواْ﴾ تسوية بين حالتهم من القتل أو الموت على الفراش. ولهذا قال فضالة بن عبيد[(١)] ورأى جنازتين أحدهما قتيل والآخر متوفى-: ما أبالي من أي حفرتيهما بعثتُ. وقرأ هذه الآية[(٢)].

قوله تعالى: ﴿لَيَرۡزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزۡقًا حَسَنًاۚ﴾ قال ابن عباس: يريد لا انقطاع له[(٣)].

وقال السدي: هو رزق الجنة[(٤)].

وقرئ قوله ﴿ثُمَّ قُتِلُوٓاْ﴾ بالتخفيف والتشديد[(٥)]. فالتخفيف يكون للكثير[(٦)] والقليل، والتشديد حسن؛ لأنهم قد أكثر فيهم القتل في وجوه توجهوا إليها[(٧)].

---

(١) هو: فضالة بن عبيد بن نافذ بن قيس الأنصاري، الأوسي. صاحب رسول الله ﷺ، أسلم قديمًا، وشهد أحدًا وما بعدها، وشهد بيعة الرضوان .
ولي الغزو لمعاوية، ثم ولي له قضاء دمشق، وكان ينوب عن معاوية في الإمرة إذا غاب. توفي سنة ٥٣هـ، وقيل بعدها.
«طبقات ابن سعد» ٧/ ٤٠١، «الاستيعاب» ٣/ ١٢٦٢، «أسد الغابة» ٤/ ١٨٢، «سير أعلام النبلاء» ٣/ ١١٣، «البداية والنهاية» ٨/ ٧٨، «الإصابة» ٣/ ٢٠١.

(٢) رواه الطبري ١٧/ ١٩٤- ١٩٥ وابن أبي حاتم (كما في «تفسير ابن كثير» ٣/ ٢٣٢) عن فضالة.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٧١ وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) ذكر البغوي ٥/ ٣٩٦ هذا القول ولم ينسبه لأحد.

(٤) انظر: «الدر المنثور» ٦/ ٧١.

(٥) قرأ ابن عامر: «قتّلوا» مشددة التاء، وقرأ الباقون: «قتلوا» خفيفة التاء.
«السبعة» ص٤٣٩، «المبسوط» لابن مهران ص٢٥٨، «النشر» ٢/ ٣٢٧.

(٦) في (د)، (ع): (للكثرة).

(٧) هذا كلام أبي علي في «الحجة» ٥/ ٢٨٤. وانظر: «إعراب القراءات وعللها» لابن خالويه ٢/ ٨٣، «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٤٨١.

٥٩- قوله تعالى: ﴿لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ قال ابن عباس: يريد الجنة.

وقرئ: ﴿مُّدْخَلًا﴾ بضم الميم وفتحها[١]، فالضمّ[٢] يجوز أن يراد به الإدخال، ويكون المعنى أنهم إذا أدخلوا أكرموا، فلم يكونوا كمن ذكر في قوله ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ [الفرقان: ٣٤]. ويجوز أن يعني به الموضع، ويرضونه لأن لهم فيه ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين، فهو خلاف المدخل الذي قيل فيه ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ﴾ [غافر: ٧١] الآية. والفتح يجوز أن يكون الدخول[٣]، ويجوز أن يكون موضعه كالمدخل. ودل ﴿لَيُدْخِلَنَّهُم﴾ على الدخول؛ لأنَّهم إذا أدخلوا دخلوا، فكأنه قال: لَيُدْخلنهم فيَدخلون مَدْخلًا[٤].

وقوله: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ قال ابن عباس: عليم بنياتهم، حليم عن عقابهم[٥].

٦٠- قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ﴾ قال أبو إسحاق: «ذلك» في موضع رفع،

---

(١) قرأ نافع «مدخلا» بفتح الميم، وقرأ الباقون بضمها.
«السبعة» ص٤٣٩، «التبصرة» ص١٨٢، «التيسير» ص٩٥، «الاقناع» ٢/ ٦٢٩.

(٢) في «الحجة»: المدخل يجوز أن يراد به الإدخال.

(٣) في «الحجة»: وحجة من قال مدخلا أن المدخل يجوز أن يكون الدخول.

(٤) «الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٢٨٤- ٢٨٥ مع تقديم وتأخير.
وانظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه ٢/ ٨٣، «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٤٨١- ٤٨٢.

(٥) ذكره عنه القرطبي ١٢/ ٨٩. وذكره ابن الجوزي ٥/ ٤٤٦ والبغوي ٥/ ٣٩٧ من غير نسبة.

المعنى: الأمر ذلك، أي[١]: الأمر ما قصصنا عليكم[٢].

ثم قال: ﴿وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ﴾ أي: من جازى الظالم بمثل ما ظلمه. وسمي جزاء العقوبة عقوبة لاستواء الفعلين في جنس المكروه كقوله ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [الشورى: ٤٠]، فالأول سيئة والمجازاة عليها سميت سيئة بأنها وقعت إساءة بالمفعول به، لأنه فعل [به][٣] ما يسوؤه[٤]. وذكرنا هذا في قوله ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة: ١٥].

قال الحسن: ﴿وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ﴾ يعني: قاتل المشركين كما قاتلوه[٥].

﴿ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ﴾ أي: ظلم بإخراجه من منزله.

قيل: إنها نزلت في قوم من المسلمين قاتلوا قومًا من المشركين غير مبتدئين بالقتال بل دفعًا لهم عن أنفسهم، ثم أخرجوا من ديارهم[٦].

قال الضحاك، عن ابن عباس في قوله ﴿ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ﴾: يعني ما أتاه المشركون من البغي على المسلمين حين أحوجوا[٧] إلى مفارقة أوطانهم[٨].

---

(١) (أي): ساقطة من (أ).

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٣٥.
وعلى هذا «ذلك» خبر مبتدأ مُضمر، وانظر «الإملاء» للعكبري ٢/ ١٤٦، «الدر المصون» ٨/ ٢٩٦.

(٣) زيادة من معاني الزجاج يستقيم بها المعنى.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣٠/ ٤٣٥ مع اختلاف يسير.

(٥) ذكره عنه البغوي ٥/ ٣٩٧.

(٦) انظر: «التهذيب في التفسير» للجشمي ٦/ ١٨٦ ب.

(٧) في (أ): (حين أخرجوا)، وفي (ظ): (حتى أخرجوا).

(٨) ذكره البغوي ٥/ ٣٩٧ من غير نسبة لأحد.

قوله: ﴿لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ﴾ يعني: هذا المظلوم الذي بغي عليه وعده الله النَّصر.

قال ابن جريج: يعني نصرته محمدًا ﷺ وأصحابه[١].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ قال ابن عباس: يريد عفى عن المؤمنين مساوءهم، وغفر لهم ذنوبهم[٢].

وذكر مقاتل بن سليمان السَّبب في نزول هذه الآية وتفسيرها فقال: إنَّ مشركي مكة لقوا المسلمين في ليلتين بقيتا من المحرم، فقال بعضهم لبعض: إنَّ أصحاب محمد يكرهون القتال في الشهر الحرام فاحملوا عليهم، فناشدهم المسلمون ألا يقاتلوهم في الشهر الحرام، فأبى المشركون إلا القتال، فبغوا على المسلمين، فقاتلوهم وحملوا عليهم، وثبت المسلمون فنصر الله المسلمين عليهم، فوقع في أنفس المسلمين من القتال في الشهر الحرام فأنزل الله هذه الآية[٣].

فالمعني بـ«من»[٤] في قوله ﴿وَمَنْ عَاقَبَ﴾ المؤمنون، جازوا الكفار وقاتلوهم كما قاتلوهم، وبغيهم عليهم: أنَّهم لم يرتدعوا ولم يكفوا عن القتال بمناشدتهم إياهم.

٥٩- وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ﴾ قال مقاتل: عنهم ﴿غَفُورٌ﴾ لقتالهم في الشهر الحرام[٥].

---

(١) رواه الطبري ١٧/ ١٩٥ بمعناه.
(٢) ذكره البغوي ٥/ ٣٩٧ من غير نسبة.
(٣) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٧ ب. وهذا القول غير معتمد في سبب نزول هذه الآية لأن مقاتل بن سليمان كذّبوه. انظر: «تقريب التهذيب» ٢/ ٢٧٢.
(٤) في (أ): (مَمن).
(٥) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٧ ب.

٦١- قوله: ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي: ذلك النصر الذي أنصره من بُغي عليه بأنّي القادر على ما أشاء، فمن قدرته أنَّه ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ﴾ الآية[١]. ومن قدر على ذلك قدر على نصرة من شاء ومعنى ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ﴾ قد سبق فيما مضى.

قوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ قال ابن عباس: ﴿سَمِيعٌ﴾ لدعاء محمد ومن معه من المؤمنين ﴿بَصِيرٌ﴾ بهم حيث جعل فيهم البرَّ[٢] والتقوى والدين[٣].

٦٢- قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ﴾ أي: ذلك الذي فعل من نصر المؤمنين بأنّه[٤] ﴿هُوَ ٱلْحَقُّ﴾ أي: ذو الحق في قوله وفعله، فدينه حق وعبادته حق، كل ما يصدر عنه من أمر ونهي حق، والمؤمنون الذين آمنوا به وصدقوا رسوله هم المحقون؛ فيستحقون من الله النصر.

﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ أي: الذي ليس بشيء ولا ينفع عبادته. قاله مقاتل[٥].

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ﴾ العالي على كل شيء بقدرته، والعالي عن الأشباه والأشكال[٦] ﴿ٱلْكَبِيرُ﴾ الذي كل شيء سواه يصغر مقداره.

---

(١) «تفسير الطبري» ١٧/ ١٩٥، الثعلبي ٣/ ٥٦ أ.

(٢) في (د)، (ع): (البر والفاجر)، بزيادة (والفاجر)، وهو خطأ.

(٣) ذكره ابن الجوزي ٥/ ٤٤٧ مختصرًا من غير نسبة.

(٤) في (أ): (وأنّه).

(٥) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٧ أ.

(٦) الحق أنَّ «العلي» يتضمن ثلاثة أمور، وهي علو الذات وعلو القدر وعلو القهر. وكلام المؤلف هنا حيدة منه عن إثبات علو الذات. وانظر بيان ذلك في قسم الدراسة عند الكلام على عقيدة المؤلف.

٦٣- قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ الآية. حكى المبرد[(١)] والزجاج[(٢)] عن سيبويه[(٣)]: أنه سأل الخليل عن هذه الآية ورفع قوله ﴿فَتُصْبِحُ﴾ وهو جواب الاستفهام بالفاء ووجهة النصب؟ فقال: هذا ليس بجواب لقوله ﴿أَلَمْ تَرَ﴾، لأنه[(٤)] لو كان كذلك لكان التقدير: ألم تر فتصبح، بل هذا واجب و﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تنبيه، وكأنَّه في التقدير -والله أعلم-: اسمع يا فلان: أنزل الله من السماء ماء فكان[(٥)] كذا وكذا. وأنشد الخليل للنّابغة[(٦)]:

---

(١) «المقتضب» ٢/ ٢١.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٣٦.

(٣) انظر: «الكتاب» ٣/ ٣٦.

(٤) في (أ): (الآية)، وهو خطأ.

(٥) في (أ): (وكان).

(٦) إنشاد الخليل لبيتي النابغة في «الكتاب» ٣/ ٣٦ ورواية البيت الأول فيه:

ولا زال قبرٌ بين تُبْنى وجاسم عليه من الوَسْمِيّ جَوْدٌ ووابل

والبيتان في «المقتضب» للمبرد ٢/ ١٩ بمثل الرواية التي ساقها الواحدي، ويظهر أنه نقل البيتين من المبرد؛ فقد قال قبل قليل: حكى المبرد . . . .

وهما في: «ديوان النابغة» ص١٢١ من قصيدة يرثي بها النعمان بن الحارث الغَسَّاني مع اختلاف ففيه:

سقى الغيث قبرا بين بصري وجاسم بغيث من الوسمي قطر ووابل

وينبت . . . .

قال الشنتمري في «شرحه لديوان النابغة» ص١٢١- ١٢٢: («بُصْرى وجاسم» هما موضعان بالشام، والوسمي: أول المطر؛ لأنه يسم الأرض بالنبات، . . . .

والوابل: أشد المطر، وينبت حوذانًا: أي ينبت هذا المطر الذي دعا للقبر به، والحوذان والعوف: ضربان من النبت طيب الرائحة، وقوله «سأتبعه» أي: سآتي عليه بخير القول وأذكره بأجمل الذكر. اهـ.

والسَّح: الصَبّ المتتابع. «لسان العرب» ٢/ ٤٧٦ (سحح).

فلا زال قبرٌ بين بصرى وجاسم عليه من الوسمي سح ووابل
فينبتُ حوذانًا وعوفًا مُنورًا سأتبعه من خير ما قال قائل

[قال: لم يرد لا زال فينبت، ولكنَّه لما دَعَى بالغيث][1] قال: فينبت أي: فهو ينبت كأنَّه خبرٌ لقصة تكون عن هذا الغيث.

ونحو هذا قال الفراء -في هذه الآية- فقال: (ألم تر) معناه خبر، كأنَّك قلت في الكلام: اعلم أنَّ الله يُنزل من السماء ماء فتصبح الأرض.

وهو مثل قول الشاعر[2]:

ألم تسأل الربع القديم فينطقُ[3]

---

(١) ساقطة من (ع).

(٢) البيت أنشده الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٢٢٩ من غير نسبة، وتتمته:

وهل تُخبرَنْكَ اليوم بيداءُ سملقُ

وهو بلا نسبة في الكتاب ٣/ ٣٧ وفيه: (القواء) في موضع (القديم)، والطبري ١٧/ ١٩٧ بمثل رواية الفرّاء. والبيت لجميل بن معمر، وهو في «ديوانه» ص١٤٤، «شرح أبيات سيبويه» للسيرافي ٢/ ٢٠١، «شرح المفصل» لابن يعيش ٧/ ٣٦، ٣٧، «شرح شواهد المغني» للسيوطي ١/ ٤٧٤، «لسان العرب» ١٠/ ١٦٤ (سملق)، «خزانة الأدب» ٨/ ٥٢٤، ٥٢٦-٥٢٧، وروايتهم جميعًا: القواء.

قال الشنتمري في «تحصيل عين الذهب» ١/ ٤٢٢: الشاهد فيه رفع «ينطق» على الاستئناف والقطع، على معنى: فهو ينطق .. والرَبْع المنزل، والقواء: القفر. وجعله ناطقًا للاعتبار بدروسه وتغيره. ثم حقق أنه لا يجيب ولا يخبر سائله لعدم القاطنين به. والبيداء: القفر. والسملق: التي لا شيء بها. اهـ.

وعند السيرافي ٢/ ٢٠١: البيداء: الصحراء الواسعة.

قال البغدادي ٨/ ٥٢٨: وقوله: (وهل تخبرنك) إلخ ردَّ على نفسه بأن مثله لا ينطق فيجيب.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٢٩.

قال الخليل: المعنى فهو مما ينطق[١]. هذا كلامهم.

وعند النحويين[٢] يجوز الرفع في الجواب بالفاء على تقدير الاستئناف، كقراءة من قرأ ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَـٰعِفُهُۥ﴾ [البقرة: ٢٤٥] بالرفع[٣]، أي: فهو يضاعفه[٤] وكما رفع في هذه الآيات. وذكرنا عند قوله ﴿أَلَمْ تَـرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ﴾ [البقرة: ٢٤٣] أن[٥] ﴿أَلَمْ تَـرَ﴾ تكون بمعنى التنبيه.

فحصل في هذه الآية وجهان: **أحدهما**: أن قوله [فتصبح] ليس بجواب الاستفهام؛ لأنَّ هذا استفهام معناه التنبيه.

والثاني: أنه جواب الاستفهام بالرفع على ما ذكره النحويون.

قال ابن عباس وغيره: ﴿أَلَمْ تَـرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ يعني المطر[٦] ﴿فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَـرَّةً﴾ بالنبات[٧] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ﴾

---

(١) قول الخليل في «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٤٦.
وهو بنحوه في «الكتاب» ٣/ ٣٧.

(٢) انظر: «الكتاب» ٣/ ٣١، «ارتشاف الضرب» لأبي حبان ٢/ ٤٠٨-٤٠٩، «شرح المفصل» لابن يعيش ٧/ ٣٦-٣٧.

(٣) قرأ أبو عمرو، ونافع، وحمزة، والكسائي: «فيضاعفه» بالألف ورفع الفاء.
وقرأ ابن كثير: «فيضعّفُه» بغير ألف وتشديد العين ورفع الفاء.
وقرأ ابن عامر: «فيضعّفَه» بغير ألف وتشديد العين ونصب الفاء.
وقرأ عاصم: «فيضاعفه» بألف ونصب الفاء.
«السَّبعة» ص١٨٤- ١٨٥، «التبصرة» ص١٦١، «التيسير» ص٨١.

(٤) أو يكون معطوفًا على «يقرض الله»، انظر «حجة القراءات» لابن زنجلة ص١٣٩، «إبراز المعاني» لأبي شامة ٣٦٣.

(٥) أنّ: ساقطة من (ظ)، (د)، (ع).

(٦) ذكره ابن الجوزي ٥/ ٤٤٧ من غير نسبة لأحد.

(٧) ذكره البغوي ٥/ ٣٩٧، وابن الجوزي ٥/ ٤٤٧ من غير نسبة لأحد.

بأرزاق عباده[١].

وقال مقاتل: باستخراج النبات من الأرض[٢].

﴿خَبِيرٌ﴾ قال ابن عباس: خبير بما في قلوب العباد من القنوط[٣]. يعني عند تأخر المطر.

وقال غيره: خبير بما يحدث من ذلك الماء ومن ذلك النبت[٤][٥].

٦٤- قوله تعالى: ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ قال مقاتل: عبيده وفي ملكه[٦].

﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ﴾ عن عباده ﴿ٱلْحَمِيدُ﴾ إلى أوليائه وأهل طاعته. قاله ابن عباس.

٦٥- قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ قال ابن عباس: يريد البهائم التي تركب وتؤكل[٧].

قوله: ﴿وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ﴾ «الفلك» بالنصب نسق على «ما»

---

(١) ذكره عنه الرازي ٢٣/ ٦٢، والقرطبي ١٢/ ٩٢. وذكره البغوي ٥/ ٣٩٧ من غير نسبة.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٧ ب.

(٣) ذكره عنه الرازي ٢٣/ ٦٢، والقرطبي ١٢/ ٩٢.

(٤) في (أ): (النبات)، والمثبت من باقي النسخ هو الموافق لما عند الطبري.

(٥) هذا قول الطبري ١٧/ ١٩٦.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٧ ب.

(٧) ذكره البغوي ٥/ ٣٩٨، وابن الجوزي ٥/ ٤٤٨ من غير نسبة.

قال ابن كثير -رحمه الله- في «تفسيره» ٣/ ٢٣٣: أي من حيوان وجماد وزروع وثمار كما قال: ﴿وسخَّر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعًا منه﴾ [الجاثية: ١٣].

و«تجري» حال أي: وسخر لكم الفلك في حال جريها[١].

﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ﴾ قال الزجاج: المعنى: كراهة[٢] أن تقع، [وموضع «أنْ» نصب بيمسك، وهو مفعول له، المعنى: لكراهة أن تقع][٣][٤].

وقال مقاتل: لئلا تقع[٥]. وهذا على مذهب الكوفيين[٦]. وذكرنا الكلام في هذه المسألة في مواضع[٧].

قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ قال مقاتل: يعني لرفيق رحيم بهم فيما سخر لهم وحبس عنهم السماء فلا تقع عليهم فيهلكوا[٨].

٦٦- قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ﴾ بعد أن كنتم نطفًا ميتة. ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ عند آجالكم.

---

(١) هذا قول الزجاج بنصِّه في «معاني القرآن» ٣/ ٤٣٧.
وجوَّز أبو البقاء في الإملاء ٢/ ١٤٦ أن يكون انتصاب «الفلك» عطفًا على لفظ الجلالة على تقدير: وأن الفلك تجري في البحر، و«تجري» خبرٌ على هذا.
وتبع السمين الحلبي ٨/ ٣٠٢ أبا البقاء في هذا.
واستظهر أبو حيان ٦/ ٣٨٧ ما قاله الزجاج، واستبعد ما جوزه أبو البقاء، وقال: وهو إعراب بعيدٌ عن القصاحة.

(٢) في (أ): (كراهية)، والمثبت هو الموافق لما في كتاب الزجاج.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ).

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٣٧.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٧ ب.

(٦) انظر: «البسيط» عند قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ﴾ [الأنبياء: ٣١].

(٧) انظر: «البسيط» عند قوله تعالى: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟﴾ [النساء: ١٧٦].

(٨) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٧ ب.

﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ للبعث والحساب والثواب والعقاب[١].

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ﴾ قال ابن عباس: يعني جماعة من المشركين[٢].

قال الكلبي: هو الكافر[٣].

﴿لَكَفُورٌ﴾ قال مقاتل: لكفور لنعم الله في حسن خلقه حين لا يوحده[٤].

٦٧- قوله: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ﴾ أي: لكل قرن مضى ﴿جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ قال ابن عباس: يريد شريعة هم عاملون بها[٥].

وقال مقاتل وغيره: يعني ذبيحة في عيدهم هم ذابحوه[٦].

وهذا ممَّا[٧] تقدم الكلام فيه في هذه السورة[٨].

---

(١) الطبري ١٧/ ١٩٨، الثعلبي ٣/ ٥٦ أ.

(٢) ذكر الرازي ٢٣/ ٦٣ والقرطبي ١٢/ ٩٨ وأبو حيان ٦/ ٣٨٧ عنه أنه قال: هو الأسود بن عبد الأسد وأبو جهل والعاص وأبي بن خلف.
قال الرازي: والأولى تعميمه في جميع المنكرين. وقال أبو حيان بعد ذكره لقول ابن عباس-: وهذا على طريق التمثيل.
وقيل: هذا وصفٌ للجنس؛ لأن الغالب على الإنسان كفر النّعم كما قال تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣]. انظر: القرطبي ١٢/ ٩٣.

(٣) ذكر الرازي ٢٣/ ٦٣، وأبو حيان ٦/ ٣٨٧ هذا القول عن ابن عباس.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٨ أ.

(٥) ذكره عنه البغوي ٥/ ٣٩٨. وروى عنه الطبري ١٧/ ١٩٨- من طريق الوالبي، قال: عيدا.

(٦) انظر: تفسير مقاتل ٢/ ٢٨ أ. وجاء نحوه عن عكرمة. انظر: «الدر المنثور» للسيوطي ٦/ ٧٣.

(٧) في (أ): (ما).

(٨) عند قوله: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ [الحج: ٣٤].

﴿فَلَا يُنَـٰزِعُنَّكَ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ يعني في أمر الذبائح.

قال الكلبي ومقاتل: نزلت في بديل بن ورقاء الخزاعي[(١)] وبشر بن سفيان الخزاعي[(٢)]، ويزيد بن خنيس وغيرهم من كفار قريش وخزاعة، خاصموا النبي ﷺ والمؤمنين في أمر الذبيحة، فقالوا: ما قتل الله لكم أحق أن تأكلوه أو ما قتلتم أنتم بسكاكينم؟[(٣)].

قال أبو إسحاق: معنى قوله ﴿فَلَا يُنَـٰزِعُنَّكَ﴾ لا تنازعهم ولا تجادلهم، والدليل على ذلك قوله: ﴿وَإِن جَـٰدَلُوكَ﴾، وكان هذا قبل القتال. فإن قيل[(٤)]: فلم قيل: فلا ينازعنك في الأمر وهم قد نازعوه؟ فالمعنى: إنَّ هذا نهيٌ للنبي ﷺ عن منازعتهم كما تقول: لا يخاصمنّك فلان في هذا أبدًا، أي: لا تخاصمه.

وهذا جائز في الفعل الذي لا يكون إلا من اثنين؛ لأنَّ المجادلة

---

(١) هو: بُديل بن ورقاء بن عمرو بن ربيعة بن عبد العزى بن ربيعة الخزاعي، كتب إليه النبي ﷺ، يدعوه إلى الإسلام، وأسلم قبل الفتح، وقيل يوم الفتح، وشهد حنينًا، واستعمله ﷺ على سبى هوازن، وسار مع النبي ﷺ إلى تبوك، وشهد حجة الوداع.
«طبقات ابن سعد» ٤/ ٢٩٤، «الاستيعاب» ١/ ١٥٠، «أسد الغابة» ١/ ١٧٠، «الإصابة» ١/ ١٤٥.

(٢) هو: بشر -قال ابن هشام: ويقال: بسر- بن سفيان بن عمر بن عويمر الكعبي الخزاعي، كتب إليه النبي ﷺ، وأسلم سنة ست، وبعثه النبي ﷺ عينًا إلى قريش إلى مكة، وشهد الحديبية، وله ذكر في حديث الحديبية، وسكن مكة.
«طبقات ابن سعد» ٤/ ٤٥٨، «السيرة النبوية» لابن هشام ٣/ ٣٥٦، «الاستيعاب» ١/ ١٦٦، «الإصابة» ١/ ١٥٣.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٨ أ.

(٤) في (أ) زيادة: (لهم) بعد قوله: (قيل)، وهو خطأ.

والمخاصمة لا تتم إلا باثنين، فإذا[1] قلت: لا يجادلنّك فلان، فهو بمنزلة لا تُجادلنَّه. ولا يجوز هذا في قولك: لا يضربنك فلان، وأنت تريد لا تضربه. ولكن لو قلت: لا يضاربنّك فلان، لكان[2] كقولك: لا تضاربن فلانًا. هذا كلام أبي إسحاق[3].

وقوله: ﴿وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ﴾ قال مقاتل بن سليمان: يعني إلى معرفة ربك وهو التوحيد[4].

وقال ابن عباس: يريد قم بشرائع الحنيفية. والمعنى على هذا: ادع إلى الإيمان به وإعمال ما شرع من الشريعة.

قوله: ﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدٗى﴾ دين ﴿مُّسۡتَقِيمٖ﴾ قال ابن عباس: لم يخلق دينًا أقوم ولا أفضل منه ولا أحب إلى الله ﷻ.

٦٨-٦٩- قوله: ﴿وَإِن جَٰدَلُوكَ﴾ قال الكلبي: خاصموك في أمر الذبيحة[5].

وقال مقاتل: جادلوك في أمر الذبائح[6]. يعني هؤلاء النفر.

﴿فَقُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد من تكذيبهم

---

(١) في (أ): (وإذا).

(٢) (لكان): ساقط من (ظ).

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٣٧. مع اختلاف يسير.
وقيل معنى «فلا ينازعنك في الأمر»: فلا تتأثر بمنازعتهم لك ولا يصرفك ذلك عمّا أنت عليه من الحق. وهذا كقوله ﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعۡدَ إِذۡ أُنزِلَتۡ إِلَيۡكَۖ وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ﴾ [القصص: ٨٧]. أشار إليه ابن كثير ٣/ ٣٣٤.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٨ أ.

(٥) ذكره ابن الجوزي ٥/ ٤٤٩ ولم ينسبه لأحد.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٨ أ.

النبي ﷺ(١).

وقال مقاتل: الله أعلم بما تعملون وما نعمل، فذلك قوله: ﴿ٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾(٢).

وعلى هذا في الآية محذوف حذف لدلالة الباقي عليه. والمعنى: أيضًا يحكم بيننا وبينكم. يعني: أنَّه عالم بأعمالنا فهو يحكم بيننا وبينكم يوم القيامة ﴿فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ﴾ أي: تذهبون فيه إلى خلاف ما نذهب. وهو معنى قول ابن عباس: يريد في خلافكم إيّاي(٣).

قال الكلبي ومقاتل: نسختها آية السيف(٤).

وهذا النسخ الذي قالا لا يرجع إلى الحكم، لأنَّ الله يحكم يوم القيامة بين المحق والمبطل فيدخل المحق الجنة والمبطل النار، ولكن النسخ يعود إلى النبي ﷺ لما أمر بالقتال كان يقاتل من خالفه ولم يصدقه، ولا يدفع بالقول والمداراة كما أمر في هذه الآية بأن يقول إذا جادلوه:

---

(١) ذكره عنه القرطبي ١٧/ ٩٤.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٨ أ.

(٣) ذكره القرطبي ١٢/ ٩٤ من غير نسبة، وفيه: آياتي بدل إيّاي.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٨ أ.

وانظر: «الناسخ والمنسوخ» لهبة الله بن سلاهه ص٦٦، «ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه» لابن البارزي ص٤١.

والمراد بآية السيف هي قوله: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾ [التوبة: ٥].

وقيل: هي قوله: ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةً﴾ [التوبة: ٣٦]. وقيل هما معًا.

انظر: الإتقان للسيوطي ٢/ ٦٧، «روح المعاني» للألوسي ١٠/ ٥٠.

والقول بالنسخ محل نظر؛ لأنه لا دليل على النسخ، ولا تعارض بينها وبين آية السيف.

﴿ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾.

٧٠- قوله: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الحج: ٧٠].

[قال ابن عباس][١]: يريد قد علمت وأيقنت أني أعلم ما في السماء والأرض.

وهذا استفهام يراد[٢] به التقرير كقوله:

ألستم خير من ركب المطايا

قوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ﴾ يعني ما يجري في السماء والأرض، كلّ ذلك مكتوب في اللوح المحفوظ، وذلك أن الله تعالى خلق القلم واللوح، فجرى القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة[٣].

قوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ أي: علمه بجميع ذلك ﴿عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ أي: سهل. فلا يخفى عليه شيء يتعذر العلم به.

وقال ابن جريج: إنَّ الحكم بين المختلفين في الدنيا يوم القيامة على

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ).

(٢) في (أ): (يريد).

(٣) روى أبو يعلى في مسنده ٤/ ٢١٧، والطبراني في «المعجم الكبير» ١٢/ ٨-٩٦ واللفظ له عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال: «لما خلق الله القلم قال له: اكتب، فجرى بما هو كائن إلى قيام الساعة».
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ١٩٠: رواه الطبراني ورجاله ثقات.
وروى مسلم في «صحيحه» (كتاب القدر ٤/ ٢٠٤٤) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وكان عرشه على الماء».

الله يسير[١].

٧١- قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ قال الكلبي: يعني أهل مكة[٢].

﴿مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَـٰنًا﴾ قال ابن عباس: يريد حجة[٣].

﴿وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾ أنها آلهة ﴿وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ وما للمشركين من مانع من العذاب.

٧٢- قوله: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٍ﴾ قال ابن عباس: يريد: بان لهم ما هم فيه من الضلالة وما جاء به محمد ﷺ من الهدى.

﴿تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ﴾ قال مقاتل: ينكرون القرآن أن يكون من الله[٤].

والمنكر بمعنى: الإنكار، والتأويل: أثر الإنكار من الكراهية والعبوس.

وذهب بعضهم[٥] إلى أنَّ المنكر ها هنا مفعول الإنكار وليس بمعنى المصدر وقال: وتأويله: يتبين في وجوههم ما ينكره أهل الإيمان من تغيّرها[٦] عند سماع القرآن.

---

(١) رواه الطبري ١٧/ ٢٠٠-٢٠١.
واختار الأول لأنَّه أقرب مذكور إلى قوله: «يسير»، هو وقوله: ﴿إنَّ ذلك في كتاب﴾.

(٢) ذكر ابن الجوزي ٥/ ٩٤٥١، والقرطبي ١٢/ ٩٥ هذين القولين من غير نسبة لأحد.

(٣) ذكر ابن الجوزي ٥/ ٩٤٥١، والقرطبي ١٢/ ٩٥ هذين القولين من غير نسبة لأحد.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٨ أ.

(٥) هو: الإمام الطبري رحمه الله. وقوله هذا في «تفسيره» ١٧/ ٢٠١.

(٦) في (أ): (تغييرها)، وهو خطأ.

قوله: ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ﴾ قال الليث: السطو: شدة البطش. والفحل يسطو على طروقته[1].

وقال أبو زيد والفراء: كادوا يبطشون بهم[2].

ومنه يقال: الأيدي السواطي، التي تتناول الشيء. والساطي من الرجال الذي يسطو بقرنه فيبطش به ويتناوله. والله ذو سطوات أي: أخذات شديدة. ويقال: سطوت به وسطوت عليه[3].

وقال المبرد: يقال سطا زيد على عمرو وبعمرو. إذا تطاول عليه ليضع منه. وقال أبو إسحاق: يكادون يبطشون[4].

وقال مجاهد[5] ومقاتل[6]: يكادون يقعون بمحمد ﷺ وأصحابه، وهو قوله: ﴿بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾ أي: يبسطون إليهم أيديهم بالسوء.

قوله: ﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ﴾ قال المفسرون: قل يا محمد لهم: أفأنبئكم بشر لكم وأكره إليكم من هذا القرآن الذي تسمعون[7]. ثم

---

(١) قوله في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٣/ ٢٤، ٢٥ (سطا).
وهو في «العين» ٧/ ٢٧٧ مادة (سطا).
وطروقته: أنثاه. «لسان العرب» ١٠/ ٢١٦ (طرق).

(٢) «تهذيب اللغة» للأزهري ١٣/ ٢٤ عن الفراء وأبي زيد.
وقول الفراء في «معاني القرآن» له ٢/ ٢٣٠.

(٣) انظر: (سطا) في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٣/ ٢٤، «الصحاح» للجوهري ٦/ ٢٣٧٦، «أساس البلاغة» للزمخشري ص٤٣٩، «لسان العرب» ١٤/ ٣٨٤.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٣٨.

(٥) رواه الطبري ١٧/ ٢٠٢ عن مجاهد مختصرا.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٨ أ.

(٧) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٥٦ ب.

ذكر[١] ذلك فقال: ﴿ٱلنَّارُ﴾.

قال أبو إسحاق: أي هو النار أو هي النار، كأنهم[٢] قالوا: ما ذلك الذي هو شر؟ فقيل: النارُ. قال: ويجوز الخفض على البدل من (شر) والنصب على أعني[٣]. قال: والرفع أثبت في النحو[٤].

ونحو هذا قال الفراء: سواء ترفع (النار) لأنها معرفة فسرت الشر وهو نكرة، كما تقول: مررت برجلين: أبوك وأخوك. ولو نصبتها بما عاد من ذكرها ونويت بها الاتصال بما قبلها كان وجهًا. ولو خفضتها على الباء: أنبئكم بشر من ذلكم [بالنار، كان صوابًا. والوجه الرفع[٥].

وذهب مقاتل في تفسير قوله: ﴿بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُۗ ٱلنَّارُ﴾][٦] إلى غير ما ذكرنا وهو أنه قال: إن المشركين لما سمعوا القرآن قالوا: ما شأن محمد وأصحابه أحق بهذا الأمر منا والله إنهم لشر خلق الله، فأنزل الله ﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُۗ﴾ من النبي وأصحابه من وعده الله النار وصار إليها يعني الكافر فهم أشرار الخلق[٧].

وهذا تعسف وتفسير لا يساعده اللفظ.

وقال بعض أهل المعاني: معنى الآية: بشر عليكم مما يلحق التالي

---

(١) في (أ) زيادة (من) بعد قوله: (ذكر)، وهو خطأ.

(٢) في (ط)، (د)، (ع): (وكأنهم)، والمثبت من (أ) هو الموافق لما في المعاني.

(٣) في (أ): (أعلى) والعبارة عند الزجاج: فهو على معنى: أعني النار.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٣٨.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣٠.

(٦) ما بين المعقوفين كرره ناسخ (أ) مرتين.

(٧) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٨ ب.

منكم، أوعدهم الله تعالى على سطوتهم بأهل الحق عقوبة هي شر من سطوتهم بالذي يتلو القرآن[١].

٧٣- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾ قال أبو إسحاق: لما عبدوا من دون الله ما لا يسمع ولا يبصر وما لم ينزل به حجة، أعلمهم الله الجواب فيما جعلوه له مثلًا، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾ يعني الأصنام[٢].

قال ابن عباس، والكلبي، ومقاتل[٣]: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ يعني كفار مكة ﴿ضُرِبَ مَثَلٌ﴾ يعني ذكر شبه الصنم ﴿فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾. ثم أخبر عنه فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ يعني: تعبدون من دون الله من الأصنام، وكانت ثلاثمائة وستين صنمًا حول الكعبة ﴿لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا﴾ لن يستطيعوا أن يخلقوا ذبابًا في صغره وقلته.

وقال الأخفش في هذه الآية: إن قيل فأين[٤] المثل الذي ذكره الله في قوله ﴿ضُرِبَ مَثَلٌ﴾؟ قلت: ليس هاهنا مثل؛ لأن المعنى أن الله تعالى قال: ضرب لي مثل، أي: شبه بي الأوثان، ثم قال: فاستمعوا لهذا المثل الذي جعلوه مثلي في قولهم، إنهم لن يقدروا على خلق ذباب ولو اجتمعوا له، أي: فكيف تُضرب هذه الآلهة في ضعفها وعجزها مثلًا لله وهو رب كل شيء ليس له شبه ولا مثل[٥].

(١) ذكره الطوسي في «التبيان» ٧/ ٣٠٢، والقرطبي ١٢/ ٩٦ ولم ينسبه لأحد.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٣٨.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٨ ب.

(٤) في (ظ)، (د)، (ع): (أين).

(٥) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٣٧ مع تصرف. وقول الأخفش هذا محل نظر، فإن=

وتأويل الآية: جعل المشركون الأصنام شركائي فعبدوها معي، فاستمعوا حالها وصفتها، ثم بين ذلك فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾. الآية.

والذُّبَاب اسم واحد للذكر والأنثى، وجمعه القليل: أَذِبَّة، والكثير: ذِبَّان مثل غُراب وأَغْرِبَة وغِرْبان(١).

قال الزجاجي(٢): وسُمي هذا الطائر ذبابًا لكثرة حركته واضطرابه وسرعة انتقاله إلى الموضع الذي يُذَبّ عنه وينحى(٣).

= الظاهر المتبادر أن في الآية مثلا، والضارب للمثل هو الله ﷻ ضرب مثلا لما يعبد من دونه. انظر «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/ ٣٩٠، والألوسي ١٧/ ٢٠٠. وانظر: شرح الإمام ابن القيم لهذا المثل في كتابه «إعلام الموقعين» ١/ ١٨١ فقد بين -رحمه الله- أنه حقيق على كل عبد أن يستمع قلبه لهذا المثل، ويتدبره حق تدبره، فإنه يقطع مواد الشرك من قبله، ثم شرع في بيان المثل.

(١) هذا كلام الطبري ١٧/ ٢٠٣ والثعلبي ٣/ ٥٦ ب لكن ليس عندهما للذكر والأنثى. وانظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ١٤/ ٤٥١ (ذب)، «الصحاح» للجوهري ١/ ١٢٦ (ذبب)، «لسان العرب» ١/ ٣٨٢ (ذبب).

(٢) في (أ): (الزجاج)، والأظهر ما في باقي النسخ لأن هذا الكلام ليس موجودًا في كتاب «معاني القرآن».

والزجاجي هو: عبد الرحمن بن إسحاق، أبو القاسم الزجاجي، أحد أئمة العربية. لزم أبا إسحاق الزجاج -وإليه ينسب- حتى برع في النحو، وأخذ عن أبي بكر بن السراج وعلي بن سليمان الأخفش وغيرهما. صنف «الجمل في النحو» الكتاب المشهور -وبه يعرف- وغيره من المصنفات. توفي سنة ٣٣٩هـ وقيل ٣٤٠هـ. «طبقات النحويين واللغويين» ص١٢٩، «نزهة الألباء» ص٣٠٦، «إنباه الرواة» ٢/ ١٦٠، «سير أعلام النبلاء» ١٥/ ٤٧٥، «بغية الوعاة» ٢/ ٧٧.

(٣) لم أجده.

وأصل (ذ ب ب)[١] على هذا الترتيب موضوع[٢] في كلامهم لسرعته في[٣] الحركة والانتقال والاضطراب والمجيء والذهاب، ومنه قولهم: ذبب الرجل وذبذب، إذا أخذ في السير وأسرع. وذباذبُ الهودج: ما تعلق منه فيتردد في الهواء. والذَّبْذَبُ: ذكر الرجل، سُمّي بذلك لتردده. الذبّ: الرجل الخفيف الحركة[٤].

قوله: ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُۚ﴾ أي: إن سلبهم الذباب شيئًا مما عليهم لا يقدرون أن يستردوا وينزعوا ذلك من الذباب. ومعنى الاستنقاذ والإنقاذ: التخليص[٥]. وذكرنا ذلك عند قوله ﴿فَأَنقَذَكُم مِّنْهَاۗ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

قال ابن عباس: كانوا يطلون أصنامهم الزعفران فيجف، ويأتي الذباب فيختلسه[٦]، فقال الله تعالى: ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا﴾ يريد من العطر ﴿لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُۚ﴾ يريد الذباب.

وقال السدي عن أصحابه: كانوا يجعلون للأصنام طعامًا فيقع عليه

---

(١) في (أ): (ذب).

(٢) في (أ): (موضع)، وهو ساقط من (ظ).

(٣) (في): ساقطة من (أ).

(٤) انظر (ذبب) في: «تهذيب اللغة» للأزهري ١٤/ ٤١٤، «الصحاح» للجوهري ١/ ١٢٦-١٢٧، «مقاييس اللغة» لابن فارس ٢/ ٣٤٨-٣٤٩ (ذب)، «لسان العرب» ١/ ٣٨٤ (ذبب).

(٥) انظر (نقذ) في «تهذيب اللغة» للأزهري ٩/ ٧٤، «الصحاح» للجوهري ٢/ ٥٧٢، «لسان العرب» ٣/ ٥١٦.

(٦) ذكره عنه البغوي ٥/ ٤٠٠، وابن الجوزي ٥/ ٤٥٢، والقرطبي ١٢/ ٩٧.

الذباب فيأكل، فلا يستطيع أن يستنقذه منه[١].

وقال مقاتل: أي فكيف[٢] يعبدون من لا يخلق ذبابًا، ولا يمتنع من الذباب[٣].

وقال أبو إسحاق: أعلم الله أن الذين عُبدوا من دونه لا يقدرون على خلق واحد قليل ضعيف من خلقه ولا على استنقاذ تافه حقير منه[٤].

قوله: ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ قال ابن عباس: ﴿ٱلطَّالِبُ﴾: الصنم، ﴿وَٱلْمَطْلُوبُ﴾: الذباب. هذا قوله في رواية عطاء[٥].

وهو قول الكلبي، وابن زيد[٦]، ومقاتل[٧]، قالوا: ﴿ٱلطَّالِبُ﴾ هو[٨] الصنم الذي سلبه الذباب ولم يمتنع منه، ﴿وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ هو الذباب.

وعلى هذا معنى الآية: ضعف ﴿ٱلطَّالِبُ﴾ الذي هو الصنم فلم يطلب ما سلب منه، وضعف المطلوب منه وهو الذباب السالب.

وهذا القول اختيار الفراء، فقال: ﴿ٱلطَّالِبُ﴾: الآلهة، ﴿وَٱلْمَطْلُوبُ﴾

---

(١) رواه ابن أبي حاتم عنه كما في «الدر المنثور» ٦/ ٧٥. وذكره عنه البغوي ٥/ ٤٠٠، وابن الجوزي ٥/ ٤٥٢، والقرطبي ١٢/ ٩٧.

(٢) في (أ): (كيف).

(٣) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٨ ب.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٣٨.

(٥) ذكره ابن الجوزي ٥/ ٤٥٢ عن عطاء، عن ابن عباس. ورواه الطبري ١٧/ ٢٠٣ هذا القول عن ابن عباس من طريق ابن جريج قال: قال ابن عباس. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٧٥ وعزاه لابن جرير وابن المنذر.

(٦) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٥٦ ب.

(٧) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٨ ب.

(٨) (هو): ساقطة من (ظ).

الذباب، وفيه معنى المثل[(١)].

وروى عن ابن عباس: ﴿ٱلطَّالِبُ﴾: الذباب، ﴿وَٱلْمَطْلُوبُ﴾: الصنم[(٢)]. وذلك أن الذباب يطلب ما يسلب الصنم من طيب أو طعام والصنم المطلوب منه السلب.

وقال الضحاك: يعني العابد والمعبود[(٣)]. وهذا معنى قول السدي: الطالب: الذي يطلب إلى هذا الصنم بالتقرب إليه، والصنم المطلوب إليه[(٤)(٥)].

٧٤- قوله: ﴿مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ قال ابن عباس[(٦)]، ومقاتل[(٧)]، والزجاج[(٨)]: ما عظموا الله حق عظمته حيث جعلوا هذه الأصنام شركاء له.

وقال أبو عبيدة: ما عرفوا الله حق معرفته ولا وصفوه حق صفته[(٩)].

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣٠.

(٢) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٥٦ ب.

(٣) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٥٦ أ.

(٤) (إليه): ساقطة من (ظ).

(٥) رواه ابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» ٦/ ٧٥. قال الإمام ابن القيم في «إعلام الموقعين» ١/ ١٨٢ -بعد ذكره للأقوال المتقدمة في معنى الطالب والمطلوب-: والصحيح أن اللفظ يتناول الجميع فضعف العابد والمعبود والمُستلِب والمُستلَب.

(٦) ذكره ابن الجوزي ٥/ ٤٥٣، والقرطبي ١٢/ ٩٨ من غير نسبة لأحد.

(٧) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٨ ب.

(٨) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٣٨.

(٩) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٥٤. وفيه: مبلغ صفته.

وهذا مما قد تقدم[١] فيه الكلام[٢].

ثم أعلم الله -بعد ذكره ضعف المعبودين- قوته فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ قال ابن عباس: على خلقه ﴿عَزِيزٌ﴾ في ملكه.

وقال مقاتل: إن الله لقوي في أمره منيع في ملكه، والصنم لا قوة له ولا منعة[٣].

وقال الكلبي: نزلت هذه الآية في جماعة من يهود المدينة قالوا: فرغ الله من خلق السموات والأرض فأعيا فاستلقى فاستراح، ووضع إحدى رجليه على الأخرى، وكذب أعداء الله فنزل قوله: ﴿مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾[٤].

٧٥- قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾ قال ابن عباس والمفسرون: يريد إسرافيل وجبريل وميكائيل وملك الموت ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ يريد النبيين[٥].

---

(١) في (ظ)، (د)، (ع): (مما تقدم الكلام)، دون قد.

(٢) انظر: «البسيط» عند قوله تعالى ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ٩١].

(٣) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٨ ب.

(٤) ذكره الرازي ٢٣/ ٦٩ عن الكلبي. وذكره الماوردي ٤/ ٤٠ وعزاه لابن عباس. وهذا القول في سبب نزول هذه الآية لا يصح قال الآلوسي ١٧/ ٢٠٣: الظاهر أن قوله (ما قدروا) إلخ إخبار عن المشركين وذم لهم. وقال ابن القيم في «إعلام الموقعين» ١/ ١٨٢: فمن جعل هذا -يعني الذي قال الله فيه ضعف الطالب والمطلوب- إلها مع القوي العزيز فما قدره حق قدره.

(٥) انظر الطبري ١٧/ ٢٠٤، والثعلبي ٣/ ٥٧ أ.

قال مقاتل[١] وغيره[٢]: إن الوليد بن المغيرة قال: ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا﴾[٣] [ص: ٨] فأنزل الله هذه الآية فأخبر بأن الاختيار إليه يختار من يشاء من خلقه فيجعلهم رسله وأنبياءه، ذلك كله بيد الله ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لمقالتهم ﴿بَصِيرٌ﴾ بمن يتخذه رسولًا[٤].

٧٦- قوله: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ قال ابن عباس: يريد ما قدموا، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ يريد ما خلفوا[٥].

وقال الحسن: ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ ما عملوه ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ وما[٦] هم عاملون مما لم يعلموا بعد[٧].

وقال مقاتل: يعلم ما كان قبل خلق الملائكة ويعلم ما يكون بعد خلقهم[٨].

٧٧- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾ قال المفسرون: أي: صلوا، لأن الصلاة لا تكون إلا بالركوع والسجود[٩].

﴿وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ قال مقاتل: يقول: وحّدوا ربكم[١٠].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٨ ب.

(٢) ذكره الطبري ١٧/ ٢٠٤ وصدره بقوله: قيل. والثعلبي ٣/ ٥٧ أ، وصدره بقوله: ويقال. ولا يعتمد على هذا في سبب نزول هذه الآية.

(٣) في (أ): (أنزل).

(٤) الطبري ١٧/ ٢٠٤، الثعلبي ٣/ ٥٧ أ.

(٥) ذكره عنه البغوي ٥/ ٤٠١.

(٦) في (ظ): (مما)، وفي (ع): (ما).

(٧) ذكره عنه البغوي ٥/ ٤٠١.

(٨) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٨ ب.

(٩) الطبري ١٧/ ٢٠٤. وانظر البغوي ٥/ ٤٠١.

(١٠) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٩ أ.

يعني: أن من أشرك بعبادته غيره لم[١] يوحده، وعبادته إنما تصح مع التوحيد فجاز أن يسمي التوحيد عبادة؛ لأنه أصل العبادة وأعظمها.

وقال أبو إسحاق: أي: اقصدوا بركوعكم وسجودكم الله ﷻ وحده[٢].

﴿وَافْعَلُوا الْخَيْرَ﴾ قال مقاتل: الخير الذي أمرتم به[٣]. كأنه بمعنى[٤] الصلاة.

وقال ابن عباس: يريد صلة الرحم ومكارم الأخلاق[٥].

وقال الزجاج: الخير كل ما أمر الله به ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ قال: لترجوا أن تكونوا على فلاح[٦].

وقال ابن عباس: يريد: كي تسعدوا وتبقوا في الجنة[٧].

وذكرنا قديمًا هذين المذهبين في ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ أينما كان في القرآن[٨].

٧٨- قوله: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ قال ابن عباس -في رواية عطاء: بنية صادقة[٩]- وعلى هذه حق الجهاد أن يكون بنية صادقة خالصة لله تعالى.

---

(١) في (ظ): (ولم).

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٣٩.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٩ أ.

(٤) في (ظ)، (د)، (ع): (يعني).

(٥) ذكره عنه البغوي ٥/ ٤٠١، والزمخشري ٣/ ٢٣، وأبو حيان ٦/ ٣٩١.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٣٩.

(٧) ذكره عنه البغوي ٥/ ٤٠١، وذكره ابن الجوزي ٥/ ٤٥٤ من غير نسبة لأحد.

(٨) انظر: «البسيط» عند قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١].

(٩) ذكر هذا القول البغوي ٥/ ٤٠٢، وعزاه لأكثر المفسرين.

وقال مقاتل بن حيان: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾ يعني العمل أن تجتهدوا[١] فيه[٢].

وقال السدي: هو أن يطاع فلا يعصى[٣].

وقال مقاتل بن سليمان: يقول اعملوا لله بالخير حق عمله، نسختها الآية التي في التغابن ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ [التغابن: ١٦][٤].

ونحو هذا قال الضحاك[٥] سواء. واختاره الزجاج[٦].

---

(١) في (ظ): (يجهدوا).

(٢) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» كما في «الدر المنثور» ٦/ ٧٨.

(٣) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» كما في «الدر المنثور» ٦/ ٧٨.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٩ أ.

(٥) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٥٧ أ، وذكر الطبري ١٧/ ٢٠٥ هذا القول ثم قال: وهذا قول ذكره عن الضحاك عن بعض من في روايته نظر.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٣٩.

والقول بنسخ هذه الآية لا دليل عليه، ولا تعارض بين هذه الآية وآية التغابن، ولهذا قال أبو جعفر النحاس في «الناسخ والمنسوخ» ص٥٧٧: وهذا لا نسخ فيه.

وقال مكي بن أبي طالب في «إيضاح ناسخ القرآن ومنسوخه» ص٣١٠: والقول في هذا أنه محكم، ومعناه: جاهدوا في الله بقدر الطاقة، إذ لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها.

وقال ابن عطية ١٠/ ٣٢٦: ومعنى الاستطاعة في هذه الأوامر هو المراد من أول الأمر، فلم يستقر تكليف بلوغ الغاية شرعًا ثابتًا فيقال إنه نُسِخ بالتخفيف، وإطلاقهم النسخ في هذا غير محقق.

وقال ابن القيم في «زاد المعاد» ٣/ ٨: ولم يصب من قال إن الآيتين -يعني هذه الآية وقوله: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٠٢]- منسوختان لظنه أنهما تضمنتا الأمر بما لا يطاق، وحق تقاته وحق جهاده. هو ما يطيقه كل عبد في نفسه، وذلك يختلف باختلاف أحوال المكلفين في القدرة والعجز والعلم والجهل. فحق=

وروي عن ابن عباس: جاهدوا في سبيل الله أعداء الله باستفراغ الطاقة فيه[(١)]. وروي عنه[(٢)] أيضًا: ﴿حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾ أي لا تخافوا[(٣)] في الله لومة لائم[(٤)].

وقال عبد الله بن المبارك: حق الجهاد مجاهدة النفس والهوى[(٥)].

قوله: ﴿هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ﴾ أي: اختاركم واصطفاكم واستخلصكم لدينه ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ قالوا جميعًا: من ضيق[(٦)].

واختلفوا في وجه رفع الحرج. فروي عن ابن عباس أنه قال: جعل الله[(٧)] الكفارات مخرجًا[(٨)].

يعني أن[(٩)] من أذنب ذنبًا جعل له منه مخرجًا[(١٠)]، إما بالتوبة، أو بالقصاص، أو برد المظلمة، أو بنوع كفارة فلم يُبتل المؤمن بشيء من

= التقوى وحق الجهاد بالنسبة إلى القادر المتمكن العالم شيء، وبالنسبة إلى العاجز الجاهل الضعيف شيء، وتأمل كيف عقب الأمر بذلك بقوله: (هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج) والحرج الضيق، بل جعله واسعًا يسع كل أحد.

(١) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٥٧ أ.

(٢) في (ظ): (عن ابن عباس).

(٣) في (أ)، (ظ)، (د): (تخاف. والمثبت من (ع) هو الموافق لما عند الطبري والثعلبي.

(٤) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٥٧ أ. ورواه الطبري ١٧/ ٢٠٥.

(٥) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٥٧ أ.

(٦) انظر: الطبري ١٧/ ٢٠٦، «الدر المنثور» ٦/ ٧٩-٨٠.

(٧) لفظ الجلالة زيادة من (أ).

(٨) سيأتي تخريجه.

(٩) (أن): ساقطة من (ظ)، (ع).

(١٠) في (د)، (ع): (مخرج).

الذنوب إلا جُعل له منه مخرج. وهذا رواية الزهري عنه(١).

وروي عنه قول آخر، قال: هذا في هلال شهر رمضان إذا شك فيه الناس، وفي الحج إذا شكوا في الهلال، وفي الفطر(٢) وأشباهه حتى يتيقنوا(٣).

وعلى هذا رفع الحرج يعود إلى أنا أمرنا بالأخذ باليقين عند الاشتباه.

وروي عن أبي هريرة أنه قال لابن عباس: أما علينا في الدين من حرج أن نسرق أو نزني؟ قال: بلى. قال(٤): قوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي

---

(١) روى الطبري في «تفسيره» ١٧/ ٢٠٥-٢٠٦ عن الزهري قال: سأل عبد الملك بن مروان علي بن عبد الله بن عباس عن هذه الآية ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ فقال علي بن عبد الله: الحرج: الضيق، فجعل الله الكفارات مخرجًا من ذلك. سمعت ابن عباس يقول ذلك.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٧٩ وعزاه لمحمد بن يحيى الذهلي في «الزهريات» وابن عساكر. وروى ابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» ٦/ ٧٨-٧٩ من طريق ابن شهاب، أن ابن عباس كان يقول في قوله ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾: توسعة الإسلام، وما جعل الله من التوبة ومن الكفارات.

(٢) في (أ): (الفطرة).

(٣) رواه سعيد بن منصور في «تفسيره» ل ١٥٦ ب، والطبري ١٧/ ٢٠٧ وابن أبي حاتم وابن المنذر كما في «الدر المنثور» ٦/ ٧٩ من طريق عثمان بن يسار -وتصحف في المطبوع من الطبري والدر المنثور إلى: بشار، والصواب يسار كما في «التاريخ الكبير» للبخاري ٦/ ١٧٣، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٦/ ٢٥٧- عن ابن عباس.

وليس قوله (حتى يتيقنوا) في رواية أحد منهم، وإنما أدخلها الواحدي من كلام الثعلبي ٣/ ٥٧ ب، حيث ذكر الثعلبي هذا القول ولم ينسبه لأحد.

(٤) (قال): ساقطة من (ظ).

ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖ﴾؟ قال: ذلك الإصر[١] الذي كان على بني إسرائيل، وضعه الله عنكم[٢].

وقال مقاتل بن حيان: يعني إباحة الرخص عند الضرورات، كالقصر في الصلاة، والتيمم، وأكل الميتة، والإفطار عند المرض والسفر[٣].

وهو قول الكلبي[٤]، واختيار الزجاج[٥].

قوله تعالى: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ﴾ قال أكثر النحويين[٦]: (ملة) منصوب على الأمر، معناه: اتبعوا ملة أبيكم.

وقال المبرد: أي عليكم ملة أبيكم[٧].

---

(١) في (ظ)، (د)، (ع): (الأمر).

(٢) رواه ابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» ٦/ ٧٨ عن محمد قال: قال أبو هريرة لابن عباس، فذكره.

(٣) ذكره السيوطي عنه في «الدر المنثور» ٦/ ٨٠ بأطول من هذا، وعزاه لابن أبي حاتم.

(٤) ذكره عنه البغوي ٥/ ٤٠٣.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٤٠. وما ذكر هنا من الأقوال داخل في معنى الآية، وكل ذكر مثلا على رفع الحرج. قال ابن العربي في «أحكام القرآن» ٣/ ١٣٠٥ -بعد أن ذكر وجوهًا من رفع الحرج: ولو ذهبت إلى تعديد نعم الله في رفع الحرج لطال المرام.

وقال ابن القيم في «زاد المعاد» ٣/ ٨-٩: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖ﴾ والحرج: الضيق، بل جعله واسعًا يسع كل أحد، .. ، وما جعل على عبده في الدين من حرج بوجه ما .. وقد وسع الله -ﷻ- على عباده غاية التوسعة في دينه ورزقه وعفوه ومغفرته ..

ثم ذكر -رحمه الله- أمثلة لذلك.

(٦) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ١٠٦، «الإملاء» للعكبري ٢/ ١٤٧، «البحر المحيط» ٦/ ٣٩١، «الدر المصون» ٨/ ٣٠٩.

(٧) لم أجده.

وتأويل عليكم: اتبعوا واحفظوا. وهذا قول الأخفش[١]، والفراء[٢]، والزجاج[٣].

قال الفراء: ويجوز أن يكون المعنى كملة أبيكم فإذا ألقيت[٤] الكاف نصبت[٥].

وقال أبو إسحاق: وجائز أن يكون منصوبًا بقوله: [٦]﴿وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ﴾ فعل أبيكم إبراهيم[٧].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٣٨.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣١ وفيه: وقد تنصب (ملة إبراهيم) على الأمر بها.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٤٠.

(٤) في (أ): (الغيت).

(٥) عبارة الفراء في «معانيه» ٢/ ٢٣١ هي: وقوله: (ملة أبيكم) نصبتها على: وسع عليكم كملة إبراهيم، لأن قوله ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ يقول: وسعة وسمحه كملة إبراهيم، فإذا ألقيت الكاف نصبت. وقد تنصب (ملة إبراهيم) على الأمر بها؛ لأن أول الكلام أمر كأنه قال: اركعوا والزموا ملة إبراهيم. انتهى كلامه. فليس في عبارة الفراء: ويجوز، بل إنه ذكر هذا القول ثم ذكر قولا آخر وصدره بقوله: وقد -وهو القول الذي ذكر الواحدي أنه قول الفراء- فعكس الواحدي الأمر. والله أعلم.
وهذا الوجه الذي ذكره الفراء استبعده مكي في «مشكل إعراب القرآن» ٢/ ٤٩٥، والأنباري في «البيان في غريب إعراب القرآن» ٢/ ١٧٩.

(٦) في (أ)، (ظ): (اعبدوا)، وهو هكذا في «معاني الزجاج».

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٣٠/ ٤٤٠. ونحو هذا قال الزمخشري ٣/ ٢٤: كأنه قال: وسع عليكم دينكم توسعة ملة أبيكم. ثم حذف المضاف- يعني توسعة- وأقيم المضاف إليه- يعني ملة- مقامه. وعلى هذا القول انتصاب (ملة) على أنها مفعول مطلق لفعل محذوف. واستظهر هذا الوجه السمين الحلبي ٨/ ٣١٠.
وقيل (ملة) منصوبة على الاختصاص، أي: أعني بالدين ملة أبيكم. =

وعلى هذا أقيم قوله (ملة) مقام المصدر، وذلك أن فعل إبراهيم هو ملته وشرعه[(١)].

وقوله: ﴿أَبِيكُمْ﴾ إن حمل الكلام على تخصيص العرب[(٢)] بالخطاب في هذه الآية، فإبراهيم أبو العرب قاطبة، وإن حمل[(٣)] على التعميم فهو أبو المسلمين كلهم؛ لأن حرمته على المسلمين كحرمة الوالد كما قال ﷺ: «**إنما أنا لكم مثل الوالد**»[(٤)]. وكقوله تعالى: ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَـٰتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦]. وهذا معنى قول الحسن[(٥)].

قال المفسرون: وإنما أمرنا باتباع ملة إبراهيم، لأنها داخلة في ملة محمد عليهما[(٦)] السلام[(٧)].

= وقيل: منصوبة بـ(جعلها) مقدرًا.
انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ١٠٦، «الإملاء» للعكبري ٢/ ١٤٧، «البحر المحيط» ٦/ ٣٩٠، «الدر المصون» ٨/ ٣٠٩-٣١٠.

(١) في (ظ): (شرعه).

(٢) (العرب): ساقطة من (أ). فأصبحت العبارة في (أ): (على تخصيص الخطاب).

(٣) في (أ): (عمل)، وهو خطأ.

(٤) هذا قطعة من حديث رواه الدارمي في «مسنده» ١/ ١٧٢، الإمام أحمد في «مسنده» ١٣/ ١٠٠، والنسائي في «سننه» كتاب: الطهارة، باب: النهي عن الاستطابة بالروث ١/ ٣٨، وابن ماجة في «سننه» كتاب: الطهارة، باب: الاستنجاد بالحجارة والنهي عن الروث والرمة ١/ ٣ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
قال العلامة أحمد شاكر في «تعليقه على المسند» ١٣/ ١٠٠: إسناده صحيح.

(٥) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٥٧ ب.

(٦) عليهما السلام: في حاشية (أ) وعليها علامة التصحيح. وفي (ظ): (عليهم السلام)، وفي (د)، (ع): (صلى الله عليهما وسلم)، وأثبتنا ما في (أ) لأنه الموافق لما عند الثعلبي. فالنص منقول منه.

(٧) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٥٧ ب.

وقوله: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ قال جماعة المفسرين وأهل المعاني: هو كناية عن الله تعالى[١]. أي[٢]: الله تعالى سماكم المسلمين قبل إنزال القرآن في الكتب التي أنزلت قبله.

وقال مقاتل بن حيان: ﴿مِن قَبْلُ﴾ يعني [في أم الكتاب[٣]. ﴿وَفِى هَٰذَا﴾ قالوا[٤]: يعني القرآن.

وقال ابن زيد: هو كناية عن إبراهيم[٥].

---

(١) انظر الطبري ١٧/ ٢٠٧-٢٠٨، الثعلبي ٣/ ٥٧ ب، ابن كثير ٣/ ٢٣٦ «الدر المنثور» ٦/ ٨٠-٨١، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣١، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٤٠.

(٢) في (ظ): (أن).

(٣) ذكره ابن الجوزي ٥/ ٤٥٧ ولم ينسبه لأحد.

(٤) قالوا: يعني جماعة المفسرين وأهل المعاني. وانظر فقرة (٣).

(٥) ذكره الثعلبي ٣/ ٥٧ ب، ورواه الطبري ١٧/ ٢٠٨، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٨١ وعزاه لابن أبي حاتم.

قال الطبري ١٧/ ٢٠٨: ولا وجه لما قال ابن زيد من ذلك؛ لأنه معلوم أن إبراهيم لم يُسم أمة محمد مسلمين في القرآن؛ لأن القرآن أُنزل من بعده بدهر طويل، وقد قال الله تعالى ذكره (هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا) ولكن الذي سمانا مسلمين من قبل نزول القرآن وفي القرآن الله الذي لم يزل ولا يزال. أهـ.

وقال الشنقيطي ٥/ ٧٥٠ وفي هذه الآيات قرينتان تدلان على أن قول عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم غير صواب، ثم ذكر الشنقيطي الأولى وهو مثل ما قال الطبري، وأشار إلى أن ابن جرير نبه عليها. ثم قال: القرينة الثانية: أن الأفعال كلها في السياق المذكور راجعة إلى الله لا إلى إبراهيم، فقوله (هو اجتباكم) أي الله (وما جعل عليكم) أي الله. أهـ.

فظهر بذلك أن القول الأول هو الصحيح، وصوبه ابن كثير ٣/ ٢٣٦ وغيره.

يعني][(١)] أن إبراهيم سماكم المسلمين من قبل هذا الوقت، وفي هذا الوقت وهو قوله: ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ [البقرة: ١٢٧][(٢)].

وذكر أبو إسحاق القولين، وقال في القول الثاني: أي حكم إبراهيم أن كل من آمن بمحمد موحدًا لله فقد سماه إبراهيم مسلمًا[(٣)].

قوله: ﴿لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ﴾ أي: اجتباكم وسماكم المسلمين ليكون محمد[(٤)] ﷺ ﴿شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾ يوم القيامة بالتبليغ ﴿وَتَكُونُوا۟﴾ أنتم ﴿شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ أن الرسول قد بلغهم.

وهذا قول ابن عباس، وقتادة[(٥)]، وجميع المفسرين[(٦)].

وقد سبق الكلام في هذا عند قوله ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣] الآية.

وقوله ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ﴾ قال ابن عباس: سلوا ربكم أن يعصمكم من كل ما يسخط ويكره[(٧)]. وقال الحسن: تمسكوا بدين الله[(٨)].

---

(١) ما بين المعقوفين في حاشية (ظ)، وعليه علامة التصحيح.

(٢) الثعلبي ٣/ ٥٧ ب مع تصرف.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٤٠.

(٤) في (ظ)، (ع): (محمدًا)، وهو خطأ.

(٥) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٤٢، والطبري ١٧/ ٢٠٨. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٨١ وعزاه لعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٦) انظر: الطبري ١٧/ ٢٠٨، الثعلبي ٣/ ٥٧ ب، «الدر المنثور» ٦/ ٨١.

(٧) ذكره عنه البغوي ٥/ ٤٠٤، وابن الجوزي ٥/ ٤٥٧.

(٨) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٥٧ ب.

وقال مقاتل: وثقوا بالله[١]. ﴿هُوَ مَوْلَىٰكُمْ﴾ قال ابن عباس: ناصركم[٢]. والمعنى: هو الذي يتولى أموركم. وذكرنا معنى المولى فيما تقدم[٣].

ثم مدح نفسه فقال: ﴿فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ قال مقاتل: يقول: نعم المولى هو لكم، ونعم النصر هو لكم[٤][٥].



---

(١) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٩ أ.

(٢) انظر البغوي ٥/ ٤٠٤، وابن كثير ٣/ ٢٣٧.

(٣) انظر: «البسيط» عند قوله تعالى: ﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٠].

(٤) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٩ أ.

(٥) هنا ينتهي الموجود من نسخة (د). وكتب في ختامها: انتهت. العاشر، ويتلوه في الحادية عشر سورة المؤمنون -عليهم السلام- وهو قوله ﷻ ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ قال الليث: (قد) حرف، وفي آخر الأصل: (والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم).

(٢٣) سورة المؤمنين

تفسير سورة المؤمنين[(١)]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ قال الليث: (قد) حرف يُوجَبُ به الشيء[(٢)]، كقولك: قد كان كذلك[(٣)]. والخبر[(٤)] أن تقول: كان كذا، فأدخل (قد) توكيدًا لتصديق ذلك[(٥)].

وقال النحويون[(٦)]: قد تقرب الماضي من الحال حتى تلحقه بحكمه، ألا تراهم يقولون: قد قامت الصلاة. قبل حال قيامها. وعلى هذا قول الشاعر:

---

(١) في (ظ): (السورة التي يذكر فيها المؤمنون).

(٢) في (أ) زيادة: (الحال)، بعد قوله: (الشيء)، وليست في باقي النسخ ولا في «تهذيب اللغة» ولا «لسان العرب». فلعله انتقال نظر من الناسخ إلى السطر الذي بعده.

(٣) في «تهذيب اللغة»: قد كان كذا أو كذا.

(٤) هكذا في (د) و«لسان العرب»، وفي (أ) و«تهذيب اللغة»: والخير. وفي (ظ): (والخبر).

(٥) «تهذيب اللغة» للأزهري ٨/ ٢٦٧ (قد) عن الليث. والنص في «لسان العرب» ٣/ ٣٤٦ (قد) منسوبًا إلى «التهذيب».
والنص في «العين» ٥/ ١٦ (قد): (وأما قد فحرف يوجب الشيء، كقولك: قد كان كذا وكذا، والخبر أن تقول: كان كذا وكذا، فأدخل (قد) توكيدًا لتصديق ذلك.

(٦) انظر: «شرح المفصل» لابن يعيش ٨/ ١٤٧، «ارتشاف الضرب» لأبي حيان ٣/ ٢٥٦، «مغني اللبيب» لابن هشام ١/ ١٩٥، «الجنى الداني في حروف المعاني» للمرادي ص٢٥٥.

أمّ صَبي قَدْ حَبَا أو دَارِجِ[(١)].

كأنه قال: حَابٍ أو دَارج.

قال الفراء: الحال[(٢)] في الفعل الماضي لا يكون إلا بإضمار (قد) أو بإظهارها، كقوله تعالى: ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [النساء: ٩٠] لا يكون حصرت حالًا إلا بإضمار قد[(٣)].

---

(١) هذا الشطر من الرجز نسبه البغدادي في «خزانة الأدب» ٢٣٨/٤ لراجز اسمه جندب من عمرو يعرض فيه بإمرأة الشماخ بن ضرار الشاعر المشهور، وكانت أم صبي، واسمها سُلَيْمى، فقال:

طَيْفُ خَيَالٍ من سُلَيْمى هائجي

إلى أن قال:

يالَيتني كلَّمت غير خَارجِ
قبل الرَّواح ذاتَ لون باهجِ
أم صَبي ...

وقيل إن الرَّجز للشمَّاخ نفسه، وهو في «ديوانه» ص٣٦٣.

وهذا الشطر بلا نسبة في: «شرح القصائد السبع» لابن الأنباري ص٣٧، «سر صناعة الإعراب» لابن جني ٢/ ٦٤١، «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٦٤٣ (درج)، أمالي ابن الشجري ٢/ ١٦٧، «أوضح المسالك» لابن هشام ٣/ ٦١.

وحَاب: يقال حبا الصبي حَبْوًا: مشى على أسته وأشرف بصدره. وقال الجوهري: وحبا الصبي على أسته حبوًا: إذا زحف. «الصحاح» للجوهري ٦/ ٢٣٠٧ (حبا)، «لسان العرب» ١٤/ ١٦١ (حبا).

ودارج: قال الأزهري في «تهذيب اللغة» ١٠/ ٦٤٣ (درج): (يقال للصبي إذا دب وأخذ في الحركة: درج يدرج درجانًا، فهو دارج.

(٢) (الحال): ساقطة من (ظ).

(٣) «معاني القرآن» للفراء ١/ ٢٤. وقوله: لا يكون حصرت حالا. ذكرها الواحدي بالمعنى وهي في المعاني: يريد -والله أعلم- جاءوكم قد حصرت صدورهم. =

و(قد) هاهنا يجوز أن تكون تأكيدًا لفلاح المؤمنين، ويجوز أن تكون تقريبًا للماضي من الحال، ويكون المعنى: أن الفلاح قد حصل لهم، وأنهم عليه في الحال.

قال ابن عباس في هذه الآية: يريد قد سعد المصدقون وبقوا في الجنة[١].

وقال أبو إسحاق: أي قد نالوا البقاء الدائم[٢].

وروى[٣] حُميد، عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال: **«خلق الله جنة عدن وغرس أشجارها بيده، وقال لها[٤]: تكلمي. فقالت: قد أفلح المؤمنون»**[٥].

= وقد وافق الفراء جمهور البصريين في هذه المسألة.
وذهب الكوفيين إلى أن الفعل الماضي يجوز أن يقع حالا من غير تقدير. وإليه ذهب أبو الحسن الأخفش من البصريين.
وصحح أبو حيان قول الكوفيين معللا ذلك بكثرة وروده في «لسان العرب» كثرة توجب القياس وتمنع التأويل، لأن تأويل الكثير ضعيف جدًا.
انظر: «الإنصاف» للأنباري ١/ ٢٥٣-٢٥٨، «شرح المفصل» لابن يعيش ٢/ ٦٦-٦٧، «التبيين عن مذاهب النحويين» للعكبري ص٣٨٦-٣٩٠، «البحر المحيط» لأبي حيان ٣/ ٣١٧، ٧/ ٤٩٣، «ارتشاف الضرب» ٢/ ٣٧٠.

(١) ذكره عنه البغوي ٥/ ٤٠٨، وروى الطستي في مسائله كما في «الدر المنثور» ٦/ ٨٣ عن ابن عباس، أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ فقال: فازوا وسعدوا.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٥.

(٣) من هنا يبدأ خرم في نسخة (ظ)، ومقداره صفحتان.

(٤) (لها): ساقطة من (أ).

(٥) أخرجه الحاكم في «مستدركه» ٢/ ٣٩٢، وابن عدي في «الكامل» ٥/ ١٨٣٧، =

[وهذا كما يروى عن كعب أنه قال: إن الله غرس جنة عدن بيده، ثم قال للجنة: تكلمي. فقالت: قد أفلح المؤمنون][١]. لما علمت فيها[٢] من كرامة الله لأهلها[٣].

٢- وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ٢﴾ قال الزهري[٤]: هو سكون المرء في صلاته[٥].

وذكرنا أن معنى[٦] الخشوع في اللغة: السكون[٧]. وعلى هذا المعنى يدور كلام المفسرين في تفسير الخاشعين في الصلاة.

فقال السدي: متواضعون[٨]. وقال مجاهد وإبراهيم: ساكنون[٩].

= والبيهقي في «الأسماء والصفات» ص٤٠٣، والخطيب في «تاريخ بغداد» ١٠/ ١١٨ كلهم من طريق علي بن عاصم، عن حميد، عن أنس، به.
قال الحاكم بعد إخراجه لهذا الحديث: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.
فتعقبه الذهبي بقوله: قلت: بل ضعيف.

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ع).

(٢) (فيها): ساقطة من (أ).

(٣) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٤٣، والطبري ١٨/ ١.

(٤) في (ع): (الأزهري)، وهو خطأ.

(٥) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٤٣، والطبري ١٨/ ٢، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٨٥ وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم.

(٦) معنى): ساقطة من (ع).

(٧) انظر: (خشع) في «تهذيب اللغة» ١/ ١٥٢، «لسان العرب» ٨/ ٧١، «القاموس المحيط» ٣/ ١٨.

(٨) لم أجده عنه، وهذا تفسير مقاتل. انظر: «تفسيره» ٢٩ أ، والثعلبي ٣/ ٥٨ أ.

(٩) رواه ابن المبارك في «الزهد» ص٥٥، والطبري ١٨/ ٢، عن مجاهد بلفظ: السكون فيها، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٨٥ بلفظ: الخشوع في =

وقال عمرو بن دينار: هو السكون وحسن الهيئة[١].

وقال الحسن وقتادة: خائفون[٢].

وهذا معنى؛ لأن[٣] من سكن في صلاته إنما هو لخوفه من الله.

فالخوف معنى للخشوع وليس بتفسير له. وكذلك قول من فسره بغض البصر وخفض الجناح[٤]. كل ذلك يؤول إلى السكون، يدل عليه ما روي عن ابن عباس -في هذه الآية- قال: خشع[٥] من خوف الله، فلا يعرف مَنْ على يمينه ولا مَنْ على يساره[٦].

وروي عن ابن سيرين قال: كان النبي ﷺ إذا صلى نظر في السماء،

= الصلاة: السكوت فيها. وعزاه لابن المبارك وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر.

ورواه عن إبراهيم الطبري في «تفسيره» ١٨/ ٢ وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٨٤ بلفظ: ساكتون، وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير.

قال النحاس في «معاني القرآن» ٤/ ٤٤٢: وقول مجاهد وإبراهيم في هذا حسن؛ وإذا سكن الإنسان تذلل ولم يطمح ببصره ولم يحرك يديه.

(١) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٥٨ أ.

(٢) ذكره عنهما الثعلبي و«الكشف والبيان» ٣/ ٥٨ أ.

ورواه عبد الرزاق ٢/ ٤٣، والطبري ١٤/ ٣ عن الحسن. وذكر السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٨٤ أن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر أخرجوا عن قتادة قال: الخشوع في القلب هو الخوف. ولم أر زيادة هو الخوف عند الطبري ١٨/ ٣.

(٣) في (ع): (لا من. وبينهما بياض.

(٤) هذا تفسير الحسن البصري كما عزاه إليه الطبري ١٨/ ٢، وتفسير مجاهد كما عزاه إليه الثعلبي ٣/ ٥٨ أ.

(٥) في (أ): (يخشع).

(٦) ذكره البغوي ٥/ ٤٠٨ بنحوه، وعزاه لسعيد بن جبير.

حتى نزلت هذه الآية، وكان بعد ذلك يضع[١] بصره حيث يسجد[٢].

٣- قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء -وهو قول الضحاك: عن الشرك بالله[٣].

وقال الحسن: عن المعاصي[٤].

وروي عن ابن عباس: عن الحلف الكاذب[٥].

وقال مقاتل: الشتم والأذى إذا سمعوا من كفار مكة[٦].

وقال الزجاج[٧] وغيره[٨]: هو كل باطل ولهو وهزل، ومعصية وما لا يحمد[٩] في القول والفعل.

---

(١) في (ز): (يغض)، وهو خطأ.

(٢) رواه أبو داود في كتابه «المراسيل» ص٤١، وعبد الرزاق في «المصنف» ٢/ ٢٥٤، والبيهقي في «السنن الكبرى» ٢/ ٢٨٣ عن ابن سيرين بنحوه.
قال الألباني في «إرواء الغليل» ٢/ ٧١: ضعيف.

(٣) ذكره البغوي ٥/ ٤٠٩ من رواية عطاء عن ابن عباس. وذكره ابن الجوزي ٥/ ٤٦٠ من رواية أبي صالح عن ابن عباس. وذكره عن الضحاك النحاس في «إعراب القرآن» ٣/ ١٠٩، والقرطبي ١٢/ ١٥.

(٤) ذكره الثعلبي ٣/ ٥٨ ب، ورواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٤٣، والطبري ١٨/ ٣، وذكره السيوطي في «الدر» ٦/ ٨٧ وعزاه لعبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر.
قال النحاس في «إعراب القرآن» ٣/ ١٠٩: ومن أحسن ما قيل فيه قول الحسن..، فهذا قول جامع...
وبمثل قول النحاس قال القرطبي ١٢/ ١٥.

(٥) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٥٨ ب.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٩ أ.

(٧) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٦.

(٨) عند الثعلبي (ج٣ل ٥٨ب): (غيرهم: ما لا يحمل في القول والفعل.

(٩) في (ع): (يحمل) مهملة. وعند الثعلبي: يجمل.

وهؤلاء الذين ذكرهم الله تعالى بالإعراض عن اللغو شغلهم الجدُّ فيما أمرهم الله به عن اللغو. وهذا معنى قول قتادة: أتاهم والله من أمر الله ما شغلهم عن الباطل[١].

وذكرنا الكلام في اللغو عند[٢] قوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٥].

٤- قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ﴾ قال ابن عباس: يزكون أموالهم ابتغاء مرضات الله. وقال الكلبي: للصدقة الواجبة مُؤدون[٣].

وقال أبو إسحاق: معنى (فَاعِلُونَ): مؤتون[٤]. يعني أن الإيتاء فعلٌ، فعبر الله عنه[٥] بلفظ الفعل كما قال أمية:

المُطْعِمُون الطَّعَام في السَّنَة الأزْمَة والفاعلون للزكوات[٦]

وحكى الأزهري عن بعضهم: والذين هم للعمل الصالح فاعلون. قال: وكذلك قوله: ﴿خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً﴾[٧] [الكهف: ٨١] أي: خير منه عملًا صالحًا[٨].

---

(١) رواه ابن المبارك في «الزهد» ص٥٥)، وأبو نعيم في «الحلية» ٢/ ٣٣٩ وفيهما: ما وقذهم عن الباطل. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٨٧ وعزاه لابن المبارك.

(٢) في (ع): (في).

(٣) ذكره البغوي ٥/ ٤٠٩ من غير نسبة لأحد.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٦.

(٥) في (ع): (فعبر عنه).

(٦) البيت في «ديوانه» ص١٦٥، و«الكشاف» للزمخشري ٣/ ٢٦، و«الجامع» للقرطبي ١٢/ ١٠٥، و«البحر المحيط» لأبي حيان ٦/ ٣٩٦.
والسَّنَة الأزْمَة: الشديدة المجدة. انظر: «لسان العرب» ١٢/ ١٦ (أزم).

(٧) (أ)، (ع): (هو خير منه زكاة)، وهو خطأ.

(٨) «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٣٢٠، (زكا).

٥- قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ قال الليث: الفرج اسم يجمع سوءات الرجال والنساء. فالقبلان[١] وما حواليهما كله فرج، وكذلك من الدواب[٢].

ومعنى الفرج في اللغة: الفرجة بين الشيئين[٣]. ولهذا سُمي ما بين قوائم الدابة الفروج. ومنه قول الشاعر[٤]:

لها ذَنَبٌ مثلُ ذيل العروس ... تَسُدُّ به فرجها من دُبُر

والمراد بالفروج هاهنا: فروج الرجال خاصة، لدلالة ما بعدهما عليهما. قال الكلبي: يعني يعفون عما لا يحل لهم.

وقال الزجاج: يحفظون فروجهم عن المعاصي[٥].

٦- قوله: ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ﴾ قال الفراء: معناه إلا من أزواجهم[٦].

وعلى هذا القول (عَلَى) بمعنى: من. وحروف الصفات متعاقبة[٧].

---

(١) في (أ) زيادة: (هما) بعد قوله: (فالقبلان)، وليست في (ع) ولا في «تهذيب اللغة».

(٢) قول الليث في «تهذيب اللغة» للأزهري ١١/ ٤٤-٤٥ (فرج)، وهو في «العين» ٦/ ١٠٩ (فرج).

(٣) انظر (فرج) في: «تهذيب اللغة» للأزهري ١١/ ٤٤، «لسان العرب» ٢/ ٣٤١.

(٤) في (ع): (ومنه قوله:
وقائل هذا البيت هو: امرؤ القيس. وقد تقدم تخريج هذا البيت.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٦.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣١.

(٧) حروف الصفات: هي حروف الجر، أو حروف الإضافة كما يسميها البصريون.
قال ابن يعيش في «المفصل» ٨/ ٧: (وقد يسميها الكوفيون حروف الصفات، لأنها تقع صفات لما قبلها من المنكرات) أهـ.
وفي تعاقب حروف الصفات أو الجر مذهبان للنحويين:
١-مذهب الكوفيين: أنها تتعاقب وينوب بعضها عن بعض. وهو الذي ذكره

وقال الزجاج: دخلت (عَلَى) هاهنا لأن المعنى[(١)]: أنهم يلامون[(٢)] في إطلاق ما حُظر عليهم، إلا على أزواجهم فإنهم لا يلامون، والمعنى: أنهم يلامون على سوى أزواجهم وملك أيمانهم[(٣)].

وعلى هذا القول (عَلَى) من صلة اللوم المضمر، ودل عليه ذكر اللوم في آخر الآية[(٤)].

= الواحدي هنا.

٢-مذهب البصريين: أن حروف الجر لا ينوب بعضها عن بعض بقياس، وما أوهم ذلك فهو عندهم إما مؤول تأويلا يقبله اللفظ، وإما على تضمين فعل معنى فعل يتعدى بذلك الحرف، وإما على شذوذ إنابة كلمة عن أخرى.

انظر: «مغني اللبيب» لابن هشام ١/ ١٢٩-١٣٠، «همع الهوامع» للسيوطي ٢/ ٣٥. وانظر ما كتبه ابن جني في «الخصائص» ٢/ ٣٠٦-٣١٥، وابن القيم في «بدائع الفوائد» ٢/ ٢٠-٢٢ حول هذا الموضوع فهو مفيد.

(١) في (أ): (معنى).

(٢) في (ع): (لا يلامون).

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٦.

(٤) وهذا الوجه الذي ذكره الزجاج وبينه الواحدي، ذكره الزمخشري في «الكشاف» ٣/ ٢٦ ضمن وجوه منها:

أن (على) متعلقة بمحذوف وقع حالا من ضمير (حافظون) والاستثناء مفرغ من أعم الأحوال، أي حافظون لفرجهم في جميع الأحوال إلا حال كونهم والين وقوامين على أزواجهم. من قولك: كان فلان على فلانة فمات عنها فخلف عليها فلانة. ونظيره كان زياد على البصرة، أي: واليًا عليها.

وقد اعترض أبو حيان ٦/ ٣٩٦ على هذه الوجوه وذكر أنها متكلفة، وقال: والأولى أن يكون من باب التضمين، ضمن (حافظون) معنى: ممسكون أو قاصرون، وكلاهما يتعدى بـ(على) كقوله ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

وانظر أيضًا: «الإملاء» للعكبري ٢/ ١٤٦، «الدر المصون» ٨/ ٣١٧-٣١٨، «روح المعاني» للألوسي ١٨/ ٦.

قال مجاهد: يحفظ فرجه إلا من امرأته أو أمته، فإنه لا يلام على ذلك[١]. وقال مقاتل: يعني[٢] حلايلهم والولايد، فإنهم لا يلامون على الحلال[٣].

وقال أهل المعاني: هذه الآية مخصوصة بالحالة التي تصح[٤] فيها وطء الزوجة والأمة، وهي أن لا تكون حائضًا ولا مُظاهرًا عنها، فلا تكون الأمة مزوجة ولا في عدة زوج. ولم يذكر[٥] هذه الأحوال ههنا للعلم بها[٦][٧].

وقيل: المعنى أنهم لا يلامون من جهة وطء زوجة أو ملك يمينه، وإن استحق اللوم من وجه آخر إذا كان وطؤه في إحدى هذه الحالات[٨].

٧- قوله: ﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ﴾ أي[٩]: طلب سوى الأزواج والولائد.

---

(١) ذكره البغوي ٥/ ٤١٠ من غير نسبة لأحد.
(٢) في (ع): (معنى).
(٣) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٩ أ. وفيه: الحلائل.
(٤) في (ع): (يصح).
(٥) في (ع): (تذكر).
(٦) ذكر هذا المعنى: الطوسي في «التبيان» ٧/ ٣٠٩، والحاكم الجشمي في «التهذيب» ٦/ ١٩٣ أ- ب، ولم ينسباه لأحد.
(٧) هنا ينتهي الخرم. في نسخة (ظ).
(٨) ذكر هذا المعنى: الطوسي في «التبيان» ٧/ ٣٠٩، والحاكم الجشمي في «التهذيب» ٦/ ١٩٣ أ- ب، ولم ينسباه لأحد.
(٩) في (ظ): (وإن).

و(وَرَاء) هاهنا[١] بمعنى: سوى. قاله ابن الأعرابي[٢] وغيره[٣]، كقوله[٤]: ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾ [البقرة: ٩١] وقد مر.

[وعلى هذا الوراء مفعول الابتغاء. قال أبو إسحاق: فمن طلب ما بعد ذلك[٥]][٦].

وعلى هذا الوراء ظرف، ومفعول الابتغاء محذوف[٧].

وذكره مقاتل فقال: فمن ابتغى الفواحش بعد الأزواج والولائد[٨].

وذلك إشارة إلى الأزواج والإماء. وذكرنا قديمًا أن (ذلك) يجوز أن[٩] يشار به إلى كل مذكور مؤنثًا كان أو مذكرًا[١٠].

وقوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ يعني المبتغين ﴿هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾ قال الزجاج: الجائرون الظالمون[١١]. وقال المبرد: المتجاوزون إلى ما ليس لهم.

يعني: يتعدون الحلال إلى الحرام[١٢]. فالأول من عدا أي: جار

---

(١) في (أ): (هنا).

(٢) ذكره الأزهري في «تهذيب اللغة» ٥/ ٣٠٥١ من رواية أبي العباس ثعلب، عنه.

(٣) هو قول الطبري ١٨/ ٤، والثعلبي ٣/ ٥٨ أ.

(٤) في (أ): (لقوله).

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٧.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (ظ).

(٧) انظر: «القرطبي» ١٢/ ١٠٧، «البحر المحيط» ٦/ ٣٩٧.

(٨) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٩ أ- ب.

(٩) في (ع): (إلى).

(١٠) انظر: «البسيط» عند قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ [البقرة: ٢].

(١١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٧.

(١٢) ذكر هذا المعنى: الطوسي في «التبيان» ٧/ ٣٠٩، والجشمي في «التهذيب» ٦/ ١٩٣ أ- ب ولم ينسباه لأحد.

وظلم، والثاني من عدا، أي: جاوز[١].

وهما يرجعان إلى أصل واحد؛ لأن الظالم مجاوز ما حُدَّ له.

٨- قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ﴾ فيه قولان:

أحدهما: أنها[٢] أمانات الناس التي ائتمنوا عليها. وهو قول ابن عباس[٣].

والثاني: أنها أمانات بين الله وبين عبده مما لا يطلع عليه إلا الله، كالوضوء والغسل من الجنابة والصيام وغير ذلك. وهو قول الكلبي[٤].

وأكثر المفسرين على القول الأول[٥]. وقرأ ابن كثير (لأمانتهم) واحدة[٦]، ووجهه: أنه مصدر واسم جنس فيقع على الكثرة، وإن كان مفردًا في اللفظ، كقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمۡ﴾[٧]

---

(١) انظر: (عدا) في «تهذيب اللغة» للأزهري ٣/ ١٠٨-١٠٩، «الصحاح» للجوهري ٦/ ٢٤٢٠-٢٤٢١، «القاموس المحيط» للفيروز آبادي ٤/ ٢٦٠.

(٢) (أنها): ساقطة من (ع).

(٣) ذكره الثعلبي ٣/ ٥٨ ب من غير نسبة لأحد.

(٤) ذكر الجشمي في «تهذيبه» ٦/ ١٩٣ هذا القول باختصار ولم ينسبه لأحد.

(٥) انظر: «الطبري» ١٨/ ٥، والثعلبي ٣/ ٥٨ ب، وابن كثير ٣/ ٢٣٩.
قال أبو حيان ٦/ ٣٩٧، والظاهر عموم الأمانات، فيدخل فيها ما ائتمن الله تعالى عليه العبد من قول وفعل واعتقاد، فيدخل في ذلك جميع الواجبات من الأفعال والتروك وما ائتمنه الإنسان قبل، ويحتمل الخصوص في أمانات الناس . . . قال تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ [النساء: ٥٨].

(٦) وقرأ الباقون (لأماناتهم) جماعة. «السبعة» ص٤٤٤، «التبصرة» ص٢٦٩، «التيسير» ص١٥٨.

(٧) في (أ): (وكذلك)، وهو خطأ.

[الأنعام: ١٠٨] وجمع[(١)] في قوله: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ﴾ [المؤمنون: ٦٣]. والأمانة تختلف ولها ضروب نحو: الأمانة التي بين الله وبين عبده كالصيام والصلاة والاغتسال، والأمانة التي بين العبيد في حقوقهم كالودائع والبضائع[(٢)]، ونحو ذلك مما تكون اليد فيه [يد][(٣)] أمانة، واسم الجنس يقع عليها كلها[(٤)].

ووجه الجمع قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨][(٥)]. وقد مر. والأمانة مصدر سُمِّي به المفعول.

وقوله: ﴿وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾. وقال الكلبي: يقول وحلفهم الذي يؤخذ

---

(١) في (أ): (رجع)، وهو خطأ.

(٢) في (ا): (والصنائع)، والمثبت من (ظ)، (ع) هو الموافق لما في «الحجة»، وعند البغوي: الصنائع.

(٣) (يد): زيادة من «الوسيط» ٣/ ٢٨٤ يستقيم بها المعنى.

(٤) من قوله: (ووجهه ... إلى هنا) نقلا عن «الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٢٨٧.
وليس فيه: (واسم الجنس يقع عليها كلها). وذكر ابن خالويه وابن زنجلة أن وجه الإفراد أن الله قال بعد ذلك (وعهدهم) ولم يقل: وعهودهم. وقال مكي بن أبي طالب: فآثر التوحيد -يعني ابن كثير- لخفته، ولأنه يدل على ما يدل عليه الجمع، ويقوي التوحيد أن بعده (وعهدهم) وهو مصدر.
«إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه ٢/ ٨٥، «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٤٨٢-٤٨٣، «الكشف» لمكي ٢/ ١٢٥.

(٥) «الحجة» للفارسي ٥/ ٢٨٨. وانظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه ٢/ ٨٥، «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٤٨٣.
وقال مكي بن أبي طالب في «الكشف» ٢/ ١٢٥: فأما من جمع فلأن المصدر إذا اختلفت أجناسه وأنواعه جمع، والأمانات التي تلزم الناس مراعاتها كثيرة، فجمع لكثرتها، ...وقد أجمعوا على الجمع في قوله ﴿أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ﴾ [النساء: ٥٨].

عليهم. وقيل: يعني العقود التي عاقدوا الناس عليها[١]. ومعنى (رَاعُونَ) حافظون.

قال أبو إسحاق: أصل الرعي[٢] في اللغة: القيام على إصلاح ما يتولاه من كل شيء، تقول: الإمام يرعى رعيته، والقيّم بالغنم يرعى غنمه، وفلان يرعى ما بينه وبين فلان، أي: يقوم على إصلاحه[٣]. يقال: رَعَى يَرْعَى رَعْيا وَرِعَايَة[٤].

٩- قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ﴾ وقرئ: صلاتهم[٥]. فمن أفرد فلأن الصلاة في الأصل مصدر كالعمل والأمانة[٦]، ومن جمع فلأنه قد صار اسمًا شرعيًا لانضمام ما لمِ يكن في أصل اللغة أن ينضم إليها[٧].

قال إبراهيم: عنى الصلوات المكتوبة[٨].

وقوله: ﴿يُحَافِظُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد على مواقيتها[٩]. وهو قول

---

(١) هذا قول الطبري ١٨/ ٥، والثعلبي ٣/ ٥٨ ب.

(٢) مكان (الرعي) بياض في (ظ).

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٦/ ٧.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ٣/ ١٦٢ (رعى)، «القاموس المحيط» ٤/ ٣٣٥.

(٥) قرأ حمزة، والكسائي: (صلاتهم) على التوحيد، وقرأ الباقون: (صلواتهم) بالألف على الجمع.
«السبعة» ص٤٤٤، «التيسير» ص١٥٨، «الإقناع» ٢/ ٧٠٨.

(٦) في (ظ): (والإعانة).

(٧) «الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٢٨٨. وانظر: «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٤٨٣)، «الكشف» لمكي ١/ ٥٠٥-٥٠٦.

(٨) رواه الطبري ١٨/ ٥.

(٩) لم أجده عن ابن عباس، وهو مروي عن ابن مسعود. انظر: «الدر المنثور» ٦/ ٨٩.

الكلبي، ومقاتل[١]، ومسروق[٢]، والجميع[٣].

قال أبو إسحاق: المحافظة على الصوات أن تُصلى في أول وقتها[٤]، فأما[٥] الترك فداخل في باب الخروج عن الدين[٦].

١٠- قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ يعني: المؤمنين الموصوفين بالصفات المذكورة.

﴿هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾ فيه قولان:

أحدهما: أنهم يرثون منازل أهل النار من الجنة.

روى أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما منكم من أحد إلا له منزلان: منزل في الجنة ومنزل في النار، فإن مات فدخل النار ورث أهل الجنة منزله، قال: فذلك[٧] قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾**»[٨]. وهذا تفسير

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٩ ب.

(٢) رواه الطبري ١٨/ ٥.

(٣) انظر: الطبري ١٨/ ٥، و«الدر المنثور» ٦/ ٨٩.

(٤) عند الزجاج: في أوقاتها.

(٥) في (ظ): (وأما).

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٧.

(٧) في (ع): (وكذلك).

(٨) رواه سعيد بن منصور في «تفسيره» ١٥٦ ب، وابن ماجه في «سننه» أبواب الزهد، صفة الجنة ٢/ ٤٥٨، والطبري ١٨/ ٥-٦، وابن أبي حاتم كما في «تفسير ابن كثير» ٣/ ٢٣٩.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٩٠ وعزاه لمن تقدم وزاد نسبته لابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في «البعث».
قال البوصيري في «مصباح الزجاجة» ٣/ ٣٢٧: هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين. وصحح إسناده الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» ٣/ ٤٤٢.
وذكره الألباني في صحيح الجامع ٢/ ١٠١٠ وقال: صحيح.

النبي ﷺ.

القول الثاني: أنهم يرثون بيوتهم ومنازلهم التي بنيت بأسمائهم في الجنة. وهو قول الكلبي ورثوا الجنة دون الكفار خلصت لهم بأعمالهم- واختيار أبي إسحاق(١).

والمعنى: أنهم يؤول أمرهم إلى نعيم الجنة(٢).

قال المبرد: وأصل الميراث: العاقبة وإن لم يكن للأول منها شيء بسبب نسب، وإنما معناه الانتقال عن(٣) هذا إلى هذا كما قال ﷻ ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟﴾ [الأعراف: ١٣٧] الآية. وقد مر.

فعلى(٤) القول الأول: هم وارثون(٥) ورثوا من(٦) أهل النار منازلهم من الجنة. ويجوز أن يُسمى ميراثًا وإن لم يستحقوا ذلك بنسب.

وعلى القول الثاني: صارت عاقبتهم الجنة. فهم وارثون ورثوا منازلهم التي بنيت لهم في الجنة.

---

(١) قول الواحدي إن هذا اختيار أبي إسحاق محل نظر؛ لأن أبا إسحاق قال في كتابه «معاني القرآن» ٦/٤: «أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس» روى أن الله - جل ثناؤه جعل لكل امرئ بيتًا في الجنة وبيتًا في النار، فمن عمل عمل أهل النار ورث بيته من الجنة من عمل عمل أهل الجنة، ومن عمل عمل أهل الجنة ورث بيته من النار من عمل عمل أهل النار. والفردوس أهله..
فأبو إسحاق اقتصر على هذا القول ولم يحك غيره.

(٢) ذكر هذا المعنى الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٥٨ ب وعزاه لبعضهم.

(٣) في (ع): (من).

(٤) في (ظ): (زيادة (هذا)، بعد قوله (فعلى).

(٥) في (ع): (الوارثون).

(٦) (من): ساقطة من (أ)، (ظ).

١١- ثم ذكر ما يرثون فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ﴾ وهو البستان بلغة الروم[١]. وقيل: بلغة الحبشة[٢].

ومضى الكلام في تفسير الفردوس في آخر سورة الكهف.

قال ابن عباس: يريد خير الجنان.

﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ يريد خلود[٣] لا موت معه[٤]، ولذة لا انقطاع لها، وملك لا زواله له، وشيء لا يعلمه إلا الله.

١٢- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ السلالة: فعالة من السل، وهو استخراج الشيء من الشيء. يقال: سللت الشعر من العجين فانسل، وسللت السيف من غمده فانسل. ومن هذا يقال للنطفة: سُلَالة، وللولد: سَلِيل[٥] وسلالة[٦].

قالت بنت النعمان بن بشير[٧] لزوجها روح بن زنباع[٨]:

---

(١) هذا قول مجاهد وسعيد بن جبير. انظر: «الطبري» ١٦/ ٣٦، و«الدر المنثور» ٥/ ٤٦٨، «المهذب للسيوطي» ص١٢٠-١٢١.

(٢) هذا قول عكرمة. ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٥٨ ب. قال الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٢٣١: وهو عربي أيضًا، العرب تُسمى البستان الفردوس.

(٣) في (ظ): (خلودًا، وملكًا).

(٤) في (ظ): (فيه).

(٥) في (ظ): (السليل).

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٨، «تهذيب اللغة» للأزهري ١٢/ ٢٩٢ (سل) فقد نسب فيه بعض ما ذكر هنا لأبي الهيثم والليث، «الصحاح» للجوهري ٥/ ١٧٣١ (سلل)، «لسان العرب» ١١/ ٣٣٩ (سلل).

(٧) هي: هند بنت النعمان بن بشير الأنصاري ﷺ. شاعرة فصيحة، كانت تحت روح بن زنباع ثم تزوجها الحجاج، ثم عبد الملك بن مروان. ولها معهم أخبار.
انظر: «وفيات الأعيان» لابن خلكان ٣/ ٩٥، «أعلام النساء» لكحالة ٥/ ٢٥٦-٢٥٩.

(٨) هو: روح بن زنباع بن روح بن سلامة، الجذامي، أبو زرعة، أمير فلسطين وسيد =

وهل كنت إلا مُهرة عربية سَلِيلَة أفْراس تَحَلَّلَها بَغْلُ[١]

وقال آخر[٢]:

= قومه وقائدها وخيبها وشجاعها، وكان شبه الوزير لعبد الملك يستشيره في أمره. توفي سنة ٨٤هـ.

«سير أعلام النبلاء» ٤/ ٢٥١، «البداية والنهاية» ٩/ ٥٢، ٥٤-٥٥، «شذرات الذهب» ١/ ٩٥١، «الأعلام» للزركلي ٣/ ٣٤.

(١) البيت في «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٥٥ منسوبًا لبنت النعمان بن بشير الأنصارية، وفيه: سلالة، تَجللها: بالجيم.

وهو منسوب لهند بنت النعمان في «أدب الكاتب» لابن قتيبة ص٣٥، وروايته فيه:

وهل هذه إلا مهرة عربية سليلة أفراس تجَلَّلها نَغْل

و«اللآلى في شرح أمالي القالي» لأبي عبيد البكري ص١٧٩، و«العقد الفريد» لابن عبد ربه الأندلسي ٦/ ١١٥ وروايتها مثل ابن قتيبة لكن عند البكري: بغل، وفي المطبوع من العقد: بعل.

و«نسب الأصبهاني في الأغاني» ٩/ ٢٢٩ هذا البيت لحميدة بنت النعمان تهجو زوجها روحًا.وروايته: وهل أنا . . تجللها بَغْل.

والبيت من غير نسبة في الطبري ١٨/ ٨، «اللسان» ١١/ ٣٣٩ (سلل).

قال البطليوسي في «الاقتضاب» ٣/ ٤٩ عن رواية (بغل): (وأنكر كثير من أصحاب المعاني هذه الرواية، وقالوا: هي تصحيف؛ لأن البغل لا ينسل، والصواب: (نغل) بالنون، وهو الخسيس من الناس والدواب. أهـ.

ونقل هذا أيضًا ابن منظور في «لسان العرب» ١١/ ٣٣٩ عن ابن بري.

قال البطليوسي ٣/ ٥٠: (وهل هند إلا مهرة) مثل ضربته. وذلك أنها انصارية، وكان روح بن زنباع جذاميا، والأنصار أشرف من جذام، فقالت: إنما مثلي ومثل روح: مهرة عربية عتيقة علاها بغل.

(٢) ذكر محقق «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٥٥ أنه كتب في حاشية نسخة (س) من المجاز: وقال الشاعر- يعني بني علي بن أبي طالب: سوى أنهم . . . البيت. وفي المجاز (ألقوا) في موضع (قالوا). ولم أهتد لقائل هذا البيت.

سوى أنهم للحق أهل وأنهم

إذا نسبوا قالوا: سلالة أحمد

واختلفوا في المعنى بالإنسان في هذه الآية:

فقال ابن عباس- في رواية عطاء- يريد آدم[١].

وهو قول قتادة[٢]، ومقاتل[٣]، واختيار الفراء[٤]. قال قتادة: استل[٥] آدم من طين، وخلقت ذريته من ماء مهين.

ونحو هذا قال الفراء: السلالة التي تسل من كل تربة[٦]. وكذا روي في خلق آدم ﷺ أن طينه استل من الأرض طيبها وسبخها[٧] وجميع أنواعها[٨].

---

(١) ذكره عنه ابن الجوزي ٥/ ٤٦٢، والرازي ٢٣/ ٨٤، وأبو حيان ٦/ ٣٩٨.

(٢) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٤٤، والطبري ١٨/ ٧.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٩ ب.

(٤) يظهر أن الواحدي اعتمد في نسبة هذا القول إلى الفراء على الأزهري، فإن الأزهري في «تهذيب اللغة» ١٢/ ٢٩٣ ذكر قول قتادة: استل آدم...، ثم قال: وإلى هذا ذهب الفراء.
أما كتاب الفراء «معاني القرآن» ٢/ ٢٣١ فليس فيه ذكر لشيء من ذلك، وإنما فيه: السلالة...

(٥) في (ظ)، (ع): (أسل).

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣١.

(٧) سبخها: السبخُ: المكان يسبخ فينبت الملح، والسبخة- محركة ومسكنة: أرض ذات نَزٍّ وملح.
انظر: «لسان العرب» ٣/ ٢٢٢٤ (سبخ) «تاج العروس» ٧/ ٢٦٩ (سبخ).

(٨) روى أبو داود في «سننه» كتاب: السنة، باب: في القدر ١٢/ ٤٥٥، والترمذي في «جامعه» كتاب: التفسير، سورة البقرة ٨/ ٢٩٠ وغيرهما عن أبي موسى الأشعري=

وقال الكلبي: السلالة: الطين إذا عصرته انسل من بين أصابعك، فذلك الذي يخرج هو السلالة[١]. ونحو هذا قال مقاتل[٢].

وعلى هذا أريد بالسلالة ذلك الطين الذي يخرج من الأصابع عند العصر. والوجه قول قتادة والفراء[٣].

وروي عن ابن عباس ما يدل على أن المراد بالإنسان في هذه الآية: ابن آدم، لا آدم، وهو ما رواه أبو يحيى الأعرج[٤] أنه قال: السلالة صفوة[٥] الماء الرقيق الذي يكون منه الولد[٦]. وهذا قول مجاهد وعكرمة.

= ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك، والسهل والحزن والخبيث والطيب**». وصححه الألباني. انظر: «صحيح الجامع» ١/ ٣٦٢.

(١) ذكره عنه أبو الليث السمرقندي في «تفسيره» ٢/ ١٣٥، والقرطبي ١٢/ ١٠٩.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٩ ب.

(٣) قال ابن كثير ٣/ ٢٤٠ عن هذا الوجه: وهذا أظهر في المعنى وأقرب إلى السياق، فإن آدم خلق من طين لازب.

(٤) هو: مصدع، أبو يحيى الأعرج، المعرقب. مولى عبد الله بن عمرو، ويقال مولى معاذ بن عفراء. روى عن علي وابن عباس وغيرهما. قال عمار الدهني: كان مصدع عالمًا بابن عباس. قال ابن المديني: وهو الذي مر به علي بن أبي طالب وهو يقص فقال له: تعرف الناسخ والمنسوخ قال: لا. قال: هلكت وأهلكت.
قال ابن حبان: كان يخالف الأثبات في الروايات وينفرد بالمناكير. وقال الذهبي في «الكاشف»: صدوق. وقال في «المغني»: تكلم فيه. وقال ابن حجر: مقبول.
«الكاشف» للذهبي ٢/ ٤٧، «المغني في الضعفاء» للذهبي ٢/ ٦٥٩، «تهذيب التهذيب» ١٠/ ١٥٨، «تقريب التهذيب» ٢/ ٢٥١.

(٥) في (أ): (صفو).

(٦) رواه الطبري ١٨/ ٧ عنه من رواية أبي يحيى الأعرج: مقتصرًا على: صفوة الماء. =

قال مجاهد: ﴿سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾: من منى[(١)] آدم[(٢)].قال عكرمة: هو الماء يسيل من الظهر[(٣)] سلًا[(٤)].

وعلى هذا القول أراد بالإنسان: ولد آدم. جعله اسمًا للجنس وهو اختيار الكلبي، لأنه قال في قوله: ﴿خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾[(٥)] هو ابن آدم[(٦)].

وقوله: ﴿مِّن طِينٍ﴾ أراد تولد السلالة من طين خلق آدم منه كما قال الكلبي: يقول من نطفة، سُلت تلك النطفة من طين والطين آدم[(٧)].

١٣- ويدل على أن المراد بالإنسان ابن آدم قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ يعني ابن آدم؛ لأن آدم لم يكن نطفة في رحم.

وعلى القول الأول عادت الكناية إلى ابن آدم لا إلى الإنسان المذكور في الآية الأولى[(٨)]، وجاز ذلك لأنه[(٩)] لما ذكر[(١٠)] الإنسان- والمراد به

= وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٩١ بمثل السياق هنا، وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(١) في (ع): (بنى)، وهو خطأ.

(٢) رواه الطبري ١٨/ ٧، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٩١ وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير.

(٣) في (ظ): (الطين).

(٤) ذكره عنه البغوي ٥/ ٤١١.

(٥) في (ظ)، (ع): (خُلق)، وهو خطأ.

(٦) ذكره عنه أبو الليث السمرقندي في «تفسيره» ٢/ ١٣٥.

(٧) ذكره عنه البغوي ٥/ ٤١١.

(٨) في (أ): (الأول).

(٩) لأنه: ساقط من (ظ)، (ع).

(١٠) في (ع): (ذكرنا).

آدم- دل[١] ذلك على إنسان مثله[٢]، وعرف ذلك بفحوى الكلام فكُني عنه. وهذا قول صاحب النظم.

ومثل هذا في القرآن[٣] قوله تعالى: ﴿لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا﴾ [المائدة: ١٠١] فالكناية في (عنها) ليست[٤] تعود على (أشياء) المذكورة في قوله: ﴿عَنْ أَشْيَآءَ﴾ولكنها تعود على[٥] أشياء أخر[٦] سواها لا هي، وجاز ذلك لأن المذكورة دلت عليها من حيث اجتمعتا في اللفظ. وقد مر.

وقوله: ﴿فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ يعني مستقر، وموضع قرار، فسماه بالمصدر.

قوله: (مَّكِينٍ) قال المفضل: مطمئن غير مضطرب[٧]. يقال: مكين: بين المكانة[٨].

قال ابن عباس والمفسرون في قوله: (مَّكِينٍ): يريد الرحم، مُكن فيه بأن هُيىء لاستقراره فيه إلى بلوغ أمده الذي جعل له[٩].

١٤- قوله: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ﴾ مفسر في سورة الحج إلى قوله:

---

(١) في (ظ): (ودل).

(٢) العبارة في (ظ): (على أن له إنسان مثله).

(٣) في (ع) زيادة: (كثير) بعد قوله (القرآن).

(٤) ليست): ساقطة من (ع).

(٥) في (أ): (إلى).

(٦) (أُخَر): ساقطة من (أ).

(٧) لم أجده.

(٨) قوله: (يقال: مكين) إلى هنا في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٢٩٢ (مكان) منسوبًا لأبي زيد.

(٩) انظر: «الطبري» ١٨/ ٩.

﴿فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ﴾[١].

﴿عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا﴾ وقرئ كلاهما (عظمًا) على الواحد[٢].

قال الزجاج[٣]: التوحيد والجمع هاهنا جائزان؛ لأنه يعلم أن الإنسان ذو عظام، وإذا ذكر على التوحيد فلأنه يدل على الجمع، ولأن معه اللحم ولفظه لفظ الواحد فقد علم أن العظم يراد به العظام.

قال: وقد[٤] يجوز من التوحيد إذا[٥] كان في الكلام دليل على الجمع ما هو أشد من هذا. قال الشاعر:

في حلقكم عظم[٦] وقد شجينا[٧]

يريد في حلوقكم عظام[٨].

وقال أبو علي: الجمع أشبه بما جاء في التنزيل في غير هذا الموضع كقوله[٩] ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا﴾ [الإسراء: ٤٩] ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً﴾

---

(١) انظر: «البسيط» [الحج: ٥].

(٢) قرأ ابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر بن عياش: (عظما فكسونا العظم) واحدًا ليس قبل الميم ألف بفتح العين وإسكان الظاء فيهما.
وقرأ الباقون: (عظاما فكسونا العظام) بالجمع فيهما، بكسر العين وفتح الظاء وألف بعدها. «السبعة» ص٤٤٤، «التبصرة» ص٢٦٩، «التيسير» ص١٥٨، «النشر» ٢/٣٢٨.

(٣) قوله: (على الواحد قال الزجاج): (كررت مرتين في (ظ).

(٤) (قد): ساقطة من (ع).

(٥) في جميع النسخ: وإذا. والتصحيح من المعاني.

(٦) في (ع): (عظما).

(٧) تقدم تخريج هذا الشطر.

(٨) «معاني القرآن» للزجاج ٤/٨-٩.

(٩) في (ظ): (في قوله).

[النازعات: ١١] ﴿قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ﴾ [يس: ٧٨].

والإفراد لأنه اسم[١] جنس، فأفرد كما أفرد[٢] المصادر[٣] وغيرها من الأجناس نحو: الإنسان والدرهم والشاء والبعير[٤].

قوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا﴾ قال ابن عباس: يعني نفخ الروح فيه[٥].

وهو قول السدي، ومجاهد، والشعبي، وعكرمة، والربيع، وأبي العالية[٦]، وابن زيد[٧]. واختيار القتيبي[٨].

وقال قتادة: هو نبات الشعر والأسنان[٩]. وهو قول الضحاك[١٠].

---

(١) (اسم): ساقط من (ع).

(٢) في «الحجة»: تفرد.

(٣) في (ع): (الهادر).

(٤) «الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٢٨٨-٢٨٩. وانظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه ٢/ ٨٥-٨٦، «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٤٨٤، «الكشف» لمكي ٢/ ١٢٦.

(٥) رواه الطبري ١٨/ ٩، وذكره السيوطي في «الدر» ٦/ ٩١ وعزاه لابن أبي حاتم.

(٦) في (ظ): (وأبو العالية).

(٧) ذكره الثعلبي ٣/ ٥٨ ب عنهم سوى السدي والربيع. ورواه الطبري ١٨/ ١٠ عنهم سوى السدي. ذكره ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ٢٤١ عن هؤلاء جميعا.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٩٢ عن مجاهد وعكرمة وأبي العالية، وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير.

(٨) انظر: «غريب القرآن» لابن قتيبة ص٢٩٦.

(٩) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٤٤، والطبري ١٨/ ١٠ عنه دون قوله: الأسنان.
وذكره بهذا اللفظ البغوي في «تفسيره» ٥/ ٤١٢.

(١٠) رواه الطبري ١٨/ ١٠. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٩٢ وعزاه لعبد بن حميد.

وروي[١] عن ابن عمر أنه قال: هو استواء الشباب[٢]. وهو قول **مجاهد**[٣] في بعض الروايات[٤].

وحكى الزجاج قولًا آخر وهو: أن جُعل ذكرًا وأنثى[٥].

واختار صاحب النظم القول الأول، وقال[٦]: قوله: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا﴾ إلى **قوله**: ﴿لَحْمًا﴾ قصة واحدة، ثم قال ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَهُ﴾ فجاء به على نظم سوى **اللفظ** الأول الذي درج عليه ما قبله من قوله خلقنا وخلقنا، والإنشاء هو **الابتداء**، فدل هذا على أنه أراد به نفخ الروح؛ لأنه لا يحتمل أن يكون **خلقًا** آخر إلا بأن يزول عن كيفيته[٧] الأولى وهي أنه كان لحمًا وعظمًا

---

(١) في (أ): (يروى).

(٢) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٥٨ ب.

(٣) (مجاهد): ساقط من (ع).

(٤) ذكره الثعلبي ٣/ ٥٨ ب عنه من رواية ابن أبي نجيح وابن جريج. ورواه الطبري ١٨/ ١٠-١١ عنه من الطريقين المتقدمين.
وذكره عن مجاهد السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٩٢ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩. والقول الذي حكاه الزجاج مروي عن الحسن البصري. ذكره النحاس في «معاني القرآن» ٤/ ٤٤٩، والبغوي في «تفسيره» ٥/ ٤١٢.
قال ابن عطية في «المحرر» ١٠/ ٣٣٦ -بعد أن ذكر الأقوال المتقدمة- وغيرها: وهذا التخصيص كله لا وجه له، وإنما هو عام في هذا وغيره من وجوه النطق والإدراك وحسن المحاولة هو بها آخر، وأول رتبة من كونه آخر هو نفخ الروح فيه، والطرف الآخر هو تحصيله المعقولات إلى أن يموت.
وصحح القرطبي ١٢/ ١١٠ ما ذكره ابن عطية.

(٦) في (ع) زيادة (في) بعد (وقال).

(٧) في (أ)، (ظ): (كيفية).

مواتًا، فلما حصل فيه الروح صار خلقًا آخر، حيوانًا بعد أن كان مواتًا.

قال: وفي هذا دليل على أن الجنين إذا استوى عظمه ولحمه على العظم فقد صار إنسانًا تكون به الأمة أم ولد، والجنين ولدًا[١] إن شاء الله.

قوله: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ﴾ أي استحق التعظيم والثناء بأنه[٢] لم يزل ولا يزال. والكلام في هذا مما قد[٣] سبق[٤].

قوله: ﴿أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ أي: المصورين والمقدرين.

والخلق في اللغة: التقدير. والعرب تقول: قدرت الأديم وخلقته، إذا قِستِه[٥] لتقطع منه مزادة أو قربة أو خُفًّا[٦][٧].

وقال مجاهد: وتصنعون ويصنع الله، والله خير الصانعين[٨].

قال الليث: رجل خالق، أي: صانع. وهن الخالقات، للنساء[٩].

وقال مقاتل بن سليمان: يقول: هو أحسن خَلْقًا من الذين يخلقون التماثيل وغيرها التي لا يتحرك منها شيء[١٠].

---

(١) في (ع): (ولد)، وهو خطأ.

(٢) في (أ): (بالله)، وهو خطأ.

(٣) في (ظ)، (ع): (مما سبق).

(٤) انظر: «البسيط» عند قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤].

(٥) في «تهذيب اللغة»: والعرب تقول: خلقت الأديم، إذا قدرته وقسته.

(٦) في (أ): (وخفا).

(٧) هذا كلام الأزهري في «تهذيب اللغة» ٧/ ٢٦ (خلق).

(٨) رواه الطبري ٨/ ١١.

(٩) قول الليث في «تهذيب اللغة» للأزهري ٧/ ٢٧ (خلق). وفي «العين» ٤/ ١٥١ (خلق) والخالق: الصانع. وليس فيه وهن الخالقات للنساء. وإنما فيه: وامرأة خليقة: ذات جسم وخلق.

(١٠) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٩ ب.

ومعنى يخلقون: يصنعون.

١٥- قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ بعد[(١)] ما ذكرنا من تمام الخلق. قاله مقاتل[(٢)]. ﴿لَمَيِّتُونَ﴾[(٣)] عند آجالكم.

١٧- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ﴾ قال المفسرون[(٤)] وأهل اللغة[(٥)] كلهم: يعني: سبع سموات، كل سماء طريقه. قيل: سميت طريقة لتطارقها، وهو أن بعضها فوق بعض[(٦)].

قال الليث: السموات السبع والأرضون السبع طرائق بعضها فوق بعض[(٧)].

يقال: طارق الرجل نعليه، إذا أطبق نعلًا على نعل. وطارق الرجل بين ثوبين، إذا لبس ثوبًا على ثوب، وهو الطِّرَاق[(٨)].

وقال أبو عبيدة: كل شيء فوقه مثله، فهو طريقة[(٩)].

---

(١) (بعد): ساقطة من (ظ)، (ع).

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٩ ب.

(٣) (الميتون) لم تكتب في (ع) في هذا الموضع. بل كتبت ضمن الآية التي قبلها.

(٤) انظر: الطبري ١٨/ ١٢، والثعلبي ٣/ ٦٠ أ.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري، «المستدرك» (ص٢٢٨-٢٢٩)، «لسان العرب» ١٠/ ٢٢٠ (طرق).

(٦) ذكره الثعلبي ٣/ ٦٠ ب وصدره بقوله: قيل. وهو قول أبي عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ٥٦، والطبري ١٨/ ١٢ وغيرهما.

(٧) «تهذيب اللغة» للأزهري «المستدرك» ص٢٢٨-٢٢٩ (طرق) نقلًا عن الليث. وهو في «العين» ٥/ ٩٧ (طرق).

(٨) «تهذيب اللغة» للأزهري «المستدرك» ص٢٣٣ (طرق)، مع اختلاف يسير.

(٩) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٥٦ ولفظه: كل شيء فوق شيء، فهو طريقه.

وقال ابن قتيبة: إنما سميت طرائق؛ لأن بعضها فوق بعض، ويقال: ريش طراق[(١)].

قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ﴾ قال مقاتل: يعني خلق السماء وغيره[(٢)].

وقال الزجاج: أي لم يكن ليغفل عن حفظهن. كما قال الله ﷻ: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ﴾ [الأنبياء: ٣٢][(٣)].

وهذا معنى قول الفراء: عما خلقنا غافلين: يقول: كنا له حافظين[(٤)].

وهذا الذي ذكراه[(٥)] هو ما قاله[(٦)] المفسرون: وما كنا عن[(٧)] خلقنا غافلين من أن تسقط السموات عليهم، بل أمسكنا السماء بقدرتنا لكيلا[(٨)] تسقط على الخلق فتهلكهم[(٩)].

قال الزجاج: ويجوز أن يكون المعنى: إنا لِحِفْظِنَا إياهم خلقنا السموات[(١٠)].

---

(١) «غريب القرآن» لابن قتيبة ص٢٩٦. وفيه: ريش طرائق.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٩ ب.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣٢.

(٥) في (ظ): (ذكرنا).

(٦) في (ظ): (قال).

(٧) في (أ): (عن. والمثبت من (ظ)، (ع) هو الموافق لما عند الثعلبي.

(٨) في (أ): (كيلا).

(٩) هذا كلام الطبري ١٨/ ١٢ والثعلبي ٣/ ٦٠ أ. وذكره الرازي ٢٣/ ٨٧ وعزاه لسفيان بن عيينة.

(١٠) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩ وفيه: خلقنا هذا الخلق.

أي لم نغفل عن الخلق إذ[١] بنينا فوقهم سماء أطلعنا فيها الشمس والقمر والكواكب، التي بها ينتفعون، وأنزلنا منها عليهم الماء. وكأن هذا أقوى الوجوه. وهو معنى قول الحسن، يعني: ننزل[٢] عليهم ما يحييهم من المطر[٣].

١٨- قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ﴾ أي: بقدر يعلمه الله. وقال مقاتل: بقدر ما يكفيهم للمعيشة[٤]. قال ابن عباس: يريد النيل. وعلى هذا القول الماء المذكور في الآية مخصوص[٥].

وقال الكلبي: هو المطر.

وعلى هذا معنى ﴿فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يريد ما يبقى في الغُدران والمستنقعات والدُّحلان[٦]، أقر الله الماء فيها لينتفع به الناس في الصيف وعند انقطاع الأمطار.

وقال آخرون[٧]: هو العيون والينابيع التي يخرج الماء منها، وذلك

---

(١) في (أ): (إلا)، وهو خطأ.
(٢) في (أ): (نزل).
(٣) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٦٠ أ.
(٤) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٩ ب.
(٥) ولا وجه لهذا التخصيص، لعدم الدليل.
(٦) في (أ): (الدجلان)، وفي (ع): (الدخلان)، والصواب ما في (ظ). وهو جمع دحل، والدحل والدُّحل: هوة تكون في الأرض وفي أسافل الأودية، فيها ضيق ثم تتسع. «الصحاح» ٤/ ١٦٩٥ (دحل)، «لسان العرب» ١١/ ٢٣٧ (دحل).
والغُدْران: جمع غدير، وهو القطعة من الماء يغادرها السيل. «الصحاح» ٢/ ٧٦٦-٧٦٧ (غدر).
(٧) ذكره البغوي ٥/ ٤١٣ وصدره بقول: قيل.

من ماء السماء أودعه الله الأرض.

وهذا معنى قول مقاتل بن سليمان، فقد قال: يعني العيون[١].

وقال أبو إسحاق: هو دجلة والفرات وسيحان وجيحان، فقد روي أن هذه الأنهار الأربعة من الجنة[٢].

ومعنى ﴿فَأَسْكَنَّٰهُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾[٣] جعلناه ثابتًا فيها لا يزول[٤].

قوله: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد أنه سيغيض ويذهب. يعني النيل.

وعلى هذا كأن الله تعالى وعد أنه يذهب النيل حتى ينقطع[٥].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٩ ب.

(٢) روى مسلم في صحيحه كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: ما في الدنيا من أنهار الجنة ٤/ ٢١٨٣ عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ **«سيحان وجيحان والفرات والنيل، كل من أنهار الجنة»**.

وروى النحاس في «معاني القرآن» ٤/ ٤٥٠، وابن عدي في «الكامل» ٦/ ٢٣١٦، والخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ١/ ٥٧، والواحدي في «الوسيط» ٣/ ٢٨٦ كلهم من طريق مسلمة بن علي عن مقاتل بن حيان، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: **«أنزل الله من الجنة إلى الأرض خمسة أنهار: سيحون وهو نهر الهند، وجيحون وهو نهر بلخ، ودجلة والفرات وهما نهرا العراق، والنيل وهو نهر مصر، أنزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة من أسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل، فاستودعها الجبال وأجراها في الأرض... فذلك قوله تعالى:** ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾..» الحديث.

وهذا الحديث قال عنه ابن عدي بعد روايته أنه منكر المتن. وضعف إسناده السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٩٥.

(٣) في (أ): (أسكناه)، وهو خطأ.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٠.

(٥) لا دليل على هذا من كتاب أو سنة صحيحة.

وعلى[١] قول الكلبي معناه: وإنا لقادرون على أن لا ننزل عليكم المطر، حتى تهلكوا وتهلك حروثكم وأنعامكم.

وقال مقاتل: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِۦ لَقَـٰدِرُونَ﴾ فتغور العيون في الأرض فلا يقدر عليه[٢].

٢٠- قوله تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ﴾ عطف على (جنات) في قوله: ﴿فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّـٰتٍ﴾[٣].

وأجمع المفسرون كلهم على أن هذه شجرة الزيتون[٤].

وخصت هذه الشجرة بالذكر؛ لأنه لا يتعاهدها أحد بالسقي ولا يراعيها[٥] أحد من العباد. وهي تخرج الثمرة التي يكون منها الدهن الذي[٦] تعظم به الفائدة وتكثر[٧] المنفعة، فذكرت للنعمة[٨] فيها والمن بها[٩].

قوله: ﴿مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾ مضى الكلام في الطور[١٠]. واختلفوا في ﴿سَيْنَآءَ﴾ فقال ابن عباس- في رواية عطاء: يريد الجبل الحسن[١١].

---

(١) في (ظ)، (ع): (وعلى هذا قول...) بزيادة (هذا).

(٢) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٩ ب.

(٣) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ١١٢، «البيان في غريب إعراب القرآن» للأنباري ٢/ ١٨١.

(٤) انظر: «الطبري» ١٨/ ١٣، الثعلبي ٣/ ٦٠ أ، «الدر المنثور» ٦/ ٩٥.

(٥) في (أ): (ولا يرا عليها).

(٦) في (ظ): (الذي يطعم وتعظم به الفائدة).

(٧) في (ظ): (وتذكر).

(٨) في (ظ): (النعمة).

[وهو قول قتادة[١].

وقال الضحاك: وهو بالنبطية[٢][٣]. وقال عكرمة: بالحبشية[٤].

وقال مقاتل: كل جبل يحمل الثمار فهو سيناء، يعني: الحسن][٥][٦].

وقال الكلبي: ﴿طُورِ سَيْنَآءَ﴾: الجبل المشتجر[٧].

وقيل: معنى ﴿سَيْنَآءَ﴾ البركة، كأنه قيل: جبل البركة. وهذا قول ابن عباس في رواية عطية[٨].

وقال مجاهد: ﴿سَيْنَآءَ﴾حجارة[٩]. يعني أن سيناء اسم حجارة بعينها أضيف الجبل إليها لوجودها عنده.

والأصح في هذا أن يقال: ﴿سَيْنَآءَ﴾اسم ذلك المكان الذي به هذا

---

(١) رواه عبد الرزاق ٢/ ٤٥، والطبري ١٨/ ١٣، وذكره السيوطي في «الدر» ٦/ ٩٥، وعزاه لعبد الرزاق وابن جرير وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) في (أ): (بالقبطية)، وهو خطأ.

(٣) رواه الطبري ١٨/ ١٣، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٩٥ وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم.

(٤) رواه عنه الطبري ٣٠/ ٢٤٠ عند قوله ﴿طُورِ سَيْنَآءَ﴾ [التين: ٢]. وذكره عنه السيوطي في كتابه: «المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب» ص١٠٢ من رواية ابن جرير وابن أبي حاتم.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ).

(٦) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٩ ب.

(٧) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٤٥ بلفظ: ذو شجر. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٩٦ وعزاه لعبد الرزاق وابن المنذر.

(٨) ذكره الثعلبي ٣/ ٦٠ أ من رواية عطية. ورواه الطبري ١٨/ ٣.

(٩) ذكره عنه السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٩٦ وعزاه لعبد بن حميد. وذكره عنه البغوي ٥/ ٤١٤، وابن الجوزي ٥/ ٤٦٦.

الجبل؛ لأن سيناء لا تعرف في العربية[١].

وهذا قول ابن زيد. قال: هو الجبل الذي نودي منه موسى عليه السلام وهو بين مصر وأيلة[٢].

ونحو هذا روى الضحاك عن ابن عباس[٣]. واختار[٤] الزجاج أنه اسم المكان[٥].

وخُص هذا الجبل بنبات الزيتون فيه، لأن أول ما نبت الزيتون نبت هناك. قاله مقاتل[٦].

واختلف القراء في قوله[٧] ﴿سَيْنَآءَ﴾ فقرئ بفتح السين وكسرها[٨][٩].

قال أبو إسحاق: من قال (سَيْنَاء)، فهو على وزن صحراء، لا ينصرف، ومن قال[١٠] بكسر السين فليس في الكلام فعلاء نحو:

---

(١) انظر: «الطبري» ١٨/ ١٤.

(٢) ذكره عنه بهذا اللفظ الثعلبي ٣/ ٦٠ أ. ورواه الطبري ١٨/ ١٤ بنحوه.
وأيلة: بلدة على ساحل البحر الأحمر مما يلي الشام. انظر: «معجم البلدان» ١/ ٣٩١، «مراصد الاطلاع» ١/ ١٣٨

(٣) روى الطبري ١٨/ ١٤ نحوه عن ابن عباس من رواية عطاء الخراساني.

(٤) (واختار): ساقطة من (ع).

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٠.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٩ ب. وما ذكره يحتاج إلى دليل. فالله أعلم.

(٧) (قوله): زيادة من (أ).

(٨) في (أ)، (ع): (وكسره).

(٩) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو: (سيناء) مكسورة السين. وقرأ الباقون بفتحها. «السبعة» ص٤٤٤-٤٤٥، «التبصرة» ص٢٦٩، «التيسير» ص١٥٨.

(١٠) في (ظ): (قرأ).

عِلباء[١]، غير منصرف، إلا أن سيناء هاهنا اسم للبقعة ولا[٢] ينصرف[٣].

وشرح أبو علي هذا الفصل فقال: من فتح السين لم ينصرف الاسم[٤] عنده في المعرفة ولا النكرة؛ لأن الهمزة في هذا البناء لا تكون إلا للتأنيث ولا تكون للإلحاق، ألا ترى أن فَعْلَالَا[٥] لا يكون إلا في المضاعف نحو: الزَّلزال، والقَلْقَال[٦]، وإذا اختص هذا البناء هذا الضرب[٧] لم يجز أن يُلحق به شيء.

وأمَّا من كسر السين فالهمزة فيه منقلبة عن الياء[٨] كعِلباء وحِرباء، وهي الياء[٩] التي ظهرت في نحو: درحاية[١٠] لما بنيت على التأنيث،

---

(١) في (أ، ع): (علياء)، وفي (ظ): (علياء) مهملة. وعلباء: عصب العنق، واسم رجل. انظر: «تهذيب اللغة» ٢/ ٤٠٦، «الصحاح» للجوهري ١/ ١٨٨ (علب).

(٢) في (ع): (لا ينصرف).

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٠ مع حذف واختصار.

(٤) في (ع): (والاسم).

(٥) في (أ، ع): (فعلال)، وهو خطأ.

(٦) القلقال: يقال: قلقل الشيء قَلْقَله وقِلْقَالا وقَلْقَالا وقُلقَالا، أي حرَّكه فتحرك فاضطرب فإذا كسرته فهو مصدر، وإذا فتحته فهو اسم مثل الزلزال والزُّلزال، والاسم: القُلقال والقَلْقال. ورجل قلقال: صاحب أسفار. «لسان العرب» ١١/ ٥٦٦ (قلل).

(٧) في «الحجة»: اختص البناء هذا الضرب.

(٨) في (أ): (التاء، وفي (ظ): (مهملة).

(٩) في (ع): (جرباء)، وهو خطأ.

(١٠) في (أ): (درجاته)، وفي (ع): (درجايه)، وفي (ظ): مهملة. والتصويب من «الحجة».

و(درحَايه): (في «تهذيب اللغة» ٤/ ٤١٦: قال أبو عبيد: إذا كان مع القصر سمن فهو درحاية.

وإنما لم ينصرِف على[1] هذا القول وإن[2] كان غير مؤنث، لأنه جعل اسم بقعة أو أرض، فصار بمنزلة امرأة سميت بجعفر[3].

قوله: ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ﴾ وقرئ: تُنبت[4]. قال الزجاج: يقال: نبت الشجر وأنبت في معنى واحد، قال زهير:

رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطينًا لهم حتى إذا أنبت البَقْل[5][6]

---

(١) في جميع النسخ: (وعلى)، والتصويب من «الحجة».

(٢) في (أ): (فإن).

(٣) «الحجة» للفارسي ٥/ ٢٨٩-٢٩٠. وانظر: «الكشف» لمكي بن أبي طالب ٢/ ١٢٧، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٨/ ٣٢٦-٣٢٨.

(٤) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو: (تُنْبِتُ) بضم التاء وكسر الباء، وقرأ الباقون: (تَنْبُتُ) بفتح التاء وضم الباء.
«السبعة» ص٤٤٥، «التبصرة» ص٢٦٩، «التيسير» ص١٥٩.

(٥) هذا البيت أنشده الزجاج لزهير في «معاني القرآن» ٤/ ١٠. وهو في «ديوان زهير» ص٤١ من قصيدة يمدح بها سنان بن أبي حارثة المُري، وفيه: (بها) مكان (لهم)، و(نبت) مكان (أنبت).
و«المعاني الكبير» لابن قتيبة ١/ ٥٣٩، «جمهرة اللغة» لابن دريد ص٢٥٧، ١٢٦٢، «مغني اللبيب» لابن هشام ١/ ١٠٢، «لسان العرب» ٢/ ٩٦ (نبت)، و«خزانة الأدب» ١/ ٥٠.
وقبل هذا البيت:

إذا السَّنة الشَّهْباء بالناس أجحفت ونال كِرامَ المال في السَّنةِ الأُكْلُ
رأيت...

قال الشنتمري في «شرحه لديوان زهير» ص٤١: (قوله: (رأيت ذوي الحاجات يعني الفقراء والمحتاجين. والقطين: أهل الرجل وحشمه، والقطين أيضًا: الساكن في الدار النازل فيها، وأراد هنا الساكن. يعني أن الفقراء يلزمون بيوت هؤلاء القوم يعيشون من أموالهم حتى يَخْصِب الناس وينبت البقل).
وانظر «شرح ثعلب لديوان زهير» ص٩٢٠، و«شرح شواهد المغني» ١/ ٣١٥.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٠.

قال[(١)] أبو علي: قد قالوا أنبت في معنى: نبت، وكأن الهمزة في أنبت مرة للتعدي ومرة لغيره، يكون من باب: أحال وأجرب وأقطف، أي: صار ذا حيال وجرب، والأصمعي ينكر أنبت، ويزعم أن قصيدة زهير التي فيها: [حتى إذا][(٢)] أنبت البقل، متهمة. وإذا[(٣)] جاء الشيء مجيئًا كان للقياس فيه مسلك ورونه الرواة لم يكن بعد ذلك موضع مطعن[(٤)].

وأما وجه القراءة[(٥)]، فمن قرأ ﴿تُنبِتُ بِٱلدُّهْنِ﴾ احتمل وجهين:

أحدهما: أن يجعل الجار زائدًا، يريد: تنبت الدهن[(٦)]. ولحقت الباء كما لحقت في قوله: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥] أي: لا تلقوا أيديكم، يدلك على ذلك قوله: ﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل: ٨][(٧)][(٨)].

وقد زيدت هذه الباء مع الفاعل كما زيدت مع المفعول، وزيادتها مع

---

(١) في (ظ)، (ع): (وقال).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ع).

(٣) في (ع): (إذا).

(٤) «الحجة» ٥/ ٢٩٢.

(٥) في (ظ): (القراء).

(٦) في (أ): (بالدهن)، وهو خطأ.

(٧) قوله [أن تميد بكم] ساقط من (ظ)، (ع).

(٨) وعلى هذا الوجه تكون حجة من ضم التاء من قوله (تُنبت) أنه جعله رُباعيًا من: أنبت ينبت، وتكون الباء في (بالدهن) زائدة، لأن الفعل يتعدى إذا كان رباعيًا بغير حرف، كأنه قال: تنبت الدهن، لكن دلت بالباء على ملازمة الإنبات للدهن، كما قال تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ [العلق: ١] فأتى بالباء، و(اقرأ) يتعدى بغير حرف لكن دلت الباء على الأمر بملازمة القراءة. أهـ من «الكشف» لمكي بن أبي طالب ٢/ ١٢٧.

المفعول به أكثر، وذلك نحو قوله[(١)]:

ألم يأتيك والأنْبَاء تَنْمِي ... بما لاقَتْ لَبُون بني زياد

وقد زيدت مع هذه[(٢)] الكلمة بعينها قال:

---

(١) هذا البيت أول أبيات لقيس بن زهير بن جُذيمة بن رواحة القيسي، وكان سيد قومه، ونشأت بينه وبين الربيع بن زياد القيسي شحناء في شأن درع ساومه فيها، ولما نظر الربيع إلى الدرع وهي على ظهر فرس قيس أخذها ثم ركض بها فلم يردها عليه، ثم إن قيسًا طرد إبلا للربيع، وقيل إبله وإبل إخوته، فقدم بها مكة، فباعها من عبد الله بن جدعان التيمي، معاوضة بأدراع وأسياف، وفي هذا يقول قيس:

ألم يأتيك ....

وبعده:

ومَحْبَسُها على القُرشي تُشْرى ... بأدْراع وأسياف حداد

انظر: «خزانة الأدب» ٨/ ٣٦٥-٣٦٩.

والبيت في «ديوانه» ص٢٩ وروايته فيه: ألم يبلغك: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٢٣، «شرح أبيات سيبويه» للسيرافي ١/ ٣٤٠، «المقاصد النحوية» للعيني ١/ ٢٣٠، «لسان العرب» ١٤/ ١٤ (أتى)، «شرح شواهد المغني» للسيوطي ١/ ٣٢٨، ٢/ ٨٠٨. «خزانة الأدب» ٨/ ٣٦١.

وهو غير منسوب في «الكتاب» ١/ ٣١٦، «الخصائص» لابن جني ١/ ٣٣٦، «سر صناعة الإعراب» ١/ ٨٧، ٢/ ٦٣١.

قال البغدادي في «الخزانة» ٨/ ٣٦٤: و«الأنباء»: جمع نبأ وهو خبرٌ له شأن. و(اللبون): (قال أبو زيد: هي من الشاء، والإبل ذات اللبن..وقيل: اللبون: الإبل ذوات اللبن. وبنو زيادهم: الربيع، وعمارة، وقيس، وأنس، بنو زياد بن سفيان بن عبد الله العبسي، والمراد لبون الربيع بن زياد فإن القصة معه.

وانظر: «شرح أبيات سيبويه» للسيرافي ١/ ٣٤٠-٣٤٣.

(٢) في (ع): (بهذه).

بِوَادٍ يَمَانٍ يُنْبِتُ الشَّثَّ[١] صَدْرُه[٢]

وأسفله بالمرخ والشِّبُهان[٣]

أي: المرخ[٤].

ويجوز أن يكون الباء متعلقًا بغير هذا الفعل الظاهر، ويقدر[٥] مفعولًا

---

(١) في (أ): (الشت)، وفي (ظ)، (ع): (الشب)، والتصويب من «الحجة».

(٢) في «الحجة»: حوله.

(٣) البيت أنشده أبو علي في «الحجة» ٥/ ٢٩١ من غير نسبة، وعنده: (حوله) مكان (صدره).

ونسبه الأصفهاني في «الأغاني» ١٩/ ١١٢ ليعلى الأحوال اليشكري من قصيد قالها في سِجنه لما سجنه عبد الملك بن مروان وروايته: (السدر).

وليعلى نسبهُ ابن السيد البطليوسي في «الاقتضاب» ٣/ ٣٤١، والبغدادي في «الخزانة» ٥/ ٢٧٦ ضمن قصيدة له. ثم ذكر ٥/ ٢٧٨ أنه يقال: إنها لعمرو بن عمارة الأزدي من بني خنيس، ويقال: إنها لجواس بن حيان من أزد عمان.

ونسبه ابن منظور في «لسان العرب» ١٣/ ٥٠٦ (شبه) لرجل من عبد القيس، ثم قال -بعد روايته للبيت: قال ابن بري: قال أبو عبيدة: البيت للأحول اليشكري واسمه يعلى. وهو من غير نسبة في: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٤٨، «أدب الكاتب» لابن قتيبة ص٤١٦، «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٢٦، الطبري ١٦/ ٧٢ وعندهما- الأخفش والطبري: (السدر) مكان (الشث)، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢١، وتصحف (الشث) في المطبوع إلى: البث.

قال البطليوسي في «الاقتضاب» ٣/ ٣٩٣-٣٩٤: الشثُّ: شجر طيب الريح مر الطعم فيما ذكر الخليل، وقال أبو حنيفة: أخبرني بعض الأعراب قال: الشَّث: مثل شجر التفاح الصغار. والمرخ: شجر خوار خفيف العيدان ليس له ورق ولا شوك، تصنع منه الزناد، وهو من أكثر الشجر نارا. والشبهان: شجر يشبه السمر كثير الشوك وهو من العضاة. وقال الخليل: الشبهان: الثمام. أهـ.

والشبهان: ضبطه البغدادي ٥/ ٢٧٦ بفتح الشين المعجمة وضم الموحدة وفتحها.

(٤) في «الحجة»: حمله على: ويُنْبِتُ أسْفَلَهُ المرخَ.

(٥) في (ظ): (ونقدر).

محذوفًا تقديره: وينبت جناها أو ثمرها وفيها دهن وصبغ[١].

قال أبو الفتح الموصلي في شرح هذا الوجه الثاني: ذهب كثير من الناس إلى أن الباء في قوله: ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ﴾ زائدة، وأن تقديره: تنبت الدهن. وهذا عند حذاق أصحابنا على غير وجه الزيادة، وتأويله عندهم: تَنْبُت ما تنبته والدهن فيه، كما تقول: خرج زيد بثيابه، أي: وثيابه عليه، وركب الأمير بسيفه، أي: وسيفه معه، كما أنشده الأصمعي[٢]:

وَمُسْتَنَّةٍ كاسْتِنانِ الخَرُو ف قَدْ قَطَعَ الحَبْلَ بِالمِرْوَدِ

أي: قطع الحبل ومروده فيه[٣]. وأنشد أبو علي في هذا الوجه فقال[٤]:

---

(١) «الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٢٩١-٢٩٢ مع تقديم وتأخير. وانظر: «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٤٨٥، «الكشف» لمكي بن أبي طالب ٢/ ١٢٧.

(٢) إنشاد الأصمعي لهذا البيت في «سر صناعة الإعراب» لابن جني ١/ ١٣٤، وفي «المحتسب» ٢/ ٨٨ لابن جني أيضًا ولم يذكر قائله.

وقد ذكر الجوهري في «الصحاح» ٤/ ١٣٤٨ (خرف) أن الأصمعي أنشده في كتاب (الفرس) ونسبه لرجل من بني الحارث. وكذا قال ابن منظور في «لسان العرب» ٩/ ٦٦ (خرف).

والبيت بلا نسبة في: «تهذيب اللغة» للأزهري ٧/ ٣٥٠ (خرف)، «المخصص» لابن سيده ٦/ ١٣٧.

قال ابن منظور ٩/ ٦٦-٦٧: وقوله: (مستنة): (يعني طعنة فار دَمُها باستنان، والاستنانُ والسنُّ: المَرُّ على وجهه، يريد أن دمها مر على وجهه كما يَمْضي المُهْر.. والمِرْوَدَ: حديدة توتد في الأرض يُشَدّ فيها حَبْل الدَّابة.

قال الجوهري ٤/ ١٣٤٨: والخروف: الحَمَلُ، وربَّما سُمِّي المُهْرُ إذا بلغ ستَّة أشهر أو سبعة أشهر خروفا، حكاه الأصمعي.

(٣) «سر صناعة الإعراب» ١/ ١٣٤.

(٤) (فقال): ليست في (ظ)، (ع).

يَعْثُرْنَ في حَدِّ الظُّبَاتِ[١] كَأنَّما كُسِيَتْ بُرُودَ بني يَزِيدَ الأذْرُعُ[٢]

أراد يعثرن مطعونات، فالجار[٣] والمجرور في موضع الحال، ويكون الوجه في الآية على أن المفعول محذوف والباء للحال، والتقدير: تنبت ثمرة بالدهن[٤]، [فحذف المفعول، و(بالدهن) في موضع الحال كأنه نبت وفيه دهن][٥][٦].

---

(١) في (أ): (الظهات، وفي (ع): (الطهات)، ومثلها في (ظ) مهملة. والتصويب من «سر صناعة الإعراب» وغيره من مصادر تخريج الخبر.

(٢) البيت في «سر صناعة الإعراب» ١/ ١٣٤، و«المحتسب» ٢/ ٨٨ من غير ذكر لإنشاد أبي علي، بل نسب البيت للهذلي.
وهو منسوب لابي ذؤيب الهذلي في «ديوان الهذليين» ١/ ١٠، «المفضليات» ص٤٢٥ وفيها: (تزيد) مكان (يزيد)، «اللسان» ٢/ ٩٥ (نبت) وفيه (تزيد)، «خزانة الأدب» (ب١/ ٢٧٤) وهو من قصيدة له مشهورة أولها:
أمن المنون وريبها..... تتوجع.
وهو في هذا البيت يصف حُمَر وحش أصابتها السهام، فقوله (في حد الظبات) الظُّبات: جمع (ظبة) وهو طرف النصل من أسفل، وبنو يزيد: قوم كانوا تجارًا بمكة نسبت إليهم هذه البرود، وهي برود حمر، فشبه طرائق الدم على أذرع تلك الحُمر بطرائق تلك البرود الحمر.
انظر: «شرح ديوان الهذليين» للسكري ١/ ٢٥-٢٦، «شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف» لأبي أحمد العسكري ص٤٤٦، وفيه الكلام على رواية (يزيد)، و(تزيد). وتصويب ابن دريد تصويب رواية (يزيد) وتخطئة (تزيد)، «خزانة الأدب» للبغدادي ١/ ٢٧٤-٢٧٧ .

(٣) في (ظ): (والجار).

(٤) في (ع): (والدهن).

(٥) ساقط من (ع).

(٦) لم أقف على قول أبي علي وإنشاده.

وذكر أبو علي[(١)] وجهين آخرين[(٢)]:

أحدهما: أن الآية من باب حذف المضاف، فيكون[(٣)] معنى ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ﴾أي: بذي الدهن أي: تنبت ما فيه دهن.

والوجه الثاني: أن يكون أنبت بمعنى نبت، وتكون الباء للتعدي[(٤)].

كما أنها لو كانت في[(٥)] نبت فكان كذلك[(٦)].

ومن قرأ ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ﴾ جاز[(٧)] أن يكون الجار فيه للتعدي أنبته ونبت به[(٨)]، ويجوز أن يكون الباء في موضع حال كما كان في القراءة الأولى، ولا تكون للتعدي ولكن: تنبت وفيها دهن[(٩)][(١٠)].

---

(١) (أبو علي) ساقط من (ظ)، (ع).

(٢) ذكر أبو علي هذين الوجهين في «الحجة» ٥/ ٥٥ عند قوله تعالى: ﴿ينبت﴾ [النحل: ١١].

(٣) في (ظ)، (ع): (ويكون).

(٤) في «الحجة»: وإذا ثبت (أنبت) في معنى: نبت، جاز أن تكون الباء للتعدي. وأبو علي يشير بهذا إلى إنكار الأصمعي لهذا كما تقدم.

(٥) في «الحجة»: مع.

(٦) وعلى هذا الوجه تكون القراءتان على هذه اللغة بمعنى واحد. وانظر: «علل القراءات» للأزهري ٢/ ٤٣٣-٤٣٤، «الكشف» لمكي بن أبي طالب ٢/ ١٢٧.

(٧) في (ع): (أجاز).

(٨) به ساقطة من (أ). وفي (ظ): (ونبته)، والمثبت من (ع) وهو الموافق لما في «الحجة».

(٩) في (ع): (ودهن).

(١٠) من قوله: ومن قرأ.. إلى هنا نقلا عن «الحجة» لأبي علي ٥/ ٢٩٢. وفي الباء في قوله (بالدهن) وجه آخر ذكره ابن كثير ٣/ ٢٤٣ وهو أنها دخلت لأن فعل (ينبت) مضمن لمعنى فعل آخر، قال: وأما على قول من يضمن الفعل، فتقديره: تخرج بالدهن، أو: تأتي بالدهن، ولهذا قال: (وصبغ) أي أدم. قاله قتادة (للآكلين) أي فيها ما ينتفع به من الدهن والاصطباغ.

قوله: ﴿وَصِبۡغٖ لِّلۡأٓكِلِينَ﴾ وصبغ للآكلين) قال الليث: الصبغ والصباغ: ما يصطبغ به من الأدم[١].

وقال غيره: الأصل[٢] في الصبغ[٣] والصباغ: هو ما يلون[٤] به الثياب، فشبه به ما يصطبغ به. وذلك أن الخبز[٥] يُلون بالصبغ إذا غمس فيه، والاصطباغ بالزيت الغَمْس فيه للائتدام به[٦].

والمراد بالصبغ: الزيت. في قول ابن عباس. فإنه يُدَّهن به ويؤتدم[٧].

وهو اختيار الفراء[٨]. جعل الصبغ الزيت.

وقال مقاتل: جعل الله في هذه الشجرة أدمًا ودهنًا[٩].

وعلى هذا الأدم: الزيتون، والدهن: الزيت. وهو اختيار الزجاج، قال: يعني بالصبغ: الزيتون[١٠].

٢١- قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا﴾

---

(١) «تهذيب اللغة» للأزهري ٨/ ٢٧ (صبغ) نقلا عن الليث. وهو في «العين» ٤/ ٣٧٤ ما يصطبغ في «الأطعمة» ونحوها أي يؤتدم.

(٢) (الأصل): ساقطة من (ظ).

(٣) في (أ): (والصبغ).

(٤) في (ظ): (يكون)، وهو خطأ.

(٥) في (أ)، (ع): (الحر. مهملة. وفي (ظ): (الحبر.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ٨/ ٢٨-٢٩ (صبغ)، «لسان العرب» ٨/ ٤٣٧ (صبغ).

(٧) في (ظ): (ويؤتدم به).

(٨) الفراء ساقطة من (ظ)، (ع). وانظر: كلام الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٢٣٣.

(٩) «تفسير مقاتل» ٣٠ أ، وفيها: إدامًا.

(١٠) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١. قال الأزهري في «تهذيب اللغة» ٨/ ٢٧ بعد حكاية هذا القول عن الزجاج: وهذا أجود القولين؛ لأنه قد ذكر الدهن قبله.

مفسرة[١] في سورة النحل[٢].

﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ﴾ في ظهورها، وألبانها، وأوبارها، وأصوافها، وأشعارها.

﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ قال ابن عباس: من لحومها وأولادها والكسب عليها[٣]. قوله: ﴿وَعَلَيْهَا﴾ قال ابن عباس: يريد الإبل خاصة[٤].

﴿وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ قال الكلبي: أما في البحر فالسفن، وأما في البر فالإبل[٥].

وهذه الآية تدل على أنه يجوز أن يذكر أشياء، ثم يكنى[٦] عن بعضها، فتعود الكناية إلى البعض لا إلى الجميع، وذلك أن الأنعام اسم للإبل والبقر والغنم، ولسنا نحمل على شيء منها إلا الإبل، فعادت الكناية إليها من جملة الأنعام.

والبقر منهي عن ركوبها في الحديث الذي ورد: «أن رجلًا ركب بقرة، فقالت: إنا لم نخلق لهذا، إنما خلقنا للحراثة». والحديث مشهور[٧].

---

(١) في (ظ)، (ع): (مفسر).

(٢) عند قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ [النحل: ٦٦].

(٣) و(٤) ذكرهما ابن الجوزي ٥/ ٤٦٨ من غير نسبة لأحد. وانظر: «تنوير المقباس» ص٢١٢.

(٥) ذكره البغوي ٥/ ٤١٥، وابن الجوزي ٥/ ٤٦٨ من غير نسبة.

(٦) في (ظ): (يعني).

(٧) رواه البخاري في «صحيحه» كتاب: الحرث، باب: استعمال البقر للحراثة ٥/ ٨، ومسلم في «صحيحه» كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضل أبي بكر الصديق ٤/ ١٨٥٥.

ونظير هذه الآية في تذكير النعمة بالحمل على الإبل والسفن قوله: ﴿وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [الإسراء: ٧٠].

٢٣- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ﴾ قال ابن عباس: يعزي نبيه ﷺ بأن غير أمته قد كذبوا أنبياءهم وجحدوا بالبعث[١][٢].

﴿فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ قال ابن عباس: أطيعوا الله. وقال مقاتل: وحدوا الله[٣].

﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ ما غيره لكم رب ومعبود .﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ أو لا تتقونه بالطاعة والتوحيد. قال ابن عباس: يريد: أفلا تخافون الله[٤].

٢٤- قوله: ﴿يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾ قال ابن عباس: يريد أن يرأسكم ويسودكم[٥].

والمعنى: يريد أن يصير له الفضل عليكم فيكون متبوعًا، وأنتم له تبع[٦].

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ أن لا نعبد[٧] شيئًا سواه ﴿لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً﴾ لأرسل ملائكة فكانوا[٨] رسله، ولم يرسل بشرًا آدميًا .﴿مَّا سَمِعْنَا﴾ الذي يدعونا إليه نوح من التوحيد.

---

(١) في (ظ)، (ع): (البعث).
(٢) ذكره ابن الجوزي: ٥/ ٤٦٩ بمعناه وعزاه للمفسرين.
(٣) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٠ أ.
(٤) انظر: «الطبري» ١٨/ ١٦، والبغوي ٥/ ٤١٥.
(٥) انظر: «القرطبي» ١٢/ ١١٨.
(٦) هذا قول الطبري ونصه ١٨/ ١٦.
(٧) في (ظ): (يعبدوا. وفي (ع): (يعبد. والمثبت من (أ) هو الموافق لما عند الطبري.
(٨) في (ظ)، (ع): (وكانوا).

﴿فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ قال ابن عباس: في الأمم الماضية[١].

والباء في ﴿بِهَٰذَا﴾[٢] زائدة[٣]، و﴿فِي﴾ ظرف لمحذوف. كأنه قيل: ما سمعنا بهذا سابقًا أو كائنًا في آبائنا الأولين.

٢٥- قوله: ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا رَجُلُۢ بِهِۦ جِنَّةٞ﴾ أي حالة جنون، وهي غمرة تغطي العقل وتستره[٤].

وقال الفراء: ﴿حَتَّىٰ حِينٖ﴾ أي إلى وقت ما. ولم يعنوا بذلك وقتًا معلومًا، وهو كقول القائل: دعه إلى يوم ما[٥].

٢٦- قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي﴾ قال ابن عباس ومقاتل: انصرني بتحقيق قولي في العذاب أنه نازل بهم في الدنيا على من لم يطعني ولم يسمع رسالتي[٦].

﴿بِمَا كَذَّبُونِ﴾ أي بتكذيبهم إياي. والمعنى: انصرني بإهلاكهم

---

(١) ذكره عنه القرطبي ١٢/ ١١٨.

(٢) في (ع): (هذا).

(٣) هذا القول محل نظر، والأظهر في هذا أن فعل (سمعنا) مُضمن لمعنى فعل آخر فلذا عُدي بالباء.
قال العلامة محمد الطاهر بن عاشور في «التحرير والتنوير» ١٨/ ٤٣: ولما كان السماع المنفي ليست سماعًا بآذانهم لكلام في زمن آبائهم، بل المراد ما بلغ إلينا وقوع مثل هذا في زمن آبائنا، عُدي فعل (سمعنا) بالباء لتضمينه معنى الاتصال. أهـ.

(٤) انظر: «لسان العرب» ١٣/ ٩٢ (جنن).

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣٤ مع اختلاف يسير. وهذا كلام الطبري ١٨/ ١٧ بنصه، ولم ينسبه الطبري لأحد.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٠ أ إلى قوله: نازل بهم في الدنيا. وذكر الرازي ٢٣/ ٩٣ هذا القول، ولم ينسبه لأحد.

جزاء لهم بتكذيبهم.

قال أهل المعاني: وهذا دعاء عليهم بالإهلاك[١] من أجل التكذيبة[٢].

٢٧-٢٨- قوله: ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ﴾ مفسر في سورة هود إلى قوله: ﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ﴾[٣].

قوله: ﴿فَٱسْلُكْ فِيهَا﴾ أي ادخل في سفينتك. وذكرنا تفسيره عند قوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الحجر: ١٢].

٢٩- قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا﴾ المنزل يجوز أن يكون مصدرًا بمنزلة: أنزلني إنزالًا مباركًا، وعلى هذا يجوز أن يعدى الفعل إلى مفعول آخر. ويجوز أن يكون المنزل موضعًا للإنزال كأنه قيل: أنزلني مكانًا أو موضعًا. وعلى هذا الوجه قد استوفى الإنزال مفعوليه. وقرأ أبو بكر عن عاصم (مَنزِلًا) بفتح الميم وكسر الزاي[٤]. ويجوز على هذه القراءة الوجهان، **أحدهما**: أن يكون موضع نزول. **والآخر** أن يكون مصدرًا. ودل (أنزلني) على أنزل[٥] فانتصب (منزلًا) على أنه مصدر. وعلى الوجه الأول على أنه محل[٦].

---

(١) في (ظ): (بإهلاكهم).

(٢) ذكر الجشمي في «تهذيبه» ٦/ ١٩٧ ب نحو هذا المعنى ولم ينسبه لأحد.

(٣) انظر: «البسيط» سورة هود: ٣٧- ٣٨.

(٤) وقرأ الباقون: (منزلا) بضم الميم وفتح الزاي. «السبعة» ص٤٤٥، «التبصرة» ص٢٦٩، «التيسير» ص١٥٩.

(٥) في «الحجة»: على نزلت.

(٦) هذا كلام أبي علي في «الحجة» ٥/ ٢٩٣-٢٩٤ مع تقديم وتأخير وتصرف. وانظر في توجيه القراءتين أيضًا. «علل القراءات» للأزهري ٢/ ٤٣٤، «الكشف» لمكي بن أبي طالب ٢/ ١٢٨.

والمفسرون على أنه أُمر أن[1] يقول عند استوائه على الفلك: الحمد لله، وعند نزوله منها[2] ﴿أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا﴾[3].

قال مجاهد[4]: [قال نوح][5] حين خرج من السفينة ﴿أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا﴾[6]. وقال مقاتل: يعني بالبركة أنهم توالدوا وأكثروا[7][8].

وهذا يدل على أن هذا الدعاء كان عند الهبوط. وقال الكلبي: منزلا مباركًا بالماء والشجر.

وقال ابن عباس في قوله: ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾ يريد من السفينة، مثل قوله: ﴿ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا﴾ [هود: ٤٨][9].

وذهب بعض أهل المعاني إلى أن المنزل المبارك هو السفينة؛ لأنها كانت سبب النجاة[10].

---

(١) (أن): ساقطة من (ظ).

(٢) في (أ): (فيها).

(٣) انظر: «الطبري» ١٨/ ١٨، و«الدر المنثور» ٦/ ٩٧.

(٤) في (ع) مقاتل)، وهو خطأ.

(٥) ما بين المعقوفين في (ع): (يعني...).

(٦) رواه الطبري ١٨/ ١٨ بلفظ: قال نوح حين نزل من السفينة. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٩٧ بمثل لفظ الطبري وعزاه لابن أبي شيبة وعبدين حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٧) في (أ)، (ظ): (وكثروا)، والمثبت من (ع) هو الموافق لما في «تفسير مقاتل».

(٨) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٠ ب.

(٩) ذكره عنه القرطبي ١٢/ ١٢٠.

(١٠) ذكر الطوسي في «التبيان» ٧/ ٣٢١ هذا القول ونسبه للجبائي، وكذا ذكره الجشمي في «التهذيب» ٦/ ١٩٨ أ، وذكر الماوردي ٤/ ٥٣ وابن الجوزي ٥/ ٤٧، والقرطبي ١٢/ ١٢٠ هذا القول من غير نسبة لأحد. =

٣٠- قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ يعني في أمر نوح والسفينة وهلاك أعداء الله. ﴿لَآيَٰتٍ﴾ لدلالات على قدرة الله ووحدانيته، وعبرًا لمن اعتبر.

﴿وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾ وما كنا إلا مختبرين إياهم بإرسال نوح ووعظه وتذكيره[١].

٣١-٣٥- قوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ﴾ يعني عادًا قوم هود، [وأراد[٢] بقوله][٣]: ﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ هودًا.

والباقي ظاهر إلى قوله: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ﴾ الآية.

قال الفراء: أعيدت (أَنَّكُمْ) مرتين ومعناهما واحد، إلا أن ذلك حسن لما فرق بينهما بإذا، وهي في قراءة عبد الله (أيعدكم إذا مُتم وكنتم ترابا وعظامًا أنكم مخرجون)[٤].

وقال أبو إسحاق: ﴿أَنَّكُمْ﴾ موضعها نصبٌ على معنى: أيعدكم بأنكم إذا متم. وموضع (أن) الثانية عند قوم كموضع الأولى، وإنما ذكرت توكيدًا. والمعنى على هذا القول: أيعدكم أنكم مخرجون إذا متم. فلما بعد ما بين (أن) الأولى والثانية بقوله (إذا متم وكنتم ترابًا وعظامًا) أعيد ذكر (أن) كما قال ﷻ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ [التوبة: ٦٣] المعنى: فله نار جهنم[٥].

= قال القرطبي ١٢/ ١٢٠: وبالجملة فالآية تعليم من الله ﷻ لعباده إذا ركبوا وإذا نزلوا أن يقولوا هذا.

(١) في (أ): (وتنكيره).

(٢) (وأراد): في هامش (أ) وعليها علامة التصحيح.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ع).

(٤) «معاني الفراء» للفراء ٢/ ٢٣٤ مع اختلاف يسير.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١.

قال أبو علي الفارسي: لا يخلو (أن) الثانية في قوله: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ﴾ الآية، وفي[(١)] قوله: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ﴾ الآية، وفي قوله: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[(٢)] [الأنعام: ٥٤] من أن يكون: بدلًا من الأول[(٣)]، أو يكون مكررًا[(٤)] للتأكيد وطول الكلام، أو يكون زائدًا غير معتد[(٥)] به كما في قوله: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم﴾[(٦)]، أو يكون مرتفعًا بالظرف. فمذهب[(٧)] سيبويه[(٨)]: أن الثانية بدل من الأولى، ومذهب أبي العباس[(٩)] وأبي عمر الجرمي أنه مكرر للتأكيد، ومذهب أبي الحسن[(١٠)] أنه مرتفع بالظرف[(١١)]،

(١) في (ع): (في).

(٢) قوله: [سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح] ساقط من (ع). وفي (أ): (بيان)، وفي (ظ) قوله: (سوءًا بجهالة). ثم سقط ما بعده وهو قوله (ثم تاب من بعده وأصلح). وفي الإغفال الآية كاملة.

(٣) هكذا في (أ)، (ظ)، والإغفال. وفي (ع): (الأول. وقد غيرها محقق الإغفال إلى الأولى. وأشار إلى ذلك في الحاشية ٢/ ١٠٨١.

(٤) هكذا في جميع النسخ وفي الإغفال أيضا، وقد غيرها محقق الإغفال إلى: تكون مكرره. وغير ما بعدها أيضًا. وأشار إلى ذلك في الحاشية ٢/ ١٠٨١.

(٥) في (ظ)، (ع): (غير متعد)، وفي (أ): (غير متعديه)، وانظر: «الإغفال» ٢/ ١٠٨١.

(٦) النساء: ١٥٥، المائدة: ١٣.

(٧) في (أ): (فذهب).

(٨) «الكتاب» ٣/ ١٣٢-١٣٣.

(٩) هو: المبرد وانظر قوله في «المقتضب» ٢/ ٣٥٦.

(١٠) هو: الأخفش.

(١١) ذكر الأخفش في «معاني القرآن» ١/ ٢٨٩ في هذه الآية ﴿أَيَعِدُكُمْ﴾ أن الآخرة بدل من الأولى.

ولم يقل أحد أنه زائد غير معتد به[١].

قال سيبويه[٢]: مما جاء مبدلًا قوله: ﴿أَيَعِدُكُمْ ..﴾ الآية، فكأنه[٣] قال: أيعدكم أنكم مخرجون إذا متم. وذلك أريد بها ولكنه إنما قدمت (أن) الأولى. ليعلم بعد أي شيء الإخراج. قال: وزعم الخليل أن مثل ذلك قوله: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ﴾.

قال أبو على: لا يجوز عندي[٤] أن تكون (أن) الثانية في شيء من الآي بدلًا من الأولى، وذلك لا يخلو من أحد أمرين: إما أن تبدل (أن) من (أن)[٥] وحدها من غير أن تتم بصلتها، وإما أن تبدل منها[٦] بعد تمامها بصلتها. فلا يجوز أن تبدل منها من غير أن تتم بصلتها[٧]، لأنها قبل أن تتم بصلتها حرف؛ ولم[٨] نرهم أبدلوا الحرف من الحروف كما أبدلوا[٩] الاسم من الاسم والفعل من الفعل. ولا يجوز أن يكون مبدلًا منها في الآية بعد تمام الصلة؛ لأن صلة الأولى لم تتم، وإنما تتم اسمًا إذا استوفت صلتها تامة. وصلتها يكون اسمًا كان مبتدأ قبل دخولها عليه مع خبره،

---

(١) في (ظ)، (ع): (غير متعد به).

(٢) «الكتاب» لسيبويه ٣/ ١٣٢-١٣٣.

(٣) في (ع): (وكأنه).

(٤) عندي): ساقطة من (ع).

(٥) من أن: ساقط من (ظ).

(٦) في (ظ): (منهما).

(٧) في «الإغفال» ٢/ ١٠٨٣، خ ل ١١٢ أ: (من غير أن تتم كل واحدة بصلتها). وأشار محقق الإغفال إلى سقوطها من بعض النسخ.

(٨) في (ع): (ولا). وهي ساقطة من (ظ).

(٩) في جميع النسخ: أبدل. والتصويب من «الإغفال» ٢/ ١٨٣، (خ) ١٢١ أ.

وقوله: ﴿إِذَا مِتُّمْ﴾ لا يكون خبرًا لاسم (أن) كما لا يجوز أن يكون خبرًا له قبل دخول (أن)، ألا ترى أنك لو قلت: أنتم[(١)] إذا متم، لم يجز؛ لأن الظرف من الزمان لا يكون خبرًا عن الجثث[(٢)]، فكذلك[(٣)] لا يجوز أن تكون (إذا) خبرًا لاسم (أن) من قوله: ﴿أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ﴾، وإذا لم يجز أن يكون خبرًا له فقد ثبت أن ﴿أَنَّكُمْ﴾ الأولى لم تستوف صلتها، وإذا لم تستوف صلتها لم يجز البدل منها؛ لأن الاسم المبدل منه حكمه أن يكون تامًا. وكذلك لا يجوز أن تكون الثانية بدلًا من الأولى في قوله: ﴿أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ﴾ لأن الشرط وحده دون الجزاء لا يكون خبرًا لاسم (أن)، كما لم يجز أن يكون خبرًا للمبتدأ[(٤)]. وأبو العباس يذهب إلى أن الثانية مكررة توكيدًا، ولست تريد بها إلا ما أردت بالأولى.

قال[(٥)]: وهذا أحسن الأقاويل عندي في هذه الآية[(٦)].

قال أبو علي: قول أبي العباس[(٧)] لا يجوز عندي أيضًا، لأنه لا يخلو من أن يقع التكرير للتأكيد في (أن) وحدها دون صلتها أو مع صلتها. فلا يجوز التكرير[(٨)] فيها وحدها، كما لا تكرر سائر الموصولات دون

---

(١) في (ع): (أنكم).
(٢) في (أ): (الجثث). وفي (ظ): (الجثب). والمثبت من (ع)، والإغفال.
(٣) في (ظ)، (ع): (فلذلك).
(٤) في (ظ)، (ع): (المبتدأ).
(٥) القائل هو: أبو العباس المبرد.
(٦) انظر: «المقتضب» ٣/ ٣٥٦-٣٥٧.
(٧) في (أ): (يقول أبو العباس)، وهو خطأ.
(٨) في (أ): (التكرار)، والمثبت من باقي النسخ هو الموافق لما في «الإغفال».

صلاتها، ولو كررت اسمًا موصولًا نحو: ضربت الذي في الدار [الذي في الدار][(١)]، لم تكرره إلا مستوفيًا لصلته [فلا يجوز أن يكون (أن) أيضًا مكررًا مفردًا من صلتها غير مستوفية لها][(٢)]. فلا يجوز في شيء من الآي الثلاث التكرير، لأن الأولى لم تستوف صلتها في واحدة منها. فقد بان الدخل في هذا القول أيضًا. وهو عندي أشبه من القول الأول. وإذا بان فساد القولين ثبت أنها مرتفعة بالظرف الظاهر الذي هو (إذا) كأنه[(٣)] في التقدير: أيعدكم أنكم إذا متم إخراجكم. كما تقول: وقت موتكم إخراجكم. فموضع (إذا متم) إلى قوله (مخرجون) رفع، لكون ذلك جملة ووقوعه[(٤)] كله خبرًا لـ(أن) الأولى.

فأما موضع[(٥)] (إذا) فنصبٌ من حيث انتصب مثل: يومَ الجمعة القتالُ، واليومَ الإخراج. وحكم هذا أن تُضمر للمرفوع خبرًا[(٦)] يكون إياه في المعنى، أو يكون له[(٧)] فيه ذكر؛ لأن يوم الجمعة ليس بالقتال ولا له فيه ذكر، وذلك الخبر المُضْمَر: كائن أو حادث أو يحدث، وما أشبه[(٨)] ذلك. فإذا أضمر هذا لعلما: الذي لابد من إضماره عمل في الظرف. ولا يجوز أن يكون العامل في الظرف الإخراج نفسه من جهة أن الكلام لا

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ع).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ع).

(٣) في (أ): (فكأنه)، والمثبت من باقي النسخ هو الموافق لما في «الإغفال».

(٤) في (ع): (وقوعه).

(٥) في (أ): (مواضع)، وهو خطأ.

(٦) في «الإغفال» أن يضمر له خبر. وقال المحقق: في (ش): (خبرًا).

(٧) في الإغفال: أو يكون له خبر. وأشار المحقق إلى سقوط (خبر) من (ش).

(٨) في (ع): (أو ما أشبه).

يتم ولا يكون له خبر، فيحتاج إلى ما يصير خبرًا له ثم يحذف هذا(١) الخبر الذي ذكرت لك أنه لابد من إضماره(٢)، ويدل على حذفه هذا المنتصب.

وكذلك (إذا) في الآية حكمه حكم قولك: غدًا الرحيل. كأن التقدير في الأصل: إذا متم إخراجكم كائن أو حادث أو يحدث، فـ(إذا) منتصب(٣) بالخبر المقدر انتصاب غد(٤)، وحذف الخبر كما حذف من غد، ثم قام (إذا) مقام الخبر المحذوف فصار فيه ضميره كما صار في سائر الظروف، ثم قام مقام الفعل فرفع(٥) كما رفع قوله غدًا الرحيل. فـ(غدًا) و(إذا)، و(في الدار)، وما أشبه ذلك من الظروف كان أصله ما عرفتك من الانتصاب بالفعل الذي تقدم(٦) أو ما يقوم مقامه، ثم يختزل فتقوم هي مقام المختزل، فتصير مواضعها لذلك(٧) رفعًا نحو: زيد في الدار، ونحو: القتال إذا أتيت زيدًا، فيرفع(٨) الظاهر كما يرفع المضمر(٩)، فإذا قدم الظرف(١٠) لم يكن له موضع من الإعراب، كما أنه ليس لقولك مبتدئًا:

---

(١) في جميع النسخ: (وهذا)، والتصويب من «الإغفال» ٢/ ١٠٩٢.

(٢) في (أ، ع): (إضمار)، والمثبت من (ظ) و«الإغفال».

(٣) في (ظ)، (ع): (انتصب).

(٤) في (ظ): (غدا).

(٥) في «الإغفال» ٢/ ١٠٩٥: فرفع أن.

(٦) في «الإغفال» ٢/ ١٠٩٥: (الذي يقدر).

(٧) في (أ): (بذلك)، والمثبت من باقي النسخ و«الإغفال» ٢/ ١٠٩٥.

(٨) في (ظ)، (ع): (فرفع).

(٩) في «الإغفال» ص١٠٩٥ بعد قوله زيدًا: ثم تقدم فترفع الظاهر كما رفع المُضمر.

(١٠) في (ظ)، (ع): (فرفع).

(قام زيد) موضع من الإعراب يخالف لفظه [كما أن لقولك عندك[١] من قولك: زيد عندك موضع يخالف لفظه][٢] وهو الرفع لوقوعه موضع خبر الابتداء، فكذلك[٣] حكم (إذا) في الآية، إلا أنه لما وقع موضع الخبر مع ما بعده قلنا إن الجملة بأسرها معها في موضع رفع، وأنها إذا كانت متقدمة[٤] مرتفعًا بها الاسم لا موضع لها[٥] من الإعراب مخالفًا للفظها[٦] من حيث لم يكن لقولك[٧]: في الدار، وعندك - من قولك: في الدار زيد، وعندك عمرو- موضع من الإعراب لقيامهما[٨] مقام ما لا موضع له، فعلى هذا حكم هذه الظروف في قيامها[٩] مقام الفعل. وأبو العباس يقول - في هذه الآية: إن ارتفاعه بالظرف حسن جميل. هذا كله كلام أبي علي في كتاب[١٠] الإصلاح[١١].

وقال في كتاب «الحجة»: من قدر [في][١٢] (أنَّ) الثانية البدل فإنه

---

(١) في (ع): (عندي)، والتصويب من «الإغفال».

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (ظ).

(٣) في جميع النسخ: وكذلك، مقدمه.. له.. للفظه)، والمثبت من «الإغفال».

(٤) نفسه.

(٥) نفسه.

(٦) نفسه.

(٧) في (ظ): (كقولك)، وهو خطأ.

(٨) في (ظ): (لمقامها).

(٩) في (أ): (مقامها)، والمثبت من (ظ)، (ع) هو الموافق لما في «الإغفال».

(١٠) في (أ): (وكتاب).

(١١) «الإغفال» لأبي علي الفارسي ٢/ ١٠٨١-١٠٩٧ مع تصرف واختصار.

(١٢) (في): زيادة من «الحجة» يستقيم بها المعنى.

ينبغي أن يقدر محذوفًا ليتم بذلك الكلام فيصح البدل، إذ لا يبدل من الاسم إلا بعد تمام الكلام فيكون التقدير: أيعدكم أن إخراجكم إذا متم، فيكون خبرًا لـ(أنَّ) وهو اسم الزمان، والإخراج حدث واسم الزمان يصح أن يكون خبرًا عن الأحداث. وإذا لم يقدر هذا المحذوف لم يتم الكلام؛ لأن قوله: ﴿إِذَا مِتُّمْ﴾ لا يصح أن يكون خبرًا عن المخاطبين بقوله: ﴿أَنَّكُمْ﴾ لأنهم أعيان[١]، وأسماء الزمان لا يصح أن تكون خبرًا عن الأشخاص، وإذا[٢] قدرت هذا التقدير صح أن يكون (أَنَّكُم) الثانية بدلًا من الأولى. ومن قدر في الثانية التكرير لم يحتج إلى تقدير محذوف[٣].

قال: فأما[٤] قول أبي إسحاق ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ﴾ إن موضع (أنَّ) الأولى نصبٌ على معنى: أيعدكم بأنكم فإن[٥] وعدت تتعدى إلى مفعولين، وتعديه إلى المفعول الثاني بغير حرف، ولا حاجة إلى تقدير الباء ألا ترى أن ما جاء في التنزيل من هذا بغير الباء فمن ذلك قوله: ﴿وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ﴾ [الفتح: ٢٠] ﴿وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ﴾ [طه: ٨٠] وجانب مفعول ثان ولا يكون ظرفًا لاختصاصه ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾ [الأعراف: ١٤٢] و﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً﴾ [الفتح: ٢٩] و﴿إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ﴾ [التوبة: ١١٤] فلم يتعد وعدت في كل هذا إلى المفعول الثاني بالباء، وكذلك ينبغي أن يكون المفعول الثاني في ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ﴾ لا

---

(١) في (ع): (أعوان).

(٢) في (ظ)، (ع): (فإذا).

(٣) «الحجة» ٢/ ٦١.

(٤) في (ظ): (وأما).

(٥) في (أ): (قد).

تحتاج فيه إلى تقدير حرف الخفض[١].

٣٦- قوله تعالى: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ معنى (هيهات): بَعُدَ الأمرُ جدًّا حتى امتنع.

وهو صوت بمنزلة صَهْ ومَهْ، إلا أن هذه الأصوات الأغلب عليها الأمر والنهي، وهذا في الخبر، ونظيره شتان، أي: بعد ما بينهما جدًا.

وهذا الذي ذكرنا هو معنى ما ذكره أبو علي في كتاب «الإيضاح». فإنه ذكر فيه باب الأسماء التي سميت بها الأفعال فذكر فيه (رويد) بمعنى: أرودِ أي: أمهل، و(إيه) بمعنى: حدث، وصَه ومَهْ بمعنى: أُسكت. وقال: أكثر ما تستعمل هذه الأسماء في الأمر والنهي، وقد جاء شيء من ذلك في الخبر، وذلك قولهم: شتان زيد وعمرو، فهذا بمنزلة: بعد زيد وعمرو، وقالوا: سرعان ذا إهالة[٢]، بمعنى: سَرُع، وقالوا[٣]: هيهات زيد،

---

(١) «الإغفال» للفارسي ٢/ ١١٠١-١١٠٣.

(٢) سرعان- مثلثة السين- بمعنى: سرع، والإهالة: الودك.
و(سرعان ذا إهالة) مثل أصله: أن رجلا كانت له نعجة عجفاء، ورُغامها يسيل من منخريها لهزالها، فقيل له: ما هذا الذي يسيل؟ فقال: ودكها. فقال السائل ذلك القول.
وقيل إن أصل هذا المثل أن رجلا كان يُحَمّق، اشترى شاة عجفاء يسيل رُغامها هزالا وسوء حال، فظن أنه ودك فقال: (سرعان ذا إهالة).
و(إهالة) منصوب على الحال، و(ذا) إشارة إلى الرغام، أي: سرع هذا الرغام حال كونه إهالة وهو مثل يضرب لمن يخبر بكينونة الشيء قبل وقته.
انظر: «مجمع الأمثال» للميداني ٢/ ١١-١١٢، «لسان العرب» ٨/ ١٥٢ (سرع)، «القاموس المحيط» ٣/ ٣٧، «تاج العروس» للزبيدي ٢١/ ١٨٦ (سرع).

(٣) (قالوا): ساقطة من (أ).

يريدون: بعد. هذا كلامه[١].

وقد ثبت أن هيهات اسم سمي به الفعل وهو بعد في الخبر لا في الأمر كما عليه أكثر بابه، وتفسير هيهات: بَعُدَ، وليس له اشتقاق؛ لأنه بمنزلة الأصوات، وفيه زيادة معنى ليس في بَعُدَ، وهي أن المتكلم بهيهات يخبر عن اعتقاده استبعاد ذلك الشيء الذي يخبر عن بُعْدِه، وكأنه بمنزلة أن تقول: بعد جدًّا وما أبعده، لا على أن يعلم المخاطب مكان ذلك الشيء في البعد فـ[حسب، كما لو قال: بعد زيد، يفهم من هذا أنه يخبر عن مكانه في البعد][٢]. ففي هيهات زيادة معنى على بعد وإن كنا[٣] نفسره ببعد.

قال الفراء- في قوله: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾: لو لم تكن اللام في (ما) كان صوابًا. ودخول اللام عربي، ومثله في الكلام: هيهات لك، وهيهات أنت منا، وهيهات لأرضك. وأنشد[٤]:

---

(١) «الإيضاح العضدي» ص١٩١.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ).

(٣) في (ظ): (كان).

(٤) البيت أنشده الفراء في «معانيه» ٢/ ٢٣٥ من غير نسبة، وروايته عنده:

فأيهات أيهات العَقيقُ ومَن به ... وأيْهات وَصْل بالعقيق نواصله

والبيت لجرير، وهو في «ديوانه» ٢/ ٩٦٥ بمثل رواية الفراء لكن فيه (تواصله) مكان (نواصله)، و«النقائض» لأبي عبيدة ٢/ ٦٣٢: و«الخصائص» لابن جني ٣/ ٤٢ بمثل رواية الواحدي لكن فيه (ومن به) مكان (وأهله). و«شرح المفصل» لابن يعيش ٤/ ٣٥ بمثل رواية الواحدي.

و«اللسان» ١٣/ ٥٥٣ (هيه) بمثل رواية الواحدي لكن فيه (نحاوله) مكان (نواصله) قال أبو عبيدة في «النقائض» ٢/ ٦٣٢. والعقيق: وادٍ لبني كلاب بالعالية.

فَهَيْهات هيهات العقيقُ وأهلُه[١] وهيهات خِلٌّ بالعقيق نُوَاصِلُه

فمن لم يدخل اللام رفع الاسم. ومعنى هيهات: بعيد[٢] كأنه قال: بعيد[٣] العقيق وأهله، ومن أدخل اللام قال (هيهات) أداة ليست[٤] بمأخوذة من فعل [فأدخلت لها اللام كما يقال: هَلُمَّ لك، إذْ لم تكن مأخوذة][٥] من فعل[٦].

وقال أبو إسحاق: ﴿هَيْهَاتَ﴾ موضعها الرفع، وتأويلها[٧]: البعد لما توعدون.

قال: ويقال: هيهات ما قلت، وهيهات لما قلت، فمن قال: هيهات لما قلت فمعناه البعد لقولك[٨]، ومن نون هيهات جعلها نكرة، ويكون المعنى: بُعدًا[٩] لما توعدون[١٠].

قال أبو علي: فيما أصلح[١١] عليه قوله في هيهات [أن موضعه] رفع

---

(١) في (ع): (وأرضه).
(٢) في (ع): (بعد).
(٣) عند الفراء: كأنه قال: بعيد (ما توعدون) وبعيد العقيق...
(٤) في (ظ)، (ع): (ليس).
(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ).
(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣٥ مع اختصار.
(٧) في (ظ): (تأويلها).
(٨) عند الزجاج: فمن قال: هيهات ما قلت، فمعناه: البعد ما قلت، ومن قال: هيهات لما قلت.
(٩) عند الزجاج: بعد.
(١٠) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣.
(١١) في (ظ): (مما يصلح).

وإجراؤه[١] إياها[٢] مجرى البعد في أن موضعه رفع، كما أن البعد رفع في قولك: «البعد لزيد» خطأ، وذلك أن هيهات اسم [سُمي به الفعل فهو اسم لبعد[٣] كما أن شتان كذلك، وهيهات][٤] أشبه الأصوات نحو: مَه وصه وما لا حظ له في الإعراب، وكما لا يجوز أن يحكم لشتان بموضع من الإعراب- من حيث كان اسمًا للفعل فلا موضع له من الإعراب كما لا موضع لقام من قولنا: قام زيد، وما أشبهه- كذلك لا يجوز أن يحكم لهيهات بأن موضعه رفع، ولو جاز أن يكون موضعه رفعًا لدلالته على معنى البعد لكان شتان أيضًا مرتفعًا لدلالته على ذلك، وليس[٥] للاسم الذي سُمي[٦] به الفعل موضع من الإعراب، كما لم يكن للفعل الذي جعل هذا اسمًا له موضع، فإذا ثبت أنه اسم سمي به الفعل كشتان لم يجز أن يخلو من فاعل ظاهر أو مضمر كما أن الفعل لا يخلو من ذلك، ولولا أن شتان وهيهات كبعد قولك: شتان زيد وهيهات العقيق لما تم الكلام به وبالاسم، فلما تم الكلام به علمنا أنه بمنزلة الفعل وأن الاسم مرتفع به، إذ لا يخلو من أن يكون بمنزلة الفعل أو بمنزلة المبتدأ، فلا يجوز أن يكون بمنزلة المبتدأ[٧]، لأن المبتدأ هو الخبر في المعنى أو يكون له فيه ذكر وليس

(١) في (الإغفال» ٢/ ١١٢٥: (إجراؤه)، وأشار المحقق إلى أنه في نسخة (ش): وإجراؤه.
(٢) في «الإغفال» ٢/ ١١٢٥: (إياه).
(٣) (لبعد): ساقط من (أ).
(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ع).
(٥) في «الإغفال» ٢/ ١١٢٦: (فليس. وهي ساقطة من (ظ).
(٦) في «الإغفال» ٢/ ١١٢٦: تُسمى.
(٧) في «الإغفال» ٢/ ١١٢٨: (الابتداء).

هيهات العقيق[١] ولا شتان بزيد[٢] ولو كان هيهات اسمًا للمصدر لما وجب بناؤه لأن المعنى الواحد قد يسمى بعدة أسماء ويكون ذلك كله معربًا، وأيضًا فإنك تقول: هيهات المنازل وهيهات الديار، فلو[٣] كان هيهات مبتدأ لوجب أن يجمع، إذ لا يكون المبتدأ واحدًا والخبر جمعًا.

وأظن الذي حمل أبا إسحاق على أن قال: (هيهات: معناه البعد، وموضعه رفع كما أنك لو قلت: البعد لزيد كان البعد رفعًا). أنه لم ير[٤] في قوله: ﴿هَيْهَاتَ﴾ فاعلا ظاهرًا مرتفعًا فحمله على أن موضعه رفع كالبعد. والقول في هذا أن في (هيهات) ضميرًا مرتفعًا، وذلك الضمير عائد إلى قوله: ﴿أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ﴾ الذي هو بمعنى الإخراج، كأنهم لما قالوا - مستبعدين للوعد بالبعث ومنكرين له- ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ﴾ فكان قوله: ﴿أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ﴾ بمعنى الإخراج وصار[٥] في (هيهات) ضمير له، والمعنى: هيهات إخراجكم للوعد، أي[٦]: بعد إخراجكم للوعد إذ كان الوعد إخراجكم بعد موتكم ونشركم بعد إضمحلالكم، فاستبعد أعداء الله إخراجهم ونشرهم لما كانت العِدة به بعد الموت، إغفالًا منهم للتدبر وإهمالًا[٧] للتفكر في قوله:

---

(١) في «الإغفال» ٢/ ١١٢٨: وليس هيهات بالعقيق.

(٢) هكذا في (ع) والإغفال. وفي (أ): (يريد)، وهي مهملة في (ظ).

(٣) في «الإغفال» ٢/ ١١٢٩: ولو.

(٤) في «الإغفال» ٢/ ١١٣٠: لم يرد، والصواب ما هنا.

(٥) في «الإغفال» ٢/ ١١٣٠: صار.

(٦) في (ع): (الذي).

(٧) في (ع): (وإمهالا).

﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ ففاعل هيهات هو هذا الضمير العائد إلى ﴿أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾ التي هو بمعنى الإخراج كما أن فاعل هيهات في قول الشاعر:

فهيهات هيهات العقيق

الاسم الظاهر: وإنما كرر[١] هيهات في الآية والبيت للتأكيد.

وأما[٢] قوله: (ويقال: هيهات ما قلت وهيهات لما قلت، فمن قال هيهات ما قلت فمعناه البعد ما قلت ومن قال لما قلت فمعناه البعد لقولك) فقد ذكرنا أن هيهات لا يجوز أن يكون كالبعد وأنه اسم سمي به الفعل فإجازته في هيهات ما قلت[٣] على أنه البعد ليس بجائز وإنما ما قلت يرتفع بهيهات كما يرتفع ببعد، أما[٤] إجازته هيهات لما قلت فإنما قاسه على قوله[٥] ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ وليس قولك مبتدئًا: (هيهات لما قلت) مثل الآية، لأن التي في الآية فيها ضمير كما أعلمتك ولا ضمير فيها مبتدأ[٦]. فبان[٧] أن قولك: (هيهات لما قلت) ليس كما قاسه عليه[٨]، لأنه

---

(١) في (ع): (تكرر).

(٢) في «الإغفال» ٢/ ١١٣٢: فأما قوله.

(٣) في «الإغفال» ٢/ ١١٣٢: فإجازته هيهات ما قالت.

(٤) في «الإغفال» ٢/ ١١٣٢: فأما.

(٥) قوله: ساقط من (ع).

(٦) في «الإغفال» ٢/ ١١٣٣: مبتدأ، وفي (أ): (مبتدأه)، وأشار المحقق إلى أنه في نسخة شر: مبتداه.

(٧) في «الإغفال» ٢/ ١١٣٣: (فتبين)، وفي بعض النسخ كما أشار المحقق: فبين.

(٨) في (ع): (عليك).

حال[١] من ضمير الفاعل، فإن قال: هيهات لقولك، وكانا[٢] في هيهات[٣] كما في الآية جاز وإلا امتنع.

وقوله: (فأما من نون هيهات فجعلها نكرة ويكون المعنى: بعدًا لما قلت فيه اختلاف)[٤]. قيل: إنه إذا نُوِّن كان نكرة، ووجه هذا القول أن هذه التنوين[٥] في الأصوات [إنما تُثْبت][٦] علمًا للتنكير وتحذف علمًا للتعريف، كقولهم: عَاقِ وعاقٍ، وإيه وإيهٍ، ونحو ذلك، فجائز أن يكون المراد بهيهات إذا نون التنكير.

وقيل: إنه إذا نون أيضًا كان معرفة كما كان قبل التنوين كذلك، وذلك أن التنوين في (مسلمات) ونحوه نظير النون في (مسلمين)، فهي إذا ثبتت لم تدل على التنكير كما تدل عليه في (عاق)، لأنه بمنزلة ما لا يدل على تنكير[٧] ولا تعريف، فهو على تعريفه الذي كان عليه قبل دخول التنوين، إذ ليس التنوين فيه كالذي في (عاق). قال أبو العباس في هذا الوجه: هو قول قوي. انتهى كلام أبي علي[٨].

وحصل في معنى هيهات ثلاثة أقوال:

---

(١) في «الإغفال» ٢/ ١١٣٣: خال بالمعجمة، وأشار المحقق إلى أنه في نسخة (ش): (حال).

(٢) في (ظ)، و«الإغفال»: (فكان).

(٣) في «الإغفال» ٢/ ١١٣٣: (فكان في هيهات ضمير كما في الآية....

(٤) في «الإغفال» ٢/ ١١٣٣: (ويكون المعنى: بعدٌ لما قلت ففيه اختلاف.

(٥) في بعض نسخ «الإغفال» كما أشار المحقق ٢/ ١١٣٣: أن التنوين.

(٦) ساقط من (ظ).

(٧) في (ع): (التنكير).

(٨) «الإغفال» للفارسي ٢/ ١١٢٥-١١٣٤ بتصرف.

أحدهما: أنه بمنزلة الصفة كقولك[١] بعيد. وهو قول الفراء.
والثاني: أنه بمنزلة البُعد. وهو قول الزجاج وابن الأنباري.
والثالث[٢]: أنه بمنزلة بَعُدَ. وهو قول أبي علي وغيره من حذاق النحويين.

فهو إذن على هذه الأقوال تكون بمنزلة الصفة والمصدر[٣] والفعل.
وفيه لغات: فتح التاء بلا تنوين.
قال الفراء: إنهما أداتان[٤] جمعتا فصارتا بمنزلة خمسة عشر[٥].
قال: ويجوز أن يكون نصبها[٦] كنصب قولك: رُبت وثُمت، وأنشد[٧]:

---

(١) في (ع): (لقولك).
(٢) من (ظ): وفي باقي النسخ: (والآخر).
(٣) في (ظ): (والبُعْد).
(٤) في (ع): (أداأتان)، وهو خطأ.
(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣٥.
(٦) في (ع): (نصبها نصبها).
(٧) قول الفراء وإنشاده نقله عنه الواحدي بواسطة «تهذيب اللغة» للأزهري ٦/ ٤٨٥ (هيه)، وهو مع اختلاف في بعض ألفاظه في «معاني القرآن» ٢/ ٢٣٦.
والبيت أنشده الفراء في «معانيه» ٢/ ٢٣٦ من غير نسبة، وفيه (بل ربتما) مكان (يا ربتما).
والبيت منسوب لضمرة بن ضَمْرة النَّهشلي في «النوادر» لأبي زيد ص٢٥٣٢، «المعاني الكبير» لابن قتيبة ٢/ ١٠٠٥، وروايتهما: (بل ربتما)، و«خزانة الأدب» ٩/ ٣٨٤ وفيها (ياربتما).
ومن غير نسبة في: الطبري ١٨/ ٢١، «تهذيب اللغة» للأزهري ٣/ ٦٤ (شعا)، «لسان العرب» ١٤/ ٤٣٥ (شعا).
قال البغدادي في «الخزانة» ٩/ ٣٨٤-٣٨٥. ماوي: منادي مرخَّم ماويّة. اسم امرأة. و(يا) في قوله (ياربتما) للتنبيه لا للنداء.. (ب). التاء لحقت (رب) للإيذان =

مَـاوِيّ يَـارُبَّـتَـمَـا غَـارةٍ شَـعْـواءَ كـالـلَّـذْعَـةِ بِـالـمـيـسَـمِ

ونحو هذا ذكر أبو إسحاق فقال: من فتحها فلأنها بمنزلة الأصوات وليست مشتقة من فعل فبنيت هيهات كما بنيت[1] ذَيَّة[2][3].

ويجوز التنوين مع الفتح.

قال ابن الأنباري: من قال هيهاتًا بالتنوين[4] شبهه بقوله: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٨٨][5]. يعني أن هيهاتًا بمنزلة بعيدًا.

ويجوز هيهات بكسر التاء.

قال الفراء: هو بمنزلة دَرَاكِ ونَظَارِ[6]. يعني أن دراك اسم للأمر بمعنى

= بأن مجرورها مؤنث، و(ما) زائدة بين رب ومجرورها..، والغارة: اسم من أغار القوم إغارة، أي: أسرعوا في السير. (الشعواء): (الغارة المنتشرة، وهي بالعين المهملة، واللذعة بالذال المعجمة والعين المهملة، نم لذعته النار، إذا أحرقته، والميسم: ما يوسم به البعير بالنار. أهـ.

قال ابن قتيبة في «المعاني» ٢/ ١٠٠٥: يريد كأنها -يعني الغارة- في سرعتها لذعه بميسم في وَبْر.

(١) في (ع): (كما بنيت هيهات)، كررت هيهات خطأ.

(٢) في (أ): (إيه)، وفي (ع): (ربه). والمثبت من (ظ) وهو الموافق لما في «معاني القرآن» للزجاج.

يقال: كان من الأمر ذَيَّة وذَيَّة بمعنى: كَيْتَ وكيْت. «تاج العروس» للزبيدي ٤/ ٤٢٣ (ذيت).

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٢.

(٤) (بالتنوين): ساقطة من (ط)، (ع).

(٥) قول ابن الأنباري في «تهذيب اللغة» ٦/ ٤٨٤ (هيهات) بنصه.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣٥. قال الجوهري: وقولهم: دَرَاكِ أي أدْرِكْ، وهو اسم لفعل الأمر، وكسرت الكاف لاجتماع الساكنين، لأن حقها السكون للأمر. وقولهم: نَظَارِ، مثل قَطَامِ، أي: انتظره. «الصحاح» ٢/ ٨٣٠ (نظر)، ٤/ ١٥٨٢ (درك).

أدرك مبني على الكسر، كذلك هيهات اسم لبَعُدَ مبني على الكسر. ويجوز التنوين مع الكسر.

قال[١] ابن الأنباري: من نون مع[٢] الكسر شبه بالأصوات كقولهم: غاقٍ وطاقٍ[٣]. قال: ويجوز الرفع بغير تنوين وبتنوين[٤]، ومن العرب من يقول: أيْهات في هذه اللغات كلها، ومنهم من يقول: (أيْهان) بالنون، ومنهم من يقول: (أيها) بلا نون، ومن قال (أيها) حذف التاء كما حذف الياء من حاشَى فقيل[٥]: حاش لله. وأنشد[٦]:

ومن دُونِي الأعْراضُ والقِنْعُ[٧] كلُّه وكُتْمانُ أيْها ما أشَتَّ وأبْعَدا

قال: والمستعمل من هذه اللغات كلها استعمالًا غالبًا[٨] الفتح بلا تنوين[٩].

---

(١) في (ع): (قال قال) تكرار.

(٢) في «تهذيب اللغة»: من قال هيهات لك بالتنوين.

(٣) غاق: حكاية صوت الغراب. «الصحاح» للجوهري ٤/ ١٥٣٩ (غيق).

(٤) في «تهذيب اللغة» ٦/ ٤٨٥، ومن قال هيهات لك بالرفع... ومن رفعها ونون. وليس فيه ويجوز الرفع بغير تنوين وبتنوين.

(٥) في (أ): (وقيل).

(٦) إنشاد ابن الأنباري في «تهذيب اللغة» للأزهري ٦/ ٤٨٥ (هيه) ولم يذكر قائله. وهو أيضًا في «لسان العرب» ١٣/ ٥٥٤. والأعراض: جمع عرض، والأعراض: قرى بين الحجاز واليمن. والقِنْعِ بالكسر. ثم السكون: جبل وماء لبني سعد بن زيد بن مناة بن تميم باليمامة.
انظر: «معجم البلدان» ١/ ٢٨٩-٢٩٠، ٧/ ١٧٥.

(٧) في (أ): (والنَّفع)، وفي (ظ): (والقع)، وفي (ع): (والعنع)، مهملة.

(٨) في المطبوع من «تهذيب اللغة». عاليًا. وأشار المحقق في الحاشية إلى (غالبًا).

(٩) كلام ابن الأنباري في «تهذيب اللغة» ٦/ ٤٨٥ (هيهات) مع اختلاف يسير في العبارة. وانظر: «شرح القصائد السبع» لابن الأنباري ص٤٣٩-٤٤٠.

قال الأزهري: واتفق أهل اللغة على أن تاء هيهات ليست بأصلية أصلها هاء.

قال أبو عمرو بن العلاء: إذا وصلت [هيهات فدع التاء[1] على][2] حالها، وإذا وقفت فقل: هيهاه[3].

ويدل على هذا ما روي [عن سيبويه أنه قال هي بمنزلة علقاه[4]. يعني في][5] التأنيث[6].

وإذا كان كذلك كان الوقف [بالهاء. قال الفراء: كان الكسائي يختار الوقوف على الهاء][7] وأنا أختار [التاء في][8] الوقوف على [هيهات[9]. وعنده][10] أن هذه التاء ليست بهاء تأنيث.

وأما[11] ما ذكره المفسرون في هذا: فقال ابن عباس -في رواية

---

(١) في (ع): (الهاء)، وهو خطأ.

(٢) ما بين المعقوفين كشد في (ظ).

(٣) «تهذيب اللغة» للأزهري ٦/ ٤٨٤ (هيهات).

(٤) عَلْقَاة: شجرة تدوم خضرتها في القَيْظ، وقضبانها دقاق طوال عَسِرٌ رضها، وأورقها لطاف، يتخذ منها المكانس، «لسان العرب» ١٠/ ٢٦٤ (علق)، «القاموس المحيط» ٣/ ٢٦٧.

(٥) ما بين المعقوفين كشط في (ظ).

(٦) روى ذلك عنه الزجاج ٤/ ١٢ وهذا نصه. وانظر: «الكتاب» ٣/ ٢٩١.

(٧) ما بين المعقوفين كشط في (ظ).

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (ع).

(٩) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣٦ مع تصرف في العبارة.

(١٠) ما بين المعقوفين كشط في (ظ).

(١١) في (أ): (أما).

عطاء- في هذه الآية: يعنون أنَّ ذلك لا يكون[(١)].

وقال الكلبي: يقول بعيدًا بعيدًا ما يعدكم ليوم البعث.

وروي عن ابن عباس أيضًا أنه قال: هي كلمة بُعْد[(٢)].

٣٧- قوله: ﴿إِنْ هِيَ﴾ (هي) كناية عن الحياة، ودل عليها قوله: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا﴾ كأنهم قالوا: ما الحياة إلا ما نحن فيه لا الحياة الآخرة التي يَعِدُ بعد البعث. ﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ قال مجاهد: أي نهلك نحن ويبقى أبناؤنا، ويهلك أبناؤنا ويبقى أبناؤهم[(٣)].

ونحو هذا قال الكلبي[(٤)] ومقاتل[(٥)]. وقال آخرون: أي يموت قوم منا ويحيا آخرون[(٦)].

٣٨- قوله تعالى: ﴿ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ أي في ذكره البعث.

٣٩- قوله: ﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ﴾ تقدم تفسيره هاهنا.

---

(١) ذكر ابن الجوزي ٥/ ٤٧٢ هذا القول وعزاه المفسرين.

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» ٣/ ٦١ أ، والبغوي ٤/ ٣٧ والقرطبي ١٢/ ١٢٢.
وقد أخرج الطبري ١٨/ ٢٠ عن ابن عباس أنه قال: بعيد، بعيد، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٩٨ وعزاه لابن جبير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) ذكر النحاس في «معاني القرآن» ٤/ ٤٥٨ هذا المعنى، ولم ينسبه لأحد.

(٤) ذكره عنه الماوردي في «النكت والعيون» ٤/ ٥٣ بنحوه.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٠ ب.

(٦) ذكر الماوردي ٤/ ٥٣ هذا القول ونسبه لابن عيسى. وذكره البغوي ٢/ ٤١٧ ولم ينسبه لأحد. وذكر السمين الحلبي في «الدر المصون» ٨/ ٣٤٢ هذا القول واستظهره.
وفيه وجه ثالث ذكره النحاس ٤/ ٤٥٨ وهو أن في الآية تقديمًا وتأخيرًا، والمعنى: وما هي إلا حياتنا الدنيا نحيا فيها ونموت كما قال تعالى: ﴿وَٱسْجُدِي وَٱرْكَعِي﴾ [آل عمران: ٤٣].

٤٠- قوله: ﴿قَلِيلٍ﴾ أي قال الله تعالى للنبي الذي دعاه بالنصرة ﴿عَمَّا قَلِيلٍ﴾ أي عن قليل من الزمان والوقت. قال ابن عباس: يريد بعد الموت. ويجوز أن يحمل على وقت نزول العذاب بهم في الدنيا لأنهم يندمون عند معاينة العذاب.

قوله: ﴿لَّيُصْبِحُنَّ﴾ هذه اللام لام القسم على معنى: والله ليصبحن نادمين[(١)].

قال الكلبي وغيره: على التكذيب والكفر[(٢)].

٤١- قوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ﴾ قال المفسرون: صاح بهم جبريل صيحة واحدة ماتوا عن آخرهم بتصدع قلوبهم[(٣)].

وقوله: ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ أي باستحقاقهم العذاب بكفرهم[(٤)]. وهو معنى قول ابن عباس: يريد حيث كذبوا. يعني: أن العذاب نزل بهم بتكذيبهم.

وقوله: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً﴾ الغثاء: ما جاء به السيل من نبات قد يبس. وقياس جمعه أغثيا[ة وأغْثَاء][(٥)] قال امرؤ القيس:

مِن السَّيْلِ والأغْثَاءِ فَلْكَةُ مِغْزَ[ل[(٦)].

---

(١) انظر: «القرطبي» ١٢/ ١٢٤، «البحر المحيط» ٦/ ٤٠٦، «الدر المصون» ٨/ ٣٤٣.

(٢) ذكره البغوي ٥/ ٤١٨ من غير نسبة. وانظر: «الطبري» ١٨/ ٢٢، والثعلبي ٣/ ٦٠ أ.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٠ ب. والله أعلم بصحة ذلك.

(٤) انظر هذا المعنى عند الطبري ١٨/ ٢٢.

(٥) ما بين المعقوفين كشط في (ظ).

(٦) هذا عجز بيت لامرئ القيس، وهو من معلقته، وصدره:

كأن طمية المجيمر غدوة

وهو في «ديوانه» ص٢٥ لكن فيه (الغُثَّاء) مكان (الأغثاء) شرح القصائد السبع =

وكل ما يحمله السيل](١) على رأس الماء من قصب وحشيا[ش وعيدان شجر ونحو ذلك فهو غثاء(٢).

وقال أبو زيد:](٣) غثاء الماء يَغْثُو [وغُثَاء، إذا كثر فيه البَعَرُ والورق والقصب(٤).

قال المفسرون:](٥) صيرناهم هلكى(٦).

قال الكلبي: [يبسوا كما يبس الغثاء من نَبْت الأرض فهمدوا.

وقال](٧) مقاتل: جعلناهم كالشيء البالي من نبت(٨) الأرض يحمل

= الطوال لابن الأنباري ص١٠٨، «تهذيب اللغة» للأزهري ٢/ ٣٣٩ (عرف)، «شرح القصائد» العشر للخطيب التبريزي ص١٢٩، «لسان العرب» ١٣/ ٢٨٣ (عرف)، وعندهم جميعًا (الغثاء).

وذكر ابن الأنباري في «شرحه» ص١٠٨ أن الفراء رواه: من السيل والأغثاء، قال ابن الأنباري: وهو قليل في جمع المدود.

وذكر محقق «ديوان امرئ القيس» ص٣٧٥ أن (الأغثاء) وردت في رواية الطوسي والبطليوسي وأبي سهل لديوان امرئ القيس.

قال ابن الأنباري ص١٠٨: (المُجَيْمر: أرض لبني قزارة، و(طمية): (حبلٌ في بلادهم. فيقول: قد امتلأ المجيمر، فكأن الجبل في الماء فُلكة مِغْزل لما جمع السيل حوله من الغثاء. أهـ.

(١) ما بين المعقوفين كشط في (ظ).

(٢) انظر: «الصحاح» ٦/ ٢٤٣-٢٤٤ (غثا)، «لسان العرب» ١٥/ ١١٤-١١٥ (غثا).

(٣) ما بين المعقوفين كشط في (ظ).

(٤) قول أبي زيد في «تهذيب اللغة» للأزهري ٨/ ١٧٦ (غثى).

(٥) ما بين المعقوفين كشط في (ظ).

(٦) الطبري ١٨/ ٢٢.

(٧) ما بين المعقوفين كشط في (ظ).

(٨) في (أ): (نبات)، والمثبت من (ظ)، (ع) هو الموافق لما في «تفسير مقاتل».

السيل، شبَّه أجسادهم بالشيء اليابس البالي[(١)].

وقوله: ﴿فَبُعْدًا﴾ أي بُعدًا لهم من الرحمة، وهي كاللعنة التي هي إبعاد من رحمة الله[(٢)].

والمعنى على: ألزمهم الله[(٣)] بُعدًا لهم. وقال مقاتل: فبعدًا في الهلاك[(٤)].

وذكرنا الكلام في هذا عند قوله: ﴿أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ﴾ [هود: ٩٥] الآية.

قوله: ﴿لِّلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ قال ابن عباس: يعني المكذبين. وقال مقاتل: يعني المشركين[(٥)].

٤٢- قوله: ﴿قُرُونًا ءَاخَرِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد بني إسرائيل[(٦)].

وقيل: يعني جماعات مثل قوم صالح ولوط وشعيب وسائر الأنبياء[(٧)].

٤٣- ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ﴾ أي أمة[(٨)] من هذه القرون.

﴿أَجَلَهَا﴾ الوقت[(٩)] الذي حد لهلاكها .﴿وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ﴾[(١٠)] عن

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٠ ب.

(٢) ذكر الماوردي ٤/ ٥٤ هذا المعنى وعزاه لابن عيسى.

(٣) لفظ الجلالة زيادة من (ع).

(٤) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٠ ب.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٠ ب.

(٦) ذكره عنه القرطبي ١٢/ ١٢٥، وأبو حيان ٦/ ٤٠٧. وهو محمول -إن صح عن ابن عباس- على التمثل.

(٧) وهذا القول أظهر، ويدخل فيه الأول.

(٨) أمه، الوقت: ساقطان من (ع).

(٩) نفسه.

(١٠) في (أ): (وما يتأخرون)، وهو خطأ في الآية.

الوقت الذي قدر لهلاكهم. وهذا الآية مما قد[(١)] سبق تفسيره[(٢)].

٤٤- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ اختلفوا في تترى، فأكثر القراء على ترك التنوين فيها[(٣)(٤)]؛ لأنها فَعْلى من المواترة، وفعلى لا يُنون كالتقوى والدعوى.

قال أبو علي: والأقيس أن لا يصرف لأن المصادر تلحق أواخرها ألف التأنث كالدعوى والعدوى والذكرى والشورى[(٥)].

وقال الفراء: أكثر العرب على ترك التنوين يُنزل بمنزلة تقوى[(٦)].

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو (تَتْرًا) منونة. وهذا القراءة تحتمل وجهين: أحدهما: أن تترى بمنزلة فعلا[(٧)]، والألف فيه بمنزلتها في رأيت زيدًا وعَمرًا. والآخر: أن تكون الألف للإلحاق نحو أرطى[(٨)] ومعزى.

---

(١) (قد): زيادة من (ظ)، (ع).

(٢) انظر: «البسيط» عند قوله تعالى: ﴿مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْخِرُونَ﴾ [الحجر: ٥].

(٣) في (ظ): (منها).

(٤) قرأ نافع، وعاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائي: (تترا) بلا تنوين. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو؛ كما سيذكر الواحدي: (تترا) منونة.
«السبعة» ص٤٤٦، «التبصرة» ص٢٦٩، «التيسير» ص١٥٩.

(٥) «الحجة» لأبي علي الفارسي ٢/ ٢٩٥. وانظر: «علل القراءات» للأزهري ٢/ ٤٣٥، «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٤٨٨، «الكشف» لمكي ٢/ ١٢٩.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣٦.

(٧) في (ظ)، (ع): (فعلاء).

(٨) في (أ): (رطى) وأرطى: شجر من شجر الرمل. والواحدة: أرطاة. «الصحاح» للجوهري ٦/ ٢٣٥٨ (رطا).

وهذان[١] الوجهان ذكرهما الفراء وأبو علي.

أما الفراء فإنه يقول: من نون جعل الألف كألف الإعراب[٢]. يعني التي في (زيدًا) و(عمرًا).

قال: وإن شئت جعلت[٣] كأنها أصلية فتكون بمنزلة المعزى، ويكون الوقف[٤] عليها حينئذ بالياء وإشارة إلى الكسر، وإن جعلتها ألف إعراب لم تُشر إلى الكسر، لأنك لا تشير إلى ألفات الإعراب بالكسر، لأنك لا تقول: رأيت زيدًا[٥] ولا عَمْرا[٦].

وقال أبو علي: من قرأ (تَتْرا) أمكن أن يريد به فعلا[٧] من المواترة فتكون الألف بدلًا من التنوين، وإن[٨] كان في الخط بالياء كان للإلحاق، والإلحاق في غير المصادر ليس بالقليل نحو: أرطى ومعزى، فإن كان في الخط ياء لزم أن يحمل على فعلى دون فعل[٩]. ومن قال: تترى وأراد به فعلا فحكمه أن يقف بالألف مفخمًا، ولا يميلها إلا في قول من قال:

---

(١) في (أ)، (ع): (والوجهان...).

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣٦.

(٣) في «معاني القرآن»: جعلت بالياء.

(٤) في (ظ)، (ع): (الوقوف)، أثبت محقق كتابه الفراء: الوقوف. وأشار إلى أن في بعض النسخ: الوقف.

(٥) أثبت محقق كتاب الفراء: زيدي ولا عمري. وقال في الحاشية: كتبت الألف فيهما ياء للإمالة كما يكتب الفتى والندى. ورسما في (أ): (وزيدًا وعمرا) وكتب فوق كل منهما. (يمال).

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣٦.

(٧) في «الحجة»: فعلى.

(٨) في (ظ): (ولو)، في (أ)، (ع) و«الحجة»: (وإن).

(٩) في «الحجة»: فعلا.

رأيت عنتًا[١]، وهذا ليس بالكثير، ولا تحمل عليه القراءة ومن جعل الألف للإلحاق أو التأنيث أمال الألف إذا وقف عليها[٢].

والزجاج وأبو العباس يختاران[٣] أن تكون الألف في قراءة من قرأ بالتنوين ألف الإعراب. قال أبو العباس: من قرأ (تترى) بغير تنوين فهو مثل شكوى غير منونة، ومن قرأ تترًا[٤] مثل شكوت شكوى[٥].

وقال أبو الفتح: من نون جعل ألفها للإلحاق بمنزلة ألف أرطى ومعزى، ومن لم ينون جعل ألفها للتأنيث بمنزلة ألف سكرى وغضبى[٦].

وعلى القراءتين التاء الأولى بدل من الواو وأصلها: (وترى) و(وترا)[٧]، فأبدل التاء من الواو كما قالوا: تولج وأصله وولج من ولج. وأنشد أبو إسحاق[٨]:

فـإن يَـكُـنْ أمْـسَـى الـبِـلَـى تَـيْـقُـورِي

أي: ويْقُوري فَيْعُول من الوقار[٩].

---

(١) في (أ): (عثتًا)، وفي (ظ): (مهملة، وفي (ع) و«الحجة»: (عنتًا).

(٢) «الحجة» لأبي علي ٥/ ٢٩٦.

(٣) في (أ): (يختار).

(٤) في «تهذيب اللغة» ١٤/ ٣١١: تترى.

(٥) قول أبي العباس في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٤/ ٣١١ (تترى) مع تقديم وتأخير.

(٦) «سر صناعة الإعراب» (١٤٦-١٤٧).

(٧) في (أ): (موتري).

(٨) أنشد أبو إسحاق الزجاج هذا الشطر من الرجز في «معاني القرآن» ٤/ ١٤ ومن غير نسبة. وهو للعجاج كما في «ديوانه» ص٢٢٤، «الكتاب» ٤/ ٣٣٢، «تهذيب اللغة» للأزهري ١٤/ ٣١١ (تترى)، «لسان العرب» ٥/ ٢٩٠ (وقر).

(٩) قوله: وعلى القراءتين إلى هنا نقلا عن «معاني» الزجاج ٤/ ١٠٦ مع اختلاف يسير.

والمعنى: إن يكن أمسى الكبر وقاري، أي صرت وقورًا لبلاي وكبري[١]. فقوله ﴿تترى﴾ فعلى أو فعلا من المواترة.

قال الأصمعي: واترت الخبر: أتبعت بعضه بعضًا، وبين الخبرين هُنَيْهة[٢]. وقال أبو عبيدة: (تترى) بعضها في أثر بعض، يقال: جاءت كتبه تترى[٣].

وقال غيرهما: المواترة: المتابعة. أصل هذا كله من الوِتْر وهو الفرد[٤]، ومعنى واترت: جعلت كل واحد بعد صاحبه فردًا فردًا. حكاه الزجاج[٥] والأزهري[٦].

وقال محمد بن سلّام: سألت يونس عن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ فقال[٧]: متقطعة[٨] متفاوتة، وجاءت الخيل تترى[٩] إذا جاءت

---

(١) قال السيرافي في «شرح أبيات» سيبويه ٢/ ٤٢٣-٤٢٤: يقول: إن كن بلي جسمي وضعف جسمي قد صيراني وقورًا قليل الحركة، يريد أنه صار وقورًا لكبره وبلاه وضعفه، وفي (يكن) ضمير الأمر والشأن، و(البلى) اسم أمسى، و(تيقوري): خبر أمسى. أهـ.

(٢) قول الأصمعي في «تهذيب اللغة» ١٤/ ٣١١ (تترى). وأصله عند الزجاج في «معانيه» ٤/ ١٤ لكن فيه: هنية.

(٣) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٩٥.

(٤) في (أ): (الفر).

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤.

(٦) «تهذيب اللغة» للأزهري ١٤/ ٣١١ (تترى).

(٧) في (أ): (قال).

(٨) في (أ)، (ع): (منقطعة)، والمثبت من (ظ) وهو الموافق للتهذيب.

(٩) (تترى): ساقطة من (أ).

متقطعة، وكذلك الأنبياء بين كل نبيين دهر طويل[١].

وقال أبو هريرة: لا بأس بقضاء رمضان تترى[٢]، [أي متقطعًا][٣].

وكلا المعنيين قريب من السواء؛ لأن أصل[٤] المعنى من الإفراد، فإذا جاء الشيء فردًا فردًا[٥] يقال فيه: تترى، سواء اتصل أو انقطع.

وفي الآية المراد إرسال الرسل بعضها في إثر بعض غير متصلين كما قال يونس.

ونحو هذا ذكر المفسرون في تفسير (تَتْرَا). فقال ابن عباس: يريد بعضها خلف بعض[٦]. وقال السدي ومقاتل[٧]: بعضهم في أثر بعض.

وقال مجاهد: أتبع بعضها بعضًا[٨].

وتترى في القراءتين مصدر أو اسم أقيم مقام الحال؛ لأن المعنى متواترة.

---

(١) قول ابن سلام في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٤/ ٣١١ (تترى).

(٢) قول أبي هريرة ﷺ في «تهذيب اللغة» ١٤/ ٣١١ (تترى) بهذا اللفظ. وقد رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ٣/ ٣٢ بلفظ: لا بأس بقضاء رمضان متفرقًا. وبنحو رواية أبي شيبة رواه عبد الرزاق في «مصنفه» ٤/ ٢٤٣، ٢٤٤، والبيهقي في «سننه» ٤/ ٢٥٨.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (ع).

(٤) في (ظ)، (ع): (الأصل).

(٥) (فردا) الثانية: ساقطة من (ظ).

(٦) روى الطبري ١٨/ ٢٣ من طريق علي بن أبي طلحة، عنه قال: يتبع بعضها بعضًا. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٩٩ وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم، وقال: وفي لفظ قال: بعضهم على أثر بعض.

(٧) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣١ أ.

(٨) رواه الطبري ١٨/ ٢٤، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٩٩ وعزاه لابن جرير وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

قوله: ﴿فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا﴾ قال ابن عباس: فأهلكنا الأول والآخر. والمعنى: أهلكنا الأمم بعضهم[١] في أثر بعض. وقال مقاتل: فأتبعنا بعضهم بعضًا في العقوبات والإهلاك[٢].

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يريد لمن بعدهم من الناس يتحدثون بأمرهم وشأنهم[٣].

والأحاديث جمع أحدوثة، وهي ما يتحدث به[٤].

والمعنى: أنهم يتحدث بهم على طريق المثل في الشر[٥]، ولا يقال: جعلته[٦] حديثًا في الخير[٧][٨].

٤٥- قوله تعالى: ﴿بِآيَاتِنَا﴾ يعني الدلائل التي كانت لها من الجراد والقُمَّل وأخواتهما[٩].

﴿وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ قال ابن عباس: وحُجَّة بينة[١٠].

---

(١) في (أ): (بعضها).

(٢) «تفسر مقاتل» ٢/ ٣١ أ.

(٣) ذكره البغوي ٥/ ٤١٨ من غير نسبة، وهو في «تفسير مقاتل» ٢/ ٣١ أ.

(٤) انظر: «حدث» في: «تهذيب اللغة» ٤/ ٤٠٥، «الصحاح» ١/ ٢٧٨- ٢٧٩.

(٥) في (أ): (النشر)، وفي (ع): (الشيء)، وهما خطأ.

(٦) في (أ): (جعل)، وهي ساقطة من (ظ).

(٧) في (أ)، (ظ): (الخبر)، وهو خطأ.

(٨) هذا قول أبي عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ٥٩، وعزاه الثعلبي ٣/ ٦١ ب للأخفش، وهو قول الطبري ١٨/ ٢٤. وانظر: «تاج العروس» للزبيدي ٥/ ٢٢١ «حدث» فقد نقل عن بعضهم أنها تقال أيضًا في الخير واستشهد لذلك.

(٩) في (أ): (وأخواتها).

(١٠) ذكره البغوي ٥/ ٤١٨ من غير نسبة.

قال مقاتل: يعني اليد والعصا[(١)].

٤٦- قوله: ﴿فَٱسۡتَكۡبَرُواْ﴾ قال ابن عباس: عن عبادة الله.

وقال الكلبي ومقاتل[(٢)]: تكبروا[(٣)] عن الإيمان بالله.

﴿وَكَانُواْ قَوۡمًا عَالِينَ﴾ قاهرين للناس بالبغي والتطاول عليهم. وهو معنى قول ابن عباس. علوا[(٤)] علوًا على بني إسرائيل علوًا كبيرًا.

قال المبرد: يقال: علا فلان، إذا ترفع وطغى وتجاوز، ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ﴾ [النمل: ٣١] أي لا تطغوا ولا تتكبروا[(٥)] علي، ومنه قوله: ﴿ظُلۡمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤] يعني استعلاءً بالباطل وبما لا يجب، وهو من تعدى الحق تجبرًا وتكبرًا[(٦)].

وقال مقاتل: يعني متكبرين عن توحيد الله[(٧)].

٤٧- وذكر تفسير هذا العلوّ فيما[(٨)] بعد وهو قوله: ﴿فَقَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لِبَشَرَيۡنِ مِثۡلِنَا﴾ قال ابن عباس ومقاتل: أنصدّق إنسانين مثلنا من لحم ودم ليس[(٩)] لهما علينا فضل[(١٠)]. ﴿وَقَوۡمُهُمَا﴾ يعني بني إسرائيل.

---

(١) «تفسير مقاتل» ل ٣١ أ.

(٢) «تفسير مقاتل» ل ٣١ أ.

(٣) (تكبروا): ساقطة من (أ).

(٤) في (أ): (علا).

(٥) في (ظ): (وتتكبروا)، بدون (لا).

(٦) انظر: (علا) في «تهذيب اللغة» للأزهري ٣/ ١٨٣، «الصحاح» للجوهري ٦/ ٢٤٣٥، «لسان العرب» ١٥/ ٨٣، ٨٥.

(٧) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣١ أ.

(٨) في (أ): (فيها).

(٩) في (ز): (وليس).

(١٠) «تفسير مقاتل» ل ٣١ أ وليس فيه قوله (من لحم ودم).

﴿لَنَا عَـٰبِدُونَ﴾ قال ابن عباس: مطيعون[(١)][(٢)].

قال أبو عبيدة: العرب تسمي كل من دان لملك عابدًا له، ومن ذلك قيل[(٣)] لأهل الحيرة[(٤)]: العباد؛ لأنَّهم كانوا أهل طاعة لملوك العجم[(٥)].

وقال المبرد: العابد: المطيع والخاضع، ومنه اشتق العبد. ومنه قوله: ﴿يَـٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَـٰنَ﴾ [مريم: ٤٤] أي: لا تطعه[(٦)][(٧)].

٤٩- قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ﴾ قال الكلبي ومقاتل[(٨)]: يعني التوراة جملة واحدة.

---

(١) في (أ): (يطيعون).

(٢) ذكره الثعلبي ٣/ ٦١ ب، والبغوي ٥/ ٤١٩، وابن الجوزي ٥/ ٤٧٥، وذكره الماوردي في النكت ٤/ ٥٥ وعزاه لابن عيسى.

(٣) في (ظ)، (ع): (قال).

(٤) الحيرة -بكسر لحاء ثم سكون الياء-: مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة. «معجم البلدان» ٣/ ٣٧٦.

(٥) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٥٨٩. والعبارة فيه: وكل من دان لملك هو عابد له، ومنه سمي أهل الحيرة العباد.
أمّا ما ذكره الواحدي (العرب تسمي ...) وكذلك زيادة (لأنهم كانوا أهل طاعة ... العجم) فهذه العبارة من قول (والعرب ... العجم) ذكرها الطبري في «تفسيره» ١٨/ ٢٥ وكذلك الثعلبي ٣/ ٦١ ب.
فالواحدي نقلها إمّا من الطبري أو من الثعلبي وهو الأقْرب، ثم نسبها إلى أبي عبيدة. والله أعلم.

(٦) في (ظ): (لا تطيعه).

(٧) انظر: (عبد) في «تهذيب اللغة» للأزهري ٢/ ٢٣٤، ٢٣٦، «الصحاح» للجوهري ٢/ ٥٠٣.

(٨) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣١ أ.

﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ لكي يهتدوا به[١] من الضلالة.

قال مقاتل: يعني بني إسرائيل؛ لأن التوراة أنزلت بعد هلاك فرعون وقومه[٢].

٥٠- وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾ أي دلالة على قدرتنا وعبرة يعتبر بها ويتوصل[٣] بها إلى العلم بتوحيدنا وقدرتنا. هذا معنى قول المفسرين[٤].

قال أبو إسحاق: لم يقل آيتين لأن المعنى فيها[٥] آية واحدة[٦].

وهي ولادة من غير أبْ، فكانت الآية فيها واحدة[٧].

قال: ولو قيل آيتين لجاز؛ لأنَّهما قد كان في كل واحد منهما ما لم يكن في ذكر ولا أنثى، من أن مريم ولدت من غير فحل وعيسى كان روحًا من الله ألقاه[٨] إلى مريم ولم يكن هذا في أحد قط[٩].

قوله تعالى: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ أي جعلناهما يأويان إلى ربوة، وهي المكان المرتفع من الأرض[١٠]. وقد مر في سورة

---

(١) (به): ساقطة من (أ).

(٢) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣١ أ.

(٣) في (ع): (فيتوصل).

(٤) انظر: «الطبري» ١٨/ ٢٥، والثعلبي ٣/ ٦١ ب.

(٥) في (ظ)، (ع): (لأن المعنى فيهما معنى آية. بزيادة معنى. وليست هذه الزيادة عند الزجاج.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤.

(٧) انظر: «الطبري» ١٨/ ٢٥.

(٨) في (أ): (ألقاها).

(٩) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤.

(١٠) انظر: «الطبري» ١٨/ ٢٥، «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤، «تهذيب اللغة» للأزهري ١٥/ ٢٧٣ (ربو).

البقرة[١]. واختلفوا في هذه الربوة:

فقال عبد الله بن سلام: هي دمشق[٢]. وهو قول سعيد بن المسيب[٣]، وسعيد بن جبير[٤]، ومقاتل[٥]، ورواية عكرمة عن ابن عباس[٦].

وقال الحسن والضحاك: هي غُوطَة دمشق[٧].

وقال ابن عباس- في رواية عطاء-: يريد بيت المقدس[٨].

وهو قول قتادة[٩]، وكعب وقال:[١٠] هو أقرب الأرض إلى السماء

---

(١) انظر: «البسيط» عند قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ﴾ [البقرة: ٢٦٥].

(٢) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١/ ١٩٣، ١٩٤، والثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٦١ ب-٦٢ أ.

(٣) رواه عنه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٤٥، وابن أبي شيبة في مصنفه ١٢/ ١٩١، والطبري ١٨/ ٢٦، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١/ ١٩٤، ١٩٥ وذكره السيوطي في «الدر» ٦/ ١٠١ ونسبه أيضًا لعبد بن حميد، وابن أبي حاتم والطبراني.

(٤) ذكره عنه الماوردي في «النكت والعيون» ٤/ ٥٦.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣١ أ.

(٦) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١/ ١٩٢، ١٩٣ وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٠١ وقال: بسند صحيح. وزاد نسبته لوكيع والفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وتمام الرازي في «فضائل النبوة» بلفظ: أنبئنا أنها دمشق.

وذكره النحاس في «معاني القرآن» ٤/ ٤٦٢ من رواية عكرمة، عن ابن عباس بلفظ: نبئت أنّها دمشق.

(٧) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١/ ١٩٧ عن الحسن.

وذكره الثعلبي ٣/ ٦٢ أ عن الضحّاك.

(٨) ذكره عنه من رواية عطاء: البغوي ٥/ ٤١٩، وابن الجوزي ٥/ ٤٧٦.

(٩) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٤٥، والطبري ١٨/ ٢٧، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١/ ٢٠١، وذكره السيوطي في «الدر» ٦/ ١٠٠ وعزاه أيضًا لعبد بن حميد.

(١٠) في (ظ)، (ع): (قال: وهو أقرب).

بثمانية عشر ميلًا[١].

وهذا القول يروى أيضًا عن سعيد بن جبير[٢]، وعكرمة[٣]، والحسن[٤].

وروي عن أبي هريرة أنّه قال: هي الرَّمْلة[٥].

وقال السدي عن أصحابه: أنها أرض فلسطين من الشام[٦].

قوله: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ﴾ أي مستوية يستقر عليها.

قال ابن عباس: هي أرض مستوية مرتفعة منبسطة[٧].

---

(١) رواه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٤٦، والطبري ١٨/ ٢٧، والله أعلم بصحة ذكره.

(٢) ذكره عنه السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٠٠ وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن عساكر. ولم أره عند ابن جرير.

(٣) لم أجد من ذكره عنه.

(٤) ذكره عنه ابن الجوزي ٥/ ٤٧٦.

(٥) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٤٦، والطبري (ب١٨/ ٢٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١/ ٢٠١. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٠٠ وعزاه أيضًا لعبد بن حميد وأبي نعيم وابن أبي حاتم.
وإسناده ضعيف، لأنَّ بشر بن رافع قال عنه الذهبي في «المغني» ١/ ١٠٥: قال أحمد وغيره: ضعيف. وقال ابن حجر في «التقريب» ١/ ٩٩: ضعيف الحديث.
وفيه أيضًا أبو عبد الله الدوسي ابن عم أبي هريرة قال الذهبي في «المغني» ٢/ ٧٩٥: لا يعرف.
وتعقب الطبري هذا القول بأن الرملة لا ماء بها معين. انظر: الطبري ١٨/ ٢٧.
والرَّملة: مدينة بفلسطين، وكانت قصبتها. «معجم البلدان» لياقوت ٤/ ٢٨٦.

(٦) ذكره البغوي ٥/ ٤١٩ عن السدي.
قال الطبري ١٨/ ٢٧- بعد حكايته للأقوال في المكان الذي وصفه الله بهذه الصفة-: وأولى الأقوال بتأويل ذلك. أنَّها مكان مرتفع ذو استواء وماء ظاهر.
وصَوَّب النحاس في «معاني القرآن» ٤/ ٤٦٣ هذا القول.

(٧) ذكره عنه السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٠٠ بنحوه وعزاه لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وقال قتادة: ذات ثمار[(١)]. ذهب إلى أنّه لأجل الثمار يستقر فيها ساكنوها[(٢)].

و«قرار»: مصدر يراد به موضع قرار كقوله: ﴿مِن قَرَارٍ﴾ [إبراهيم: ٢٦] وقد مر.

قوله: ﴿وَمَعِينٍ﴾ قال ابن عباس -في رواية عكرمة-: يعني أنها دمشق[(٣)].

وروى ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: المعين: الماء[(٤)].

وروى جابر[(٥)]، عنه أنه: الماء الجاري[(٦)]، وهو قول مقاتل[(٧)].

وروى سفيان، عنه أنه قال: المعين: الماء الظاهر[(٨)(٩)].

---

(١) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٤٥، والطبري ١٨/ ٢٨. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٠٠ وعزاه أيضًا لعبد بن حميد وابن عساكر.

(٢) هذا قول الطبري. انظر تفسيره ١٨/ ٢٨.

(٣) رواه ابن عساكر ١/ ١٩٢- ١٩٣)، وانظر تخريج الأثر عن ابن عباس ص٦٦ فهذا بقيته.

(٤) رواه الطبري ١٨/ ٢٧ من طريق ابن أبي نجيح.

(٥) هو: جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي، روى عن مجاهد وآخرين. واختلف فيه فوثقه شعبة والثوري، وضعفه الإمام أحمد وآخرون، وكذّبه بعضهم، وكان يؤمن بالرجعة. قال ابن حجر: ضعيف، رافضي.
توفي سنة ١٢٧هـ، وقيل: ١٢٨هـ، وقيل: ١٣٢هـ.
انظر: «تهذيب الكمال» للمزي ٤/ ٤٥٦- ٤٧٢، «المغني» للذهبي ١/ ١٢٦، «تهذيب التهذيب» ٢/ ٤٦- ٥١ و«تقريب التهذيب» ١/ ١٢٣ كلاهما لابن حجر.

(٦) ذكره عن مجاهد بهذا اللف -السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٠٠ وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم. ولم أره عند ابن جرير الطبري.

(٧) انظر تفسير مقاتل ٢/ ٣١ أ.

(٨) في (ظ)، (ع): (الطاهر)، بالمهملة، وهو خطأ. لأن المراد أنه ظاهر تراه العيون.

(٩) ذكر السيوطي في «الدر المنثور» ٨/ ٣٢٩ عند قوله: ﴿فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾ =

وهذا قول عكرمة، وسعيد[١]، والسدي.

واختلفوا في اشتقاق معين:

فقال الفَرَّاء: لك[٢] أن تجعل المعين مفعولًا من العين[٣]، وأن تجعله فعيلًا من الماعون، يكون أصله المَعْن، والمعن: الاستقامة[٤].

واختار الزَّجَّاج وابن قتيبة القول الأول. واستبعد[٥] الزَّجَّاج أن يكون فعيلًا من المعن وقال: هذا بعيد؛ لأنَّ المعن في اللغة: الشيء القليل، ومعين: ماء جار من العيون[٦].

وقال ابن قتيبة: ﴿وَمَعِينٍ﴾ ظاهر من الماء، وهو مفعول من العين، كأنَّ أصله معيون، كما يقال: ثوبٌ مخيط، وبرٌّ مكيل[٧].

واختار أبو علي القول الثاني، وزيف القول الأول، وقال: ليس المعن في اللغة الشيء القليل، ولكنَّه السهل الذي ينقاد ولا يعتاص[٨]،

= [الملك: ٣٠] رواية عن بن عباس في قوله: «بماء معين» قال: ظاهر.
ثم قال السيوطي: وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد وعكرمة مثله.

(١) في (أ): (سعيد وعكرمة).
وروى هذا القول عن سعيد: الطري ١٨/ ٢٧ وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١/ ١٩٨ ووقع فيه: «الظاهر» بالمهملة.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٠٠ وعزاه أيضًا لعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) لك): ساقطة من (أ).

(٣) في (أ): (المعين)، وهو خطأ.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣٧.

(٥) في (أ): (فاستبعد).

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥ مع تقديم وتأخير.

(٧) «غريب القرآن» لابن قتيبة ص٢٩٧.

(٨) في (ظ)، (ع): (ولا يعتاض)، وهو خطأ. ويعتاص: يصعب استخراجه. انظر: «لسان العرب» ٧/ ٥٨ (عوص).

ومن هذا يقال: أمعن بحقِّه إذا أقرَّ، ومعنان[١] الماء: مسايله ومجاريه. والماعون: ما يسهل على معطيه من غير أن يكرثه، كالكلأ والماء والنار. وسمي الزكاة ماعونًا لهذا[٢].

وروى أحمد بن يحيى، عن ابن الأعرابي: معن الماء يمعن إذا جرى. [وأمعن أيضًا][٣]، وأمعنته أنا، ومياه معنان[٤].

ومعنان[٥]: جمع معين، كقضيب وقضبان[٦].

قال[٧]: ويدلك على[٨] أن الميم فيه فاء [وليس من العين[٩]][١٠] أن أبا الحسن قال[١١]: قد حكي في قوله: ﴿وَمَعِينٍ﴾: معن يمعن معانة.

---

(١) مُعنان بالضمّ: كذا ضبطه الفيروزآبادي في «القاموس المحيط» ٤/ ٢٧٢ (المعن).

(٢) «الإغفال» لأبي علي الفارسي ٢/ ١١٣٥- ١١٣٧، وما نقله الواحدي عن أبي علي من قوله: ومن هذا يقال: أمعن ... ماعونا لهذا. هو في الإغفال منسوبًا لابن الأعرابي من رواية أحمد بن يحيى.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٤) قول ابن الأعرابي في «تهذيب اللغة» ٣/ ١٦ من رواية ثعلب -أحمد بن يحيى- عنه. ورواه النحاس في «معاني القرآن» ٤/ ٤٦٥ بإسناده عن ابن الأعرابي من طريق أحمد بن يحيى «ثعلب».

(٥) (ومعنان): ساقط من (أ).

(٦) انظر: «لسان العرب» ١٣/ ٤١٠- ٤١١ «معن».

(٧) يعني أبا علي الفارسي.

(٨) في (ظ): (أن).

(٩) (من العين): ساقط من (ظ).

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(١١) «العبارة في الإغفال» ٢/ ١١٣٧: أن أبا الحسن قد حكى في قوله ...وأبو الحسن هو الأخفش، ولم أجد كلامه في معاني القرآن.

فمعين فعيل من هذا، لا يتجه على غير ذلك. فأما من ذهب فيه[١] إلى أنه من العين فما أرى قوله إلا بعيدًا من الصواب ممتنعًا، ألا ترى أنه لا يقال: عين الماء إذا رؤى جاريًا من العين، وإنّما يقال: عين، إذا أصيب بعين، وله عندنا وجيه[٢] ضعيف، وذلك أنَّ أبا زيد حكى أنهم يقولون للجبان: مفؤود، ولا فعل[٣] له.

وحكى أبو زيد أيضًا أنهم يقولون: مُدَرْهَمٌ[٤] ولم[٥] يقولوا دُرْهِمَ، فيجوز على قياس هذا الذي حكاه أبو زيد أن يكون معين مفعولًا، وإن لم يقل: عين. والقياس على هذا الشَّاذ النادر لا يراه سيبويه[٦]، وليس ينبغي أن يؤخذ بهذا لضعفه، مع[٧] فُشوّ[٨] الأول وكثرته وظهور المعنى الذي وصفناه[٩].

ثم ذكر[١٠] بإسناد له[١١] عن سالم الأفطس، عن سعيد بن جبير في

---

(١) (فيه): ساقطة من (ظ).

(٢) في (أ): (وجه.

(٣) في الإغفال ٢/١١٣٨: قال: ولا فعل له.

(٤) مُدَرْهَم: -بفتح الهاء-: كثير الدوام. «لسان العرب» ١٢/ ٦٩٩ «درهم»، «القاموس المحيط» ٤/ ١١١.

(٥) في (ع): (ولا).

(٦) انظر: «الكتاب» ٢/ ٤٠٢، ٤/ ٨.

(٧) (مع): ساقطة من (ظ).

(٨) في (ظ): (فشوّه).

(٩) في (أ): (وصفت)، وفي (ظ)، (ع) والإغفال: (وصفاه).

(١٠) يعني أبا علي الفارسي.

(١١) في (أ): (بإسناده).

قوله: ﴿فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾ قال: سائح[١].

وذكر بعض أصحاب المعاني أن معينًا فعيل من أمعن إذا أسرع. فهو فعيل بمعْنى مفعل[٢].

٥١- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ﴾ اختلفوا في هذا الخطاب:

فذهب قوم إلى أنه خطاب لجميع الرسل، كأنَّه إخبار عمل قيل لهم. وهذا قول الضحاك، ومعنى قول ابن عباس- في رواية عطاء[٣].

ويدل على هذا حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ «**وإنّ الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ **وقال** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٢] الحديث[٤].

---

(١) «الإغفال» لأبي علي الفارسي ٢/ ١١٣٧- ١١٤٠ مع تصرف- وأثره سعيد- الذي روه أبو علي في الإغفال رواه الطبري ٢٩/ ٢٣ من طريق سالم، عنه بلفظ: ظاهر.

(٢) لم أقف عليه. وانظر: «لسان العرب» ١٣/ ٤٠٩ (معن).

(٣) ذكر البغوي ٥/ ٤٢٠، والرازي ٢٣/ ١٠٤، والقرطبي ١٢/ ١٢٨ هذا القول من غير نسبة لأحد.

وهذا القول هو أقرب الأقوال، لأنَّه أوفق للفظ الآية. قاله الرازي ٢٣/ ١٠٤ ولدلالة الحديث الذي ساقه الواحدي.

وهو نداء خطاب لجميع الرسل باعتبار زمان كل واحد منهم، فدخل فيه محمد ﷺ- وهو القول الثاني- وعيسى ﷺ- وهو قول ابن جرير- دخولًا أوّليًّا.

وإنَّما ذكر أن الرسل نودوا بذلك ووصُّوا به، ليعتقد السامع أن أمرًا نودي له جميع الرسل ووصُّوا به حقيقٌ أن يؤخذ به ويعمل عليه. قاله الزمخشري ٣/ ٣٤.

(٤) رواه الإمام أحمد في «مسنده» ٢/ ٣٢٨، ومسلم في «صحيحه» كتاب الزكاة- باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها ٢/ ٧٠٣، والترمذي في «جامعه» (كتاب التفسير- باب: ومن سورة البقرة ٨/ ٣٣٣- ٣٣٤.

وهذا يدل على أن الله تعالى عمَّ المرسلين بهذه الآية.

وقال الحسن، ومجاهد، وقتادة، والسدي، والكلبي[(١)]، ومقاتل[(٢)]: يعني: محمدًا ﷺ وحده. واختاره الفراء، والقتيبي، والزَّجَّاج.

قال الفراء: أراد النبيَّ ﷺ فجمع كما يقال في الكلام للرجل الواحد: أيها القوم كُفُّوا عنا أذاكم. قال: ومثله ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾[(٣)] وهو[(٤)] نعيم بن مسعود، كان رجلًا من أشجع[(٥)].

---

(١) ذكره الثعلبي ٣/ ٦٢ أ عنهم سوى الكلبي.

وذكره ابن الجوزي ٥/ ٤٧٧ مثل الثعلبي وزاد ابن عباس ثم قال: في آخرين.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٢/ ٣١ أ.

(٣) آل عمران: ١٧٣.

(٤) في (أ): (وهم).

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣٧.

وما ذكره الفراء من أن المراد بالناس في قوله (الذين قال لهم الناس) هو نعيم بن مسعود قول حكاه القرطبي ١٢/ ٢٧٩ عن مجاهد وعكرمة ومقاتل والكلبي. وأنَّ أبا سفيان بعد وقعة أحد جعل لنعيم بن مسعود جُعْلا على أنْ يأتي النبي ﷺ فيخبره أن قريشًا قد اجتمعت وأقبلت لحربه هي ومن انضاف إليها.

ثم حكى القرطبي عن جماعة من أهل العلم: أن المراد بالناس: ركب عبد القيس، مرُّوا بأبي سفيان فدَسَّهم إلى المسلمين ليثبطوهم. وقيل: الناس هنا: المنافقون. وقيل: هم ناس من هذيل سألهم أصحاب رسول الله ﷺ عن أبي سفيان فقالوا: «قد جمعوا لكم».

قال القرطبي ١٢/ ٢٨٠: فالناس على هذه الأقوال على بابه من الجمع.

وقد صوَّب ابن عطية ٣/ ٢٩٨- ٢٩٩ القول بأن الناس هم ركب عبد القيس. وعزاه للجمهور. وضعف القول بأن لفظة «الناس» تطلق على رجل واحد من هذه الآية، ووصف القول بأن الناس هو نعيم بن مسعود بالشذوذ.

وانظر: الطبري ٧/ ٤٠٥- ٤١٣، وابن كثير ١/ ٤٢٨- ٤٣٠.

وقال الزَّجَّاج: إنّما خوطب بهذا رسول الله ﷺ، قيل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ﴾، وتضمن هذا الخطاب أن الرسل جميعًا كذا أمروا[(١)].

وقال ابن قتيبة: خوطب به النبي ﷺ وحده على مذهب العرب في مخاطبة الواحد مخاطبة الجميع[(٢)].

وذهب أخرون إلى أن هذا إخبار عما قيل لعيسى عليه السلام وهذا الخطاب له[(٣)].

واختار محمد بن جرير هذا القول، واحتج بحديث أبي إسحاق السبيعي[(٤)]، عن عمرو[(٥)] بن شرحبيل في هذه الآية قال: كان عيسى يأكل من غزل أمّه[(٦)].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥.

(٢) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣/ ٢٩٧.

(٣) هذا قول الطبري ١٨/ ٢٨، والثعلبي ٣/ ٦٢ أ.

(٤) هو: عمرو بن عبد الله، الهمداني، السبيعي، الكوفي، أبو إسحاق. شيخ الكوفة، وعلامها، ومحدثها. كان من العلماء العاملي، وقال علي بن المدينة: حفظ العلم على هذه الأمة ستة: ذكر منهم أبا إسحاق. قال الذهبي ثقة، حجة بلا نزاع، كبر وتغير حفظه تغير السن ولم يختلط. وقال ابن حجر: ثقة، عابد، اختلط بآخرة. توفي سنة ١٢٧هـ، وقيل: ١٢٨هـ.
«طبقات ابن سعد» ٩/ ٣١٣، «سير أعلام النبلاء» ٥/ ٣٩٢، «غاية النهاية» ١/ ٦٠٢، «تهذيب التهذيب» ٨/ ٦٣، «تقريب التهذيب» ٢/ ٧٣، «طبقات الحفاظ» للسيوطي ص٤٣.

(٥) في (أ): (عمرة)، وهو نصحيف.

(٦) رواه الطبري في «تفسيره» ١٨/ ٢٨ عن عمرو، به.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٠٠ وعزاه أيضًا لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.
وقد تعقَّب ابن عطية في «المحرر» ١٠/ ٣٦٥ هذه الرواية بقوله: والمشهور أنّه كان يأكل من بقل البرية.

وروي هذا القول مرفوعًا أن النبي ﷺ قال في هذه الآية: «**ذاك عيسى ابن مريم كان يأكل من غزل أمه**»[١].

قوله: ﴿كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ قال الضحّاك: أمرهم أن لا يأكلوا إلا حلالًا طيبًا[٢]، كلهم أمرهم بذلك[٣].

والمعنى: كلوا من الحلال. قاله ابن عباس.

قال الزَّجَّاج: وكل مأكول حلال مستطاب[٤].

ويقول قوم: إذا قلنا إنّ هذا خطاب لمحمد ﷺ فالمراد بالطيبات الغنائم وأنها ما أحلت إلا لرسول الله ﷺ[٥].

قال الزَّجَّاج: وأطيب الطيبات الغنائم[٦].

ومضى الكلام في الطيبات عند قوله: ﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾[٧].

قوله: ﴿وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا﴾ أي اعملوا[٨] بما أمركم الله به، وأطيعوه في أمره ونهيه.

﴿إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ لا يخفى عليَّ شيء من أعمالكم.

---

(١) رواه عبدان في الصحابة كما في «الدر المنثور» ٦/ ١٠٢ عن حفص بن أبي جبلة مرفوعًا. ثم قال السيوطي: مرسل، حفصٌ تابعي.

(٢) (طيبا): ساقطة من (ظ).

(٣) رواه عنه سعيد بن منصور في «تفسيره» (ل١٥٧أ) دون قوله: كلهم أمرهم بذلك.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥ وتتمته: فهو داخل في هذا.

(٥) لم أجده.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥.

(٧) البقرة: ٥٧، ١٧٢.

(٨) (اعملوا): ساقطة من (أ).

٥٢- قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾ في «إنَّ» ثلاثة أوجه من القراءة: أحدها: فتح الألف مع تشديد النّون[١][٢].

قال الفراء: الفتح على قوله: ﴿إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ وبأن هذه[٣] أمتكم، فموضعها خفض لأنها مردودة على (ما). قال: وإن شئت كان منصوبًا بفعل مُضْمرَ كأنك قلت: واعلمْ هذا. هذا[٤] كلامه[٥].

والوجه في هذه القراءة ما ذكره أبو إسحاق وشرحه[٦] أبو علي.

قال أبو إسحاق- في قوله: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾-: أي فاتقون لهذا[٧].

قال أبو علي: المعنى في هذه القراءة في قول الخليل وسيبويه[٨] أنه محمول على الجار، التقدير: ولأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون. أي اتقون[٩] لهذا. ومثل ذلك عندهم قوله: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨] أي لأن المساجد لله لا تدعوا معه غيره.

---

(١) في (أ): (مع التشديد للنّون).

(٢) أي: «وأنَّ هذه». وبها قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو.
«السبعة» ص٤٤٦، «المبسوط» لابن مهران ص٢٦٢، «التبصرة» ص٢٧٠، «التيسير» ص١٥٩.

(٣) عند الفراء: وعليم بأن هذه.

(٤) (هذا): الثانية ساقطة من (ظ).

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣٧.

(٦) في (أ): (شرحه)، بدون واو.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥.

(٨) «الكتاب» ٣/ ١٢٦- ١٢٧.

(٩) في «الحجة»: اعبدوني.

وكذلك عندهما قوله: ﴿لِإِيلَـٰفِ قُرَيْشٍ﴾ [قريش: ١] [كأنّه فليعبدوا ربَّ هذا البيت لإيلاف قريش][١]، أي: ليقابلوا هذه النّعمة بالعبادة للمنعم عليهم بها[٢].

الوجه الثاني من القراءة: فتح الألف مع تخفيف «أن»[٣].

ومعنى هذه القراءة على تقدير الأولى. ألا ترى أنّ «أنَّ» إذا خُفِّفت اقتضت ما يتعلق به[٤] اقتضائها وهي غير مخفّفة[٥].

قال أبو علي: والتخفيف حسن في هذا؛ لأنَّه لا فعل بعدها ولا شيء مما يلي[٦] أن، وإذا كان كذلك كان تخفيفها حسنًا، ولو[٧] كان بعدها فعل

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٢) «الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٢٩٧. ويتحصل في نقل الواحدي عن الفراء والزجاج وأبي علي أن في قراءة من قرأ«أنَّ هذه» ثلاثة أوجه:
أحدها: أنَّها على حذف اللام، أي: ولأنّ هذه، وهذه اللام تتعلق بـ«اتقون».
الثاني: أنها معطوفة على ما قبلها وهو قوله «بما تعملون» أي: إني عليم بما تعملون وبأنَّ هذه.
الثالث: أن في الكلام حذفًا، تقديره واعلموا أنَّ هذه أمتكم.
«حجة القراءات» لابن زنجلة ص٤٨٨، «الكشف» لمكي ٤/ ١٢٩، «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ٢/ ١٥٠، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٨/ ٣٤٩.

(٣) أي: «وأنْ هذه» بفتح الألف وسكون النون، وهي قراءة ابن عامر.
«السبعة» ص٤٤٦، «المبسوط» لابن مهران ص٢٦٢، «التبصرة» ص٢٧٠، «التيسير» ص١٥٩.

(٤) في (ظ)، (ع): (بها)، والمثبت من (أ) و«الحجة».

(٥) هذا كلام أبي علي في «الحجة» ٥/ ٢٩٧. وانظر: «علل القراءات» للأزهري ٢/ ٤٣٦، «الكشف» لمكي بن أبي طالب ٢/ ١٢٩.

(٦) في «الحجة»: ما لا يلي.

(٧) في (ظ): (وإن).

لم يحسن حتى تُعوّض السّين أو سوف أو (لا) إذا كان في نفي. فإذا لم يكن فعل بعدها[١] ساغ التخفيف، ومثله قوله تعالى: ﴿دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [يونس: ١٠][٢].

الوجه الثالث: كسر الألف مع التشديد[٣]، على الاستئناف[٤].

ومعنى الآية: أنتم أهل دعوة واحدة ونصرة؛ فلا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا[٥].

قال مقاتل: يقول: هذه ملتكم التي أنتم عليها يعني ملة الإسلام ملة واحدة. عليها كانت الأنبياء والمؤمنون الذين نجوا من العذاب الذين ذكرهم الله في هذه السورة[٦].

ومضى الكلام في تفسير هذه الآية في سورة الأنبياء [آية: ٩٢].

وأعلم الله[٧] أن قومًا جعلوا دينهم أديانًا فقال[٨]:

٥٣- ﴿فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم﴾ قال مجاهد: هؤلاء أهل الكتاب[٩].

---

(١) (بعدها): ساقطة من (أ).

(٢) «الحجة» للفارسي ٥/ ٢٩٧. وانظر: «أوضح المسالك» لابن هشام ٢/ ٢٦٥.

(٣) أي: «وإنَّ هذه»، وهي قراءة عاصم، وحمزة، والكسائي.
«السبعة» ص٤٤٦، «المبسوط» لابن مهران ٢٦٢، «التَّبصرة» ص٢٧٠، «التيسير» ص١٥٩.

(٤) «الحجة للفارسي» ٥/ ٢٩٧.
وانظر: «علل القراءات» للأزهري ٢/ ٤٣٦، «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٤٨٨.

(٥) هذا كلام أبي علي في «الحجة» ٥/ ٢٩٧ بنصّه.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣١ أ.

(٧) في (ظ): (والله أعلم).

(٨) من قوله: وأعلم الله إلى هنا. هذا قول الزجاج في «معانيه» ٤/ ١٥.

(٩) رواه الطبري ١٨/ ٣٠.

وقال الكلبي: يعني مشركي العرب واليهود[(١)]، والنصارى تفرّقوا أهواءً وأحزابًا[(٢)].

والكلام في هذا قد سبق في نظيرتها[(٣)] في سورة الأنبياء [آية: ٩٣].

قوله: ﴿زُبُرًا﴾ قال مجاهد وقتادة: كتبًا[(٤)].

قال أبو إسحاق: وتأويله جعلوا دينهم كتبًا مختلفة جمع زبور[(٥)].

وهي كتب أحدثوها- يحتجون فيها لمذاهبهم[(٦)].

وقرئ (زبرًا) بفتح الباء[(٧)]. ومعناه: قطعًا. جمع زُبْرة كقوله: ﴿زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ [الكهف: ٩٦][(٨)]. قال ابن عباس: يريد فِرقًا[(٩)].

وقال السدي ومقاتل: قِطعًا فرقًا، فصاروا أديانًا: يهودًا ونصارى وصابئين ومجوسًا وأصنافًا شتى كثيرة[(١٠)].

---

(١) في (ظ): (اليهود).

(٢) ذكره عنه ابن الجوزي ٥/ ٤٧٨، والرازي ٢٣/ ١٠٥.

(٣) في (ظ): (نظيرها).

(٤) رواه عن مجاهد الطبري في «تفسيره» ١٨/ ٣٠، وذكره السيوي في «الدر المنثور» ٦/ ١٠٣ وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر في تفاسيرهم.
ورواه عن قتادة: عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٤٦، والطبري ١٨/ ٢٩، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٠٣ وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٦.

(٦) هذا كلام الطبري ١٨/ ٣٠، والثعلبي ٢/ ٦٢ أ.

(٧) وهي قراءة الأعمش وأبي عمرو في رواية.
انظر: «الشواذ» لابن خالويه ص٩٩، «البحر المحيط» ٦/ ٣٣٨، القرطبي ١٢/ ١٣٠.

(٨) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣٨ و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٦.

(٩) ذكره البغوي ٥/ ٤٢ ولم ينسبه لأحد.

(١٠) ذكر الماوردي ٤/ ٥٧ أوّله عن السدّي. وقول مقاتل في «تفسيره» ٢/ ٣١ أ.

وقال الفراء: المعنى في زُبُر وزُبَر واحد(١).

يعني أن الزُبْرة بمعنى القطعة تجمع على زُبُر وزُبَر، وعلى هذا ليس للكتب في الآية معنى، ويدل على هذا أنّ الذين قالوا من المفسرين في الآية فرقًا وقطعًا لم يقولوه في قراءة من قرأ بفتح الباء، وإنَّما فسروه على قراءة العوام.

وقد قال المبرد: ﴿زُبُرًا﴾ أي فرقًا مختلفة وأحدها زَبُور. والزُّبَر واحدها زُبْرة وهي القطعة(٢). وعلى هذا الزبور الفرقة والطائفة.

وقوله: ﴿كُلُّ حِزْبِۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد بما عندهم من خلاف النبي ﷺ مسرورون.

وقال مقاتل: يقول: كل أهل ملة بما عندهم من الدين راضون(٣).

ومضى الكلام في الفرح عند قوله: ﴿فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٧٠].

وقال الفراء: يقول معجبون بدينهم يرون أنهم على الحق(٤).

٥٤- قوله تعالى: ﴿فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ قال مقاتل: يعني كفار مكة، يقول: خل عنهم في غفلتهم(٥).

وقال ابن عباس: يريد في ضلالتهم(٦). وهو قول قتادة(٧).

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣٨.

(٢) لم أجده.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣١ أ.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣٨.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣١ ب.

(٦) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٦٢ أ.

(٧) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٤٦.

وقال ابن زيد: عماهم[١]. وقال الفراء: في جهالتهم[٢].

وقال الزَّجَّاج: في عمايتهم وحيرتهم[٣].

ومعنى الغمرة في اللغة: هي ما يغمرك ويعلوك ويغطي عليك. يقال: ما أشد غمرة هذا النهر، أي: يغطي على من دخله[٤].

ثم الجهالة والضلالة والحيرة مما يغطي على قلب الإنسان وعقله، فيقال لها: غمرة. وذكرنا[٥] الكلام فيها عند قوله: ﴿فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ﴾ [الأنعام: ٩٣].

وقوله: ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ قال ابن عباس: يريد نزول العذاب بالسيف أو بالموت[٦].

٥٥-٥٦- قوله: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ۝٥٥ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ قال الفراء: (ما) في موضع الذي، وليست بحرف واحد: يقول: أيحسبون أنَّ ما نعطيهم في هذه الدنيا من الأموال والبنين أنّا جعلناه لهم ثوابًا[٧].

---

(١) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٦٢ أ.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣٨.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٦.
قال الشنقيطي في أضواء «البيان» ٥/ ٧٩٥: وأقوال أهل العلم في معنى غمرتهم راجع إلى شيء واحد.. وهو أنَّه أمره أن يتركهم فيما هم فيه من الكفر والضلال والغي والمعاصي.

(٤) انظر: (غمر) في «تهذيب اللغة» للأزهري ٨/ ١٢٨- ١٢٩، «الصحاح» للجوهري ٢/ ٧٧٢، «لسان العرب» ٥/ ٢٩.

(٥) في (أ): (ذكرنا).

(٦) ذكره الرازي ٢٣/ ١٠٥ بمعناه من غير نسبة.

(٧) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣٨.

وقال الزجاج: تأويل الآية: أيحسبون أنّ إمداد الله لهم بالمال والبنين مجازاة لهم؟ وإنَّما هو استدراج لهم من الله- وهو معنى قوله: ﴿لَا يَشْعُرُونَ﴾[١]- و(ما) في معنى الذي، المعنى: أيحسبون أنّ الذي غرهم به[٢] من مال وبنين نسارع[٣] لهم في الخيرات[٤].

ومثل هذا ذكر صاحب النظم فقال: انتظام الآيتين بإضمار الباء على تأويل: نسارع لهم به في الخيرات[٥] كما قال ﷻ: ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[٦]

---

(١) قوله: وهو معنى قوله «بل لا يشعرون» مدرجة من كلام الواحدي وليست من كلام الزجاج.

(٢) (به): ساقطة من (ظ).

(٣) عند الزجاج: نسارع لهم به.

(٤) «معاني القرآن» للزجَّاج ٤/ ١٦، وفي «ما» وجهان آخران:
أحدهما: أن تكون مصدرية، والتقدير: أيحسبون أن إمدادنا لهم من كذا مسارعةٌ منا لهم في الخيرات.
الثاني: أنَّها مهيئة كافَّة. وبه قال الكسائي، وحينئذ يجوز الوقف على «زبنين».
انظر: «القرطبي» ١٢/ ١٣١، «البحر المحيط» ٦/ ٤٠٩، «الدر المصون» ٨/ ٣٥١.

(٥) مراد صاحب النظم أن «ما» بمعنى الذي وهي اسم «أنّ»، وصلتها ما بعدها، وخبر «أنَّ» هو الجملة من قوله «نسارع لهم في الخيرات» والرابط لهذه الجملة ضمير محذوف لفهم المعنى تقديره: نسارع لهم في الخيرات. قال أبو حيان وحسَّن حذفه استطالة الكلام مع أمْن اللَّبس.
وقيل: الرابط بين هذه الجملة واسم «أنَّ» هو الظاهر الذي قام مقام الضمير من قوله «من الخيرات» إذْ الأصل: نسارع لهم فيه، ثم أظهْر فأوقع «الخيرات» موقعه تعظيمًا وتنبيها على كونه من الخيرات، ولا حذف على هذا التقْدير.
انظر: «القرطبي» ١٢/ ١٣٠، «البحر المحيط» ٦/ ٤٠٩، «الدر المصون» ٨/ ٣٥١.

(٦) النحل: ٥٠، التحريم: ٦.

[أي: يؤمرون][(١)] به وكما[(٢)] قال: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ [النمل: ٦٠] بالله غيره.

قال ابن قتيبة: ﴿نُسَارِعُ﴾ بمعنى[(٣)]: نُسرع[(٤)].

والمعنى: [أيحسبون أنَّا نقدم لهم ثواب أعمالهم لرضانا عنهم.

وقال ابن عباس][(٥)]: أيحسبون أن الذي بسطت لهم في الرزق فأغنيتهم وأكثرت أموالهم[(٦)] وأولادهم إن ذلك خير لهم بل هو شر لهم ﴿لَا يَشْعُرُونَ﴾ لا يعلمون غيبي[(٧)].

وقال مقاتل: يقول: لا يشعرون أن الذي أعطاهم من المال والبنين هو شر لهم كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًاۚ﴾ [آل عمران: ١٧٨][(٨)].



---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ع).

(٢) في (أ): (فكما).

(٣) (بمعنى): ساقطة من (ظ).

(٤) «غريب القرآن» لابن قتيبة ص٢٩٨.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ).

(٦) (أموالهم): ساقطة من (أ، ظ)، وفيهما: وأكثرت أولادهم.

(٧) في (أ): (غبني).

(٨) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣١ ب.



مطابع الجامعة